الجلد الاول من سيرة الحلبيه سج ٢١ سطر

يا كبيكج

كتاب السيرة الحلبية

الجزء الاول من مجموع انسان العيون في سيرة الامين المامون عليه الصلاة والسلام

تأليف مولانا العمدة الفهامة مولانا شيخ الاسلام والمسلمين سيدي علي الحلبي تغمده الله برحمته وانفعنا به وبسيرته في الدنيا والآخرة امين

الملك لله دخل في حفظ عبده الحاج بشير آغا دار السعادة

هذه النسخة الجميلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلوم والعمل حائز المحامد الاكمل الاولى وهو اغاء دار السعادة الحاج بشير وقفه ...

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن نضّر وجوه اهل الحديث وصلاةً وسلاماً
على من نزل عليه احسن الحديث وعلى اله واصحابه اهل
التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دايمين ما
سارت الايمة في جمع سير السير الحديث وبعد فيقول
افقر المحتاجين واحوج المفتقرين لعفو ذي الطول
والفضل المبتلى علي برهان الدين الحلبي الشافعي
ان سيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من
اهم ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف
لا وهو الوصلة لعلم الحلال والحرام والحامل على التخلق
بالاخلاق العظام وقد قال الزهري في المغازي خير
الدنيا والاخرة وهو اول من الف في السير وقد قال
بعضهم اول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري
قال ابن سعد بن ابي وقاص كان ابي يعلمنا مغازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول
يا بني هذه شرف ابايكم فلا تنسوا ذكرها وعن ما الف
في ذلك وتداولته الاكياس سيرة الحافظ ابي الفتح ابن
سيد الناس لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم
تمتعت بها عيون الاثر غير انه اطال بذكر الاسناد الذي كان
للمحدثين به مزيد الاعتقاد وعليه لهم كثير الاعتماد اذ
هو من خصايص هذه الامة ومفاخر الايمة لكنه صار الان

لقصور

لقصور الهمم لا تميل له الطباع ولا تمتد اليه الاطماع
واما سيرة الشمس الشامي فهو وان اتى فيها بما بعد
في صفاتها وجوه الصحايف حسنات لكنه اتى فيها بما
هو في اسماع ذوي الافهام كالمعادات ولا يخفى ان السير
تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل
والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين
العراقي رحمه الله تعالى وليعلم الطالب ان السير تجمع
ما صح وما قد انكر وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره
من الايمة اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا
روينا في الفضايل ونحوها تساهلنا وفي الاصل
والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في
الرقايق وما لا حكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى
ذلك وانه يقبل فيها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم
تعلق الاحكام بها فلما رايت السيرتين المذكورتين
قل الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملتا عليه عن
لي ان الخص من تينك السيرتين انموذجا يروق للاحداق
ويحلو للاذان يقرا مع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ
على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك
اقدم رجلا واخر اخرى لكوني لست من هذا ولا ممن
يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار علي
بذلك ويسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع

خ كالعادات المعادات

ان يظهر انموذجا ظ وتحلو للاذواق خ

ومخالفة أمره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعة
والفضائل البارعة والفواضل الكبيرة النافعة
من إذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوي المعرفة
والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب
ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شيء من
الغيبيات وكاد أن يتخلف وهو الأستاذ الأعظم
والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب
محمد فخر الإسلام البكري الصديقي كيف لا وهو على نظر
والدي من نشرت ذكره ملأ المشارق والمغارب وسرى سره
في سائر المسارب والمشارب ولي الله والقائم بخدمته
في الأسرار والإعلان والعارف به الذي لم يتمار في
أنه القطب الفرد الجامع إثبات مولانا الأستاذ أبو عبد الله
وأبو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فإنه نتيجة
صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الأستاذين
والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة
في العلوم العديدة مولانا الأستاذ محمد أبو الحسن تاج
العارفين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة
البكري الصديقي أعاد الله تعالى علي وعلى أحبابي من
بركاتهم وجعلنا في الآخرة من جملة أتباعهم فلما أشار
علي الأستاذ بتلك الإشارة ورأيتها منه أعظم بشارة شرعت
في ذلك معتمدا على من يبلغ كل آمل أمله ولم يخيب من قصده

وأمله

وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على أسلوب لطيف
ومسلك شريف لا تمله الأسماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة
التي أخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة أبي
الفتح بن سيد الناس الموسومة بعيون الأثر إن
كثرت ميزتها بقولي في أولها قال وفي آخرها انتهى
فإن قلت أبينه بلفظة أي وجعلت في آخر
القولة دايرة هكذا ه وربما أقول وفي السيرة
الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بيقال
وعن الكثير بأي وما ليس بعده فتكون الدايرة
فهو من الأصل أعني عيون الأثر غالبا وقد يكون من
زيادتي على الأصل والشامي كما يعلم بالوقوف عليهما
وربما ميزت تلك الزيادة بقولي في أولها أقول
وفي آخرها والله أعلم وقد يكون من الزيادة ما
أقول وفي السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين
قال في الأصل أو أذكر في الأصل أو نحو ذلك فالمراد
به عيون الأثر ثم عن لي أن أذكر من أبيات القصيدة
الهمزية المنسوبة لعالم الشعراء وأشعر العلماء وهو الشيخ
شرف الدين الأبوصيري ناظم القصيدة المعروفة
بالبردة ما تضمنته تلك الأبيات وأشارت إليه من ذلك
السياق فإنه أحلى من الأذواق وربما أحل ذلك النظم
بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر من

ابيات تابية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما
اذكر ايضا بعض ابيات من كلام صاحب الاصل من
قصايد النبوية المجموعة بديوانه المسمى ببشرى اللبيب
بذكر الحبيب وقد سميت مجموع ذلك انسان العيون في
سيرة الامين المامون واسال من لا مسول الا اياه ان يجعل
ذلك وسيلة لرضاه ابتدي باب نسبه الشريف
صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد
الله ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد
جاءت احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجا احب الاسما
الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله
في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا وعبد الله هذا هو ابن عبد المطلب ويدعى شيبة
الحمد لكثرة حمد الناس له اي لانه كان مفزع قريش في النوايب
وملجاهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا
من غير مدافع وقيل قيل له شيبة الحمد لانه ولد وفي راسه
شيبة اي وفي لفظ كان في وسط راسه ابيض وسمي
بذلك تفاولا بانه سيبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر
وعاش مائة واربعون سنة اي وكان ممن حرم الخمر على
نفسه في الجاهلية وكان مجاب الدعوة وكان يقال له
الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته
للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من حلما قريش

ذكره

او

وحلفائها

وحلفائها وكان نديمه حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف والد ابي سفيان وكان في جوار عبد المطلب
يهودي فاغلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق
من اسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما
علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يرافقه
حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها الى ابن عم اليهودي حفظا
لجواره ثم نادم عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل
له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به من المدينة بعيرا
اردفه خلفه اي وكانت هيئته رثة اي ثيابه خلقة فصار
كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدي اي
حياء ان يقول ابن اخي فلما دخل مكة احسن من حاله
واظهر انه ابن اخيه وصار يقول لمن يقول له عبد
المطلب ويحكم انما هو شيبة ابن اخي هاشم لكن غلب عليه
الوصف المذكور فقيل له عبد المطلب اي وقيل انه
تربى في حجر عمه المطلب وعادة العرب ان تقول لليتيم
الذي يتربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب يامر
اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق
وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا
ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل
ظلوم من ارض الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب
من ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى

اهل

فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسي باسائته اي فالظلوم
شانه في الدنيا اذ لم يجب اذا خرج من الدنيا ولم نصبه
العقوبة فهي معدة له في الاخرة ورفض في اخر عمره عبادة (ورفض م)
الاصنام ووحد الله سبحانه وتعالى ويوثر عنه سنن جا القران
باكثرها وجات السنة بها منها الوفا بالنذر والمنع من
نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموودة وتحريم
الخمر والزنا و لا يطاف بالبيت عريانا كذا في كلام سبط
ابن الجوزي ابن هاشم وهاشم هو عمرو العلا اي لعلو
مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانا توامين رجل هاشم اي
اصبعها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلان
دم فكانوا يقولون انه سيكون بينهما دم فكان بينهما اي
ولدهما اي بين بني العباس وبين بني امية سنة ثلاثة
وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم
وبين ابن اخيه امية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه
بعد ابيه عبد مناف حسده امية بن اخيه فتكلف
ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فعيرته قريش وقالوا له
اتتشبه بهاشم ثم دعا امية هاشما للمفاخرة فابى هاشم (المنافرة ح / اي المفاخرة)
ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية
افاخرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلاء
عن مكة عشر سنين فرضي امية بذلك وجعل بينهما الكاهن
الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن

فقال

فقال قبل ان يخبروه خبرهم والقمر الباهر والكوكب
الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى
بعلم مسافر من منجد وغاير لقد سبق هاشم امية الى
المفاخر فنفر هاشما على امية فعاد هاشم الى مكة ونحر
الابل واطعم الناس وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر
سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وامية وتوارثت ذلك بنوهما وكان يقول لهاشم
واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح النضار
اي الذهب ويقال لهم المجيرون لكرمهم وفخرهم
وسيادتهم على ساير العرب قال بعضهم ولا يعرف
بنو اب تباينوا في محال موتهم مثلهم فان هاشما مات
بغزة اي كما سياتي وعبد شمس مات بمكة وقبره باجياد
ونوفلا مات بالعراق والمطلب مات بردمان من ارض (بردمان خ)
اليمن وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد واطعمه
حتى ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اي ثرد
الثريد واطعمه للمساكين وقيل ان اول من ثرد
الثريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم جد هاشم قصي ففي
الامتاع وقصي اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة وفيه
ايضا عمرو العلا اول من اطعم الثريد بمكة وسياتي ان
اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل وقد يقال
لا منافاة لان الاولية في ذلك اضافية فاولية قصي

لكونه من قريش وأولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة
وأولية هاشم بإغنائه رشق مجاعة حصلت لقريش وإلى
ذلك يشير صاحب الأمثل بقوله

والطعم في المحل عمرو العلا · فللسنين به خصب عام
عمرو العلا والندامى ذا بسابقه · مثل السحاب ولا زالت تجاريه
جفانه كالجوابي للوفود إذا · لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو المحلوا أخصبوا فيها وقد مليت · فوق الحاضرة منهم وباديه

وقد قيل أيضا

قل للذي طلب السماحة والندى · هلا مررت بآل عبد مناف
الرايشون وليس يوجد رايش · والقايلون هلم للأضياف

وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه على باب بني شيبة
فمر رجل وهو يقول شعر

يا أيها الرجل المحول رحله · ألا نزلت بآل عبد الدار
ثكلتك أمك لو نزلت برحلهم · منعوك من عدم ومن إقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر
فقال أهكذا قال الشاعر فقال لا والذي بعثك
بالحق لكنه قال شعر

يا أيها الرجل المحول رحله · ألا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم · منعوك من عدم ومن إقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم · حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت
الرواة ينشدونه وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف
على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج
يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة
واتفق أنه أصاب الناس سنة جدب شديد
فخرج هاشم إلى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من
الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في
الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وجعله
ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشما
وكان يقال له أبو البطحا وسيد البطحا قال بعضهم
لم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال
ابن الصلاح روينا عن الإمام سهل الصعلوكي أنه قال
في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريد
عمرو العلا الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره
وبقي له ولعقبه ذكره وقد يعد هذا في تأويل
الحديث والذي أراه أن معناه تفضيل الثريد
في الطعام على باقي الطعام لأن سائر بمعنى باقي والمراد
أي الثريد لا خصوص ثريد عمرو العلا حتى يكون أفضل
من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف
قال وقد ذكر أنه كان إذا أهل هلال ذي الحجة قام

صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها
وخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انتم سادات
العرب احسنها وجوها واعظمها احلاماً اي عقلاً واوسطها
عقولاً ح
اي اشرفها انساباً واقرب العرب بالعرب ارحاماً يا معشر
قريش انكم جيران بيت الله تعالى اكرمكم الله تعالى
بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه يأتيكم
زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف
الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثاً غبراً
من كل بلد على ضوامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزوار
بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك
لكفيتكموه وانا اخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع
فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء
فليفعل ح
منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بحرمة هذا
البيت الا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله
وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم
ولم يؤخذ غصبا وكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه
من اموالهم ويضعونه في دار الندوة انتهى وقيل
في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل
انما سمي شيبة الحمد عبد المطلب لان اباه هاشما قال
للمطلب الذي هو اخوه هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة
ادرك عبدك بيثرب يعني شيبة الحمد بيثرب فمن ثم سمي عبد

المطلب

المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه حكى
عن واحد ان هاشما خرج تاجراً الى الشام فنزل على شخص
من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولداً
الا في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما ثقلت بالحمل خرج بها فوضعها
عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة قيل وعمره
حينئذ عشرون سنة وقيل اربع وقيل خمس وعشرون
وولدت شيبة فمكث بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فمر رجل
على غلمان يلعبون اي يتناضلون بالسهام واذا غلام فيهم
اذا اصاب قال انا ابن سيد البطحا فقال له الرجل ممن
انت يا غلام فقال انا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما
قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه ما
رأى فذهب المطلب الى المدينة فلما رآه عرف شبه
ابيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفية من امه وفي
خفية خ
لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معهم أهذا
ابن هاشم فقالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان
كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها
ان علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب
بك خ
وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك
واناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم
تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه
قد ذهب به وكساه حلة يمانية ثم قدم به يعني الى مكة

فقالت قريش هذا عبد المطلب اي فان هذا السياق
يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت ابيه هاشم
بغزة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق انه دخل
به مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه
الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع
هنا من تصرف الراوي الا انه يجوز ان يكون اشترى له
حلتين واحدى البسها له بالمدينة واخرى اشتراها بمكة
والبسها وفي السيرة الهاشمية ان ام عبد المطلب كانت
لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها
بيدها اذا كرهت رجلا فارقته اي وانها لا تلد ولدا
الا في اهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاء لاخذه
قالت له ما انا بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير
منصرف حتى اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب
في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه
وعترته وبلده خير من الاقامة في غيرهم فقال شيبة لها
لست بمفارقها الا ان تأذن لي فاذنت له ودفعته اليه
فاردفه خلفه على بعيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما
قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اي ظنا منهم انه
اشتراه من المدينة فان الشمس غيرت وجهه وعليه ثياب
اخلاق فقال لهم ويحكم هو ابن اخي هاشم ولا يخالف هذا
ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول

يشترطونه

لست

بعيره

عبدي

عبدي لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه
هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم سأله فاجابه بقوله
هذا عبدي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى اخره
وهاشم بن عبد مناف وعبد مناف اسمه المغيرة اي
وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهذا هو
الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا
الشافعي رضي الله عنهما ووجد كتاب في حجر انا المغيرة
ابن قصي اوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة
الرحم وبمناف مناة اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت
امه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له
لانه كان اول ولد لقصي على ما قيل لان عبد مناف ابن
قصي اي ويسمى قصي زيدا وعن امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعى مجمعا ايضا
وقيل له قصي لانه قصا اي بعد عن عشيرته الى اخواله
من بني كلب في بلادهم وقيل بعد الى قضاعة مع امه
لانها كانت منهم اقول لا منافاة لجواز ان تكون
ام قصي من بني كلب وابوها من قضاعة وانها رحلت
بعد موت عبد مناف الى بني كلب ثم لما مر قصي من
قضاعة رحلت ولعل قضاعة كانت جهة من الشام
فلا يخالف ما قبله قيل له قصي لانه ذهب مع امه الى الشام

اصنامهم

لان امه تزوجت بعد موت ابيه وهو فطيم لشخص يقال
له ربيعة بن حرام وقيل حزام بن ربيعة العذري
فرحل بها الى الشام وكان قصي لا يعرف له ابا الا زوج
امه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج امه
شر اي فانه ناضل رجلا منهم فنضله قصي اي غلبه
فغضب ذلك الرجل وعير قصي بالغربة وقالوا والله لا
تلحق بقومك وبلادك فانك لست منا وفي لفظ
لما قيل له ذلك قال ممن انا قيل له اسأل امك فشكى
الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك
خير من قومهم انت اكرم ابا منهم انت ابن كلاب بن
مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام تفد اليه العرب
وقد قالت لي كاهنة انك صغيرا انك تلي امرا جليلا
عظيما فلما اراد الخروج الى مكة قالت له امه لا
تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاعة
فاني اخاف عليك فشخص مع الحجاج فقدم قصي مكة الى
قومه مع حجاج قضاعة فعرفوا له شرفه وفضله فاكرموه
وقدموه عليهم فسادهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء
المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر مكة والبيت اليه
وهو آخر من ولي امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فجاء
منها باولاده اللاتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله
وعظم شرفه مات حليل فرأى قصي انه اولى بامر مكة من
خزاعة

الثاني

خزاعة لان قريشا اقرب الى اسماعيل من خزاعة فدعا
قريشا وبني كنانة الى اخراج خزاعة من مكة فاجابوه
الى ذلك وانضم اليهم قضاعة جاءهم اخو قصي اليه فازاح
قصي بهم خزاعة وولي امر مكة وقيل ان حليلا
جعل امر البيت لقصي ولا منافاة لجواز ان تكون
خزاعة لم ترض بما فعله حليل من ان يكون امر
البيت لقصي فحاربهم واخرجهم من مكة
وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابنته زوج قصي
وقالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان
قصي اخذ ذلك منه بزق خمر فقالت العرب اخسر
صفقة من ابي غبشان وقيل ان ابا غبشان اعطى
ذلك لابنة حليل زوج قصي واعطاه قصي اثوابا
والعزة فكان ابو غبشان آخر من ملك امر مكة
والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من
ان حليلا آخر من ولي امر البيت والحكم بمكة
لجواز ان يكون المراد آخر من ولي ذلك واستمر
كذلك الى ان مات قال بعضهم وكان ابو غبشان
خالا لقصي وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشترى منه
امر مكة والبيت بازواد من الابل والجمع بين هذه
الروايات من ان قصيا اخذ ذلك من ابي غبشان
بزق خمر وبين انه اخذ ذلك باثواب والعزة وبين انه

احتذ لك باذواد من الابل ممكن لجواز ان يكون جمع بين
الحمر والاثواب والابعرة فوقع الاقتصار على بعضها
من بعض الرواة تامّل ومن ثم جمع قصيّ قريشًا
بعد تفرّقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة بما
سيأتي ومن ثم قيل له مجمّع والى ذلك يشير قول الشاعر
قصيّ لعمري كان يدعى مجمّعًا به جمع الله القبايل من فهر
وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب
مدحوا بها حذافة بن غانم فان ركبا من خزام فقدوا
رجلا منهم غالته بيوت فلقوا حذافة فاخذوه
وربطوه ثم انطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا
من الطايف ومعه ابنه ابو لهب يقوده وقد ذهب
بصره فلما نظر حذافة اليه هتف به فقال
عبد المطلب الى ابي لهب ويلك ما هذا قال حذافة
ابن غانم مربوطا مع ركب قال الحقهم واسألهم ما
شانهم فلحقهم فاخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب
فقال ما معك قال والله ما معي شيء فالحقه فقال
الحقه لا امّ لك واعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم
ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف
لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل
وفرسا وهذا ردائي رهنا بذلك فقبلوا منه
واطلقوه فاقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت ابي

لهب

لهب قال وابي انك لعاص ارجع لا امّ لك قال يا ابتا
هذا الرجل معي فناداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال
هذا انا يا ابي انت بابا [illegible] في الحجيج اردفني فاردفه
خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة
ونظمها في قوله
بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
وهي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من
ابي لهب رهن ردائه على ما ذكر لهم من ان يخلوا
عن الرجل مع ان رداءه لا يقع موقعا من ذلك اجيب
بان سنة العرب وطريقهم ان الواحد منهم اذا رهن
غيره ولو شيئا حقيرا على امر جليل لا يغدر بل يحرص
على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجدبت ارض
تميم بدعا النبي صلى الله عليه وسلم ذهب سيدهم
حاجب بن زرارة والد عطارد رضي الله تعالى عنه
الى كسرى ليأخذ منه امانا لقومه لينزلوا ريف
العراق لاجل المرعى فقال له كسرى انتم قوم غدر وتولفا
على الرعايا منكم فقال له حاجب انا ضامن لا يفعل
قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي بذلك بوفا
قال هذه قوسي رهينة فضحك كسرى وجلساؤه
وضحكوا منه فقيل لهم هم العرب لو رهن احدهم شيئا
لا بد ان يفي فلما اخصبت ارض تميم بدعا النبي صلى

الله عليه وسلم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا ومات حاجب امر عطارد قومه بالذهاب الى بلادهم وبادر عطارد الى كسرى فطلب منه قوس ابيه فقال انك لم تسلمني شيئا فقال ايها الملك اني وارث ابي وقد وفينا بالضمان فان لم تدفع لي قوس ابي صار عارا علينا وشيئة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطارد على النبي صلى الله عليه وسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم بعد ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعرا ولقد احسن واجاد واحسن وتلطف

بقوله نشدا

تزهوا علينا بقوس حاجبها تيها تميم بقوس حاجبها

وصار قصي رئيسا لقريش على الاطلاق حين ازاح بد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة بعد ان لم يسلموا القصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل او ابو غبشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا اخر ايام منا بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليهم جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل والجراح في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر

ثم تداعوا للصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا بينهم ابن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فنا الكعبة غدا فلما اجتمعوا قال يعمر فقال الا اني قد شرخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد من دم اي وقيل فقضى بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى لقصي بانه اولى بولاية مكة فتولاها قبل وكان فيها يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي بتجارة وكانت خزاعة قد ازالت بد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسماعيل واسمه عليه الصلاة والسلام فانه كان جد الثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامه واستمرت جرهم ولاة البيت والحكام لمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل في ذلك لخوتهم ولعظما ان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا اموال الكعبة التي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فزنا فيه فاجتمعت اي عزمت خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرهم

دوات تشبه النغف بالعين المعجمة والغا وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافنى غالبهم اي وجاز ان يكون الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي اخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو ابيات منها بقوله كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان ولاة البيت من بعد نابت يطوف به اذ ذاك والخير بادٍ
بل نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود

ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي يحيى الوزير بن خالد البرمكي ايام الرشيد فاخذه النوم فنام برهة ثم انتبه مذعورا فقال لي امرنا ان والله ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايامنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير فقال سمعت منشدا انشدني كان لم يكن بين الحجون البيت واجبته من غير روية بل نحن كنا اهلها البيت فلما كان اليوم الثالث وانا بين يديه على عادتي اذ جاء انسان وقال اليه واخبره الرشيد قتل جعفر الساعة قال او قد فعل قال نعم فما زاد ان رمى القلم

من يده وقال هكذا يقوم الساعة بغتة ومما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للانسان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما وصارت خزاعة بعد جرهم ولاة البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرهمي اخر ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو اول من اطعم الحج بمكة سدايف الابل ولحمها على الثريد والسدايف جمع سديف وهو السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله دينا متبعا لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة وهو اول من غير دين ابراهيم اي فقد قال بعضهم تكاثرت نصوص العلما على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه اي من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات فعبد الاصنام ونصب الانصاب ونحر

البحيرة وقيل ان اول من بحر البحيرة رجل من بني
مدلج كانت له ناقتان فجدع اذنيهما وحرم البانهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في النار يخبطانه
باخفافهما ويعضانه بافواههما وعمرو اول من وصل
الوصيلة وحمى الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة
واتى بهبل من ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة
فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ما ياتي اول
من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي تلبية ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وهي لبيك لا شريك
لك لبيك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة
شيخ يلبي معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال
له ذلك الشيخ الا شريكا هو لك فانكر عمرو ذلك فقال له
ذلك الشيخ تملكه وما ملك وهذا لا باس به فقال ذلك
عمرو فتبعته العرب على ذلك اي فيوحدونه بالتلبية
ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال
تعالى توبيخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وهو اول من احل ايضا اكل الميتة فان كل
القبايل من ولد اسماعيل لم تزل تحرم اكل الميتة حتى
جاء عمرو بن لحي زعم ان الله تعالى لا يرضى تحريم اكل الميتة
قال كيف لا تاكلون ما قتله الله وتاكلون ما قتلتم
ويروي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

لعله
رايتهما
في

قال رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر
قصبه في النار وفي رواية امعاءه اي وهي
المراد بالقصبة بضم القاف وفي رواية رايته
يؤذي اهل النار بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب
واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية
اخره باء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة وقال
صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي
واسمه العزي واكثم بالثاء المثلثة وهو في اللغة
واسع البطن يا اكثم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه
في النار فما رايت رجلا اشبه من رجل منك به ولا
بك منه فقال اكثم فعسى ان يضرني شبهه
يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه
اول من غير دين اسماعيل نصب الاوثان اي
ودين اسماعيل هو دين ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام فان العرب من عهد ابراهيم استمرت
على دينه لم يغيره احد الى عهد عمرو والمذكور
كما تقدم وفي كلام بعضهم ان اكثم هذا هو ابو
معبد زوج ام معبد التي مر بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند الهجرة واكثم هذا هو الذي قال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال
فاذا هو اشبه الناس به اكثم بن عبد العزى
فقام اكثم فقال ايضرني شبهي اياه فقال لا انت
مومن وهو كافر ووده بن عبد البر حيث قال
الحديث فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله
في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو اول من نصب الاوثان
لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فراى
بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاوذ بن سام
ابن نوح وراهم يعبدون الاصنام فقال لهم
ما هذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها
فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم
افلا تعطوني منها صنما فاسير به الى ارض العرب
فاعطوه صنما اسمه هبل فقدم به مكة فنصبه
في بطن الكعبة على بئرها وامر الناس بعبادته
وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفر بداية قبل
اهله بعد طوافه بالبيت ويحلق راسه عنده
وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب
اقعل اذا اما اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به
فعل من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح
مكتوب فيه لا وذلك الامر الذي يدونه وقدح
فيه منكم وقدح فيه ملصق ومن غيركم اذا اختلفوا

في ولد

في ولد هل هو منهم او لا وقدح فيه مياه وقدح فيه
ما بها اذا ارادوا ان يحفروا بها الماء وكان هبل من
العقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي ثلثمائة
سنة واربعين سنة وراى من ولده وولد ولده الف
مقاتل اي وملك هو وولده من بعده في ولاية
البيت خمسمائة سنة وكان اخرهم حليل الذي تزوج
قصي بنته كما تقدم وقيل كان لعمرو تابع من الجن فقال
له اذهب الى جدة وات منها بالالهة التي كانت تعبد
في زمن نوح وادريس عليهما السلام وهي ود وسواع
ويغوث ويعوق ونسرا فذهب واتى بها الى مكة
ودعى الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب
فكان ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث
لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد قبيلة من اليمن
ويعوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير اي
وكانوا هؤلاء على صور عباد ماتوا فحزنوا اهلهم عليهم
فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس
ليستانسوا بهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك
اهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة
ابائكم تعبدونها ثم ان الطوفان قد دفنها في ساحل
جدة فخرجها اللعين وفي كلام بعضهم ان ادم كان له
خمسة اولاد صلحا وهم ود وسواع ويغوث ويعوق

وتسرقات وقد تحزن الناس عليه حزنا شديدا
واجتمعوا حول قبره حيث لا يكادوا يفارقونه
وذلك بارض بابل فلما راى ابليس ذلك من فعلهم
جا اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان
اصور لكم صورته اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا
نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد
صور صورته وسموا تلك الصور باسمايهم ثم لما تقادم
الزمن وتقادمت الابا والابنا وابنا الابنا قال لمن
حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدون
هذه الصور فعبدوها فارسل الله لهم نوحا فنهاهم
عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين ادم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاول ما حدث
عبادة الاصنام في قوم نوح فارسله الله تعالى اليهم
فنهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب
مناه على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازد يحجون
اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان وذكر
الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الايات
القرانية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات
ومن في الارض ان اصل وضع الاصنام انما هو في قوة
التنزيه من العلما الاقدمين فانهم نزهوا الله تعالى
عن كل شي وامروا بذلك عامهم فلما راوا بعض عامتهم

صرح بالتعطيل وصنعوا لهم الاصنام وكسوها
الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره
ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وبحاث
عن اوليك العلما ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله
تعالى هذا كلامه وكان في زمن جرهم فجر رجل
يقال له اساف بامراة يقال لها نايلة في جوف
الكعبة اي قبلها فيها كما في تاريخ الازرقي وقيل
زنا بها فمسخا حجرين فاخرجاتها ونصبا على الصفا
والمروة ليكونا عبرة فلما كان عمرو بن لحي اخذهما
ونصبهما حول الكعبة اي على زمزم وجعلتا
في وجهها وصار من يطوف يتمسح بهما يبدا باساف
ويختم بنايلة وذلك قبل ان يقدم عمرو بهبل
وبقية الاصنام وكانت قريش تذبح ذبايحها
عندهما وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نايلة
عند فتح مكة خرجت منها امراة سودا شمطا تخمش وجهها
وتنادي بالويل والثبور وكان عمرو يخبر قومه
بان الرب يشتي بالطايف عند اللات ويصيف
عند العزى فكانوا يعظمونهما وكانوا يهدون
الى العزى كما يهدون الى الكعبة وقصي هو امر
لقريش ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت
وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل

فنالكم فبنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا
ابواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم باب ينسب
الى اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب
بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر الطواف
بالبيت فبني قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت
بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الى
قدر الطواف وليس حوله جدار زمنه صلى الله
عليه وسلم وزمن ولاية الصديق فلما كان زمن ولاية
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك
الدور من اهلها وهدمها وبنا المسجد المحيط بها
ثم لما كان زمن ولاية عثمان اشترى دورا اخر
وغالى في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد ثم
ان ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كبيرة ثم ان
عبد الملك بن مروان رم جداره وسقفه بالساج
وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن
عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام
ثم زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين واستقر
بناؤه على ذلك الى الان وكانت قريش قبل ذلك لا
يبنون منازلهم في الحرم يحرمون الحرم ولا يبيتون به ليلا
واذا اراد احدهم قضاء حاجته لا الانسان خرج الى الحل
وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة

الانسان خرج الى المغمس بكسر الميم افصح من فتحها
وهي على ثلثاي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع
شجر الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة
شجر كثير من العضاة والسلم وشكوا ذلك الى قصي
فامرهم بقطعها فهابوا ذلك فقالوا نكره ان تر العرب
انا استخففنا بحرمنا فقال قصي انما تقطعونه
لمنازلكم وما تريدون به فسادا لعنة الله ابدا لعنة الله
على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده وبدا اعوانه
وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين
ارادوا البنيان قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم
نحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان
احدهم يحرف بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في
منزله قالوا واول من ترخص في قطع شجر الحرم
للبنيان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حين ابتنى
دارا بقيقعان لكنه جعل فدا كل شجرة بقرة فلينتامل
الجمع وانزل قصي القبايل من قريش اي فانه جعلها
اثني عشر قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها
ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح ولمن
سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم ولذلك يشير صاحب الاصل
في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله شعر

من بني هاشم بن عبد مناف وبنو نجار الحساد
من قريش البطاح من عرف الناس لهم فضلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب
ملكا فلما احضر الحج قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت
العرب ما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند
العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان من ماله خرجا
ففعلوا فجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاءوا اوان الحج خرج على
كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد
واللحم وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقا اللبن وهو اول
من اوقد النار بمزدلفة يراها الناس من عرفة ليلة
النفر ومما يوثر عن قصي من الكرم لبنيه اشركه في لومه
ومن استحسن قبيحا تركه الى ومن لم تصلحه الكرامة
اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره يستحق الحرمان
والحسود العدو الخفي ولما احتضر قال لاولاده
اجتنبوا الخمرة فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان
وحاز قصي شرف مكة وكان بيده السقاية والرفادة
والحجابة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد
الدار اكبر اولاد قصي وعبد مناف اشرفهم اي لانه
شرف في زمان ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب
وكان يليه في الشرف اخيه المطلب كان يقال لهما
البدران وكان قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة

جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك
الوظائف التي هي السقاية والرفادة والحجابة
والندوة واللواء والقيادة اي فانه قال
له اما والله يا بني لالحقنك بالقوم يعني اخوته
عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك
لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها
له بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء لحربها
الا انت بيدك اي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب
رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
ولا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك اي
وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امرا من
امورها الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون
احد قايد القوم الا انت بسبب القيادة فلما
مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد
مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهولاء
اخوه لاب وامهم عاتكة بنت مرة ونوفل اخوهم
لابيهم امه واقدة بنت حرملة اي باخذ تلك
الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة
اي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها
لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم
ايديهم فيها وتعاقدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة

بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين اي
اخرجتها لهم أم حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة
النبي صلى الله عليه وسلم وتوأمة ابيه ووضعتها في
الحجر وقالت من تطيب من هذا فهو منا فتطيب
لها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن
عبد العزى وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون من
قريش خمسة قبايل وتعاقدوا بنو عبد الدار
واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو
جمح وبنو عدي بن كعب على ان لا يتخاذلوا ولا
يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف لحالفهم بعد
ان اخرجوا جفنة مملوة دما من دم جزور نحروها
ثم قالوا من ادخل يده في دمها فلعق منها فهو منا
وصاروا يضعون ايديهم فيها ويلعقونها
فسموا لعقة الدم وقيل الذي لعق الدم فسموا
لعقة الدم بنو عدي خاصة ثم اصطلحوا على ان
يكون السقاية والرفادة والقيادة لبني
عبد مناف والحجابة واللوا لبني عبد الدار ودار
الندوة بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك
هذا والذي رايته في المشرف فيما يحاضر به من
اداب المشرف ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة
ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب

ابنه

ابنه عبد الدار اراد ان يبقي له ذكرا فاعطاه الحجابة
ودار الندوة واللوا واعطى عبد مناف السقاية
والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة
لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف
ابن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن
عبد الدار ثم وليها ولده من بعده والسقاية
كانت حياضا من ادم توضع بفناء الكعبة وينقل
اليها الما العذب من الابار على الابل في المزا ودلا
والقرب قبل حفر زمزم وربما قذف فيها التمر
والزبيب في غالب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم
حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة
بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب
وكان شريفا مطاعا جوادا كانت قريش تسميه الفياض
لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه امر
السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه
عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه اركاما اي افنية
ودورا فسال له عبد المطلب رجالا من قومه النصرة
على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك
فكتب الى اخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه
عمه نوفل فلما وقف خاله ابو سعد بن عدي النجاري على
كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم

مكة فنزل بالابطح فتلقاه عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى القى نوفلا فقال تركته
في الحجر جالسا في مشايخ قريش فاقبل ابو سعد حتى
وقف عليهم فقام نوفل قايما وقال يا ابا سعد
انعم صباحا فقال له ابو سعد لا انعم الله لك صباحا
وسل سيفه وقال ورب هذه البنية ان لم
ترد على ابن اختي اركامه لاملأن منك هذا السيف
فقال قد رددتها عليه فاشهد على مشايخ قريش
ثم نزل على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثا
ثم اعتمر ورجع الى المدينة ولما جرى ذلك حالف
نوفل وبنوه وبني اخيه عبد شمس على بني هاشم
وحالفت بني هاشم خزاعة على بني نوفل وبني
عبد شمس اي قالت خزاعة قالوا نحن اولى بنصرة
عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب امه
حبى بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا
لعبد المطلب هلم فلنحالفك فدخلوا دار الندوة
وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا
ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة
من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة
وما اشرقت الشمس على ثبير وهب بفلاة بعير
وما اقام الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد

من ذلك

الغاية

من ذلك الابد وعبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل
الماء منها لتلك الاحواض ويقذف فيها التمر والزبيب
ثم بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق ان ابا طالب
املق اي افتقر في بعض السنين فاستدان من
اخيه العباس عشرة الاف درهما الى الموسم الاخر
فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق
بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابو طالب
شي فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الفا الى
العام المقبل لاعطيك جميع مالك فقال العباس بشرط
ان لم تعطني تترك السقاية لاكفلها قال نعم
فلما جا العام الاخر لم يكن مع ابو طالب ما يعطيه
لاخيه العباس فترك له السقاية فصار الى العباس
ثم الى ولده عبد الله واستمر ذلك في بني العباس
الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك والرفادة
اطعام الحجاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا
كانت على زمن قصي تخرج من اموالها في كل موسم
فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحجاج ياكله من
لم يكن له سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده
عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد
هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقبل
ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم

ومن الخلفا بعده ثم استمر ذلك في الخلفا الى ان انقرضت
الخلافة من بغداد ثم مصر واما القيادة فهي امارة
الركب فقام بها عبد مناف ثم عبد شمس ثم كانت
بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم
لابنه ابو سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم
قاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال
الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية
لست من العير ولا في النفير قال له ويحك العير
والنفير غيري اي وعاء العيبة ما يجعل فيه
الثياب جدي ابو سفيان صاحب العير وجدك
عتبة بن ربيعة صاحب النفير ودار الندوة
كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في امورها ولا
يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا
حاضت يدخل دار الندوة ثم يشق عنها بعض ولد
عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه وينقلب بها فتحجب
وهذه كانت سنة قصي وكان لا ينكح رجل امراة من
قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد
لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا
في تلك الدار فيشق عنها درعها ويدرعها بيده فكانت
قريش بعد موت قصي يتبعون ما عليه في حياته
كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد عبد الدار

الى

الى ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة
الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير وقال ابيع مكرمة
ابائك وشرفهم فقال الحكيم ذهبت المكارم الا التقوى
والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها
بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون
قيل وقصي هو جماع قريش فلا يقال لاحد من اولاد
من فوقه قريشي ونسب هذا القول لبعض الروافضة
وهو قول باطل لانه توصل به الى انه لا يكون سيدنا
ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما من قريش فلا حق
لهما في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى
الله عليه وسلم الائمة من قريش ولقوله صلى الله
عليه وسلم لقريش انتم اولى الناس بهذا الامر ما
كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهما لم يلتقيا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مرة كما سيأتي لان بين تيم بن مرة وبين ابو بكر
خمسة ابا وعمر يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر
رضي الله عنه وبين كعب سبعة ابا وقصي بن كلاب اي
واسمه حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب
الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد
الثالث لامنة امه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب

يجتمع نسبه ابيه وامه صلى الله عليه وسلم ابن مرة وهو
الجد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام رضي
الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد
الذي هو مرة ايضا ابن كعب اي وهو الجد الثامن
لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجمع قومه يوم
العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة
ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش
فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون
يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة
قال ابن دحية ولم يسم العروبة الجمعة الا منذ جا الاسلام
وسياتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم
يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه فيقول
سياتي لحرمكم نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وانشد

ابياتا على اخرها

على غفلة ياتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدوق خبيرها

وانشد ايضا

يا ليتني شاهد نجوى دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة
سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان
الحق ان الخمسمائة والستون انما هي بين موت كعب

والفيل

والفيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكر
في الدلائل النبوية وقيل ان كعب اول من قال
اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا
وتعلموا واعلموا الليل داج وفي ليل ساج ونهار صاح
والارض مهادا والسما بنا والجبال اوتادا والنجوم
اعلام والاولون كالاخرين فصلوا ارحامكم واحفظوا
اصهاركم وثمروا اموالكم الدار امامكم والظن غير
ما تقولون اي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه
لان كل شي علا وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل
للكعبة كعبة ولعلوه وارتفاع شانه ارخوا
لموته حتى كان عام الفيل ارخوا به ثم ارخوا ثم
ارخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب
ابن لوي اي بالهمزة اكثر من عدمها اي وهو
سبب تصغيره خلاف ابن غالب بن فهر اي ولقب
لنضارته وحسنه سماه ابوه فهرا وقيل هو لقب
واسمه قريش والمناسب ان يكون لقبا لقولهم
انما سمي قريشا لانه كان يقرش اي يفتش على خلة
حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون
اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك
قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر
قال الزبير بن بكار اجمع النسابون من قريش

وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عند فهر وفهر
هذا الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء
حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذ
احجار الكعبة الى اليمن ليبني بها بيتا ويجعل
حج الناس اليه ونزل بنخلة خرج اليه فهر بعد ان
جمع قبايله فقاتله واسره وانهزمت حمير ومن
انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاثة سنين
ثم افدى نفسه بمال كثير وخرج فمات بين مكة
واليمن فهابت العرب فهر وعظموه وعلا امره ومما
يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك
اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك
فهو هو ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر
اي ولقب به لنضارته وحسنه وجماله واسمه قيس
وهو جماع قريش الفقها فلا يقال لاحد من اولاد
من فوقه قرشي ويقال لكل من اولاده الذين منهم
الدين منهم مالك واولاده فقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد
النضر اي وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم
فمالك واولاده والنضر وحده واولاده ليسوا
من قريش والنضر ابن كنانة قيل له كنانة لانه لم
يزل في كن بين قومه وقيل لستره على قومه وحفظه

لاسرارهم

لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر تحج اليه
العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج
نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر
والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا
شرفا وعزا الى عزكم ولا تعتدوا اي تكذبوا ما جاء به
فهو الحق قال ابن دحية كان كنانة يانف ان ياكل وحده
فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة نصبها
بين يديه انفة من ان ياكل وحده ومما يؤثر عنه
رب صورة تخالف الخبرة قد غرت بجمالها واختبر
قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخبر وكنانة ابن
خزيمة بن مدركة ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة
لانه ادرك كل عز وفخر كان في اباءه وكان فيه نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ولعل المراد ظهوره فيه
ومدركة ابن الياس بهمزة قطع مكسورة وقيل
مفتوحة ايضا وقيل همزة وصل وصل للجمهور
وقيل سمي بذلك لانه ابا ه مضر كان قد كبر
سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس
وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا دونه وهو اول
من اهدى البدن الى البيت واول من ظهر مقام
ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه

في زوائد البيت كذا في حياة الحيوان فليتأمل وجا
في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وقيل انه جماع
قريش اي فلا يقال لا ولا دمت فوقه قريش وكان
الناس يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم
المعروفة في الحج مثل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم
في قومه وهو اول من مات بعلة السل ولما مات حزنت
عليه زوجته خندف حزنا شديدا لم يظلها سقف بعد
موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف والياس
ابن مضر قيل وهو جماع قريش فلا يقال لا ولا دمت فوق
مضر قرشي ففي جماع قريش خمسة اقوال قيل قصي
وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له
مضر الحمرا قيل لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال
والدهما اعني نزار اخذ مضر الذهب فقيل له مضر
الحمرا واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس
وجا في حديث لا تسبوا ربيعة الفرس وجا في حديث لا
تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مومنين اي وفي رواية
لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث
غريب لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومما
حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة اقول سياتي
في بنيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها لبنا بالسريانية
من جملتها كتاب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن

يزرع شرا يحصد ندامة الى اخر ما ياتي وعن ابي
عبيدة البكري ان قبر مضر بالروحاء نزار والروحا
على ليلتين من المدينة والله اعلم وكان مضر
من احسن الناس صوتا وهو اول من حدى للابل
فانه وقع فانكسرت يده فصار يقول يا يداه فجاءت
اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدى وقيل
ان اول من سن الحدا للابل عبد له ضرب مضر
يده ضربا وجيعا فصار يقول يا يداه يا يداه
فجاءت اليه الابل من مرعاها اي لان الحدا مما ينشط
الابل لا سيما ان كان بصوت حسن فانها عند سماعه
تمد اعناقها وتصغي الى المنادي وتسرع في سيرها
وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة
البعيدة في زمن قصير وربما اخذت ثلاثة ايام في
يوم واحد وفي رواية ذلك حكاية مشهورة ولاجل
ما ذكر ذكر ائمتنا انه مستحب وفي الاذكار للامام
النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب الحدي
للسرعة في السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل
السير عليها فيها احاديث كثيرة مشهورة ومضر بن
نزار بكسر النون كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم
بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب بالعربي على
الصحيح والامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يجمع

معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار بن
معد بن عدنان هذا هو النسب المجمع عليه في نسبه
صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالانساب ومن ثم
لما قال فقهاؤنا شرط الامام الاعظم ان يكون قرشيا
فان لم يوجد قرشي جامعا للشروط التي ذكروها
فكناني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال
فان لم يوجد مدركي فياسي فان لم يوجد ياسي فمضري
فان لم يوجد مضري فنزاري فان لم يوجد نزاري
فمعدي فان لم معدي فعدناني فان لم يوجد عدناني
فمن ولد اسماعيل لان من فوق عدنان لم يصح فيه
شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه الى اسماعيل وقيل
له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني
اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر
قال بعضهم ولا يخرج شيء في الانساب عن عدنان
وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد
قحطان يقال لهم يمن ولما سلط الله بخت نصر على
العرب امر الله تعالى ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان
على البراق كيلا تصيبه النقمة وقال فاني ساخرج
من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك
واحتمله معه الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم
عاد بعد ان هدأت الفتن اي بموت بخت نصر وكان

عدنان

عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن
موسى صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر وهو اولى
اي ومما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة
الباهلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن
عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى
عليه السلام فانتهبوا فدعا عليهم موسى عليه السلام
فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي
الامي النذير البشير الحديث اذ يبعد بقاء معد
الى زمن عيسى عليه السلام ومعلوم انه لا خلاف
في ان عدنان من ولد اسماعيل نبي الله تعالى
اي ارسله الله تعالى الى جرهم والى العماليق
والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا
بعث اخوه اسحاق الى اهل الشام وبعث ولده
يعقوب الى الكنعانيين في حياة ابراهيم
فكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون موسى عليه
السلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه
السلام وكان اسماعيل بكر ابيه جاءه وقد بلغ
ابوه من العمر تسعين سنة وقيل ستة وثمانين
سنة ولد بين الرملة وايليا وكان بين عدنان

واسماعيل اربعين ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي
الزهر لابن حيان ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون
لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسماعيل
اول من تسمى بهذا الاسم من بني ادم ومعناه بالعبرانية
مطيع الله واول من تكلم بالعربية اي البينة
الفصيحة البينة فنطق بها وفي الحديث اول من
فتق لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن اربعة
عشر سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم بهاجر
وولدها اسماعيل الى مكة على البراق وحمل معه
قربة ماء ومزودا فيه تمر فلما انزلهما بها وولى راجعا
تبعته هاجر وهي تقول الله امرك ان تدعنا وهذا
الصبي في هذا المحل الموحش الذي ليس به انيس قال نعم
فقالت اذا لا يضيعنا ولازالت تاكل من التمر وتشرب
من الماء الى ان نفد الماء الحديث وكان انزاله لهما
موضع الحجر وذلك لمضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكون
اسماعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي
ما قيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل
اول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان اول من
قيل له ابيت اللعن واول من قيل له عم صباحا
ويعرب هذا قيل له ايمن لان هود نبي الله تعالى
قال له انت ايمن ولدي وسمي اليمن بنزوله فيه

وهو

وهو اول من قال الشعر والرجز وقيل سمي اليمن يمن
لانه على يمين الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب
العربي اسماعيل والصحيح ان اول من كتب له بكذا نزار
ابن معد كما تقدم وكذا كون اسماعيل اول من تكلم
بالعربية البينة لا ينافي ما قيل اول من تكلم
بالعربية ادم في الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم
بالسريانية قيل وسمي السريانية لان الله تعالى
علمها ادم سرا من الملائكة وانطقه بها قيل
واول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني
والعبراني وغيرهما من بقية اثني عشر كتابا وهي
الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري
والاندلسي والصيني ادم كتبها في طين وطبخه فلما
اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب
اسماعيل الكتاب العربي اي واما ما جاء ان اول من خط
بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل وفي كلام بعضهم
اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية قريش التي
نزل بها القران اسماعيل واما عربية قحطان وحمير
فكانت قبل اسماعيل وتقدم من يتكلم بلغة اسماعيل
العرب المستعربة وهي عربية الحجاز وما يليها وجاء من احسن
ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث
النفاق وقد ذكر بعضهم ان اهل الكهف كلهم اعجام ولا

يتكلمون الا بالعربية وانهم يكونون وزراء المهدي واشتهر
على ألسنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من
نطق بالضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح
لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون
بالضاد ولا توجد في غير لغتهم واسماعيل اول من
ركب الخيل وكانت وحوشا اي ومن ثم قيل لها
العراب اولما سياتي وقد قال صلى الله عليه وسلم
اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل وفي
رواية اوحى الله تعالى الى اسماعيل ان اخرج الى
اجياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة
رجل من العمالقة من جياد الرجال فادع يأتك
الكنز فخرج الى اجياد الله تعالى فدعا به فلم يبق على
وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته وامكنه من
نواصيها وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها
فانها ميامن وهي ميراث ابيكم اسماعيل وذكر
الحافظ السيوطي ان له كتابا في الخيل سماه جر
الذيل في علم الخيل وفي العرائس ان الله تعالى
لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني
خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي ومذلة
على اعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت افعل ما
تشاء فقبض قبضة فخلق فرسا فقال له خلقتك

عربيا

عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم
مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك
تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وعن
وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان
خيلا يلقى لها اجنحة تطير بها وترد ماء كذا فقال
للشياطين علي بها فصبوا في العين التي ترده
خمرا فشربت منه فسكرت فربطوها وساسوها حتى
تانست ويجوز ان يكون من تلك الخيل الفرس الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم اتيت بمقاليد الدنيا
على فرس ابلق جاءني به جبريل وجاء ان الله تعالى لما
عرض على ادم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي من
شيء فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك
خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابد الابدين ودهر
الداهرين وهذا صريح في ان الخيل خلقت قبل
ادم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل
ادم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث ام
الاناث قبل الذكور فاجاب بانا نختار ان خلق
الخيل قبل ادم لان الدواب خلقت يوم الخميس
وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت
قبل الاناث لامرين ان الذكر اشرف من الانثى
والثاني حرارة الذكر اقوى من الانثى ولذلك كانت

خلق ادم قبل حوى قالتناسل فذكر السهيلي ان في
الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طاير ذكرها
وبينها الاصمعي فيها المنسر والنعامة والقطاة والذباب
والعصفور والغراب والصرد والصقر قالوا وفي
الحيوان اعضا باردة يابسة كالعظام تطير السودا
واعضا باردة رطبة كالدماغ تطير البلغم
واعضا حارة يابسة كالقلب تطير الصفرا
واعضا حارة رطبة كالكبد تطير الدم وعن
انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن شي احب اليه بعد النسا من الخيل وجا
ما من ليلة الا والفرس تدعو فيها وتقول
رب انك سخرتني لبني ادم وجعلت رزقي بيده
اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده قيل
لبعض الحكما اي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس
وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز وبطنها
كنز وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك
في الظلمة الى عين الحياة سال اي الدواب في الليل
ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل ابصر فقالوا
الاناث فقال اي الاناث ابصر فقالوا البكارة
فجمع من عسكره ستة الاف ستة فرس لذلك واعطى
الله اسماعيل القوس العربية وكان لا يرمي شيا الا اصابه

وفي

وفي الحديث ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا
اي قال ذلك لجماعة مر عليهم وهم ينتضلون فقال
حسن هذا اللهو مرتين او ثلاثا زاد في بعض
الروايات ارموا وانا مع بني فلان فامسك الفريق
الاخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله
كيف نرمي وانت معهم اذا ينضلونا قال ارموا وانا
معكم كلكم اخرجه في صحيحه زاد البيهقي في دلايل
النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نضل
بعضهم بعضا وقد جا لحب اللهو الي اجرا الخيل
والرمي ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من
ان تركبوا وكل شي يلهو به الرجل باطل الا رمي
الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته امراته
فانهم من الحق وجا علموا ابنايكم السباحة والرمي وفي
رواية الرماية وفي رواية علموا ابنيكم الرمي فانه نكاية
العدو وقد تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين
روضة من رياض الجنة وروي مرفوعا حق الولد
على الوالدان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وقد
جا من تعلم الرمي ونسيه فليس منا وفي رواية فهو
نعمة جحدها قال الحافظ السيوطي والاحاديث
المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد الفت كتابا
في الرمي سميته غرس الانشاب في الرمي بالنشاب

وفي العرايس كان اسماعيل مولعًا بالصيد خصوصًا
بالقنص والفروسية والرمي والصراع والرمي والطعن
والرمي سنة اذا نوى به الذهاب للجهاد لقوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه
وسلم القوة والرمي على حده مقوله الى عرفته والا فقد قال
ابن عباس رضي الله عنهما في الاية واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح وسيل
الحافظ السيوطي هل ما ذكره الطبري والمسعودي
في تاريخهما ان اول من علم رمي القوس العربية
ادم عليه السلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة
حين اهبط من الجنة وزرع ارسل الله تعالى له
طايرين يخرجان ما بذره ويأكلانه فشكى الى الله
تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبيده قوس ووتر
وسهمان فقال ادم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس
وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله
تعالى واعطاه السهمين وقال هذه نكاية الله تعالى
وعلمه الرمي فرمى الطايرين فقتلهما وجعلهما يعني
السهمين عدة في غربته وانسا عند وحشته صارت
القوس العربية الى ابراهيم ثم الى ولده اسماعيل وهو
يدل ان قوس ابراهيم هي القوس التي اهبطت على ادم
عليه الصلاة والسلام من الجنة وانه ادخرها لابراهيم

ولو

وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها اهبطت الى ابراهيم
من الجنة فاجاب الحافظ السيوطي بقوله
راجعت تاريخ الطبري في تاريخ ادم وابراهيم
عليهما الصلاة والسلام فلم اجد فيه ولا ابعد صحته
فان الله تعالى علم ادم علم كل شي وذكر ابن ابي الدنيا
في كتاب الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول من عمل القوس
ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحاق قوسين فكانا
يرميان بهما وتقدم ان اسحاق اخا لابراهيم بعد
اسماعيل بثلاثة عشر وقيل باربعة عشر سنة
اي حملت به امه سارة في الليلة التي خسف
الله تعالى فيها قوم لوط وله من العمر تسعون سنة
وفي جامع ابن شداد بن قتيبة كان اللوط في قوم
لوط في النسا قبل الرجال باربعين سنة ثم
استغنى النسا بالنسا والرجال بالرجال فخسف
الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من
الحيوانات الا الحمار والخنزير وكان اول من اتخذ
القوس الفارسية نمرود وقيل الجم وقد
يقال لا منافاة لجواز ان يكون ابراهيم اول من
عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية
اضافية ومعلوم ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الله

عليها الصلاة والسلام اي ولم يبعث بشريعة مستقلة
من العرب الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن
سنان وان كان من ولد اسماعيل على ما قيل فقال
بعضهم لم يكن في بني اسماعيل نبي غيره قبل محمد
صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة
بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام اي وكان
بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي
اطفا النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة
كادت العرب ان تعبدها كالمجوس كان يرى ضوءها
من مسافة ثمان ليالي وربما كان يخرج منها العنق
فيذهب في الارض فلا يجد شيئا الا اكلته فامر الله
خالد بن سنان باطفائها وكانت تخرج من بير ثم
تنتشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد بن سنان يضربها
ويقول بدا بدا كل هدى وهي تتاخر حتى
نزلت الى البير فنزل الى البير خلفها فوجد كلابا
تحتها فضربها وضرب النار حتى اطفاها وذكر
انه كان السبب في خروجها فانه لما دعى قومه وكذبوه
وقالوا انما تخوفنا بالنار فان تسيل علينا هذه
الحرة نارا تبعناك فتوضا ثم قال اللهم ان قومي
كذبوني ولم يؤمنوا بي الا ان تسيل عليهم هذه
الحرة نارا فاسلها عليهم نارا فخرجت فقالوا يا

خالد

خالد اردها فانا مؤمنون بك فردها قيل وكان
خالد بن سنان اذا استسقى يدخل راسه في جيبه
فيجي المطر فلا يقلع الا ان يرفع راسه قيل وقدمت
ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها
بخير واكرمها وبسط لها رداه وقال لها مرحبا
مرحبا يا ابنة اخي مرحبا يا ابنة نبي ضيعه قومه
فاسلمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقاة وفي
البخاري انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة
وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد
على من قال بان بينهما خالد بن سنان وقد يقال
مراده بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي ياتي
بشريعة مستقلة وحينئذ يشكل هذا بما علمت
انه لم ياتي بشريعة مستقلة ولا ما جا في رواية
اخرى ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في
كلام البيضاوي تبعا للكشاف من ان بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم اربعة انبيا ثلاثة
من بني اسرايل وواحد من العرب وهو خالد
ابن سنان وبعده حنظلة بن صفوان ارسله
الله تعالى لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه
يجوز ان يكون كل من هولاء الثلاثة لم يبعث بشريعة
مستقلة بل كان مقررا لشريعة عيسى ايضا كخالد

ابن سنان والرس البير الغير المطوية اي الغير
المبنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصحاح
المطوية باسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه
فيها دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست
اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كانت ماؤها
يرويهم ويكفي ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس
بعد الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن
يعبد الاصنام اي وقد كان ابتلاهم الله تعالى
بطير عظيم ذو عنق طويل كان فيه من كل لون
فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه
الصيد وكان اذا اخطف احدا منهم اغرب به اي ذهب
به الى جهة المغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه
الى جهة المغرب عنقا مغرب فشكوا ذلك الى حنظلة
قد عا على تلك العنقا فارسل الله عليها صاعقة
فاهلكتها ولم تعقب وكان جزاءه منهم ان قتلوه
وفعلوا به ما تقدم وذكر بعضهم ان حنظلة هذا
كان قبل موسى فانه لما ذكر ابن في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فتحت تستر المدينة المعروفة
وجدوا تابوتا وفي لفظ سرير عليه دانيال
عليه السلام ووجدوا طول انفه شبرا وقيل
ذراعا ووجدوا عند راسه مصحفا فيه ما يحدث

الى

الى يوم القيامة وان من وفاته الى ذلك اليوم
ثلثمائة سنة وقال ان كان تاريخ وفاته القدر
المذكور فليس نبي بل هو رجل صالح لان عيسى بن
مريم ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم نبي بنص الحديث في البخاري اقول
قد علمت الجواب عن ذلك من ان المراد بالنبي الرسول
وفيه ان هذا يبعده عطف الرسول المتقدم
في بعض الروايات على النبي الا ان يحمل على
عطف التفسير والفترة التي كانت بينهما اربعمائة
سنة وقيل ستمائة وقيل بزيادة عشرين سنة
قالت عائشة رضي الله عنها ما وجدنا احدا يعرف ما
وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصا اي كذبا لانه
الخراص الكذاب قيل اقول لعل المراد بالكذاب
الغير المقطوع بصحته لان الخرص حقيقته الحدس
والتخمين وكل من تكلم كلاما بناه على ذلك قيل له
خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينئذ
كان القياس ان يقال الا خرصا اي حزرا وتخمينا
وعلى هذا كان الصديقة رضي الله تعالى عنها ارادت
المبالغة في التعبير عن الخرص في ذلك والله اعلم وعن
عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال

فمن قال غير ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب
اقول اقول اطلاق الكذب على من زاد على
كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من ان المجمع
عليه الى عدنان الا ان يقال لا يخالف لانه يجوز ان
يكون عمرو بن العاص لم يسمع مما زاد على النضر بن
كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم الذي
سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك التاويل
السابق واخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير
عن البيهقي انه صلى الله عليه وسلم انتسب فقال
انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى ان قال
مضر بن نزار وهذا على الترتيب المالوف وهو
الابتدا بالاب ثم بالجد ثم بابي الجد وهكذا وقد
جاء في القران على خلافه في قوله تعالى حكاية عن
سيدنا يوسف واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق
ويعقوب قال بعضهم والحكمة انه لم يرد مجرد
ذكر الاباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها
فبدا بصاحب الملة ثم بمن اخذها عنه اولا فاولا
على الترتيب والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم
يجاوز معد بن عدنان بن اد ثم يمسك ويقول كذب
النسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي والاصح

ان ذلك

ان ذلك اي قوله كذب النسابون من قول ابن
مسعود اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم
اقول والدليل على ذلك ما جاء ان ابن مسعود
اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا
يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني
الذين يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن
العباد ولا مانع ان يكون هذا القول صدر
منه صلى الله عليه وسلم اولا ثم تابعه ابن مسعود
عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي اما
الزيادة على المجمع عليه واما النقص عنه اي
زيادة ادد ونقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها
وفي كلام بعضهم انه بين عدنان وادد اد
فيقال عدنان بن اد بن ادد قيل له ادد لانه
كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف
قيل وهو اول من تعلم الكتابة اي العربية
من ولد اسمعيل وتقدم ان الصحيح ان اول
من كتب نزار فانظر هل يشكل على ذلك ما
رواه هشام بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة
من الحيرة الى الحجاز حرب بن امية بن عبد شمس
وقد يقال الاولية اضافية اي من قريش

من ولد اسماعيل وعدنان سمي بذلك قيل لانه ابي
الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف
الناس فيما بين عدنان واسماعيل من الاباء فقيل
سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون
والله اعلم قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
اي لا يكاد يحاط بها فقد كان بين ادم ونوح
عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عشرة قرون
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الدنيا اي
من ادم سبعة الاف سنة اي وقد مضى منها قبل
وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة الاف سنة وتسعمائة
واربعون سنة وعن ابي خيثمة وثمانمائة وفي
كلام بعضهم من خلقة ادم الى مبعث نبينا خمسة الاف
وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وفي كلام الحافظ السيوطي
دلت الاحاديث والاثار على ان مدة هذه الامة
تزيد على الالف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة
اصلا وانما تزيد بنحو اربعمائة سنة تقريبا وما
اشتهر على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يمكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه
وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه
ما اخرجه ابو داود ولم يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف
يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد اكثر

المنجمون

المنجمون في تقدير مدة الدنيا قال بعضهم
عمرها سبعة الاف سنة بعدد النجوم السيارة وهي
سبعة وبعضهم قال اثني عشر الف سنة بعدد البروج
وبعضهم قال ثلثمائة وستون الف سنة بعدد
درجات الفلك وكلها حكايات عقلية لا دليل عليها
وفي كلام محي الدين العربي انه خلق المولودات
من الجمادات والنبات والحيوان بعد انتهاء خلق
العالم الطبيعي باحدى وسبعين الف سنة ثم
خلق الله تعالى الدنيا بعد ان انقضى من مدة
خلق العالم اربعة وخمسون الف سنة ثم خلق
الله تعالى الاخرة يعني الجنة والنار بعد الدنيا
بتسعة الاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار
امدا ينتهي اليه بقاؤهما فلهما الدوام قال
وخلق الله تعالى طينة ادم بعد ان مضى من عمر
الدنيا سبعة عشر الف سنة ومن عمر الاخرة التي لا نهاية
لها في الدوام ثمانية الاف سنة وخلق الله الجان في
الارض قبل ادم بستين الف سنة اي ولعل هذا
هو المعنى بقول بعضهم خلق الله تعالى قبل ادم
خلقا في صورة البهائم ثم اماتهم قبله وهم الجن والبن
والطم والرم والحس والبس فافسدوا في الارض
وسفكوا الدماء كما يأتي قال الشيخ محي الدين وقد طفت

باللعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لي واحد منهم اما تعرفني فقلت لا قال انا من اجداد ك الاول فقلت كم لك منذ مت قال لي بضع واربعون سنة فقلت ليس لادم هذا القدر من السنين فقال لي عن اي ادم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف ادم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني اليه من اوليك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه سال بنو اسرايل المسيح عليه السلام ان يحيي لهم سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فقال اروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام زاد براسه ولحيته بيضا فقال عليه السلام انك مت وشعرك اسود قال فلما سمعت الندا ظننت انها القيامة فشابت راسي ولحيتي لمان فقال له عيسى عليه السلام كم لك منذ السنين ميت قال خمسة الاف سنة لم تذهب عني حرارة طلوع روحي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وادم ان قدما العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها حفظ بعضهم من حفظ بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من ان اول من كتب معد اوتذا روفي كلام سبط بن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور

اختلاف

اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متفقا وتا فيما بين ادم ونوح وفيما بين الانبيا من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه اي ولو اراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا اولى من ان يعلمه بفتح اليا وسكون العين وذكر ابن الجوزي ان بين ادم ونوح شيث وادريس وبين نوح وابراهيم هود ثم صالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسماعيل واسحاق ولوط وهو ابن اخت ابراهيم وكان كابنا لابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبيا ويعقوب ويوسف ولد يوسف ليعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه وليوسف من العمر ثمانية عشر سنة وبقيا متفرقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبعة عشر سنة هذا وفي الاتقان القي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة والقى اباه بعد الثمانين فعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا للعزيز وقيل وسبب الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض ابوه له ذلك فاراد دم بدم وفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن منشاوة وبين موسى بن عمران وهو اول انبيا بني اسرايل وداود

يوشع وكان يوشع يكتب لموسى كهارون ويذكران مما
اوصى به داود ولده سليمان لما استخلفه يا بني اياك والهزل
فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان اي
ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم ولا تمازح
الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجترئ عليك
لكل شي بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح
يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل لكل شي اسباب
القطيعة المزاح وقد قيل من اكثر مزاحه لم يخلوا
من استخفاف به او حقد عليه واقطع طمعك من الناس
فان ذلك الغنى واياك وما تعتذر منه من القول
او الفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان
ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض
اي وقد جاء في الحديث اذا جهل على احدكم جاهل
فان كان قائما جلس وان كان جالسا فلينم ومن مات
من الانبياء فجئة داود وولده سليمان وابراهيم
الخليل ثم بعد يوشع كالب بن لوقنا وهو خليفة
يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن
العجوز لان امه سألت الله تعالى ان يرزقها ولدا
بعدما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذو الكفل
لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل
والياس ثم طالوت المذكور فان اشمويل عليه السلام

لما حضرته

لما حضرته الوفاة سأله بنو اسرائيل ان يقيم فيهم
ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من انبيائهم قيل
كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى
وهو اخر انبياء بني اسرائيل ايوب ثم يونس ثم شعيا
ثم ارميا ثم زكريا ثم يحيى وفي النهر لابن حيان
في تفسير قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا
من بعده بالرسل كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع واشمويل
وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وهو
من اولاد هارون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا
ويحيى وكان بين موسى وعيسى الف نبي هذا كلامه
وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين موسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب
وارتفاع شانه وفخامته وعلو مكانته ما جاء عن سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله
قتل فلان الرجل من ثقيف فقال ابعده الله انه كان
يبغض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس
ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح
قريش خالصة لله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن
ارادها بسوء خزي في الدنيا والاخرة قال وعن سعد
ابن ابي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى انتهى

اي واشد الاهانة ما كان في الاخرة وحينئذ اما ان
يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد بالمبالغة او يكون
ذلك من خصايص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد
في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادة انما يعاقب
ويجازي على الافعال والاقوال الواقعة اما هو منزل
منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصايص هذه الامة
عدم مواخذتها بما تحدث به نفسها وعن ام هاني بنت
ابي طالب رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضل قريشا اي ذكر تفضيلهم بسبع
خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطها لاحد بعدهم
النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية
فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا سبع سنين وفي
لفظ عشرة سنين لم يعبده احدا غيرهم ونزلت فيهم سورة
من القران لم يذكر فيها احدا غيرهم لايلاف قريش ايلافهم
وتسمية لايلاف قريش سورة بعدما قيل ان سورة الفيل
ولايلاف قريش سورة واحدة وليتنظر ما معنى عبادتهم
الله دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله
تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم
وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم
من قريش اي وقال الايمة من قريش وقد جمع

الحافظ

٢٥

الحافظ بن حجر طرق هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش
في طرق حديث الايمة من قريش وفي حديث عالم قريش
يملا اطباق الارض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا
فان عالمها يملا الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا
فان عالمها يملا اطباق الارض علما قال جماعة من
الايمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي
الله تعالى عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من
علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم
الشافعي وفي كلام بعضهم ليس في الايمة المتبوعين
في التورع قرشي غيره وفيه ان الامام مالكا قرشي
رضي الله تعالى عنه من قريش ويجاب بانه انما يكون
يكون قرشيا على القول الباطل من ان جماع قريش
قصي وقد ذكر ابن السبكي انهم ذكروا ان من
خواص الشافعي من بين الايمة ان من تعرض اليه
او الى مذهبه بسوء او بنقص هلك قريبا ولحذروا
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد
هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا
الارض علما لا يخلو عن ضعف وفيه برد ما زعمه الصغاني
من انه موضوع وحاشا الامام احمد ان يحتج بحديث
موضوع او بما ليس به على فضل الشافعي وقال ابن حجر

الهيثمي هو حديث معمول به في مثل ذلك اي في المناقب
وزعم وضعه حسدا وغلط فاحش اي وعن الربيع
قال رايت في المنام كان ادم مات فسالت عن ذلك
فقيل لي هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى
علمه الاسما كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الامام الشافعي
تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وهما يروى
عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه نعيم الطرف في
وجهك عما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل
عنك ومن نم عندك نم بك ومن اذا ارضيته قال
فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم قدموا
قريش ولا تقدموها اي اي لا تتقدموها ولا
تعالموها اي لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثروها
فيه وفي رواية لا تعلوها اي لا تجعلوها في المقام
الادنى الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للمعلم وقال
صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فان من احبهم
احبه وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش
لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي
السيرة الماثورة عن امامنا الشافعي ان قتادة
ابن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا
تشتم قريشا فانك لعلك ترى منهم رجالا اذا رايتهم

لولا

لولا ان تطغى قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله
اي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من الخير المدخر لها
تركت العمل وربما ارتكبت ما لا يحل اتكالا على ذلك
لاعلمتها به لكن في رواية لاخبرتها بما لمحسنها عند الله
من الثواب وهذا ادل ليدل على منزلتها وارتفاع
قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم
يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها
البوائر اي طلب لها المكايد اكبه الله لمنخريه اي
اكبه على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد على سعيد
ابن العاص يسلم عليه فقال له اي والله يا ابن اخي
ما قتلت اباك يوم بدر وما لي ان اكون اعتذر من
قتل مشرك فقال سعيد بن العاص لو قتلته
كنت على الحق وكان على الباطل فعجب عمر من قوله وقال
قريش افضل الناس احلاما واعظم الناس امانة ومن
يرد لقريش سوا يكبه الله لفيه هذا كلامه والذي
قتل العاص والد سعيد علي بن ابي طالب فقيل
سعد بن ابي وقاص فعن سعد بن ابي وقاص
قال قتلت يوم بدر العاص واخذت سيفه ذا الكتيفة
وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خيار الناس وفي
رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس

اي ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية
لفظ خيار لتوافق الرواية قبلها المقتضي لذلك المقام تحمل
انتفاء ذلك على ظاهره لانهم ممن تقتدي بهم فكانوا اشرارا
لاشرار ويكون هذا هو المراد لوصفهم بانهم خيار الناس
ثم رايت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه رواه المزني عنه خيار قريش خيار
الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث
قريش ولاة هذا الامر خير الناس تبعا لبرهم وفاجرهم
تبعا لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش اهل
امانة هكذا قراه علينا المزني اهل امانة اي
بالنون وانما هو اهل امامة اي بالميم وفي كلام فقهائنا
قريش قطب العرب وفيهم العترة ومما يدل على
شرف هذا النسب ايضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني
على من انا منه من اولئك وما جاء عن واثلة بن الاسقع
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم اقول وجاء بلفظ اخر عن واثلة وهو ان الله
اصطفى من ولد ادم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد

اسماعيل

اسماعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر
ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من
كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من
قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني
عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب
والله اعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني
كنانة ثم اصطفى من بني كنانة قريشا ثم اصطفى
من قريش بني هاشم ثم اصطفاني من بني هاشم
وما جاء عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال لي يا محمد
ان الله بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها
وجبلها فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في
مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت
في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني
فطفت في قريش فلم اجد حيا من بني هاشم ثم امرني
ان اختار في انفسهم ثم اختار نفسا من انفسهم
فلم اجد نفسا خيرا من نفسك انتهى اي وفي الوفا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم قال ليس من العرب قبيلة
الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعها

وبما فيها قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فاختار من الخلق بني ادم واختار من ادم
العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر
قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني
من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار انتهى
وقوله واختار من مضر قريشا يدل على ان مضر
ليس جماعا قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه يرفعه بسند
حسن الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث
جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما
وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب
ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم
مضر قسما وكانت خيرته في مضر وقسم مضر قبايل
فكانت قريش قبيلا فكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني
من خير من انا منهم قال بعضهم وملخصا في فضل
قريش ثبوت ان بني هاشم والمطلب لانهم اخص
وما ثبت للاعم يثبت للاخص ولا عكس وفي الشفا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين

واصحاب

واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من
خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك
قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية
فانا من ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر
وجعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا
فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية هذا كلام الشفا والى
شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله
تعالى بقوله

وبدا للوجود منك كريم ... من كريم اباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار ... انت فيه اليتيمة العصماء

اي ظهر لهذا العالم منك كريم اي جامع لكل صفة
كمال وهذا على حد قولهم من فلان صديق حميم
وذلك الكريم الذي ظهر وجد من اي كريم سالم
من نقص الجاهلية اباؤه الشامل للامهات جميعهم
كرماء اي سالمون من نقايص الجاهلية اباؤه الشامل

للامهات جميعهم كرما اي سالمون من نقايص الجاهلية
اي ما بعد في الاسلام نقصا من اوصاف الجاهلية
وهذا نسب لا اجل منه ولا اجلا لانه اذا تاملته تطق
بسبب ما تحلى به من الكرما لان ان معاليها جعلت
الجوزا نجومها التي يقال لها نطاق الجوزا قلادة
لتلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة
وتمدح موصوفه بانك في تلك القلادة الدرة اليتيمة
لانسابه المحفوظة عن الاعين لجلالتها لا يقال في
شمول الابا للامهات لانساب قوله نسب لان النسب
الشرعي في الاب خاصة لانا نقول المراد بالنسب
ما يعم الابوين او قد يقال سلامة ابائه من النقايص
انما هو من حيث ابويه اي كونه متفرعا عنه
وذلك يستلزم ان يكون امهاته لذلك ويأتي لم
ازل انتقل من الاصلاب الزكية الي ارحام الطاهرات
ويأتي الكلام علي ذلك مستوفي وقد قال الماوردي
في كتاب اعلام النبوة اذا اختبرت حال نسبه
وعرفت طهارة مولده صلي الله عليه وسلم علمت
انه سلالة ابا كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم
سادة قادة وشرف النسب وطهارة الولد من
شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابو طالب
اذا اجتمعت يوما قريش لافخر فعبد مناف سرها وصميمها

وان

وان حصلت انساب عبد منافها فغي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
بالرفع عطف علي المصطفى وسر القوم وسطهم واشرف
القوم قومه واشرف القبائل قبيلته واشرف
الافخاذ فخذه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن سلمان رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت
يا رسول الله كيف ابغضك وبك هدانا
الله قال تبغض العرب فتبغضني وعن علي
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي
الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله
مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال
صلي الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال
صلي الله عليه وسلم احب العرب لثلاث لاني عربي

والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلى الله
عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيامة بيدي
وان اقرب الخلق بلوائي يومئذ العرب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام
وفي كلام فقهائنا العرب اولى الامم لانهم المخاطبون
اولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف
وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بنو هاشم
بنو عبد المطلب والله ما افترق لمنذ خلق الله تعالى
ادم الا كنت في خيرها اي وفي لفظ اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه
ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة
وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم
حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ اخر
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما ثم
جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا
ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة ثم
جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا

وتقدم

وتقدم عن الشفا مثل ذلك مع زيادة الاستدلال
بالايات وتقدم الامر بالتاصل في ذلك والله
اعلم وفيه انه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة
عن الانتساب الى الاباء في الجاهلية على سبيل
الافتخار من ذلك لا تفتخروا باباءكم الذين موتوا
في الجاهلية اي والذي نفسي بيده ما يدحرج
الجعل بانفه خير من اباءكم الذين ماتوا في الجاهلية
اي والذي يدحرجه الجعل هو الغيض وجا في
الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية او
ليكونن ابغض الى الله من الخنافس وجا افة
الحسب الفخر اي عاهة الشرف بالاباء التعاظم بذلك
واجاب الامام الحليمي بانه صلى الله
عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل
اوليك ومراتبهم اي ومن ثم جا في بعض
الروايات قوله ولا فخر اي فهو من التعريف بما
يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر او هو اشارة الى
نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان
لزم ذلك الفخر ايضا اي عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال
من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا اي وجدت الانبيا
في ابائه فسابق انه قد قيل في صلب ادم ثم في صلب

نوح ثم في صلب ابراهيم بدليل ما ياتي وما ياتي فيه
وفي لفظ لمرعنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
يتقلب في اصلاب الانبياء اي المذكورين او وغيرهم
حتى ولدته امه اي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع
ليس نبيا في ابائه فالمراد وقوع الانبياء صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين في نسبه صلى
الله عليه وسلم كما علمت ضرورة ان اباه كلهم
ليسوا انبياء لكن قال غيره لا زال نوره ينتقل
من ساجد الى ساجد قال ابو حيان واستدل
بذلك اي بما ذكر من الاية المذكورة اي المفسرة
لما ذكر الرافضة على ان اباء النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا مومنين لان الساجد لا يكون الا مومنا
فقد عبر عن الايمان بالسجود وسياتي مزيد
الكلام في ذلك ومما استدلال ظاهري والا
فالاية قيل معناها وتصفحك لاحوال المتهجدين
من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه
وعليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته
وهو الاصح وعن ابن عباس انه كان واجبا
على الانبياء فليلة طاف صلى الله عليه وسلم على بيوت
اصحابه في تلك الليلة ينظر حالهم اي هل تركوا
قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس

ليلة

ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوها
كبيوت الزنابير اي لان الله تعالى افترض
عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته قيام الليل
او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل
ثم نسخ ذلك في اخر السورة بما تيسر اي كان
نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات
الخمس ليلة المعراج كما سياتي وجعل بعضهم من
نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت ان اخر
هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ لفرض الصلوات
الخمس واعترض بان الاخبار دالة على ان قوله
تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران انزل بالمدينة
يدل على ذلك قوله علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة
فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب
وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك
في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا
في الساجدين اي المصلين ففي الساجدين
ليس متعلقا بتقلبك بل بساجدا محذوف
لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المومنين

ان من جملة ابائه آزر والد ابراهيم الخليل عليه
وعلى سيدنا محمد افضل الصلاة والسلام وكان
كافرا لانا نقول اجمع الكتابيون على ان آزر كان
عمه والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما فقد
حكي عن يعقوب انه قال آبائي ابراهيم واسماعيل
ومعلوم على ان اسماعيل انما هو عمه اي ويدل
لذلك ان ابراهيم كان اسمه تارخ بالمثناة فوق
والمعجمة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل
بالمهملة وعليه اقتصر الحافظ في الفتح لا آزر لكن
ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صنم كان
يعبده فصار له اسمان آزر وتارخ كيعقوب
واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ
بظاهر الاية كالقاضي البيضاوي وغيره فقال
ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه
لعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في
النهر نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
آزر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ
السيوطي يستنبط من قول ابراهيم ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان
ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القرآن
بالكفر والتبري من الاستغفار له اي قوله تعالى

وما

وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ
منه هو عمه لا ابوه الحقيقي قال ولله الحمد على
ما الهمني ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان ابوه
الحقيقي حيا وقت التبري منه وان التبري سببه
الموت اي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا
فليتأمل وحينئذ يكون ابوه الحقيقي هو
المعني بقول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
احسن كلمة قالها ابو ابراهيم ان قال لما رأى ولده
قد ألقي في النار على تلك الحالة اي في روضة
خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كتافه نعم
الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين القي ستة عشر
سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين
سنة ثلاثين بعد ما نبئ ثلاثة عشر سنة وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان قريشا
كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق
آدم عليه السلام بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
آدم عليه السلام القى ذلك النور في صلبه قال
صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني

في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط **اقول** قوله صلى
الله عليه وسلم فاهبطني ينبغي ان لا يكون معطوفا
على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى الى اخره فيكون نوره من جملة نور قريش
وانه انفرد عن نور قريش واودع في صلب نوح
عليه السلام الى اخره بل على ما ياتي من قوله
كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة
عشر الف عام **اللازم** لذلك ان يكون نوره سابقا
على نور قريش ويكون نور قريش من نوره
وحكمة اقتصاره صلى الله عليه وسلم على ما ذكر
من الانبيا لا يخفى وهي انهم ابا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام **فمن** ذرية نوح هود صالح
ومن ذرية ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب
ويوسف وشعيب وموسى وهارون بنا
على انه شقيق موسى اولابيه فسياتي ان نوره انتقل
الى شيث وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من ذرية
اسماعيل وعن علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي
الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا
بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام

ورايت في كتاب التشريفات في الخصايص والمعجزات
لم اقف على اسم مؤلفه عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام
فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا
رسول الله لست اعلم ان في الحجاب الرابع نجم يطلع
في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين
الف مرة فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل
وعزة ربي جل جلاله انا ذلك الكوكب رواه البخاري
هذا كلامه **فلما خلق** ادم عليه السلام جعل
ذلك النور في ظهره اي فهو حالة كونه نورا سابق
على قريش حالة كونها نورا بل سياتي ما يدل على ان
نوره صلى الله عليه وسلم سابق على ساير المخلوقات
بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور ادم
وذريته **و**حينئذ يحتاج الى بيان وجه كون ادم
خلق من نوره وجعل نوره في ظهر ادم فقد تقدم
في الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل ذلك النور
في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على ساير
نوره الى اخر ما ياتي **ثم** انتقل الى ولده شيث
الذي هو وصيه عليه السلام وكان من جملة ما
اوصاه به ان يوصي من انتقل اليه ذلك النور من
ولده انه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في

المطهرة من النسا وثم الوصية معمولا بها في القرون
الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب
اي وهذا السياق يدل على ذلك النور كان
ظاهرا فيمن ينتقل اليه من ابايه وهو قد يخالف
ما تقدم من تخصيص بعض ابايه بذلك فلم تلد
حوى ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور فقيل
مكث في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر وجهه
من صفا بطنها وهو الثالث من ولد ادم وكانت
تلد ذكرا وانثى معا اي فقد قيل انها ولدت
لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل ولدت
مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانون ولدا
وقيل خمسمائة ويقال ان ادم عليه السلام لما مات
بكى عليه من ولده وولد ولده اربعون الفا ولم
يحفظ من نسل ادم الا ما كان من صلب شيث
دون اخوته اي فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو
البشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني
عن اول شي خلقه الله قبل الاشيا قال يا جابر ان
الله تعالى قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره
الحديث وفيه انه اصل لكل موجود والله اعلم
واختلف الناس في عد طبقات انساب العرب وترتيبها

والذي

والذي في الاصل عن الزبير بن بكار رحمه الله انها ست
طبقات اي اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر
العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة ثم وقد
نظمها الزين العراقي رحمه الله تعالى في قوله ابيات
للعرب العربا طبقات عده فصلها الزبير وهي سته
اعم ذلك الشعب والقبيله عمارة بطن فخذ فصيلة
اي فالشعب اصل القبايل والقبيلة اصل
العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل
الفخذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال مضر شعب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل شعبه
خزيمة وكنانة قبيلته وقريش عمارته وقصي
بطنه وهاشم فخذه وبنو العباس فصيلته وقيل
بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة
شي وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد
الذرية والعترة والاسرة ولم يرتب بينها
وقد ذكرها محمد بن سعد اثنتي عشر فقال
الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة
ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة
ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة
وفي كلام بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل
والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة

الاغصان والاوراق والقبايل بطون والشعوب بطون العجم فالبناتل والله اعلم باب تزويج عبد الله ابو النبي صلى الله آمنة امه وحضر زمزم وما يتعلق بذلك قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش وفي رواية انه كان اجمل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وفي رواية هدى الله والده فسماه باحب الاسماء الى الله ففي الحديث احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان اباه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم بير اسمعيل عليه السلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فان جرهما لما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكى ضمها ابن عمرو وخطيبا ووعظهم فلم يرجعوا فلما راى ذلك منهم عمد الى غزالين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال اي السيوف والدروع على ما سيأتي التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنهم في بير زمزم وفي مرآة الزمان ان هذين الغزالين والسيوف هداهم للكعبة ساسان اول ملوك الفرس الثانية وزادت الفرس لا يحجون على البيت ولا يحجون هذا كلامه

وفيه

وفيه ان هذا الانبا في ذلك فالبناتل وكانت بير زمزم نضب ماؤها اي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودفن الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البيت واعتزل قومه فسلط الله عليهم خزاعة فاخرجهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد الله ورؤياه التي امر فيها بحفرها وتلك المدة خمسمائة سنة اي وكان قصي احتفر بيرا في الدار التي سكنتها ام هانى اخت علي رضي الله تعالى عنهما وهي اول سقاية احتفرت بمكة فعن علي كرم الله وجهه قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المصطونة فقلت وما المصطونة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيه انه

ذكر انه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وانتفخ فنزحت
من اجله ووجدوا قعرها فوجدوا ماءها يفور من
ثلاثة اعين اقواها واكثرها التي في ناحية
الحجر الاسود وقوله ولا تذم بالذال المعجمة اي لا توجد
قليلة الماء من قولهم بئر ذمة اي قليلة
الماء قيل وليس المراد انه لا يذمها احد لان
خالد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة
الوليد بن عبد الملك ذمها وسماها ام جعلان
واحتفر بئرا خارج مكة باسم الوليد بن
عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل
الناس على التبرك بها وفيه ان هذا جراءة منه
على الله تعالى وقلة حيا منه وهو الذي كان
يلعن ويفصح بلعن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه على المنبر فلا عبرة بذمه وفيه لزمزم
طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد
ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للابرار وقيل
لها المضنونة لانها ضن بها على غير المؤمنين
فلا يتضلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول
الله تعالى مننت بها على الناس لا علية ولعل
المراد الا على اتباعك فيكون بمعنى ما قبله
رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم

ولم

ولم يذكر له علامتها فجاء الى قومه وقال لهم اني
امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين
هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت
فيه ما رايت فان يكن حقا من الله بين لك وان
يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد
المطلب الى مضجعه فنام فيه فاتاه فقال
احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي ميراث
من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي
الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب اين هي فقال
هي بين الفرث والدم عند قرية النمل حين ينقر
الغراب الاعصم غدا اي والاعصم قيل احمر المنقار
والرجلين وقيل ابيض البطن وعلى هذا اقتصر
الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم
مثل المراة الصالحة في النسا مثل الغراب الاعصم
بين مائة غراب يعني الابيض البطن هذا كلامه وقيل
الاعصم ابيض الجناحين وقيل ابيض احد الرجلين
فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث
ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب
ينقر عندها بين الفرث والدم اي في محلها وذلك
بين اساف ونائلة الصنمين الذين تقدم ذكرهما
وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبايحها اي التي

كانت تنقرها وهذا يبعد ما جاء في رواية انه لما قام
يحفرها رأى ما رسم له من قرية النمل ونقرة
الغراب وتغير الفرث والدم فبينما هو كذلك فقدت
بقرة من ذابحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فنحرها
في الموضع الذي رسم له وقد قال لا يبعد ما جاء في رواية
انه لما قام يحفرها رأى ما رسم له من قرية النمل
ونقرة الغراب وتغير الفرث والدم فبينما هو
كذلك فقدت بقرة من ذابحها فلم يدركها حتى
دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم له
وقد قال لا يبعد لانه يجوز ان يكون فهم ان يكون
الفرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون
المحل المذكور محلهما وجودهما فيه ذلك الوقت فلم
يكتف بنقرة الغراب في محلهما فارسل الله تلك
البقرة ليرى الامر عيانا وذكر السهيلي رحمه الله
تعالى لذكر هذه العلامات حكما لا باس بها ولعل
اساف ونايلة نقلا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد
ان نقلهما من جوف الكعبة عمرو بن لحي الى المحل المذكور
فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان
اسافا كان على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوهما اي ومن ثم لما جاء الاسلام
وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اي السعي
بينهما

بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية
لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله ان الصفا والمروة
من شعائر الله الاية ويقال ان بقرة نحرت بالجزورة ويقال بالحزورة
فنفرت فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زمزم
فوقعت مكانها فاحتمل لحمها فاقبل غراب اعصم
فوقع في الفرث فالبناء للجمع وقد يقال لا منافاة
لان قوله في الرواية الاولى فقدت بقرة من ذابحها
اي ممن شرع في ذبحها ولم يتممه حتى دخلت المسجد
فنحرها اي تمم ذبحها فقد نحرت بالجزورة وبالمسجد
او يراد بنحرها بالجزورة ذبحها وبنحرها في المسجد
سلخها وتقطيع لحمها فقد راينا الحيوان يعد
ذبحه يذهب الى محل اخر ثم يسقط به وعند ذلك جاء
عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه
قريش فقالوا له والله لا نتركك تحفر بين وثنينا
الذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث
ردهم عني اي امنعهم حتى احفر فوالله لامضين لما امرت
به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا
عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي اي البناء
فكبر وقال هذا طي اسماعيل عليه السلام اي بناؤه
فعرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا
والله يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل وان

لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان
هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لنخاصمنك
فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم
اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي
الشام اي ولعلها التي لما حضرتها الوفاة طلبت
شقا وسطيحا وتفلت في فيهما وذكرت ان سطيحا
تخلفها في كهانتها ثم ماتت في يوم ذلك وسطيح
سياتي ترجمته واما شق فقيل له ذلك لانه كان
يشبه انسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة
فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف
وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك
ما بين الحجاز والشام مفازات لا ماء بها فلما كان
عبد المطلب ببعض تلك المفازي فني ماؤه واما اصحا
فظمئوا ظمأ شديدا حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم
من قبايل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى على انفسنا مثل ما
اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما ترون قالوا ما
راينا الا تبع رايك فقال اني اري ان يحفر كل احد منكم
حفيرة يكون فيها الى ان يموت فكلما مات رجل دفعه اصحابه
في حفرته ثم واروه حتى يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعة
رجل واحد اي بتركه بلا مواراة ايسر من ضيعة ركب جميعا
فقالوا نعم ما امرت به فحفر كل واحد حفيرة لنفسه ثم

فقعدوا

فقعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه
والله ان القانا بايدينا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب
في الارض فعسى الله ان يرزقنا فانطلقوا كل ذلك
وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت انفجرت
من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر
اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملؤوا
اسقيتهم ثم دعا القبايل فقال هلموا الى الماء فقد
سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا وشربوا واستقوا
ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى الله لك علينا
يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان
الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك
زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا
معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاء واخذ في
الحفر وجد فيها الغزالين الذهب اللذين دفنهما
جرهم ووجد فيها اسيافا وادراعا فقالت له قريش
يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن
هلموا الى امر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر
النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفة
نضع احا قداحا نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع
قال اجعل للكعبة قدحين فمن خرج قدحاه على

شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت
فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين
لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوها
لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل اي
وجعل الغزالين قسما والاسياف والادراع قسما
اخر وقام عبد المطلب يدعو ربه بشعر مذكور في
الامتاع فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على
الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع
وتخلفا قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف
بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين فكان
اول ذهب حليت به الكعبة ومن ثم جاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وان اول ما جعل باب
الكعبة ذهبا عبد المطلب وفي شفا الغرام ان عبد المطلب
علق الغزالين في الكعبة فكان اول من علق المعاليق
بالكعبة وسياتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين
جعلهما حلية لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد
ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مداين
كسرى كان مما بعث اليه منها هلالين فعلقا بالكعبة
وعلق بها عبد المطلب بن مروان شمستين وقدحين
من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها
السفاح صحفة خضرا وعلق بها المنصور القارورة الفرعونية

ويعث

وبعث المامون بياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه
الكعبة في زمن الموسم في سلسلة من ذهب ولما
اسلم بعض الملوك في زمنه ارسل اليها بصنمه
الذي كان يعبده وكان من ذهب متوجا ومكللا
بالجواهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد
فجعل في خزانة الكعبة ثم ان الغزالين سرقتا
وابيعتا من قوم تجار قدموا مكة بخمر وغيره فبا
بثمنهما خمرا وقد ذكرت ان ابا لهب مع جماعة نفد
خمرهم في بعض الايام فاقبلت قافلة من الشام
معها خمر فسرقوا غزالة واشتروا بها خمرا وطلبتها
قريش وكان اشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان
فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم فمن
هرب ثم هرب ابو لهب الى اخواله من خزاعة فمنعوه
عنه قريشا ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق
غزالة الكعبة وقد قيل في منافع الخمر المذكورة فيها
انهم كانوا ينتفعون فيها اذا جلبوها من النواحي
لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك
المماسكة في شراها عدوه فضيلة له ومكرمة
فكانت ارباحهم تتكثر بسبب ذلك وما قيل
في منافعها انها تقوي الضعيف وتهضم الطعام
وتعين على الباه وتسلي المحزون وتشجع الجبان

يشتروا

وتصفي اللون وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد
في الهمة والاستعلاء فلذلك كان قبل تحريمها لما
حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت ضررًا
صرفًا ينشأ عنها الصداع والرعشة في الدنيا
لشاربها وفي الآخرة يسقى عصارة اهل النار وفي
كلام بعضهم من لازم شربها حصل له خلل في
جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في الفم
وضعف البصر والعصب وموت الفجاءة ومميت
للقلب ومسخطة للرب ومن ثم جاء انها اي الخمرة
ليست بدواء ولكنها داء وجاء اجتنبوا الخمر فانها
مفتاح كل شر اي كان مغلقًا وجاء الخمرة ام الفواحش
وفي رواية ام الخبائث وجاء في الخمر لا طيب الله
من طيب ولا شفا الله من استشفى بها وقد قيل
لا منافاة بين كون الغزالين علقا في الكعبة وسرقا
او سرقت احدهما وبين كون عبد المطلب جعلهما حلية
للباب لانه يجوز ان عبد المطلب استخلص الغزالين
او الغزال الذي من التجار ثم جعلهما حلية للباب بعد ان
كان علقهما وفي الامتاع وكان الناس قبل ظهور زمزم
تشرب من آبار حفرت بمكة واول من حفرها بئرًا قصي
كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد
المطلب زمزم بنى عليها حوضًا وصار هو وولده

بملائه

بملائه فيكسره قوم من قريش بالليل حسدًا فيصلحه
نهارًا حين يصبح فلما اكثروا من ذلك وجاء
شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبًا شديدًا
فأري في المنام ان قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي
لشارب حل وبل اي حلال مباح ثم كفيتهم فقام عبد
المطلب حين اغتسلت قريش في المسجد ونادى
بذلك فلم يكن يغتسل في حوضه احد او اغتسل الا رمي
في جسده بداء ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحارث
نازعني اي امتنع عني حين احفر وعلم انه لا قدرة
له على ذلك نذر ان رزق عشرة من الولد الذكور
يمنعونه ممن يتعالى عليه لينحرن احدهم عند
الكعبة اي وقيل ان سبب ذلك ان عدي
ابن نوفل بن عبد مناف ابو المطعم قال له يا عبد
المطلب تستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك اي
منفرد بل لك ولد واحد ولا مال لك وما انت الا
واحد من قومك فقال له عبد المطلب اتقول هذا
وانما كان نوفل ابوك في حجر هاشم لان هاشمًا كان خلف
على ام نوفل وهو صغير فقال له عدي وانت ايضا
قد كنت في يثرب عند غير ابيك كنت عند اخوالك
من بني النجار حتى ردك عمك المطلب فقال له عبد
المطلب او بالقلة تعيرني فوالله علي النذر لئن آتاني

ابنه عشرة اولاد ذكورا لانحرن احدهم عند الكعبة
وفي لفظ ان اجعل احدهم لله نحيرة وقيل ان عبد
المطلب نذران يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم فعن
معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم
نذر لله ان سهل الله امرها ان ينحر بعض ولده فلما
صاروا عشرة اي وحفر زمزم أمر في النوم بالوفا
بنذره اي فقيل له قرب احد اولادك اي بعد ان
نسي ذلك اي فقد قيل له فقيل ذلك او قرب بنذرك
فذبح كبشا واطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب
ما هو اكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم
قرب ما هو اكبر من ذلك فذبح جملا ثم قيل له في النوم
قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما اكبر من ذلك
فقيل له في النوم قرب احد اولادك الذي نذرت
بذبحه فضرب القداح على اولاده بعد ان جمعهم
واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا فاطاعوه وقيل
ان اول من اطاعه عبد الله اي وكان اصغر ولده
واحبهم اليه مع ما تقدم من اوصافه فاخذ عبد
المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف
ونائلة والقاه على الارض ووضع رجله على عنقه
فجذب العباس عبد الله الى ان مات كذا قيل وفيه
ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره

ثلاثة

ثلاث سنين ونحوها فعنه رضي الله تعالى عنه اذكر
مولده صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها
فجيء به حين نظرت اليه وجعلت النسوة يقلن لي
قبل اخاك فقبلته وقيل منعه اخواله بنو مخزوم
وقالوا له والله ما احسنت عشرة امه وقالوا له ارض
ربك وافد ابنك فقداه بمائة ناقة وفي رواية
واعظمت قريش ذلك اي وقامت سادة قريش من
انديتها اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله ما نفعل
حتى نستفتي فيه فلانة الكاهنة اي لعلك تعذر
فيه الى ربك لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي
بابنه حتى يذبحه اي ويكون سنة ولعل المراد
اذا وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له
بعض عظماء قريش لا تفعل ان كان فداؤه باموالنا
فديناه وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل
غير ذلك بخيبر فاتاها نسالك لها فان امرتك
بذبحه فاذبحه وان امرتك بامر لك وله فيه
فرج قبلته فاتاها اي مع بعض قومه وفيهم
جماعة من اخوال عبد الله بني مخزوم فسالها
وقص عليها القصة فقالت لهم ارجعوا عني
اليوم حتى يأتيني تابعي فاساله فرجعوا من
عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر

كم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج
عشرة من الابل وتقدح وكلما وقعت عليه يزاد الابل
حتى تخرج القداح عليها فقربت على عشرة فخرجت عليه
فلا يزال يزيد عشرة ثم عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح
على الابل فقال قريش ومن حضره قد انتهى رضى
ربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات اي ففعل ذلك وذبح الابل عند
الكعبة لا يصد عنها احدا اي من ادمي ووحش
وطير قال الذهبي رحمه الله فكان عبد المطلب
اول من سن دية النفس مائة من الابل اي بعد
ان كانت عشرة كما تقدم وقيل اول من سن ذلك
ابو سيارة العدواني وقيل عامر بن الظرب فجرت
في قريش اي وعلى ذلك فقوليه عبد المطلب اضافيه
ثم فشت في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم واول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر
من هوازن قتله اخوه اي واما ما قيل ان القداح
بعد المائة خرج على عبد الله ايضا ولا زال تخرج
عليه حتى جعلوا الابل ثلاث مائة فخرج على الابل
فنحروها فضعيف جدا وقد ذكر الحافظ ابن كثير
رحمه الله تعالى ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
سالته امراة انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة

فامرها

فامرها بذبح مائة من الابل اخذا من هذه القصة
ثم سالت عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
عن ذلك فلم يفتها بشيء فبلغ مروان بن الحكم وكان
امير اعلى المدينة فامر المراة ان تعمل ما استطاعت
من خير بدل ذبح ولدها وقال ابن عباس وابن
عمر لم يصيبا الفتيا ولا يخفى ان هذا نذر باطل
عند معاشر الشافعية فلا يلزمها به شيء وعند ابي
حنيفة ومحمد يلزمها ذبح شاة في ايام النحر في الحرم
اخذا من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام قال القاضي البيضاوي اي وليس فيه ما
يدل عليه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال
انا ابن الذبيحين اي عبد الله واسمعيل وعن
بعضهم قال كنا عند معاوية رضي الله تعالى
عنه على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتاه اعرابي اي يشكو جدب ارضه
فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة هلكت
المال وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك
يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الذبيحان
يا امير المومنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ
السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف

حاله قال بعضهم لما احب ابراهيم ولده اسماعيل بطبع
البشرية اي لاسيما وهو بكره ووحيده اذ ذاك وقد
لجري الله العادة البشرية ان يكن الاولاد احب الى الوالد
اي وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله بذبحه
لخلص سره في حب غيره ما يبلغ الاسباب التي هو
الذبح للولد فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن
عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي
توحيد المحبوب بالمحبة فلما خلصت الخلة من شائبة
المشاركة لم يبق في الذبح مصلحة فنسخ الامر وفدي
هذا وحيا مما يدل على ان الذبيح اسحق حديث سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف وفي
رواية من اكرم الناس فقال يوسف صديق الله
ابن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله هكذا روى قال بعضهم والثابت يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من
الراوي وما ذكر ان يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين
اخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو يومئذ
يوسف عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى
عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما
جدي فربطت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق

فنجاه

فنجاه الله تعالى وجعل النار عليه بردا وسلاما
واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه
الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي
فذهب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن
وكان لخاه من امه وكنت انسلى به وانك حبسته
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من
ولدك والسلام انتهى فيفي كلام القاضي البيضاوي
وما روي ان يعقوب كتب ليوسف من يعقوب اسرائيل
الله بن اسحاق ذبيح الله لم يثبت اي ولعله لم يثبت
ايضا ما في انس الجليل ان موسى لما اراد مفارقة
شعيب عليه السلام وذهابه الى وطنه بمملكة فرعون
بسط شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسمعيل
الصفي واسحاق الذبيح واسحاق الكظيم ويوسف
الصديق رد علي قوتي وبصري فامن موسى عليه
السلام على دعائه فرد الله تعالى عليه بصره وقوته
وذكر ان يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال
له هل قبضت روح ولدي يوسف فقال لا والله
هو حي وعلمه ما يدعو به وهو يا ذا المعروف الدائم
الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه غيره فرج
عني وذكر ان سبب ذبح اسحق اي على القول بانه

الذبيح ان الخليل قال لسارة ان جائني منك ولد فهو
لله ذبيح فجاءت سارة باسحاق وكان بينه وبين ولادة هاجر
لاسماعيل ثلاثة عشر او اربعة عشر سنة واسحاق اسمه
بالعبرانية الضحاك وجاء في حديث رواية ضعيفة ان
داود سأل ربه فقال رب اجعلني مثل آبائي ابراهيم
واسحاق ويعقوب فاوحى الله اليه ان ابتليت ابراهيم
بالنار فصبر وابتليت اسحاق بالذبح فصبر وابتليت
يعقوب اي فقد ولده يوسف فصبر الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وبشرناه
باسحاق نبيا قال بشر به نبيا حين فداه الله تعالى
من الذبح ولم يكن البشارة بالنبوة عند مولده اي
لما صبر الاب على امره وسلم الولد لامر الله تعالى
تحصلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال
الحافظ السيوطي وجزم بهذا القول عياض في الشفاء
والبيهقي في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في
علم التفسير وانا الان متوقف على ذلك هذا كلامه
وقد بينا كلا من اسماعيل واسحاق ويعقوب في
حياة ابراهيم عليه السلام فبعث الله اسماعيل لجرهم
واسحق الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان
ولا ينافي ذلك ان يكون اسحاق هو الذبيح تسميته
صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذبيحين

ولم

ولم ينكر عليه لان العرب كما تقدم تسمي العم ابا وفي
الهدي اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند
علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين ومن
بعدهم واما القول بانه اسحق فمردود باكثر من
عشرين وجها ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا
القول متلقى عن اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم
الذي هو التوراة فان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح
ابنه بكره وفي لفظ وحيده وقد حرفوا ذلك في
التوراة التي بايديهم اذبح ابنك اسحاق اي
ومن ثم ذكر المعافا ابن زكريا ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه سال رجلا اسلم من اليهود من
علمائهم اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال
والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسماعيل
عليه السلام ولكنهم يحسدونكم معاشر العرب ان
يكون اباكم للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه
فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحق
ابوهم ولي رسالة في ذلك سميتها القول المليح
في تعيين الذبيح رجحت فيها القول بان الذبيح
اسمعيل فمحل الذبح بمنى وعلى انه اسحاق فمحله معروف
بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وكلام
ابن القيم نابية القول الذبيح اسماعيل لا اسحاق لو

كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب لكانت القرابين
والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد
المطلب عند ارادة ذبح عبد الله كانوا عشرة بان حمزة
ثم العباس انما ولدا بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما
وحينئذ يشكل قول بعضهم فلما تكامل بنوه
عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والعوام
وابو لهب وحمزة والعباس وابو طالب وعبد الله
هذا كلام واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون
له حينئذ اي عند ارادة الذبح ولدا ولد اي
فقد ذكرت لولده الحارث ولدين ابو سفيان
ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة وذكر
بعضهم ان اعمامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني
عشر قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث
عشرهم وعليه فلا اشكال ولا يشكل كون حمزة
اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة وكلاهما
اصغر من عبد الله على ما تقدم من ان عبد الله
كان اصغر بني ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون
المراد انه كان اصغرهم حين اراد ذبحه اي لا
يفيد كونهم عشرة اوبذلك القيد ولا ينافيه
كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة
عشر وكان عبد الله كما تقدم احسن فتى يرى في

قريش

قريش واجملهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم
يرى في وجهه كالكوكب الدري اي المضيء المنسوب
الى الدر حتى شغفت به نساء قريش ولقي منهن
عنا ولينظر ما هذا العنا الذي لقيه منهن قيل
انه لما تزوج امنة لم تبق امراة من قريش من بني مخزوم
وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اي اسفا
على عدم تزوجها به خرج مع ابيه ليزوجه امنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي
واسكان الهاء اسم الزهرة التي هي النجم بضم الزاي وفتح
الهاء والزهرة في الاصل هي البياض اي وامرأة
وهب اسمها قتيلة بنت ابي كبشة اي وكان عمر
ابن عبد الله حينئذ ثمانية عشر سنة فمر على امراة
من بني اسد بن عبد العزى اي يقال لها قتيلة
قيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند
الكعبة وكانت تسمع من اخيها ورقة انه سيكون
في هذه الامة نبي اي وان من دلائله ان يكون
نورا في وجه ابيه او انها الهمت ذلك فقالت لعبد الله
اي وقد رات نور النبوة في غرته اين تذهب
يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي
نحرت عنك ان وقعت علي الان قال انا مع ابي ولا
استطيع خلافه ولا فراقه وانشد يقول

اما الحرام فالممات دونه ۝ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ۝ يحمي الكريم عرضه ودينه

قال ومن شعر عبد الله والد صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح رحمه الله تعالى

لقد حكم البادون في كل بلدة ۝ بان لنا فضلا على سادة الارض
وان ابي ذو المجد والسودد الذي ۝ يشار به ما بين نشر الى خفض

اي ارتفاع وانخفاض وعن يزيد المزني رحمه الله ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله ليزوجه مر به على امراة كاهنة من اهل تبالة بفتح التاء المثناة فوق بلدة باليمن قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت الخثعمية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك ان تقع علي الآن واعطيك ما تقدم فقال عبد الله ما تقدم انتهى اقول قال الكلبي كانت تلك الكاهنة من اجمل النساء واعفهن فدعته الى نكاحها فابى ولا منافاة لانه جاز ان يكون اراد انه بقولها تقع علي الآن اي بعقد النكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق نكاح فانشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المراة في هاتين الواقعتين واحدة وانه اختلف في اسمها وانه مر على تلك المراة في ذهابه مع ابيه ليزوجه امنة

ويدل

ويدل لذلك فاني المراة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضي انهما قضيتان وان الاولى عند انصرافه مع ابيه ليزوجه امنة وقوله قد قرات الكتب اي بحار انها رات في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر ان يكون نور في وجه ابيه وانه يكون من اولاد عبد المطلب اوانه الحق ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويرد الثاني ما سياتي عنها والله اعلم فاتى عبد المطلب عم امنة وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجره لموت ابيها وهب بن عبد مناف وقيل اتى عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف فزوجه ابنته امنة وقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى اقول فيه انه سياتي في فتح مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب ويمكن ان يقال ذلك الشعب الذي كان في

الحجون كان محلا لسكنى ابو طالب في غير ايام منى وهذا
الشعب الذي عند الجمرة الوسطى كان ينزل فيه ابي
طالب ايام منى فلا مخالفة والله اعلم ثم اقام عندها
ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل
على امراته اي عند اهلها اي فهي واهلها كانوا بشعب
ابي طالب ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت
عليه نفسها فاعرضت عنه فقال لها ما لك لا تعرضين
علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور
الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة
قال وفي رواية انه لما مر عليها بعد ان وقع على امنة
قال لها ما لك لا تعرضين علي ما عرضتني بالامس قالت
من انت قال انا فلان قالت له ما انت هو لقد رايت
بين عينيك نورا ما اراه الان ما صنعت بعدي
فاخبرها فقالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكن
رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون في وابى الله
الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخبرها انها حملت
بخير اهل الارض اهـ وفي رواية ان المراة التي عرضت
نفسها عليه هي ليلى العدوية وان عبد الله كان
في بناء له وعليه الطين والغبار وانه قال حتى اغتسل
وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وقع على امنة وانتقل منه
النور اليها وقال لها هل لك فيما قلتي قالت لا فقال ولم

قالت

السابع

قالت لقد دخلت بنور ولم تخرج به اي وفي سيرة
ابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك
فابيت ودخلت على امنة فذهبت بها ولئن كنت
اي وحيث كنت الممت بامنة لتلدن ملكا ولا
يخفى تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل
على ان هذه المراة كان عندها علم بان عبد الله
تزوج وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن
نبي يكون له الملك والسلطان وعبرها في ان عرض
عبد الله لنفسه على المراة لم يكن لريبة بل ليستبين
الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل
في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع
الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله
ثم تذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل
اليها الحديث والله اعلم وعن الكلبي انه قال كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام اي من قبل
امه وابيه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح
الزنا اي فان المراة كانت تسافح الرجل مدة ثم
يتزوجها ان اراد ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية
يباح اذا مات الرجل ان يخلفه على زوجته اكبر
اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما
يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون

المتزوج بامراة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن
الذي يزاحم اباه في امراته ويقال له نكاح المقت
وهو العقد على الرابة وهي امراة الاب والراب زوج
الام وما قيل ان هذا اي نكاح امراة الاب وقع
في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة احد ابائه صلى
الله عليه وسلم لما مات خلف على زوجته اكبر اولاده
وهو كنانة فجاءتها بالنضر فهو قول ساقط غلط
لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه ماتت ولم
تلد منه ومنشا الغلط انه تزوج بعدها بنت
اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فجاءتها بالنضر وبه
يصح ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب
كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من
المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي
ابتدعوها لانه امر كان في عامود نسبه صلى الله
عليه وسلم فكنانة تزوج امراة ابيه خزيمة
وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة
وهاشم ايضا قد تزوج امراة ابيه واقدة
فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج من عامود
نسبه صلى الله عليه وسلم لانها اي واقدة لم
تلد جدا له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله
عليه وسلم انا من نكاح لا من سفاح وكذلك قال

الله

الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما
قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل
الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم
يكن في اجداده من كان من بغية ولا من سفاح
الا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القران اي مما
يجر لهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا
الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء
من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع
بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان
مباحا ايضا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب
عليه الصلاة والسلام بين راحيل واختها ليا
فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى
هذا كلامه ولا التفات ولا معول عليه على ان
قوله ان يعقوب جمع بين الاختين ينازعه
قول القاضي البيضاوي ان يعقوب انما تزوج
ليا بعد موت اختها راحيل وفي اسباب النزول
للواحدي رحمه الله ان في البخاري عن اسباط
قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه

من غيرها فالقى ثوبه على تلك المراة وصار احق بها
من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها
تزوجها بغير صداق الا الصداق الذي اصدقها
الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم
يعطها شيا وان شاء عضلها وضارها لتفتدي
منه فمات بعض الانصار فجاء ولده من غيرها وطرح
ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها
ليضارها لتفتدي منه فاتت تلك المراة
وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى الاية وقيل توفي ابو قيس فخطب
ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا
ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى الاية وعن
البرا بن عازب رضي الله عنه قال لقيت خالي
يعني ابو الدردا رضي الله عنه ومعه الراية
فقلت اين تريد قال ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه
ان اضرب عنقه زاد في رواية اخرى واخذ
ماله وذكر بعضهم انه كان في الجاهلية اذا
اراد الشخص ان يتزوج يقول خطبا ويقول
اهل الزوجة نكح ويكون ذلك قايما مقام الايجاب

والقبول

والقبول ومن نكاح الجاهلية الجمع بين الاختين
اي ثم حرم ذلك بنزولها قال وقد افتخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثا اي تحدث
بنعمة ربه قاصدا به التنبيه على شرف هولاء
النسوة وفضلهن على غيرهن فقال انا ابن
العواتك والفواطم وقال قتادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجرى فرسه مع ابي ايوب
الانصاري فسبقه فرس المصطفى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو
الجواد البحر يعني فرسه وقال صلى الله عليه وسلم
في بعض غزواته اي غزوة حنين وفي غزوة احد
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن
العواتك وجاء انا ابن العواتك من سليم والعاتكة
في الاصل المتلطخة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض التابعين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في يوم احد انا ابن الفواطم اي
ولا ينافي ما سبق انه قال في ذلك انا ابن العواتك
لانه يجوز ان يكون قال من كلمتين في ذلك اليوم
واختلف الناس في عدد العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم فمن مكثر ومن مقلل وقد نقل
الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله

عليه وسلم اربعة عشر وقبل احدى عشر اي واولهن
ام لوي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن عاتكة
بنت هلال بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال
ابن ابي وهب اي وقيل اراد بالعواتك من سليم
ثلاثة من بني سليم ايكارا ارضعنه كما سياتي في
قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة قال
وعن سعد ان الفواطم من جداته عشرة انتهى اقول
وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف
على من اسمه فاطمة من جداته من جهة ابيه الاعلى
اثنتين فاطمة ام عبد الله وفاطمة ام قصي لا ان يكون
صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود نسبه
بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة ام اسد بن هاشم
وفاطمة بنت اسد التي هي ام علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه وفاطمة امها وهولاء الفواطم غير الثلاثة
الفواطم اللاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه وقد دفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا
بين الفواطم الثلاثة فان هولاء فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة
وفاطمة بنت اسد ثم رايت بعضهم عد فيهن ام

عمرو بن عايذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها
فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام
عبد مناف والله اعلم وعن عايشة وابن عباس
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خرجت من نكاح غير سفاح زنا فقد تقدم
ان المراة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها
ان اراد وكانت العرب تستحل الزنا الا ان
الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والا بعض
افراد منهم حرمه على نفسه في الجاهلية اي
وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من
سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي ولم
يصبني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا
نكاح اهل الاسلام قال وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب ادم ولم
تزل تنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من
افضل حيين من العرب هاشم وزهرة انتهى اقول
والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على ابوابهن
رايات تكون علما لمن ارادهن دخل عليهن فاذا
حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم
القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه

والناط اي تعلق والتخويه ودعي ابته لا يمتنع
من ذلك والله اعلم قال وعن انس رضي الله تعالى
عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه لقد جاكم رسول
من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا
وصهرا وحسبا ليس في ابايي من لدن ادم سفاح
كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما لنكاح الاسلام اي يخطب الرجل الى الرجل
موليته فيصدقها ثم يعقد عليها انتهى وعن الامام
السبكي رحمه الله الانكحة التي في نسبه صلى الله
عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كانكحة
الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه
الى ادم الا نكاح صحيح مستجمع لشرايط الصحة
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا
بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا
والاخرة قال بعضهم وهذا من اعظم العناية
به صلى الله عليه وسلم ان اجرى الله سبحانه وتعالى
نكاح ابايه صلى الله عليه وسلم من ادم عليه السلام
الى ان خرج من بين ابويه على شط واحد وفق
شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع
في الجاهلية اذا اراد الرجل ان يتزوج فاذا خطب
ويقول اهل الزوجة نكح كما تقدم ويكون ذلك قايم

مقام

بيان العقد

مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام
ما يفيد الحل حتى يشمل التسري بنا على ان
ام اسماعيل عليه السلام كانت ممكن له لابراهيم حين
حملت باسماعيل عليهما السلام ولم يعتقها ولم
يعقد عليها قبل ذلك وعن عايشة رضي الله
عنها كما في البخاري ان النكاح في الجاهلية كان على
اربعة انحا نكاح كنكاح الناس اليوم اي بايجاب
وقبول شرعيين دون ان يقول الزوج خطب
ويقول اهل الزوجة وحينيذ يرد على ذلك
النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغا
ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اي ومن انكحت
الجاهلية نكاح زوجة الاب لاكبر اولاده والجمع
بين الاختين على ما تقدم حينيذ يكون المراد
ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة
الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين
الاختين ولا نكاح البغايا وهو ان يطاها لبغي
جماعة متفرقين واحد بعد واحد فاذا حملت
وولدت الحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم
ولا الاستبضاع وذلك ان المراة كانت في الجاهلية
اذا طهرت من حيضتها يقول لها زوجها ارسلي
الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا

يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي
يستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا
احب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان يجتمع جماعة
دون العشرة ويدخلون على امراة من البغايا ذوات
الرايات كلهم يطاوها فاذا حملت ووضعت
ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم
اليهم فلم يستطع رجل ان يمتنع حتى يجتمعون
عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم
وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت
منهم فتلحق به ولدها لا نستطيع ان يمتنع
منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا
قسمان وحينئذ يحتمل ان تكون ام عمرو بن العاص
رضي الله من القسم الثاني فانه يقال انه وطيها
اربعة وهو العاص وابو لهب وامية بن خلف وابو
سفيان بن حرب وادعى كلهم عمرو فالحقته بالعاص
وقيل لها لم اخترتي العاص قالت لانه كان ينفق
على بناتي يحتمل ان يكون من القسم الاول بدليل
ذلك ما قيل انه الحق بالعاص لغلبة شبهه
عليه وكان عمرو يعير بذلك عيره بذلك علي وعثمان
والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي
الله تعالى عنهم وسياتي ذلك في قصة قتل عثمان

رضي

رضي الله تعالى عنه عند الكلام على بناء مسجد
المدينة قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال
لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام
الطاهرات اي وفي رواية لم يزل ينقلني الله من
الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة وروى
البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا
فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه انتهى
وقد تقدم في قوله وتقلبك في الساجدين
قيل من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه
ومن جملته قول ابي حيان رحمه الله ان ذلك
استدل به بعض الرافضة على ان ابا النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين اي متمسكين
بشرايع انبيائهم ثم رايت الحافظ السيوطي رحمه
الله تعالى قال الذي تخلص ان اجداده صلى
الله عليه وسلم من ادم الى مرة بن كعب مصرح با[يمانهم]
اي في اقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب
اربعة احدا لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب
سياتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال
احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه سياتي انه مات
وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان على ملة
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اي لم يعبد الاصنام

والثالث ان الله احياه له بعد البعثة حتى امن به ثم
مات وهذا اضعف الاقوال واوهاها لم يرد قط
في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من ايمة السنة
وانما حكي عن بعض الشيعة قاله بعضهم وقوله
صلى الله عليه وسلم من اصلاب الطاهرين الى ارحام
الطاهرات دليل على ان اباء النبي صلى الله عليه
وسلم وامهاته الى ادم وحوى ليس فيهم كافر
لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهرين
فيه يجوز ان يكون المراد بها ما قابل انكحة الجاهلية
المتقدمة وقد اشار الى اسلام ابائه وامهاته
صاحب الهمزية رحمه الله بقوله
لم تزل في ضماير الكون تختار لك الامهات والاباء
اي لان الكافر لا يقال له مختار لله والسبب
الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما
حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال
قال عبد المطلب قدمنا اليمن في رحلة الشتاء
فنزلت على حبر من اليهود يقرا الزبور اي الكتاب
ولعل المراد به التوراة فقال من الرجل قلت
من قريش قال من ايهم قلت من بني هاشم قال
اتاذن لي ان انظر بعضك قلت نعم ما لم يكن
عورة قال ففتح احدى منخري فنظر فيه ثم نظر

في الاخرى

في الاخرى فقال اشهد ان في احدى يديك وفي
مرادا الاصل بقوله في منخريك ملكا وفي الاخرى نبوة
وانا نجد ذلك اي كل الملك والنبوة في بني زهرة
فكيف ذلك قلت لا ادري قال هل لك من شاعة
قلت وما الشاعة قال الزوجة اي لانها تشايع اي
تتابع وتناصر زوجها قلت اما اليوم فلا اي ليست
لي زوجة من بني زهرة ان كان معه غيرها او مطلقا
ان لم يكن معه غيرها فقال اذا انت وجت فتزوج منهم
اي وهذا الذي ينظر في الاعضا وفي خيلان
الوجه فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال
له حزا بالمهملة وتشديد الزاي اخره همزة
منونة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي عن
شيخه سيدي علي الخواص نفعنا الله ببركاتهما
انه كان اذا نظر الى انسان يعرف جميع زلاته
السابقة واللاحقة الا ان نموت على التعيين
من صحة في اسنة هذا الكلامه اي ومن ذلك ان
معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما
تزوج امراة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون
ام ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فاتتها فنظرت
اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن
والجمال ما رايت مثلها لكن رايت خالا اسود تحت

سترتها وذلك يدل ان راس زوجها تقطع
وتوضع في حجرها فطلقها معا وبه رضي الله تعالى
عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضي الله تعالى
عنه وكان واليا على حمص فدعا لابن الزبير رضي
الله تعالى عنهما وترك مروان ثم خاف من اهل
حمص لما تبعوا امر مروان ففر هاربا فتبعه
جماعة منها فقطعوا راسه ووضعوها في حجر
تلك المراة ثم بعثوا بتلك الراس الى مروان
وقيل النعمان هذا رضي الله عنه من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم لان امه رضي الله تعالى عنها
لما ولدته وكان اول مولود ولد للانصار بعد
الهجرة على ما قيل حملته الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا بتمرة فمضغها ثم وضعها
في فيه فحنكه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع له ان يكثر ماله وولده
فقال اما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل
شهيدا ويدخل الجنة وهو الذي اشار على يزيد
ابن معاوية بالزام ال البيت لما قتل الحسين ممن
كان مع الحسين من اولاده واولاد اخيه واقاربه
وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو راهم على هذه الحالة فرحم

هم

لهم يزيد واكرمهم وزوده معهم وامره باكرامهم
على ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى ومما يروى عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان للشياطين نخوخا ومصالي وان مصاليه
ونخوخه البطر بنعمة الله تعالى والفخر بعطا الله
والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير
ذات الله وقد ذكر ان حمص نزل بها من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعماية فيهم
سبعون بدريا وفي حياة الحيوان ان حمص لا
تعيش فيها العقارب واذا ظهرت فيها عقربة
غريبة ماتت لوقتها قيل لطلسم بها وفي حديث
ضعيف ان حمص من مدن الجنة وقيل الحزا هو
الكاهن قيل هو الذي يحزر الاشيا ويقدرها بظنه
ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه
فربما اخطى اي لان من علوم العرب الكهانة
والعيافة والزجر والخط اي الرمل والطب
ومعرفة الانوا ومهاب الرياح فلما رجع عبد المطلب
الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
فولدت له حمزة وصفية وزوج ابنه عبد الله
امنة بنت وهب اخي وهيب فولدت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تتقدم وكانت قريش تقول

فلج عبد الله على ابيه اي فاز وظفر لان الفلج
بالفا واللام المفتوحتين والجيم الفوز والظفر
اي فاز وظفر بما لم يظفر ابوه من وجود هذا المولود
العظيم الذي وجد عنده ولادته ما لم يوجد عند
ولادة غيره اي وفي كلام ابن الحرث ان عبد
المطلب خطب هالة بنت وهيب عم امنة في
مجلس خطبة عبد الله امنة وتزوجا وانه لما تم
ابتنيا بهما ثم رايت في اسد الغابة ما يوافقه
وهو ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس
واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا
حين قال الحبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة
فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها لعبد
الله وقد يقال من اين ان عبد المطلب تزوج هالة
عقب مجيئه من عند الحبر حتى يكون قول الحبر
لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز
ان يكون ذلك صدر من الحبر لعبد المطلب قبل
ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو
كانت ام عبد الله من بني زهرة الا ان يقال يجوز
ان يكون عبد الله وجد من بني زهرة لجواز ان يكون
عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة فاولدها
عبد الله ثم ان قول الحبر لعبد المطلب انه يجد في

احدى

احدى منغريه الملك وانه يكون في بني زهرة مشكل
ايضا لان الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا
يستقيم الا لو كانت ام العباس من بني زهرة اما هالة
التي هي ام حمزة او غيرها وام العباس خلافا لما
وقع في كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة فهو
شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال
جاز ان يكون الملك والنبوة اللذين عناهما الحبر هما
نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم اعطيها اي كل
من الملك والنبوة والمنتقلين اليه من ابيه عبد
الله بناء على ان ام عبد الله من بني زهرة ولعله
لا ينافيه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت
عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من
الذهب فولدت له ابو طالب وعبد الله والد النبي
صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة هذه
من زهرة حينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت
فتزوج منهم اي من بني زهرة بعد قوله الكشلغة
وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار امنة من بني
زهرة لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة
وهي عمة وهيب والد امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وكان
من امرها انها لما ولدت راها ابوها زرقا شما اي
سودا وكانوا يئدون من البنات من كانت على هذه

الصفة مع ذلك وكأنه اي لانه سيأتي ان الجاهلية كانوا
يدفنون البنات وهذا حيا خصوصا كندة قبيلة
من العرب خوف العار وخوف الاملاق اي عمرو بن
نفيل يحيي الموءودة اي لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد
ان يفعل ذلك لا تفعل انا اكفيك مؤنتها فيأخذها
فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك
وان شئت كفيتك مؤنتها وكان صعصعة جد الفرزدق
يفعل مثل ذلك فامر ابوها بوأدها وارسلها الى
الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها
سمع هاتفا يقول لا تئد الصبية وخلها البرية
فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع
بسجع اخر في المعنى فرجع الى ابيها فاخبره بما سمع
فقال ان لها شأنا وتركها فكانت كاهنة قريش
فقالت يوما يا بني زهرة فيكم نذيرة او تلد نذيرا
فاعرضوا علي بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل
واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها
امنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او تلد
نذيرا له شأن وبرهان منيرا اي فاختار عبد
المطلب لامنة من بني زهرة لهذا النسب واضح من
سياق قصة هذه الكاهنة واما اختياره لتزوجه
بعض نساء بني زهرة فسببه ما تقدم عن الحبر

تا

نا على ان ام عبد الله كانت من بني زهرة واما جعل
الشمس الشامي ما تقدم عن الحبر سببا لتزوج عبد
المطلب ابنه عبد الله امراة من بني زهرة ففيه نظر
ظاهر اذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج
منهم بعد قوله الذي شاعة اي زوجتهم" وابن
ابن دحية رحمه الله ذكر في التنوير عن السير ان
سبب تزوج عبد الله امنة ان عبد المطلب كان
يأتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم
فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب
فقال له ائذن لي ان افتش منخرك فقال دونك
فانظر فقال اري نبوة وملكا واراهما في المنافين
عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف
عبد المطلب فانطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد
المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج ابنه
عبد الله امنة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الحبر
لعبد المطلب هل لك من شاعة الى اخره فاختلط عبد
المطلب فتزوج من زهرة وزوج ولده عبد الله منهم
وحينئذ كان المناسب للسيري رحمه الله ان
يزيد بعد ان سبب تزوج عبد الله امنة قوله وتزوج
عبد المطلب هالة باب ذكر حمل امنة به

صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين عن الزهري
رحمه الله تعالى قال قالت امنة لقد علقت به صلى
الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى وضعته وعنها
انها كانت تقول ما شعرت بفتح اوله وثانيه اي
ما علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بفتح القاف
كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي بكسر الحاء
الهيئة التي تلزمها الحائض من التجنب واما بالفتح
فالمرة الواحدة من دفعات الحيض اي والذي
ينبغي ان يكون الثاني هو المراد واستعملت المرة
في مطلق الدم التي تراه الحائض وربما يريدان هذا
هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم
للحيض قالت وربما ترفعني وتعود اي فلم يكن
رفعها دليلا على الحمل اي وهذا ربما يفيد
ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم
ولم اقف على مقدار تكرره وقد مر ان مريم حاضت
قبل حملها بعيسى عليه السلام حيضتين قالت
امنة واتاني ات اي من الملائكة وانا بين
النائمة واليقظانة وفي رواية بين النائم
اي الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت
بانك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اي
وفي رواية سيد الانام اي اعلمني ذلك وامهلني

حتى دنت

حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اي اذا
ولدتيه اعيذه بالواحد من شر كل حاسد اي ثم
سميه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمده
اهل السماء واهل الارض وفي القران محمد اي
والقران كتابه وسياتي عن محمد الباقر رضي الله عنه
ان تسميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد البيت
ابيات لا اصل لها واذا ثبت انها قالت له هذا بعد
ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان امنة
رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين اقول
ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول
الملك لانها لم تجد ما تستدل به على ذلك لانها لم
تجد ثقلا وعادتها ان حيضها ربما عاد بعد عدم
وجوده في زمنه المعتاد لها اي ولم تعول على
مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الى
وجهها على ما ذكر بعضهم نقي كلام بهذا البعض
لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الى وجه امنة
ولا على خروج النور منها ونقطه بناء على انه
عند الحمل على ما ياتي لخفا دلالة ما ذكر على ذلك
ولعل اباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبلغها
قول المراة التي عرضت نفسها عليه اذ هب
فاخبرها انها حملت بخير اهل الارض والثقلـ

ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سياتي
يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لها كان بعد ان مضى من
حملها ستة اشهر فليتامل فان الستة اشهر لا يقال
انها ابتدا وفي الرواية كانت امنة تحدث وتقول
اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام
وقال لي يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه
فسميه محمدا واكتمي شانك الا ان يقال يجوز تعدد الملك
او تكرر مجيء الملك لها فليتامل والله اعلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان من دلالة حمل امنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت
تلك الليلة اي التي حمل فيها اي في اليوم قبلها
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي بناء على ما هو الظاهر
مما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقالت
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم
يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا
اي ومثل هذا لا يقال من قبل الراي اقول
دلالة الاول مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على
خصوص حمل امنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ
واضحة واما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا
ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة
وقول الصادق مع ان الذي في كلام ابن عباس رضي الله

عنهما

عنهما انما هو خصوص حمل امنة به صلى الله عليه وسلم على
ان السياق يدل على ان المراد علم امه به بحملها وعن
كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان في صبيحة تلك الليلة
اصبحت اصنام الدنيا منكوسة اي ولعل ذلك
كان من علامة حمل امه به في الكتب القديمة
وقول الصادق لا يتخلف وسياتي ان عند ولادته
ايضا تنكست تلك الاصنام ولا مانع من التعدد
قال وروى الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي
عيسى ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها نور
وفي لفظ سراج وفي لفظ شهاب اضاءت له قصور
بصرى من ارض الشام قال الحافظ العراقي وسياتي
انها رات النور خرج منها عند الولادة وهو اولى لكون
طرقه متصلة ويجوز ان يكون خرج منها النور مرتين
مرة حين حملت به ومرة حين وضعته اي وكلاهما
يقظة ولا مانع من ذلك اوهذه اي رؤية النور
حين حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الاتية
وتلك يقظة فلا تعارض بين الحديثين انتهى
اقول الرواية الاتية هي رواية شداد بن اوس
ولفظها انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج

نورا تقدم ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق
الحمل ووجوده و الرواية التي هنا تفيد ان النور
غيره وانه كان وقت ابتداء الحمل فلا يصح حمل
احداهما على الاخرى الا ان يقال المراد بحين حملت
زمن حملها وان النور كان هو ذلك لكن الذي ينبغي
ان يكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية
الاولى حاصلة قبل الولادة فتكون رات النور
عند الولادة مناما و يقظة ثانيا لها على انه
يجوز بقاء الروايات الثلاثة على ظاهرها وانها
رات مناما انها خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم
رات لذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها
خرج نورا ثم رات يقظة عند وضعه خروج النور و
سياتي في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج
معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حين
تكون رايته قيصري اول بقعة من الشام خلص
اليها نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب قدومه
صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب
ومرة مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها
كما سياتي وثمها مبرك الناقة التي يقال ان ناقته
صلى الله عليه وسلم بركت فيه فاثر لذلك فيه وبني
على ذلك المحل مسجدا ولهذا كانت اول مدينة من
ارض

ارض الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبها قبر سعد
ابن عبادة وهي من ارض حوران والله اعلم ووقع
الاختلاف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فعن
ابي عائذ اي بالياء المثناة تحت والذال المعجمة
انه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر
كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض
لذوات الحمل من النساء اي وقد ولد عند وجود
المشتري وهو كوكب نير سعيد فقد كانت ولادته
صلى الله عليه وسلم عند وجود الاكبر والنجم الانور
وكانت امه صلى الله عليه وسلم تقول والله ما رايت
من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه وروى
ابن حبان رضي الله تعالى عنه عن حليمة رضي الله
تعالى عنها عن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
انها قالت ان لابني هذا شانا اني حملت به
فلم اجد حملا قط كان اخف علي ولا اعظم منه
بركة وقيل بقي عشرة اشهر وقيل سبعة اشهر
وقيل ثمانية اشهر اي ويكون ذلك اية كما ان عيسى
عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به
مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد في الشهر
الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس

الذي موافق مدة الحمل اي فقد قال الحكما في بيان
سبب ذلك لان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك
للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته في الشهر السادس
فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقب
تلك الحركة الضعيفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذ
ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك
للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف لاستيلاء حركتين
متضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي
رحمه الله لم ار لثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا
كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا
يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا ولا ينتفع
بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه
على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت اي
وقيل بل كان حمله ووضعه في ساعة وقيل في ساعتين
وقيل ثلاثة ساعات اي كما قيل بذلك في عيسى
عليه السلام اي وكانت تلك السنة التي حمل فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح
والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب
وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم
الرغد من كل جانب في تلك وفي حديث مطعون فيه
قد اذن الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا

كرامة

كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولم اقف على
ما يجري على السنة المداح من انه صلى الله عليه وسلم
كان يذكر الله في بطن امه كما نقل عن عيسى عليه الصلاة
والسلام انه كان يكلم امه اذا دخلت عن الناس
ويسبح الله ويذكره اذا كانت مع الناس وهي تسمع
وعن شداد بن اوس رضي الله تعالى عنه قال
بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقبل شيخ كبير من بني عامر هو يدن قومه
اي المتقدم فيهم يتوكا على عصا فمثل بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال
يا ابن عبد المطلب انبئت انك تزعم انك رسول الله
الى الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى
وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فهت بعظيم
وانما كانت الانبيا والخلفا اي معظمهم من بني
اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان
فما لك وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة
قولك وبدا شانك قال فاعجب النبي صلى الله
عليه وسلم من مسالته ثم قال يا اخي بني عامر ان
لهذا الحديث الذي سالتني عنه نبأ ومجلسا فاجلس
فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر

لعله من قوم يعبدون

ان حقيقة قولي وبدء شاني اني دعوة ابي ابراهيم
عليه السلام اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم اي وعند ذلك
قيل له قد استجيب لك وهو كاين في اخر الزمان كذا
في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحيوة اجمعوا على
ان الرسول المذكور ههنا هو سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم اقول وفيه ان جبريل عليه السلام
اعلم ابراهيم صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بانه يوجد
نبي من العرب من ذرية ولده اسماعيل فقد جاء
ان ابراهيم لما امر باخراج هاجر ام ولده اسماعيل عليه
السلام حمل هو وهي وولدها على البراق فلما اتى
مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا
ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي الذي من ذرية
ولدك يعني اسماعيل عليه السلام الذي يتم به
الكلمة العليا الا ان يقال الغرض من دعايه صلى
الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم على ان
ام اسماعيل قالت لابراهيم ما قال له جبريل والله اعلم
ثم قال وبشرى اخي عيسى عليه السلام وفي رواية
ان اخر من بشر بي عيسى عليه السلام اي اخر نبي
بشر بي من الانبياء عيسى عليه السلام بدليل الرواية
الاخرى وكان اخر من بشر بي عيسى لان الانبياء بشرت

به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
ما مضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء
وبشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى بن
مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد اي والمبشر بهم من الانبياء
قبل وجودهم ايضا اربعة اسحاق ويعقوب ويحيى
وعيسى قال تعالى في حق سارة فبشرناها باسحاق
ومن وراء اسحاق يعقوب قيل بشرت بان
تبقى الى ان يولد يعقوب لولدها اسحق وقال
في حق زكريا ان الله يبشرك بيحيى وقال
مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ثم قال واني كنت بكر امي واني والطها
حملتني كا ثقل ما تحمل النسا وجعلت تشكوا
الى صواحبتها ثقل ما تجد ثم انها رات في المنام
ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع
بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضاءت
له مشارق الارض ومغاربها الحديث وسياتي تتمته
في الرضاع وقال ابن الجوزي ممن روي عن امه
صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل
له يا رسول الله ما كان بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم

وبشرى عيسى ورؤيا امي قالت خرج مني نور اضاءت
له قصور الشام قال الحافظ ابو نعيم الثقل الذي
وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل والخفة
الذي جاءت فيما سبق من الرواة فكانت عند استمرار
الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال اقول
قد قدمنا انه يجوز ان يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء
الحمل كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق
وفيه والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قالت
امنة لقد علقت به فما وجدت مشقة حتى وضعته
ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض
الروايات لم تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا
ما يعرض لذوات الحمل من النساء اي مع وجود
الثقل لم يسقط يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ
لا ينافي ذلك شكواها ما تجد من ثقله والله تعالى اعلم

باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحاق رحمه الله تعالى لم يلبث عبد الله بن
عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله عليه
وسلم حامل به اي كما عليه اكثر العلماء وصححه الحافظ
الدمياطي وسياتي في بعض الروايات ما يدل على ان
ذلك من علامات نبوته في الكتب القديمة قيل وان
موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من

حمله

حمله شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل
كان في المهد حين توفي ابوه اي شهرين وذكر
السهيلي انه عليه اكثر العلماء فالتامل مع ما
قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر وقيل ابن
تسعة اشهر قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول
كثيرين لا الاكثرين وقيل ثمانية عشر شهرا وقيل
ابن ثمانية وعشرين شهرا اي وما يأتي من الرضاع
من ان المراضع ابته ليتمه يخالفه لتمام زمن الرضاع
وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن
الرضاع الا اشهر وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها
ليمتار تمرا او لزيارة اخواله بها اي اخوال ابيه
عبد المطلب بني عدي بن النجار ولا مانع من قصد
الامرين معا وقيل خرج الى غزة في عير من عيرات
قريش والعيرات بكسر العين وفتح المثناة تحت
جمع عير وهي التي تحمل الميرة خرجوا للتجارة ففرغوا
من تجارتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله
مريض فقال انا اتخلف عند اخوالي بني عدي
ابن النجار والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه
اختتن بقدوم اي وهو آلة النجار وقيل لانه
نحر وجه رجل بقدوم فاقام عندهم مريضا شهرا وهذا
ثبت من الاول ومضى اصحابه فقدموا مكة فسألهم
ابوه عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه عند اخواله

بني عدي ابن بني النجار وهو مريض فبعث اليه اخاه
الحارث وامواخيه اولاد عبد المطلب كما تقدم اي ومن ثم
كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجده قد توفي اي
وفي اسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه
الزبير شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن في دار
التابعة بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والعين
المهملة اي وهو رجل من بني عدي بن النجار اي
فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
ونظر الى تلك الدار عرفها وقال هاهنا نزلت بي
امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت
العوم في بير بني عدي بن النجار ومن هذا وما جاء
عن علقمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله
عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اي
في الجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه
وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح النبي
صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه حتى
اعتنقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية
الى صاحبي انا الى صاحبي نعم رد قول بعضهم سبل
هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يثبت
انه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا في الحرمين نهر
قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابواء محل بين
مكة والمدينة انتهى اقول سيأتي ان الذي بالابوا

فتراه

فتراه على الاصح فلعل قائل ذلك اشتبه عليه الامر لانه يجوز
ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا
قبر احد ابويه وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه
وسلم يتيما الا انطيل به وقد جاء ارحموا اليتامى واكرموا
الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وقد جاء
ان الله لينظر كل يوم الى الغريب الف نظرة والله تعالى
اعلم واورد الخطيب عن عايشة رضي الله تعالى عنها
ان الله احيا له ابواه وامنا به وفي المواهب احيا الله له
ابويه حتى امنا به قال السهيلي رحمه الله وفي اسناده
مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير حديث منكر جدا وسنده
مجهول وقال ابن دحية هو حديث موضوع ويرده
القران والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اي معارضا
لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأله ابن ابي فقال في النار
فلما قفا اي ولى دعاه وقال له ان ابي واباك في النار وفيه
ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا
له اقول هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على الحديث
مسلم هذا لم تتفق الرواة على قوله فيه ان ابي واباك في
النار وهذه اللفظة انما رواها حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروي بدل ذلك
اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وقد نصوا على ان
معمرا اثبت من حماد فان حماد تكلم في حفظه ووقع في احاديثه

مناكير ذكروا ان ربيعة دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ
فحدث بها فوهم فيها واما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا
استنكر شيء في حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من
حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فقد
اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم
ابن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان
اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابي
فقال في النار قال فاين ابوك قال حيث ما مررت
بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الاسناد على شرط الشيخين
فاللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعنى بحسب
ما فهم فاخطا وذكر الحافظ السيوطي ان مثل هذا
وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث
مسلم عن انس من نفي قراءة البسملة والثابت
من طريق اخر نفي سماعها ففهم منه الراوي نفي قراءتها
فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطا لذا اجاب امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه عن حديث نفي قراءة البسملة والذي
ينبغي ان يقال يجوز ان يكون هذا اي ما في الصحيح
كان قبل ان يسأل الله ان يحييه له فاحياه وامن
به كما اشار اليه في الاصل وانه قال ذلك لصحة
ايمان ذلك السائل بدليل انه لم يتدارك صلى الله عليه
وسلم الا بعد ما فقها وظهر له من حاله صلى الله

عليه

عليه وسلم انه يعرض له فتنة اي يرتد عن الاسلام فاتحف
له بما هو شبيهه بالمشاكلة مريدا اباه عمه ابي طالب
لا عبد الله لانه كان يقال لابي طالب قبل انه يرجع
عن شتم الهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكانه
فقال اعطيكم ابني تقتلونه الى ذلك ذلك مما يأتي
على انه تقدم ان العرب تسمي العم ابا الا يقال على
ثبوت هذا الحديث وصحته التي صرح بها غير
واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى ان من طعن فيه
كيف ينفع الايمان بعد الموت لانا نقول هذا
من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن
قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل اي
لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الا
بحديث صحيح وفي كلام القرطبي رحمه الله تعالى
قد احيا الله تعالى على يديه جملة من الموتى واذا
ثبت ذلك فلا يمتنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون
ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ولو لم يكن احياء
ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان رد
الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله
تعالى اعلم قال الواقدي المعروف عندنا وعند
اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتقدم سبط ابن الجوزي

انّ عبد الله لم تزوج قط غير امنة ولم ~~فتزوج قط غير اصفية~~ ولم
تتزوج قط غيره وَنَقَل اجماع علماء النقل عن ان ام
امنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها
لم احمل حملاً اخف منه المفيد انها حملت بغيره ولا ينافيه
قولها اخف علي لان المراد فيما علمت والله تعالى اعلم
قال والحافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزي في
نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف ابن الجوزي
كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون امنة اسقطت
من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى
اقول وحينئذ تكون حملت بذلك السقط وان
اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط وانها
رات في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد
في حمله صلى الله عليه وسلم واما حملها بذلك السقط
قبل حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يتاتى لمخالفته لما
تقدم من ان عبد الله دخل بها حين املك عليها واستقر
اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك على كونه بكر
ابيه وامه واما رواية حملت الاولاد فما وجدت حملا
فقال الواقدي لا نعرف عند اهل العلم كما بينا ذلك
في الكوكب المنير على ان امكان حملها بسقط لا ينافي نقل
الاجماع على انها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم
لامكان ان مراده حملا تاما وفي الخصائص الصغرى

للجلال

للجلال السيوطي ولم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم
قال وترك عبد الله جاريته ام ايمن بركة الحبشية اسلمت
قديما هي وولدها ايمن رضي الله عنهما وكان في حبشي
يقال له عبيد انتهى اقول في كلام ابن الجوزي
انه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة
وزوجها عبيد الحبشي زيد من بني الحارث فولدت
له ايمن ولا ينافيه ما في الاصابة كانت ام ايمن ممن
تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي بن زيد
وكان قدم مكة واقام بها ثم نقل ام ايمن الى يثرب
فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها
زيد بن حارثة قاله البلاذري رضي الله تعالى عنه
والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم
اي بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة اي وانما
رغب زيد فيها لسماعه صلى الله عليه وسلم من سره
ان يتزوج امراة من اهل الجنة فليتزوج بام
ايمن فجاءت منه باسامة فكان يقال له الحب بن الحب
وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى
الله عليه وسلم وترك عبد الله ابي خمسة اجمال وقطعة من
غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه
انتهى فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يورث
قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث

وما تركناه صدقة ودعوى بعضهم انه صلى الله عليه
وسلم لم يرث بناته اللاتي متن في حياته فعلى تقدير
صحته جاز ان يكون صلى الله عليه وسلم ترك اخذ
ميراثه تصدقا وسياتي وقال ابن الجوزي رحمه
الله واصاب ام ايمن هذه رضي الله تعالى عنها
عطش في طريقها لما هاجرت اي الى المدينة على قدمها
وليس معها احد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا
فوق راسها فتدلى عليها من السماء دلو من ماء
برشا ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت تقول
ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم
في الهواجر ما عطشت اي وفي مزيل الخفا قال
الواقدي رحمه الله كانت ام ايمن رضي الله عنها
عسرة اللسان وكانت اذا دخلت على القوم
قالت سلام لا عليكم اي بدل سلام الله عليكم
فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول
سلام عليكم والسلام عليكم هذا كلامه فليتامل
فان هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية في السلام
سلام الله عليكم مع الصيغة في السلام انما السلام عليكم
او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر ائمتنا
تلك الصيغة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وام
ايمن

ايمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت
لها الرسول الله تقولين هذا فقالت ما خدمته
اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتي
فسقاها وذكر بعض المورخين ان بركة هذه من
سبي الحبشة اصحاب الفيل وكانت سودا الى لونها
اسود ولها خرج ابنها اسامة في السواد اي وكان
زيد ابيه رضي الله تعالى عنه ابيض ومن ثم كانت
المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون
هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وقد روى
الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال
الم تري ان مجززا المدلجي دخل علي فراى اسامة
وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا روسهما وقد بدت
اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض
وقد جعل ائمتنا ذلك اصلا لوجوب الاخذ بقول
القايف في الحاق النسب قال الاودي رحمه الله
والمعروف ان الحبشية انما هي بركة اخرى جارية
ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى ام
يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اي وهي
التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما ياتي قبل

ورث صلى الله عليه وسلم من ابيه مولاه صقوان وكان
عبدا حبشيا فاعتقه صلى الله عليه وسلم بعد بدر وقيل
اشتراه صلى الله عليه وسلم من عبد الرحمن بن عوف
له صلى الله عليه وسلم باب ذكر
مولده صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مقطوع
السرة وجاء ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين
ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته واذن
في اذنه وكساه ثوبا ابيضا وولد نبينا صلى
الله عليه وسلم مختونا اي على صورة المختون اي
ومكحولا ونظيفا ما به قذر قول اي لم يصاحبه
قذر وبلل فلا ينافي جواز وجود البلل والقذر
بعده اي في زمن امكان النفاس فلا يستدل
بذلك على ان امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا
فان النفاس عندنا معاشر الشافعية هو البلل
الحاصل بعد الولادة وفي زمن امكانه وهو
قبل مضي خمسة عشر يوما منها لا الحاصل مع
الولد والله اعلم قال وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد
سوأتي اي لئلا ينظر احد سوأتي عند الختان قال

مشهورا

الحاكم

الحاكم رحمه الله تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه
وسلم ولد مختونا وتعقبه الذهبي رحمه الله تعالى
فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب
بانه اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة
في ذلك قال الحافظ ابن كثير فمن الحفاظ من صححها
ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان اي
وقد يدعى انه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة
اذ يجوز ان يكون من قال صحيحة اراد صحيحة
لغيرها قد يكون حسنة لغيرها من قال ضعيفة
اراد في حد ذاتها وفيه ان الشيخ جمال الدين
ابن طلحة صنف في انه ولد مختونا مصنفا اجلب
فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام
ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين العديم وذكر
انه ختن على عادة العرب وولد من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام على صورة المختون اربعة عشر
نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد
نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف وحنظلة عيسى
وموسى وآدم ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان
يحيى هود يس خاتم وليس هذا من خصائص

لانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد
كذلك ومن خرافات العامة ان يقولوا لمن يولد كذلك
ختنه القمر اي لان العرب تزعم ان المولود في القمر تتسع
قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته
الملائكة وبهذا ايرد ما ذكره الجلال السيوطي رحمه
الله تعالى من الخصائص الصغرى ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ولادته مختونا وقيل ختن صلى الله
عليه وسلم اي ختنه الملك الذي هو جبريل عليه
السلام كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه عند ظئره
اي مرضعته حليمة قال الذهبي انه خبر منكرا
وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته قال العراقي
وسنده غير صحيح انتهى اي لما عق عنه صلى الله
عليه وسلم بكبش كما سياتي اقول وقد يجمع بانه
يجمع بجواز ان يكون ولد مختونا اي غير تام الختان
كما هو الغالب في ذلك فتمم جده ختانه لكن ينازع فيه
ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي
على ربي ان ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي
اي لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمناه
وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام ختن بالة وعلى
صحته يجمع بنحو ما تقدم والظاهر ان المراد
بالالة التي ختن بها عيسى والتي ختن بها صلى

الله

الله عليه وسلم بناء على انه حين ختنه كانت الالة
معروفة التي هي الموسى والا لانتقلت لان ذلك
مما توفر الدواعي على نقله لا يقال عدم وجود
القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد
قالوا في حكمة وجود القلفة السودا التي هي
حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق
بها تكملة للخلق الانساني لانا نقول انما لم يخلق
صلى الله عليه وسلم بتلك القلفة ليحصل
كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما
كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها
من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية
عنها ابعد الكمال بخلاف القلفة السودا وكره
الحسن ان يختن الولد يوم السابع لان فيه
تشبها باليهود اي لان ابراهيم عليه السلام
لما ختن ولده اسحق عليه السلام يوم سابع
ولادته اتخذه بنو اسرايل في ذلك سنة وختن
ولده اسمعيل عليه السلام لثلاثة عشر سنة
قال العباس بن تيمية رحمه الله فصار ختانه
اسمعيل اي في ذلك الوقت سنة في ولد بني
العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما
كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك اي لان

الثلاثة عشر سنة هي مظنة الادراك ومنه ثم لما
سيل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن سنه حين
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ
مختون اي في اوايل زمن الختان والله تعالى اعلم
ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض
مقبوضة اصابع يديه يشير بالسبابة كالمسبح بها
اقول وفي رواية عن امه انها قالت فلما خرج من
بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه
كالمتضرع المبتهل ولا مخالفة لجواز ان يراد باصبعيه
السبابتان من اليدين والله اعلم وفي سجوده اشارة
الى ان مبدا امره على القرب من الحضرة الالهية قال
وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على
يديه رافعا راسه الى السما وفي رواية وقع على كفيه
وركبتيه ولا تخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه
فاذا هو ساجد لجواز ان يكون سجوده بعد رفع راسه وشخوص
بصره الى السما ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض
مقبوضة اصابع يديه ووقوعه على كفيه لجواز ان
يكون قبض اصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك
ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب على الحال
لقرب زمنها من الوقوع على الارض والاقتصار
على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكفين

ورايت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد
واضعا احدى يديه على عينيه والاخرى على سواته
فلينتامل والله اعلم والى رفع راسه الشريف صلى
الله عليه وسلم وشخوص بصره الى السما يشير صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

رافعا راسه وفي ذلك الرفع • الى كل سودد ايماء
رامقا طرفه السما ومرمى • عين من شانه العلو العلاء

اي وضعته حالة كونه رافعا راسه الى السما وفي
ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه صلى الله عليه
وسلم بعد بروزه الى هذا العالم اشارة الى
حصول كل رفعة وسيادة ووضعته حالة كونه
رامقا ببصره الى السما وسر ذلك الاشارة الى علو
مرماه اذ مرمى عين الذي قصده ارتفاع مكانه
الرفعة والشرف قال وقد روي انه قبض قبضة
من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجل من
بني لهب فقال لصاحبه لان صدق هذا الفال
ليغلبن هذا المولود اهل الارض اي لانه قبض
عليها وصارت في يده والفال بالهمز ويبدل
يستعمل فيما يسر والتطير فيما يسوء ما لفال ضد الطيرة بكسر
الطا وفتحها وقد جاء انه تفال ولا الطير وقيل له صلى الله عليه
وسلم ما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال

صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال
الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية ول
واحب الفال الصالح وفرق بعضهم بين الفال والتفا
بان الاول يكون في سماع الادميين والثاني معارض
لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في وفد ثقيف
رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا
قد بايعناك فارجع ولم يصافحه وجا لا تديموا النظر
للمجذوم وسياتي الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينه
وبين ما جاء انه اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة
وقال كل بسم الله عز وجل وتوكل عليه وينوهب
بكسر اللام وسكون الهاء من الازد اعلم الناس
بالزجر اي زجر الطير والتفاول بها وبغيرها فقد
كان في الجاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج لحاجته
جا الى الطير وازعجها عن اوكارها فان مر الطير على
اليمين سمي سانحا واستبشر به للحاجة بقضائها
وان مر على اليسار سمي بارحا بالموحدة والرا والحا
المهملة وقعد به عن الحاجة عنها تشاوما ولا يعد قضاها
اي وهذا ما فسر به امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه اقروا الطير في مكانها فعن سفيان
سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي يا ابا عبد الله
ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير

كان الرجل منهم اذا اراد السفر جا الى الطير في مكامنها
فيطيرها الحديث ويحكى عن وايل بن حجر وكان
زاجرا احسن الزجر انه خرج يوما مع عمه زياد بالكوفة
وهو الذي الحقه معاوية بابيه ابي سفيان رضي
الله عنهما وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قاتل
الحسين رضي الله تعالى عنه وكان اميرها المغيرة
ابن شعبة فرأى غرابا ينغق بالغين المعجمة اي
يصيح فرجع الى زياد وقال هذا غراب يرحلك
من هاهنا الى خير فقدم رسول معاوية رضي الله
عنه زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر ان
اباذويب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر هتف
بي هاتف وانا نايم وهو يقول

قبض النبي محمد فعيوننا تجري الدموع عليه بالتسجام

قال فقمت من نومي فزعا فرايت في السما فلم ار الا
سعد الذابح فتفاليت به وعلمت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحثثتها حتى اذا كنت
بالغابة زجرت الطير فاخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم
فلما قدمت المدينة واذا فيها ضجيج بالبكى كضجيج الحاج
فسالت فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو مسيحي وقد حلي به اهله وابو هذيل هذا هو القايل
امن المنون وريبها تتوجع ، والدهر ليس بمعتب من يجزع
واذا المنية انشبت اظفارها ، الفيت كل تميمة لا تنفع
وتجلدي للشامتين اريهم ، اني لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها ، واذا ترد الى قليل تقنع
ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جا اعرابي الى
دار القاضي ابي الحسين الازدي المالكي فجا غراب
فقعد على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال
الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار
يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزادوه
فقام وانصرف فبعد سابع يوم مات هذا القاضي
وقد جا النهي عن ذلك اي عن الزجر والطيرة في قوله
صلى الله عليه وسلم اقروا الطير في مكانتها اي لا تزجروها
وجا الطيرة شرك وجا من ارجعته الطيرة عن حاجته
فقد اشرك اي حيث اعتقد انها توثر وجا اذا راى
احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات
الا انت ولا يدفع السيات الا انت ولا حول ولا قوة
الا بك وفي رواية لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا
اله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جا لا عدوى ولا طيرة
ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية
ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون انه

اذا قتل القتيل ولم يوخذ بثاره يخرج له طاير يقول
عند قبره اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم
قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يوخذ بثار القتيل
كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة
بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب
وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين اعيذكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن
كل لامة ثم يقول هكذا ابراهيم كان يعوذ اسماعيل
واسحاق عليهما السلام وقوله ولا صفر ذكر الامام
النووي ان المراد به حية صفرا تكون في جوف الانسان
اذا جاع توذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال
وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلما
وقد ذكره مسلم عن جابر راوي الحديث فتعين
اعتماده وروى ابن سعد ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رات امي حين وضعتني سطع
منها نور اضات له قصور بصرى وفي رواية انها
قالت لما وضعته خرج معه نور اضات له ما بين
المشرق والمغرب فاضات له قصور الشام واسواقها
حتى رايت اعناق الابل ببصرى وفي الخصايص الصغرى
ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضات له قصور الشام

وكذلك امهات الانبيا يرين انتهى ولعل المراد بين بطلوع
النور لا الذي يضي منه قصور الشام وقوله قصور
الشام اي اخذ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا
خصوص بصري ولعل الاقتصار على بصري في
الروايات لكون النور كان بها اتم ومن ثم قالت
حتى رايت اعناق الابل ببصري او رات امر تم وصول
النور الى بصري خاصة ومن تجاوزها تامل والى
هذا النور يشير عمه العباس رضي الله عنه في قصيدته
التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم عند رجوعه
صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له من
مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني اريد ان
امتدحك فقال له صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض
الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت اشرقت الارض * وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النور * وسبل الرشاد نخترق

والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
وترات قصور قيصر بالروم * يراها من داره البطحا
اي رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم ببصرها
الذي دار بمكة قال وهذا ظاهر في انها رات ذلك
النور يقظة وتقدم في حديث شداد انها راته مناما
وقد تقدم الجمع انتهى اي وتقدم ما في ذلك الجمع وذكر

ان امامنا

ان امامنا الشافعي رضي الله عنه رات وهي حامله
به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها فوقع
في مصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاول فتاول
ذلك اصحابنا وبيد الرويا بانها تلد عالما يكون علمه
بمصر اولا ثم ينتشر الى سائر البلدان وروى
السهيلي عن الواقدي رحمهما الله تعالى انه صلى
الله عليه وسلم لما تكلم فقال جلال ربي الرفيع
وروى انه اول ما تكلم به صلى الله عليه وسلم
لما ولدته امه حين خروجه من بطنها الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
ولا مانع انه تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية
الثانية اضافية لما لا يخفى وقد وقع الاختلاف
في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم اي هل كانت
ليلا او نهارا وعلى الثاني في اي وقت من ذلك
النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد
يوم الاثنين قال بعضهم اتفاقا فيه وابعد الخطا
من قال ولد يوم الجمعة اي فعن قتادة رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر
الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين
طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد

في الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار اي
وسطه وكان ذلك اليوم لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت
من شهر ربيع الاول اي وكان في فصل الربيع وقد
اشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الان اي
في الامصار وخصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع
مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لعشر ليال مضت
منه وصححه اي صححه الحافظ الدمياطي اي لان
الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحاق مقطوعا
دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحاق
لم يقبل منه لتجريح اهل العلم له فقد قال كل من
ابن المديني وابن معين ان ابن اسحاق صحيح ووضعه
مالك رضي الله عنه بالكذب وقيل وانما طعن فيه
مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك
فانا طبيب بعلله فعند ذلك قال مالك وما ابن
اسحاق انما هو دجال من الدجاجلة اخرجناه من المدينة
قال بعضهم وابن اسحاق من جملة من يروي
عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحاق

ثقة

٦٢

ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت
منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو
الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال
القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث
اي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين
خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة
بقين منه وقيل لاثني عشر وقيل لثمان ليلة
خلت من رمضان وصححه كثير من العلما وهذا
هو الموافق لما تقدم من ان امه حملت به في ايام
التشريق او في يوم عاشورا وانه مكث في بطنها
تسعة اشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا
القول غريب جدا ومستند قائله انه اوحي
اليه في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى
انها حملت به في ايام التشريق الذي لم يذكروا
غيره يعلم ما في بقية الاقوال قال وقيل ولد
في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في محرم فقيل
في عاشورا اي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل
لخمس بقين منه انتهى اي وذكر الذهبي ان
القول بانه ولد في عاشورا من الافك اي الكذب
فيه انه كان كذلك لانه لا يجامع انها حملت به في ايام
التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل

لا يختص الا قل بهذا القول بل يأتي فيما عدا القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه سورة البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين في ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا وقيل لم يولد نهارا بل ولد ليلا فعن عثمان بن ابي العاص عن امه رضي الله عنهما انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني اقول ليقعن علي قال ابن دحية رحمه الله وهو حديث مقطوع قال ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار بنص القران وايضا الصوم لا يكون الا نهارا واقره البدر الزركشي ان هذا الحديث اي

المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على انه ولد ليلا قال فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط بينما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل واذا التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل والنهار اشار صاحب الهمزية رضي الله عنه بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء
فهنيئا به لامنة الفضل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حملت احمد او انها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء

اي ليلة المولد الذي وجد الفرح والافتخار للدين بيومه وقد اضاف كلا من الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيئا لامنة الفضل اي حصل لها بسبب ولادتها له صلى الله عليه وسلم اي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولامنة الذي شرفت بذلك الفضل حواء التي هي ام البشر ومن يشفع لحواء في انها حملت به وانه اصابها نفاس به يوم اعطيت امنة بنت وهب نسب وضعه من الفخار وهو ما يتمدح به من الخصال العلية والشيم الرضية

مالم يعطه غيرها من النساء أي وقد أقسم الله تعالى
بليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله والضحى والليل
قيل أراد بالليل ليلة الإسرا ولا مانع أن يكون
الأقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما ويدل لكون
ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض
اليهود ممن عنده علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم
الليلة مولود قالوا لا نعلم قال ولد الليلة نبي
هذه الأمة الأخيرة إلى آخر ما يأتي وسيأتي ما يدل
على ذلك وهو وضعه تحت الجفنة وولادته صلى الله
عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل قيل في يومه فعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن مخرمة
ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل
ضحى فنحن لدان قال الحافظ بن حجر المحفوظ لفظ
العام أي بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق
الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم
بدر وعليه فلدان معناه متقاربان في السن بالمو
وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالنون وفي تاريخ
ابن حبان رحمه الله ولد عام الفيل في اليوم الذي
بعث الطير الأبابيل على أصحاب الفيل وعن ابن
سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهى أي

لما

لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان
في اليوم تفسيرا للعام على أن المراد بالعام مطلق
الوقت الصادق بالعام وقيل ولد بعد الفيل
بخمسين يوما كما ذهب إليه جمع منهم السهيلي قال
بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمسة وخمسين
يوما وقيل بأربعين يوما وقيل بشهر وقيل بعشر
سنين وقيل بثلاثة وعشرين سنة وقيل بثلاثين
سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى
أي وعلى أن بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما
اقتصر الحافظ الدمياطي وعبارة المواهب حكاه
الدمياطي في آخرين وكونه في عام الفيل قال الحافظ
ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال إبراهيم
ابن المنذر شيخ البخاري لا يشك فيه أحد من العلماء
ونقل غير واحد فيه الإجماع وقال كل قول يخالفه
وهم أي وقيل قبل عام الفيل بخمسة عشر سنة
قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضا
أقول والقول بأنه ولد قبل عام الفيل أو فيه أو بعده
بعشر سنين يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ أبو
سعيد النيسابوري رحمه الله أن نور النبي صلى الله
عليه وسلم كان يضيء في غرة جده المطلب إلى جبل
ثبير فيستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة

ذلك النور وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة
لتكون كنيسته التي بناها ويقال لها القليس بحجر
لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها في اعلا
الرأس مكان الكعبة في الحج اليها وقد اجتهد ابرهة
في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة
بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة
سليمان عليه الصلاة والسلام وجعل فيها صلبانا
من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس
وشدد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل
ان يأخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل
منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه امه
وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع
يد ولدها فابى الا ان يقطع يده فقالت له اضرب
بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها
ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك
اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها
فعفى عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب
عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك
في وجه عبد المطلب كالهلال والقى شعاعه على البيت
الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال
يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله

ما استدار

ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا
فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة
ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه
وخر مغشيا عليه اي فكان يخور كالثور عند ذبحه
فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي فان صاحب
الفيل امره ان يقول لقريش ان الملك انما جاء لهدم
البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يرد على هدمه
وان حلتم بينه وبينه اتى عليكم فقال له عبد
المطلب ما عندنا منعة ولا ندفع عن هذا البيت
وله رب ان شاء منعه اي وفي لفظ قال عبد
المطلب ما نود حربه وما لنا منه بذلك طاقة
هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله
فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يحل بينه
وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وامر ابرهة رسوله
ايضا ان يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب
قد امرني ان آتيه بك فقال عبد المطلب افعل
فجاءه راعي ابله وخيله واخبره ان الحبشة اخذت
الابل والخيل التي كانت ترعى بذي المجاز وفي سيرة
ابن هشام بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل
وانها كانت مائتي بعير وقيل اربعمائة فركب عبد
المطلب صحبة رسوله صلى الله عليه وسلم صاحب

الفيل وركب معه ولده الحارث فاستاذن له على ابرهة اي
وقيل له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك
وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس
بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له فلما دخل
وراه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره
ان تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن
سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه
اسأله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان
له ذلك فقال للترجمان بلسان قل له كنت اعجبتني
اذ رايتك ثم قد زهدت فيك اذ سالتني ابلا وخيلا
وتركت ان تسال عن البيت الذي هو عزك فقال
له الترجمان ذلك فقال عبد الملك انا رب الابل والخيل
التي سالتها الملك واما البيت فله رب ان شاء ان
يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمتنع مني فرد
عليه ما كان اخذ له وانصرف وابرهة بلسان الحبشة
ابيض الوجه ثم ان الفيل لما نظر الى وجه عبد
المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق
الله الفيل وقال السلام على النور الذي في ظهرك
يا عبد المطلب وفي كلام بعضهم ان ابرهة لما بلغه مجي
عبد المطلب اليه امر ان عبد المطلب قبل دخوله
عليه ان يذهب به الى الفيلة ليراها ويرى الفيل

العظيم

العظيم وكان ابيض اللون اقول رايت ان ملك
الصين كان في مربط الف فيل ابيض وكان مع الفرس
في قتال ابي عبيدة بن مسعود الثقفي امير الجيش في
خلافة الصديق افيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا
بين ايديهم فيلا عظيما وصار يجول المسلمين
كلما صهلت وسمعت حس الجلاجل نفرت فامر
ابو عبيد لهذا الفيل العظيم الابيض فضربه بالسيف
فقطع ذلومه فصاح الفيل صيحة عظيمة هايلة وحمل
على ابي عبيد فخبطه برجليه ووقف فوقه فقتله
فحمل على الفيل شخص كان ابو عبيد اوصى ان
يكون اميرا بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من
ثقيف كان ابو عبيد قد نص ابو عبيد عليهم واحدا
بعد واحد وهذا من اغرب الاتفاقيات والله اعلم
وانما اري عبد المطلب الفيلة ارهابا له وتخويفا
فان العرب لم تكن تعرف الافيال كلها ما عدا الفيل
الاعظم تسجد لابرهة واما الفيل الاعظم فلم
يكن يسجد الا للنجاشي فلما رات الفيلة عبد
المطلب سجدت حتى الفيل الاعظم وقد كانت
ابرهة لم تخرج الا بالفيل الاعظم ولما بلغ ابرهة
سجود الفيلة لعبد المطلب تطير من امره ثم دخل
عبد المطلب عليه فلما راه الفيلة له الهيبة في قلبه

فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت
العلامة ابن حجر في شرح الهمزية حاول الجواب
عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من
ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره اي
وقول الفيل السلام على النور الذي في وجهك
يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في
ذلك الوقت يلزمها ان يكون النور لم ينتقل من عبد
المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى امنة
ان النور وان انتقل عن عبد المطلب لكن كرم
الله عبد المطلب فاحدث ذلك النور في ظهره وفي
وجهه واطلع الفيل عليه هذا كلامه فليتأمل
وذكر بعضهم ان الفيل مع عظم خلقته صورته
ضئيل اي ضعيف ويفرق اي يخاف من السنور الذي
هو القط ويفزع منه وفي المواهب والمشهور انه
صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل لان قصة
الفيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته
هذا كلامه وفيه انه قد يقال الارهاصات انما تكون
بعد وجوده وقبل بعثته الذي هو دعواه الرسالة
لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ
فقول القاضي البيضاوي رحمه الله انها من الارهاصات
اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم اي بعد وجوده ومن ثم قال ابن
القيم في الهدي ان ما جرت به عادة الله ان يقدم
بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون كالموصلة
لها فمن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها
قصة الفيل هذا كلامه قال قيل لما شرع ابرهة
بالذهاب الى مكة ووصل الفيل الى اول الحرم والمواهب
اسقط هذا وهو يوهم انهم دخلوا مكة وان الفيل
برك دون البيت فليتأمل وعند وصوله الى اول
الحرم برك فصاروا يضربون راسه ويدخلون
الكلاليب في مراق بطنه فلا يقوم فوجهوا وجهه الى
جهة اليمن فقام يهرول وكذا الى جهة الشام ففعل
ذلك مرارا فامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب
تمييزه فسقوه فثبت على امره ويقال انما برك
لان نفيل بن حبيب الخثعمي قام الى جنب الفيل فعرك
اذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت
فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك قال السهيلي
رحمه الله تعالى الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون
بروكه سقوطه الى الارض لما جاءه من الله ويحتمل
ان يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه
ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك قال وقد
سمعت من يقول ان في الفيلة صنفا منها يبرك

كما يبرك الجمل وعند ذلك ارسل الله عليهم الطير الابابيل
خرجت من البحر امثال الخطاطيف ويقال ان حمام
الحرم من نسل تلك الطير فاهلكتهم وقد يقال ان
هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل تلك
الابابيل انما هي شي يشبه الزرازير تكون بباب
ابرهيم من الحرم وان قيل ان حمام الحرم من
نسل الحمام الذي عشش على فم الغار على ما ياتي
فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الابابيل تعشش
وتفرخ بين السما والارض ولما هلك صاحب
الفيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس
كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وفي لفظ
لان الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم الذي
لم يكن لساير العرب بقتاله قوة وغنموا اموال
اصحاب الفيل اي ومن حينيذ مزقت الحبشة
كل ممزق وخربت ماحول تلك الكنيسة التي
بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها
السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من اراد
ان ياخذ منها شيئا اصابته الجن واستمرت كذلك
الى زمن السفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس
فذكر له امرها فبعث اليها عامله على اليمن فخربها
واخذ خشبها المرصع بالذهب والالات المفضضة

التي

التي تساوي قناطير من الذهب فحصل له منها
مال عظيم حينيذ عفي رسمها وانقطع خبرها
واندرست اثارها وقد كان عبد المطلب امر
قريشا ان تخرج من مكة وتكون في روس
الجبال تخوفا عليهم من المعرة وخرج هو واياهم
الى الجبل بعد ان اخذ بحلقة باب الكعبة ومعه
نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه
على ابرهة وجنده وقال

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك

اي فانهم كانوا نصارى ولاهم اصله اللهم
فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما
بقي ولذا تقول لاه ابوك تريد لله ابوك والحلال
بكسر الحاء المهملة جمع حل وهو البيوت
المجتمعة والمحال بكسر الميم الشدة والقوة والغدو
بالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذي ياتي
بعد يومك الذي انت فيه ويكون ان عبد المطلب
جمع قومه وعقد راية وعسكر بمنى وجمع
ابن ظفر رحمه الله بينه وبين ما تقدم من انه خرج
مع قومه الى روس الجبال بانه يحمل انه امر ان تكون
الذرية في روس الجبال اي وخرج معهم ثانيا

ونفر عوض خ

لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اي ويؤيد ذلك
قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه يهزم
الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب
خضع الى اخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش
جيشت جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا
من قومه ليهزم الجيش فيه ثم ركب عبد المطلب لما
استبطى مجي القوم الى مكة ينتظر ما الخبر فوجدهم
قد هلكوا اي غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتمل
ما شا الله من صفر وبيضا ثم اذن اي اعلم
اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا
وفي كلام سبط بن الجوزي رحمه الله وسبب غنى
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان اباه
عفان وعبد المطلب وابا مسعود اتفقا لما
هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل بخيم
الحبشة فاخذوا من اموال ابرهة واصحابه
شيا كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنى
قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
عثمان رضي الله عنه اي ومن جملة من اسلم
من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سايس
الفيل وقايده فعن عايشة رضي الله تعالى
عنها ادركت قايد الفيل وسايسه بمكة اعميين

مقعدين

مقعدين يستطعمان الناس واورد على هذا ان
الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه
شي واجيب بان الحجاج لم يجي لهدم الكعبة ولا
لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق
على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ليسلم نفسه
وهذا اولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله اعلم
وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار
التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف اخي الحجاج اي
وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم
تزل بيد اولاده بعد وفاته الى ان باعوها
لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بماية الف دينار قاله
الفاكهاني فادخلها في داره وسماها البيضا اي لانها
بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضا
وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سياتي في
فتح مكة انه قيل له يا رسول الله اتنزل في
الدور فقال هل ترك لنا عقيل من رباع او
دور فان هذا السياق يدل على ان عقيلا باع
تلك الدار فلم تبق بيده ولا بيد اولاده بعد
الا ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي
هي مولده صلى الله عليه وسلم اي لانه كما سياتي
في الفتح باع دار ابيه ابي طالب لانه وطالبا اخاه

ورثا ابا طالب لانهما كانا كافرين عند موت ابي طالب
دون جعفر وعلي رضي الله عنهما فانهما كانا مسلمين
وعقيل اسلم بعد دون طالب فان طالبا
اختطفته الجن ولم يعلم به وان عقيلا باع دار
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة
اي التي يقال لها دار فاطمة وهي الآن مسجد
يصلى فيه بناه معاوية رضي الله عنه ايام
خلافته قيل وهو افضل مسجد بمكة بعد
المسجد الحرام اي واشتهر مولد فاطمة لشرفها
والا فهو مولد بقية اخوتها من خديجة ولعل معاوية
رضي الله عنه اشترى تلك الدار ممن اشتراها من
عقيل ويدل لما قلنا قول بعضهم لم يتعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار
التي القاها في يد عقيل اي التي هي دار خديجة
فانه لم ينزل بها صلى الله عليه وسلم حين هاجر فاخذها
عقيل وفي كلام بعضهم لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ضرب بخيمة بالحجون
فقيل الا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل
ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين
هاجر وامن مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم

وفي

مخيمة

وفي كلام بعضهم كان عقيل كان عقيل تخلف
عنهم في الاسلام والهجرة فانه اسلم عام الحديبية
التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع
النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهي اي التي
تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند
الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد ام الامين
مسجدا المأخوذ وفي كلام ابن دحية الخيزران
ام هارون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من
دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز ان
تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي
بنته الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي
عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض
الرواة لان كلاهما عند الصفا وقيل ولد صلى
الله عليه وسلم في شعب بني هاشم اقول قد
يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون تلك الدار
من شعب بني هاشم ثم رايت التصريح بذلك
ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الجمل من
ان شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم
كان عند الحجون لانه يجوز ان يكون ابو طالب
انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل
ولد صلى الله عليه وسلم في الردم اي ردم بني جمح

مطلب الخيزران
ام هارون

وهم بطن من قريش ونسب لبني جمح لانه ردم علي من
قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقد وقع بين بني جمح وبين بني
الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني
جمح علي بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردم
علي نكد القتلا بذلك المحل وقيل ولد يعسفات
انتهي اقول مما يرد القول بكونه ولد يعسفات
ما ذكره بعض فقهائنا ان من جملة ما يجب علي الولي
ان يعلم موليه اذا ميز انه صلي الله عليه وسلم
ولد بمكة ودفن بالمدينة الان يقال ذلك بنا
علي ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت
ترى منه الكعبة قبل الان ويقال الان المدعي
لانه يدعي فيه الدعا الذي يقال عند روية الكعبة
ولم اقف علي انه صلي الله عليه وسلم وقف به ولعله
لم يكن مرتفعا في زمنه صلي الله عليه وسلم لانه
انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه
في خلافته لما سال السيل العظيم الذي يقال
له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن سعيد
ابن العاص فانه اخذها والقاها اسفل مكة
فوجدت هناك ميتة وقيل المقام الي ان القاه
باسفل مكة ايضا فجي به وجعل عند الكعبة
وكوتب عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو مرعوب

فزع

فزع ودخل مكة معتمرا فوجد محل المقام دثر
وصار لا يعرف فهاله ذلك ثم قال انشد الله عبدا
عنده علم بمحل هذا المقام فقال المطلب ابن
ابي وداعة رضي الله عنه انا يا امير المومنين عندي
علم بذلك فقد كنت اخشي عليه مثل ذلك
فاخذت قدره من موضعه الي باب الحجر ومن موضعه
الي زمزم بخياط فقال له اجلس عندي وارسل
فاتي بذلك الخياط فقيس به ووضع المقام
بمحله الان واحكم ذلك واستمر الي الان فعند
ذلك بني هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات
العظيمة ودفعت فصار لا يعلوه السيل وصارت
الكعبة تشاهد منه والان قد حالت الابنية فصارت
لا ترى ومع ذلك لا باس بالوقوف عنده والدعا فيه
تبركا بمن سلف ولعل هذا المحل قول من قال
اول من نقل المقام الي محله وكان ملصقا بالكعبة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلا ينافي ان الفاعل
له هو صلي الله عليه وسلم كما ياتي لكن رايت ابن
كثير قال وقد كان هذا الحجر اي الذي هو المقام
ملصقا بباب الكعبة علي ما كان عليه من قديم
الزمان الي ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخره عنه
لئلا يشغل المصلون عنده الطائفين بالبيت هذا

مطلب في المدعي

مطلب في ان المقام كان ملصقا بباب الكعبة

كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فالتامل
وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال اني اجد في
التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة اي وهو
ظاهر في ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين
اليهودية قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه عن امه الشفا اي بكسر الشين المعجمة
وتخفيف الفا وقيل بفتحها وتشديد الفا
مقصورا قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقع على يدي اي فهي دايته
صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام بعضهم ان ام
ايمن دايته وقد يقال الداية على ام ايمن لانها
قامت تخدمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها
حاضنته وللشفا قابلة وقد قيل في اسم الوالده
والقابلة الامن والشفا وفي اسم الحاضنة البركة
والنمو وفي اسم مرضعته اولا وهي ثويبة الثواب
وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي
حليمة السعدية الحلم والسعد قالت ام عبد الرحمن
فاستهل فسمعت قايلا يقول يرحمك الله او رحمك
ربك او يرحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال
الا عند العطاس اي الذي هو التشميت بالشين

المعجمة

ثويبة

٩٢

المعجمة والمهملة حمل بعضهم الاهلال الذي هو المشهور
صياح المولود اذا رفع صوته على العطاس مع الاعتراف
بانه لم يجي في شي من الاحاديث تصريح بانه صلى
الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى اي فقد قال
الحافظ السيوطي رحمه الله لم اقف في شي من الاحاديث
يدل على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد
مراجعة احاديث المولد من مظانها اي وعطس
بفتح الطا يعطس بالكسر والضم وحكي الفتح ولعله
من اجل اللغتين لكن في الجامع الصغير استهلال
الصبي العطاس وحينيذ يكون استهلال المولود
له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل
هنا على العطاس لقرينة الجواب الذي لا يقال
الا عند العطاس وقد اشار الى التشميت صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى بقوله
شمتته الاملاك اذ وضعته ۝ وشفتنا بقولها الشفاء
اي قالت له الاملاك رحمك الله او رحمك ربك
وقت وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفا
التي هي ام عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى
عنهما اقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم
حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه
الشريف انه لا يستحق التشميت الا لمن حمد الله تعالى

هذا كلامه وبدل لما نرجاه ما تقدم ان جنين خرج من بطن امه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز ان يكون شمت من غير حمد تعظيما لقدره وقد جا العاطس ان حمد الله فشمتوه

مطلب في العطاس

وان لم يحمد فلا تشمتوه وجا اذا عطس فحمد الله فحق على كل من سمعه ان يشمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس اخر فلم يحمده فلم يشمته وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا زاد على ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت بعد ثلاث وتمسك بذلك اي بالامر بالتشميت بصيغة افعل الى الاصل فيها الوجوب ويقوله حقق اهل الظاهر على وجوب التشميت على كل من سمع وذهب بعض الائمة على وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذاهب مالك رحمه الله تعالى اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لينس على ابليس اشد من تشميت العاطس وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي رضي الله عنه وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليهم يغفر الله لي ولكم ومن لطيف ما اتفق

ان الخليفة

الخليفة المنصور وشي عنده بعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمته ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله تعالى فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الى عملك فانك اذا لم تحابني لا تحابي غيري قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكر انه ربما كان العاطس سببا لالتوى عنقه فيحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لان الاذى وهي الابخرة المحتقنة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الراس كما ان العرق بحران بدن المريض وذلك نعمة جليلة وفائدة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالى عليها اي ولين

مطلب في سبب الحمد عند العطاس

الاطباء زعمه بعضهم نصوا على ان العطاس من انواع الصرع اعاذنا الله تعالى من الصرع وقد شاع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطبا ان العطاس للدماغ كالسعال للرئة قال والعطاس انفع الاشيا لتخفيف الراس وهو مما يعين على نفض المواد المحتبسة وتسكين ثقل الراس فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مومن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا

مطلب عطس ثلاث مرات

كان الايمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله
يحب العطاس ويكره التثاوب والعطسة الشديدة
من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي
حديث حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد
جا ان روح ادم عليه السلام لما نزلت الي خياشيمه
عطس فلما نزلت الي فمه ولسانه قال الله تعالى له
قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال الحق
يرحمك الله يا ادم ولذلك خلقتك وفي رواية وللرحمة
خلقتك اي للموت وقد روى الترمذي مرفوعا
بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاوب
في الصلاة من الشيطان وروى ابن ابي شيبة
موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاوب
ويحب العطاس في الصلاة اي فمن كون كل واحد
من العطاس والتثاوب في الصلاة من الشيطان
العطاس فيها احب الي الله ومن التثاوب فيها والتثاوب
فيها اكره الي الله من العطاس فيها احب الي الله
ومن التثاوب فيها والتثاوب فيها اكره الي الله
من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك
ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان علي شدته
ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية
السابقة ومن ثم جا اذا عطس احدكم اي هم بالعطاس

فليضع

وقيل شقا بالتشديد وتخفيف [illegible]

فليضع كفيه علي وجهه وليخفض صوته اي ابي
ولانها في وجود الشفا وجود ام عثمان بن العاص
عند امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روي انها
قالت لما اخذني ما ياخذ النسا اي عند الولادة
واني لوحيدة في المنزل رايت نسوة كالنخل طولا
كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي وفي كلام ابن
المحدث ودخل علي نسا طوال كانهن من بنات
عبد المطلب ما رايت اضوا منهن وجوها وكان
واحدة من النسا تقدمت الي فاستندت اليها
واخذني المخاض واشتد علي الطلق وكان واحدة
منهن تقدمت الي وناولتني شربة من الما
اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى
من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت
لي الثالثة ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها
علي بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن
لي اي تلك النسوة نحن اسية امراة فرعون
ومريم ابنة عمران وهولا من الحور العين وجواز
وجود الشفا وام عثمان عندها بعد ذلك وتاخر
خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور
حتى نزل علي يد الشفا لما تقدم من قولها ووقع
علي يدي ولعل حكمة شهود اسية ومريم لولادته

صلى الله عليه وسلم كونهما يصيران زوجين له
صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم اخت موسى
عليه الصلاة والسلام ففي الجامع الصغير
ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم ابنت
عمران وامراة فرعون واخت موسى وسيأتي
عند موت خديجة رضي الله عنها انه صلى الله عليه
وسلم قال لها اشعرتي ان الله قد اعلمني انه سيزوجني
وفي رواية اما علمت ان الله قد زوجني معك
في الجنة مريم بنت عمران كلثم اخت موسى عليه
السلام واسية امراة فرعون فقالت آلله اعلمك
بهذا فقال نعم قالت بالرفاء والبنين وقد حمى
الله هؤلاء النسوة ان يطاهن احد فقد ذكر
ان اسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها
فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال
الجليلة فلما زفت له وهم بها لحزه الله عنها وكان
ذلك حاله معها وكان قد رضي بالنظر اليها واما
مريم عليها السلام فقيل انها تزوجت بابن عمها
يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لترفقها
الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها
عيسى عليه السلام واقاموا اثني عشر سنة ثم
عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة

واخت موسى عليه السلام لم يذكر انها تزوجت وهذا
يفيد ان بنات عبد مناف او بنات عبد المطلب على
ما تقدم كن ممتازات عن غيرهن من النساء في افراط
الطول وقد رايت ان عليا بن عبد الله بن عباس
وهو جد الخليفتين السفاح والمنصور اول الخلفاء
بني العباس ابوا ابيهما محمد كان مفرطا في الطول
كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان
مع هذا الطول الى منكب ابيه العباس وكان
العباس الى منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي
اقتصر في ذلك الطوال على عمر بن الخطاب والزبير
ابن العوام وقيس بن مسعود وجبير بن سلمة
وعلي بن عبد الله بن عباس وسكت عن عبد الله
ابن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد
المطلب وفي المواهب ان العباس كان وقيل كان
طوالا ورايت ان عليا هذا جد الخلفاء العباسية
كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل
وحسن الشكل حتى قيل انه كان احد شريف على
وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة ولذلك
كان يدعى السجاد ان سيدنا علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه هو الذي سماه عليا وكناه ابا
الحسن فقد روي ان عليا كرم الله وجهه افتقد

معتدلا

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في وقت صلاة الظهر
فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعني عبد الله
لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي كرم الله
وجهه قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت
الواهب وبورك لك في الموهوب واد بعضهم ورزقت
بره وبلغ اشده ما سميته او يجوز لي ان اسميه حتى
تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه وحنكه ودعا له
ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته
عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة
قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته يعني علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه وكراهة في ذلك وقد
كنيته ابا محمد فجرت عليه وقد يخالف ذلك ما ذكره بعضهم
ان عليا المذكور لما قدم عبد الملك بن مروان قال
له غير اسمك او كنيتك فلا صبر لي على اسمك وهو
علي وكنيتك وهو ابو الحسن قال اما الاسم فلا
اغيره واما الكنية فاكنى بابي محمد وانما قال
عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب
وكنيته وعلى هذا دخل هو وولد ولده محمد وهو السفاح
والمنصور وهما صغيران يوما على هشام بن عبد الملك
ابن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه
عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة

فصار

فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك
الى الحمق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اي لما ولي
الخلافة وبلغه عنه انه يقول ذلك ضربه بالسياط
على قوله المذكور واركبه بعيرا وجعل وجهه
مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن
عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فاتيته
وقلت له ما هذا الذي نسبوه اليك من الكذب
قال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر يعني
الخلافة ستكون في ولدي والله لتكونن فيهم فكان
الامر كما ذكر فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور
وفي دلائل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما قدم على معاوية رضي الله عنه
فاجازه واحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل
يكون لكم دولة قال اعفني يا امير المومنين قال
لتخبرني قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل
خراسان اي وهو ابو مسلم الخراساني يجيء
بجيشه معه رايات سود يسلب دولة بني
امية ويجعل الدولة لبني العباس ثم ان
ابا مسلم هذا اقتتل ستماية الف رجل صبرا غير
الذي قتله في الحرب وهذه الرايات السود قد
عبر النبي عنها النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا

رايتم الرايات السود قد جات من قبل خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الرايات تاتي قبل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول نبي في ولدي واضح لان ولد الولد ولد وقد حكي في مراة الزمان عن المامون انه قال حدثني ابي يعني هارون الرشيد عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن ابيه محمد ابن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر انه مما يوثر عن المامون انه كان يقول استخدام الرجل ضيفه لوم وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرايم واني لخاف ان لا اوجر على العفو اي لانه صار له طبيعة وسجية قالت امه صلى الله عليه وسلم ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله اعلم فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة نقح الجيم فانفلقت عنه فلقتين قال وهذا يويد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا نعم ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زاد في لفظ ضخمة اي البرمة القدر فلما اصبحوا اتوا البرمة فاذا

هي

هي قد انفلقت فلقتين وعيناه الى السما فعجبوا من ذلك وعن امه انها قالت فوضعت عليه الانا فوجدته قد تفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب اي يسيل لبنا انتهى اي وفي العرايس ان فرعون لما امر بذبح ابنا بني اسرايل جعلت المراة اي بعض النسا اذا ولدت الغلام انطلقت سرا الى واد او غار فاخفته فيه فيقيض الله له ملكا من الملايكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي اتى السامري لما جعلته امه في غار من الملايكة جبريل عليه السلام فكان اي السامري يمص من احدى ابهاميه سمنا ومن الاخر عسلا ومن ثم اذا جاع المرضع يمص ابهاميه فيروي من المص فقد جعل له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر الاسلام لموسى عليه السلام ويخفي الكفر وفي رواية ان عبد المطلب هو الذي دفعه للنسوة ليضعوه تحت الانا اقول هذا هو الموافق لما ياتي عن ابن اسحاق رحمه الله من ان امه لما ولدته ارسلت الى جده اي وكانت يطوف يا ابنه نبك الليلة فجا اليها اي فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب وقال اليس بشرا سوا فقالت نعم ولكن

سقط ساجدا ثم رفع راسه واصبعيه الى السما
فاخرجته له ونظر اليه ولحذاه وادخلته الكعبة
ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول
ابن دريد اكفيت عليه جفنة لئلا يراه احد فتبل
جن نخاجه والجفنة قد انفلقت عنه الا ان يقال
يجوز ان يكون جن اخر بعد انفلاق الجفنة ثم
دخل به الكعبة ثم بعد خروجه من الكعبة دفعه
لها وللنسوة ليضعوه تحت جفنة اخرى الى ان
يصبح فانفلقت تلك الجفنة الاخرى حتى لا ينافي
ذلك ما تقدم عن امه فوجدت الانا قد انفلق وهو
يمص ابهامه وعن اياس الذي يضرب به المثل في
الذكا قال اذكر الليلة التي ولدت فيها وضعت امي على
راسي جفنة وقال لامه ما شي سمعته لما ولدت
قالت يا بني طشت سقط من فوق الدار الى اسفل
ففزعت فولدت تلك الساعة قال بعضهم يولد
في كل ماية سنة رجل تام العقل وان اياسا منهم
ولعل هذا هو المراد بما في الحديث يبعث الله على
راس كل ماية سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها
والمراد براسها اخرها بان يدرك اوايل الماية التي
تليها بان تنقضي تلك الماية وهو حي الا اني لم اقف على
اياسا هذا كان من المجددين وفي نفسي الى محله الذي

قال

قال في حقه ابن حزم ما ضيق مثله اضلات ابليس
رنات اي صوت بحزن ونكاية اربع رنات رنة حين
لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد صلى الله
عليه وسلم اي وهو المراد بقول بعضهم بعثه
ورنة حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة
الكتاب والى رنته حين ولادته صلى الله عليه
وسلم اشار صاحب الاصل بقوله ولذلك قد رن
ابليس رنة فسحقا له ماذا يفيد رنينه وعن
عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل
سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة فاجتمع
عليه جنوده من اقطار الارض فقالوا ما
هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل لي
لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلى عليهم
الاية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا
من حيلة فقال اطلبوا فاني ساطلب قال
فلبثوا ما شا الله ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه
وقالوا له ما هذه الصرخة التي نسمع منك مثلها
الا التي قبلها قال هل وجدتم شيا قالوا لا قال
لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال ازين لهم
البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي

لان صاحب البدعة يراها يجهله حقا وصوابا ولا
يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها وقد جا في الحديث
ابا الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته
اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة
وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سولت لامة
محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالا
ستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله منها
وهي الاهوا اي البدع وقد جا في الحديث اخاف
على امتي بعدي ثلاثا ضلالة الاهوا الحديث واهل
الاهوا هم اهل البدع وعن عكرمة ان ابليس لما
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورا تساقط
النجوم قال لجنوده لقد ولد الليلة ولد ا
يفسد علينا امرنا وهذا يدل على ان تساقط
النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى
الله عليه وسلم فقالوا لجنوده لو ذهبت اليه فخبلته
فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع
بعدن وكون تساقط النجوم كان عند ابليس
علامة وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع
قول بعضهم لما رجمت الشياطين ومنعت من
مقعدها في السما لاستراق السمع شكوا ذلك

لابليس

لابليس فقال لهم هذا امر حدث في الارض وامرهم
ان ياتوه بتربة من كل ارض فصار يشمها الحيوان
اتي بتربة ارض تهامة فلما شمها قال ها هنا الحديث
هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم
الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان
كانت علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم
لكن في اي ارض على ان بعضهم انكر كون ما ذكر
كان عند الولادة وقال المذكور في كلام غيره
انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سياتي
ولعله من خلط بعض الرواة وعبارة بعضهم
روي ان الشياطين كانت تصعد الى السما
ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى
عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا
يسترقون السمع اي في سماء الدنيا حتى ولد نبينا
صلى الله عليه وسلم منعوا من التردد الى السما
قليلا اي فصاروا يسترقون السمع الا دون
سماء الدنيا رابتني تعلقت في الكوكب المنير
في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها مما سيقع في
الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام

حجبوا عن ثلاث سموات وعند وهب عن اربع سموات ولما
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا عن الكل وحرست
بالشهب فما يريد احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب
وسيأتي عند المبعث ايضاح هذا المحل وقد اخبرت
الاحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم
فعن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام يفعة
اي غلام مرتفع ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما سمعت
ورأيت اذ يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة على اطمة
اي محل مرتفع يا معشر اليهود فاجتمعوا اليه وانا
اسمع وقالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي
ولد به في هذه الليلة اي الذي طلوعه علامة على
ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض
الكتب القديمة وحسان هذا سيأتي انه ممن عاش في
الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذا
عاش هذا القدر وهو مائة وعشرين سنة ابوه
وجده وولد جده كان حسان رضي الله عنه يضرب
بلسانه ارنبة انفه وكذا ابنه وجده وابوه وعن
كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال رأيت في التوراة
ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله
عليه وسلم اي من بطن امه وموسى عليه السلام اخبر
قومه ان الكوكب المعروف عندكم كذا اذا تحرك وسار

عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم
اي وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس
من مجالس قريش هل ولد فيكم مولود فقال
القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما اقول لكم ولد
هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة اي وهو
منكم معاشر قريش على كتفه اي عند كتفه
علامة اي شامة فيها شعرات متواترات اي
متتابعات كأنهن عرف فرس اي وتلك العلامة
هي خاتم النبوة اي علامتها والدليل عليها لا
يرضع ليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل
نبوته اي وعدم ارضاعه لعله لتوعك بصيبه
وفي كلام الحافظ ابن حجر واقره تعليلا لعدم
رضاعه لان عفريتا من الجن وضع يده في فيه
وعند قول اليهودي ما ذكر تفرق القوم من
مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا
الى منازلهم اخبر كل انسان اهله وفي لفظ اهله
فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب
غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاؤوا اليهودي

واخبروه الخبر اي قالوا له اعلمت ولد فينا مولود فقال
اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى دخلوا على
امه فقال اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن
ظهره فراي تلك الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق
قالوا ويلك ما لك فقال والله ما ذهبت النبوة من بني
اسرايل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطون
عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب اي وعن
الواقدي رحمه الله تعالى انه كان بمكة يهودي
يقال له يوسف فلما كان اليوم اي الوقت الذي
ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم
به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولدت هذه
الامة الليلة في نحوتكم اي ناحيتكم هذه وجعل
يطوف في انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس
عبد المطلب فسال فقيل قد ولد لابن عبد المطلب
اي لعبد الله غلام فقال هو نبي والتوراة وكان
بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيص
وقد كان اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له
ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول
يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل
مكة تدين له العرب اي تذل وتخضع ويملك
العجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه

اي

اي ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته اي
ادرك بغيته اي صاحب ما يؤمله من الخير ومن
ادركه وخالفه اخطا حاجته فكان لا يولد بمكة
مولود الا ويسال عنه ويقول ما جاء بعد اي
الآن فلما كانت صبيحة اليوم اي الوقت الذي
ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد
المطلب حتى اتى عيص فوقف على اصل صومعته
فناداه فقال من هذا فقال انا عبد المطلب
اي وقيل الجاي له عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم بناء على انه لم يمت وامه حامل به ولعل
قايله اخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما قوي
عليه اي على هذا المولود فقال كن اباه
فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه
وان نجمه اي الذي طلوعه علامة على
وجوده طلع البارحة وعلامته اي انه الآن
وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافا فوق اي ولا
يوضع في تلك الثلاث ليبلين فلا يخالف ما سبق
من قوله الاحر لا يوضع ليبلين ولاد لا له في
قوله كن اباه على ان الجاي للراهب عبد الله لان
عبد المطلب كان يقال له ابو النبي صلى الله
عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن

عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا ابن عبد المطلب كما تقدم والله اعلم ثم قال له
فاحفظ لسانك لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك
فانه لم يحسد حسدهم احد ولم يبغ على احد كما
يبغى عليه قال قال قلت نعم قال ان طال عمره
لم يبلغ السبعين يموت في وتر ودونها اي في
احد وستين او ثلاث وستين زاد في رواية
وذلك جل اعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه
وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الدنيا وتقدم
انفا انها تنكست عند الحمل به وتقدم انه
لا مانع من تعدده ذلك وجاء ان عيسى عليه
السلام لما وضعته امه خر كل نبي يعبد من
دون الله في مشارق الارض ومغاربها ساجدا
لوجهه وفزع ابليس قصص وهب بن منبه لما
كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه
وسلم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام اصبحت
الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسها
وكلما ردوها على قوايمها انقلبت فحارت الشياطين
لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ابليس فطاف
ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رايت مولودا
والملايكة قد حفت به فلم استطع ان ادنو اليه

وما كان نبي قبله اشد علي وعليكم منه واني لارجوا
ان اضل به اكثر ممن يهتدي به اقول قد علمت
ان تنكس الاصنام تكرر لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالخاص به ما
كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة
عيسى عليه السلام له في ذلك وبهذا يعلم ما في
قول الجلال السيوطي في خصايصه الصغرى ان
من خصايصه صلى الله عليه وسلم تنكس الاصنام
لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة
فرايت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت
سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول
ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار
ويطهر من عبادة الاصنام ويامر بعبادة الملك
العلام ولا ينافي قال ابليس في حق عيسى عليه
السلام لا استطيع ان ادنو اليه وتقدم في حق
نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنا منه فركضه
جبريل برجله عليه السلام لانا نقول يجوز ان الدنو
في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنو الى محله الذي
هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه
السلام دنو الى جسده فان قيل جا في الحديث
ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد

فيستهل صارخا الا مريم وابنها عيسى عليهما السلام رواه الشيخان اي لقول ام مريم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود تمسه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى بن مريم وامه مريم ضرب لهما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شيء ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها قلت جا عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان فحسن حين يولد سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الراي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وامه بالذكر كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام كعيسى وامه وهذا الكلام يرد بيان القاضي العياض للصرار المتفق في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي اهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت

ولد

ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان ابدا بان المراد انه لا يطعن عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قربه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم بوضع عفريته من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصلحها الكشاف اخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي عياض على ذلك وسياتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي اعلم انه لا بد لجميع بني ادم من العقوبة والالم شيئا بعد شيء الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلا بد له من الالم ادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلا بد له من الم الخوف على نفسه او غيره واول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجد من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهوى عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي فان مات فقد اخذ حظه من البلا وقال بعد عن ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن

الاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من
طعنته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجدًا
لله حين صرخ قالبنا ما مثل هذا مع قوله ان استهلال
المولود وصراخه حين يولد لتحسسه الم البرد الذي
يجده بعد مفارقة سخونة الرحم وقوله بل وقع
ساجدًا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه
وسلم حين ولد ليس من خصايصه والله اعلم وذكر
ان نفرًا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد
ابن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون
الى الصنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراوه متكسا على وجهه فانكروا
ذلك فاخذوه فردوه على حاله فانقلب انقلابا
عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثلاثة فقالوا ان
هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم ابياتا يخاطب
لها الصنم ويتعجب من امره ويساله فيها عن سبب
تنكيسه فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت
جهير اي مرتفع يقول

تردى لمولود اضاءت بنوره ∗ جميع فجاج الارض بالشرق
الاسنات والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتوالت بشرى الهواتف ان قد ∗ ولد المصطفى وحق الهنا
تتابعت بشرى الهواتف جمع هاتف وهو

ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى
المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور
وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزلت
الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان
ذلك اول علامة رات قريش من مولد النبي
صلى الله عليه وسلم وارتجس اي اضطرب وانشق
ايوان كسرى انوشروان ومعنى انوشروان مجدد
الملك اي وكان بناه محكما بالاحجار والكبار والاجر
والجص بحيث لا تعمل فيه الفوس مكث في بنايه
نيفا وعشرين سنة اي وسمع لشقه صوت
هايل وسقط عن ذلك الايوان اربعة عشر شرقة
بضم الشين المعجمة وسكون الرا وليس
ذلك لخلل في بنايه وانما اراد الله تعالى ان تكون
اية لنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه
الدهر وقد ذكر ان الرشيد امر وزيره
يحيى بن خالد البرمكي والد جعفر والفضل
بهدم ايوان كسرى فقال له يحيى لا تهدم بنا دل
على فخامة شان بانيه قال بلى يا مجوسي ثم امر
بنقضه فقدر له نفقته على هدمه فاستكثرها
الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تعجز عن
هدم شي بناه غيرك هذا والذي رايت

في بعض العجايب ان المنصور لما بنى بغداد احب ان
يهدم ايوان كسرى فان بينه وبينها مرحلة ويبني
به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو اية
الاسلام ومن راه علم ان من هذا بناه لا يزول
امره وهو مصلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
والمونة في نقضه اكثر من الانفاق عليه ولا
مانع من تكرر طلب نقضه من المنصور ومما ولد
ولد الرشيد وانما قول الرشيد ليحيى بن خالد
يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان
من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان نبيها
عارفا محصلا لعلوم كثيرة جا الى الشام في دولة
بني امية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن
موقعه عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني
امية وجات دولة بني العباس صار وزير
السفاح ثم لاخيه المنصور من بني العباس ولا
عن برمك هذا حكاية عجيبة وهي انه سار الى زيارة
ملك الهند فاكرمه وانس به واحضر له طعاما فقال
فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله ما
اقدر ايها الملك فامر باحضار قضيب فاخذ الملك
ومر به على صدري فكاني لم اكل شيا ثم اكلت اكلا
كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله ما

اقدر

اقدر ايها الملك فمر بالقضيب على صدري فكاني لم
اكل شيا فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر
على ذلك فمر بالقضيب على صدري فكاني لم اكل
شيا فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت ما
اقدر على ذلك فاراد ان يمر بالقضيب على صدري
فقلت ايها الملك ان الذي ياكل يحتاج الى ان يخرج
فقال صدقت وامسك عني فسالته عن القضيب
فقال تحفة من تحفة الملوك ومما يحفظ عن يحيى
ابن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا احببت
انسانا من غير سبب فارج خيره واذا ابغضت
انسانا من غير سبب فتوق شره ومما يحفظ عنه
ايضا وقد قال له ولده واظنه الفضل وقد كان
معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لولده
جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة ومن يلوذ
بهم يا ابة بعد العز ونفوذ الكلمة صرنا الى هذا
الحال فقال يا ولدي دعوة مظلوم سرت ليلا
غفلنا عنها وما غفل الله عنها اي فقد قال
ابو الدرداء اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم
فانها تسري بالليل والناس نيام اي ولكن الله
تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم
الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم

وانما يسأل الله حقه وان الله تعالى لم يمنع ذا حق حقه
وجاء اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله
حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام
يقول الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين والمراد
بالغمام الابيض الذي فوق السما السابعة المعني بقوله
الله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام اي لما تقوى على
حمله اذا سقط وتصير دعوة المظلوم استجابتها ولو
بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان امهل
الظالم لا يهمله وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد
الى السما كانها شرارة اي تصعد الى السما السابعة
فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى
السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم
وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وقد قال القايل

تنام عينيك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سألت الندى هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة توارثني من والد بعد والد

ومما يحفظ عن ال خالد التهنئة بعد ثلاث
استحقاق بالمودة ومما يحفظ عن جعفر والذي
قوله شر المال ما لزمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر
في انفاقه وقوله المسيء لا يظن في الناس الاسوء لانه

يراهم

يراهم بعين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح
قول الشاعر تروم الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع

وخمدت نار فارس اي مع ايقاد خدامها لها
اي كنت له صاحب فارس ان بيوت النار خمدت
تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت
اي غارت بحيرة ساوة اي بحيث صارت يابسة
كان لم يكن لها شي من الماء مع شدة اتساعها اي كتب
له بذلك عامله باليمن والى هذا اشار صاحب
الاصل بقوله

لمولده ايوان كسرى انشققت مبانيه وانحطت عليه شئونه
لمولده خرت على شرفاته فلا شرف بالفرس يبقى حصينه
لمولده نيران فارس اخمدت ونورهم اخماده كان حينه
لمولده غاضت بحيرة ساوة واعقبها ذاك الوجود يبيسه
كان لم يكن بالامس ريا للناهل وورد العيش السهام معينه

والى ذلك ايضا يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى
بقوله

وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها اطفاء

اي ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته انهدام
ايوان كسرى انوشروان الذي كان يجلس فيه

مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الدنيا سعة وبنا
واحكاما ولولا وجود علامه صادرت عنه الى الوجود
ما هدم هذا البنا العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا
انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت نار فارس
التي كانوا يعبدونها خامدة نيرانه والحال ان في
ذلك البيت غما وبلا عظيما من اجل سكون لهيب
تلك النيران التي يعبدونها في وقت واحد ومن
ذلك ايضا غور ما بحيرة ساوة في الارض التي لم
يبق منها قطرة وحينئذ يستفهم توبيخا وتقريعا
لهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها
اطفا لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل
اطفاها انما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره
وراي الموبذان اي القاضي الكبير وفي كلام
ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورايس حكامهم
وعنه ياخذون مسايل شرايعهم راي في نومه

خالفهم

ابلا صعابا تقود خيلا عرابا اي وهي البراذين
قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت
في بلادها اي والابل كناية عن الناس اي
كسرى ما هاله وافزعه اي الذي هو ارتجاس
الايوان وسقوط شرافاته فلما اصبح تصبر اي
لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي راه شجاعا ثم

راي

راي انه لا يدخر ذلك اي هذا الامر الذي هاله
وافزعه عن مرازبته بضم الذال اي فرسانه
وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره
ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال تدرون
فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم
كذلك اذ ورد عليه كتاب بخمود النيران اي
ورد عليه كتاب صاحب ايليا يخبره ان بحيرة
ساوة غاصت تلك الليلة وورد عليه كتاب
صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع
تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبر
ان الماء لم يجر في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه
ثم اخبرهم بما راى وما هاله اي وهو ارتجاس
الايوان وسقوط شرافاته فقال الموبذان
فانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليلة رؤيا
ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شي هذا
يا موبذان قال حدث يكون في ناحية العرب
فابعث الى عاملك بالحيرة يوجه لك رجلا من
علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فكتب
كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان
ابن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد
اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني اي

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة
فلما ورد عليه قال انه علم بما اريد ان اسأله عنه
قال ليسألني الملك عما احب فان كان عندي علم
انبئه والا اخبرته بمن يعلم فاخبره بالذي وجه
اليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارق
الشام بالغاء اي اعلاها وهي الجابية المدينة
المعروفة يقال له سطيح قال فائته فاسأله عما
سألتك عنه ثم ايتني بتفسيره فخرج عبد المسيح
حتى انتهى الى سطيح وقد اسفى اي اشرف
على الضريح اي الموت اي احتضر وعمره اذ ذاك
ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة اي ولم
يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا ملقا
لا جوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب
فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن
له رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم
سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب
الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان
قيل لكونه مخلوقا من ماء امرأة لان ماء الرجل
يكون منه العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق
منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم
ذلك لما سأله اليهود فقالوا له مما يخلق الولد فلما

قال

قال لهم ما ذكر قالوا له هكذا كان يقول من قبلك
اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفيه
ان عيسى عليه الصلاة والسلام على نبينا انه خلق
من نطفة وهي نطفة امه وكان فيه العظم
والعصب فقد قيل تمثل له الملك في صفة شاب
امرد حتى انحدرت شهوتها الى اقصى رحمها
وقيل لم يخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول
الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله حيث قال
انكر المطبوعون وجود ذلك من ماء احد الزوجين
دون الآخر وذلك مردود عليهم بعيسى عليه
السلام فانه خلق من ماء امه فقط وذلك ان
الملك لما تمثل لها بشرا سويا لشدة اللذة
بالنظر اليه فنزلت الماء منها الى الرحم فتكون
عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ
الموجب للذة منها فهو من ماء امه فقط هذا
كلامه اي وكون سطيح كان وجهه في صدره
لم يختص سطيح بهذا الوصف فقد رأيت ان
عمرو ذا الاذعار انما قيل له ذلك لانه سبا امة وجوهها
في صدورها فذعرت الناس منهم وعمرو هذا
كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل
قبله بقليل وملكت بعده بلقيس بعد قتلها له

وكان لسطيح سرير من الجريد والخوص اذا اريد
نقله الي مكان ينطوي من رجليه الي ترقوته
وفي لفظ الي جمجمته كما يطوي الثوب فيوضع علي
ذلك السرير فيذهب الي حيث يشا واذا اريد
استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك
وطب المخيض اي سقا اللبن الذي يمخض ليخرج
زبده فينتفخ ويمتلي ويعلوه النفس فيخبر
عما يسال عنه وكانت جمجمته اذا لمست اثر
اللمس فيها للينها قيل وهو اول كاهن كان في
العرب وهذا يدل علي انه سابق علي شق وقد
تقدم في خبر زمزم ان الكاهنة التي ذهب
اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا عندها تفلت
في فم سطيح وفم شق وذكرت ان سطيحا يخلفها
ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف في الكهانة
ولا اعلم لها ولا ابعد فيها صيتا من سطيح وكان
في غسان وذكر بعضهم ان سطيحا كان في زمن
نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث
بين بني نزار وهم مضر واخوته وهو يرد ما
تقدم من انه عمر سبعماية سنة ثم شق وعبد المسيح
وهولاء كانوا رؤس الكهنة واهل العلم الغامض
منهم بالكهانة اي والافهم اي من اهل العلم

الغامض منهم بالكهانة اي والافهم اي من اهل
العلم الغامض مسيلمة الكذاب في بني حنيفة وسجاح
كانت في بني تميم وسجاح اخري كانت في بني سعد
والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها
استعداد للانسلاخ من البشرية الي الروحانية
التي فوقها فسلم عبد المسيح علي سطيح وكلمه
فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا عبد المسيح يقول
اصم ام يسمع غطريف اليمن اي سيد الي اخر
ابيات ذكرها فلما سمع سطيح شعر عبد المسيح رفع
راسه اقول قد يقال لا منافاة بين اثبات
الراس هنا ونفيه في قوله ولم يكن له راس لانه
يجوز ان يكون المراد بالراس المثبت الوجه لكن
قد تقدم انه لم يكن له عظم سوي في راسه او
في جمجمته فيقتضي ذلك اثبات الراس وقد
يقال لما كانت راسه وتلك الجمجمة يوثر
فيها اللمس للينها المخالفة لما الراس عليه ساغ اثبات
الراس له ونفيه عنه والله اعلم وعنه رفع
راسه قال عبد المسيح علي جمل مشيح اي سريع
الي سطيح وقد وافا علي الضريح اي القبر والمراد
به الموت كما تقدم بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رايا

ابلا صعابا تعقو دخلا عرايا قد قطعه دجلة وانتثرت
في بلادها باعبد المسيح اذا كثرت التلاوة اي
تلاوة القران وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس
مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات وكلما هو ات ات ثم قبض سطيح
مكانه اي مات من ساعته والهراوة بكسر الهاء
وهي العصى الضخمة اي وهو النبي صلى الله عليه
وسلم لانه كان يمسك العصى كثيرا عند مشيه وكان
يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها التي
هي العنزة وفي الحديث حمل العصا علامة
المومن وسنة الانبيا وفي الحديث من بلغ اربعين
سنة ولم ياخذ العصا اي عدم اخذ العصا من الكبر
والعجب وقد يقال مراد سطيح بالعصا العنزة
التي تغرز ويصلي اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ
ان ذلك كان لمن قبله من الانبيا وذكر ان ابرويز
ابن هرمز جاءه في المنام فقيل له سلم ما في يدك
الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى
كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم
بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه وعند موت
سطيح نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول

شعرا

شعرا منه
شمر فانك ماضي العزم شمير ولا يغرنك تفريق وتغيير
والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام اما ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور
فلما قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بما قال
سطيح فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر
ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في اربعة
سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله
عنه اي وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة
سنة واربعا وستين سنة ومن ملوك بني ساسان
سابور ذو الاكتاف قيل له ذلك لانه كان يخلع
اكتاف من يظفر به من العرب ولما جا المنازل
بني تميم وجدهم قد رواحته ومن جيشه ووجد
لها عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان
معلق في قفة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ
وجي به اليه فاستنطقه فوجد عنده ادبا ومعرفة
فقال للملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب
فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يد
نبي يبعث في اخر الزمان فقال له عمير فاين حلم
الملوك وعقلهم ان يكون هذا الامر باطلا فلم يضرك

وان يكن حقًا الحقوك ولم تتخذ عندهم يدا يكافئونك
عليها ويعظمونك بها في دولتك فانصرفنا بورد
ونترك نعرضه للعرب ولحسن اليهم بعد ذلك وقول
سطيح ليملكن منهم ملوك وملكات ولم اقف
على انه ملك منهم من النسا الا واحدة وهي بوزان
ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم
قوم ملكتهم امراة فملكت ستة ثم هلكت وذكر
ابن اسحاق رحمه الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ولد ارسلت خلفجدة عبد المطلب انه
قد ولد لك غلام فانظر اليه فاتاه ونظر اليه
وحدثته بما رات ثم فاخذه عبد المطلب ود
به الكعبة اي وقام يدعوا الله اي واهله
يومئذ ويشكره ما اعطاه ثم خرج به الى امه
فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم
ما فيه قال وتكلم صلى الله عليه وسلم
في المهد في اوايل ولادته واول كلام تكلم به
ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اقول
وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع
كما اورده السهيلي عن الواقدي وانه روى انه
تكلم حين ولد وخروجه من بطن امه فقال
الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة

واصيلا

واصيلا ولا مانع من تكرر ذلك حين خروجه وحين
وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان
الله بكرة واصيلا وحينئذ يكون تكلم حين خروجه
من بطن امه لم يشاركه فيه غيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام الا الخليل والا نوحا كما سياتي
بخلاف تكلمه في المهد على انه سياتي انه يجوز ان
يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان
الكلام ويقال انه يقال ذلك عند فطامه ونقدم
انه قال الحمد لله لما عطس على الاحتمال الذي
ابداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود
هذه الثلاثة الامور الثلاثة التي هي جلال ربي
الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا حين
ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينئذ
تكون الاولية في بعض ذلك اما حقيقية او اضافية
وقدمنا ان الاولية في قوله جلال ربي الرفيع
بالنسبة الى قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
اضافية قال تكلم جماعة في المهد فنظمهم
الجلال السيوطي رحمهم الله تعالى في قوله
تكلم في المهد النبي محمد ۞ ويحيى وعيسى والخليل
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۞ وطفل لذي الاخدود
وطفل عليه مر بالامة التي ۞ يقال لها تزني ولا تتكلم ۞

ومريم

يرويه مسلم

المصح

بختم

وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك
قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر
من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه اي
فقد روي عن ابي هريرة مرفوعا لم تتكلم
في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن
المراة التي مر عليها يا امراة يقال لها زنت
وقد يقال هذا الحصر اضافي اي ثلاثة
من بني اسرائيل وان ذلك كان قبل ان يعلم
بما زاد وذكر ان عيسى عليه السلام تكلم
في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين
يوما اشار بسبابته وقال بصوت رفيع
اني عبد الله اي لما مر بني اسرائيل على مريم
وهي حاملة به صلى الله عليه وسلم وانكروا
عليها ذلك واشارت اليهم ان كلموه وضربوا
بايديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه
الله سبحانه وتعالى ثم رايتني في كلامي على
قصة الاسرا والمعراج ذكر ذلك وان عيسى
تكلم يوم ولادته قال ابن خالة امه يوسف
النجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما
اخذها ما ياخذ النسا من الطلق عند الولادة

خارج

خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة
فاخضرت النخلة من ساعتها وتدلت عراجينها
وجرت من تحتها عين ماء ووضعته تحتها ابشر
يا يوسف وطب نفسا وقر عينا فقد اخرجني
ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وساتي
بني اسرائيل وادعوهم الى طاعة الله فانصرف
يوسف الى زكريا عليه السلام واخبره بولادة
مريم وقول ولدها له ما ذكر صلى الله عليه وسلم
وفي النطق المفهوم ان عيسى عليه السلام كلم
يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد
قيل انه اول من علم بحمل مريم عليها السلام
فقال لها مفترعا لها يا مريم هل تنبت الارض
زرعا من غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل
فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه
قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع
في قلبك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات
ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها
الانسان عادة اي ولعل المرة الثالثة
هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الاذان مثله
فقال اللهم انت القريب على علوك المتعالي في دنوك

الرفيع على كل شئ من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك ومبرى جدّيج تكلم كذلك اي في بطن قيل له من ابوك فقال الراعي عبد بني فلان ونكلم بعد خروجه من بطن امّه فقد تكلم مرّة في بطن امه ومرّة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم اقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ واما يحيى عليه السّلام فتكلم وهو ابن ثلاثة سنين قال لعيسى عليه السلام اشهد انك عبد الله ورسوله والخليل عليه السلام تكلم وقت ولادته وسياتي ما تكلّم به وفي كون يحيى تكلم وهو ابن ثلاث سنين وكونه من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظر الى ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ولم اقف على سنّ من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لذي الاخدود فانه لما جيء بامّه لتلقى في نار الاخدود لتكفر وهو معها مرضع فتقاعست قال لها يا امّاه اصبري فانك على الحق قال ابن قتيبة كان ابن سبعة اشهر وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصّدّيق عليه السلام كان

عمره

عمره لا شهرين وكان ابن داية زليخا وفي الخصايص الصغرى رخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بالنبوة ذكر ذلك البدر الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من هؤلاء الا مبارك اليمامة حسبما وقفت عليه ورايت في الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست لم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم لم تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فحل فلولا انه نطق في المهد لما كان لمريم عذر ولأخذت مما يؤخذ به مثلها وانما ولدت بين ابوين هذا كلامه وهو مخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم لم ينطق في المهد بمثل الذي نطق به عيسى او ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارخا للعنان فليتامل ثم رايت ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما سقط على الارض استوى قايما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قاله في النطق المفهوم

ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليه
السلام ويقال لهذا الغار غار النور وفيهم
لهولاء ما ذكر الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله
تعالى قال قلت لبنتي زينب مرة وهي في سن
الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل
يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه
الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت
تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت
اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما
خرجت لملاقاتها رأتني من فوق الجمل وهي
ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني
هذا ابي وضحكت وارمت نفسها الي قال
وقد رأيت اي علمت من اجاب امه بالتشميت
وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون
كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقاة
بذلك قال وهذا واحد خصه الله بعلمه وهو
في بطن امه ولا يحد قوله تعالى والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لانه
لا يلزم من العالم حصوله مع علمه دائما وفي
النطق المفهوم ان يوسف صلاة الله وسلامه
عليه تكلم في بطن امه فقال انا المفقود

والمغيب

والمغيب عن وجه ابي زمانا طويلا فاخبرت امه
والده بذلك فقال لها اكتمي امرك وفيه ان
نوحا عليه السلام تكلم عقيب ولادته فان امه
ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته
وارادت الانصراف قال وانوحاه فقال لها لا
تخافي علي يا اماه فان الذي خلقني يحفظني وفيه
ان ام موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى
قاعدا وقال يا اماه لا تخافي اي من فرعون
ان الله معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة
دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبي
يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام
بلسان طلق انت رسول الله قال صدقت بارك
الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء فكنا
نسميه مبارك اليمامة وكانت القصة في حجة
الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو
في مهده اي يحدثه يقال ناغت المراة الصبي
اذا كلمته بما يسره ويعجبه وعد ذلك من خصائصه
ففي الحديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن
والاسناد وعن عمه العباس رضي الله عنه انه قال

يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة
اي علامة نبوتك رايتك في المهد تناغي القمر اي تحدثه
فتشير اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال
كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا
واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت
العرش قلم اقف على سنده صلى الله عليه وسلم حين
ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك
الملائكة وعد ابن سبع رحمه الله تعالى من
خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا واحمدا

لا يخفى ان جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من
صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله
من كل وصف اسم قال وكما ان لله الف اسم
للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم عن ابي جعفر
محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو الباقر
من بقر العلم اي شقه قال امرت امنة في المنام
وهي حاملة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تسميه احمد وعن ابن اسحاق رحمه الله ان
تسميه محمدا وقد تقدم قال والثاني هو المشهود
في الروايات اي وعلى الاول اقتصر الحافظ
الدمياطي رحمه الله والمسمى له محمدا جده عبد
المطلب

المطلب فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عنه اي يوم
سابع ولادته جده عبد المطلب بكبش وسماه محمدا
فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه
محمدا ولم تسمه باسم ابائه وفي لفظ وليس من
اسماء ابائك ولا قومك قال اردت ان يحمده الله
في السماء ويحمده الناس في الارض اقول وهذا
هو الموافق لما اشتهر ان جده صلى الله عليه وسلم
سماه محمدا بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر
حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد
عليها ولذلك كان ابلغ من محمود ولذلك يقول
حسان رضي الله تعالى عنه يقوله
فشق له من اسمه ليجله ۝ فذو العرش محمود وهذا محمد
وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت انها
امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاه بانه
صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة
والخصال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم
المحبة من الخالق والخليقة فظهر معنى اسمه على
الخليقة وفي الخصائص الصغرى وخص صلى
الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى
وبانه صلى الله عليه وسلم الاسمى احمد ولم يسم به احد

قبله ولافادته الكثرة في معناه لانه لا يقال لمن
حمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من المحاسن
والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة
اي الصيغ المفيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا
لا وضعا لان الصيغ الموضوعة لافادة المبالغة
محصورة في الصيغ الخمسة وليس هذا منها
وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله
عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقيقة وان
العقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته
صلى الله عليه وسلم وتقدم ولد الليلة
لعبد الله بن عبد المطلب غلام سماه محمد معناه
اظهر تسميته بذلك وهو يدل على ان تسميته
صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته
ويومها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
يكون قوله هنا وسماه محمد معناه اظهر تسميته
بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية
بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت
الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في
الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم
غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو
كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور

كتسميته

كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي
عامر الراهب بالفاسق وجاء انه صلى الله عليه
وسلم قال لبعض اصحابه ادع لي انسانا يحلب
ناقتي فجاءه بانسان فقال له ما اسمك قال حرب
فقال له اذهب فجاءه باخر فقال احلبها ويروى
انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يحفر له بيرا
فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال
اذهب وليس هذا من الطيرة التي كرهها
ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح
ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرائه
اذا ابردتم الي بريدا فابردوه اي اذا ارسلتم
الي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه
ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال
لمن اراد ان يحلب له ناقة او يحفر له بيرا
ما تقدم لا ادري اقول ام اسكت فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال
كنت نهيتنا عن التطير فقال له صلى الله
عليه وسلم ما تطيرت ولكن اثرت الاسم
الحسن وللجلال السيوطي كتاب فيمن غير صلى
الله عليه وسلم اسمه ولم اقف عليه ورايت في
كلام بعضهم ان حرب بن ابي وهب اسلم يوم

الفتح ولموجد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله
عليه وسلم تغير اسمه وتسميته سهلاً فامتنع وقال
لا اغير اسما سماني به ابواي قال سعيد فلم تزل
الحزونة فينا والله اعلم اي وفي حديث انه صلى
الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد ما جاءته النبوة
قال الامام احمد هذا منكر اي حديث منكر والحديث
المنكر من اقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم
والحافظ السيوطي رحمه الله لم يتعرض لذلك وجعله
اصلاً لعمل المولد قال لان العقيقة لا تعاد ومن
ثابته فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي
صلى الله عليه وسلم اظهاراً للشكر على ايجاد الله
تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريفاً لامته كما
كان يصلي على نفسه لذلك قال فيستحب لنا
اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا
كلامه ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمداً
لرؤيا رآها اي في منامه رأى كان سلسلة خرجت
من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض
وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها
شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق
والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود
يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب

ويحمده

ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً
اي مع ما حدثته به امه بما رأته على ما تقدم
وعن ابي نعيم عن عبد المطلب قال بينما انا نائم
في الحجر اذ رأيت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعاً
شديداً فاتيت كاهنة في قريش فلما نظرت
الي عرفت في وجهي التغير فقالت ما بال
سيدنا قد اتى متغير اللون هل رابه من
حدثان الدهر شيء فقلت لها بلى قد رأيت
الليلة وانا نائم في الحجر كان شجرة نبتت قد
نال راسها السما وضربت باغصانها المشرق
والمغرب وما رأيت نوراً ازهر منها ورأيت
العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد
كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ورأيت
رهطاً من قريش قد تعلقوا باغصانها ورأيت
قوماً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا
منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجهاً
ولا اطيب منه ريحاً فيكسر اظهرهم
ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها
نصيباً فلم انله فانتبهت مذعوراً فزعاً
فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت
لان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك

رجل علك المشرق والمغرب ويدين الناس وعند
ذلك قال عبد المطلب لابنه ابي طالب لعلك ان
يكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث
بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم
ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الامثال لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين
وهو ابن تسعة سنين وجد عليه وجدا شديدا
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم
حتى اخبرته امه امنة انها رات في منامها ان تسميه
محمدا فسماه محمدا اي ولا مخالفة بين هذه الروايات
على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون
نسي تلك الرواية ثم تذكرها ويكون معنى سماه
بما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء
قومك اي لم استقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر
بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم
يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع اباهم حين
وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من
الكتاب الاول واخبرهم بمبعث النبي صلى
الله عليه وسلم اي بالحجاز وبقرب زمنه وباسمه
المذكور الذي هو محمد وهو يدل على اسمه في

بعض

بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم
قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم
ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك
وفي الشفا ان في هذين الاسمين محمد واحمد من
بدايع اياته اي المصطفى وعجايب خصايصه
ان الله تعالى جعلهما على ان يسمى بهما احد قبل
زمانه اي قبل شيوع وجوده اما احمد الذي
اتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبيا
عليهم السلام فمنع الله بحكمته ان يتسمى به
احد غيره ولا يدعى به مدعوا قبله منذ خلقت
الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في
زمن اصحابه رضي الله عنهم حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك اي فالتسمية به من
خصايصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس
ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
في الخصايص الصغرى انه من خصايصه على
الانبيا فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته
على محمد وقال الصلاح الصفدي رحمه ان احمد
ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ من محمر ومصفر
ولعله لكونه منقولا عن افعل التفضيل لانه
صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لربه العالمين

لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على
احد قبله وفي الهدي لو كان اسمه احمد باعتبار حمده
لربه لكان الاولى ان يسمى الحماد كما سميت بذلك امته
فهو الذي يحمده اهل السماء والارض واهل الدنيا
والاخرة لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد عن عد
العادين واحصا المحصين اي احق الناس واولاهم
بان احمد فهو كمحمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل
الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ
فالفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد
الناس له واحمد من يكون حمد الناس له افضل
من حمد غيره وسياتي عن الشفا ان احمد
المحمودين واحمد الحامدين فيجوز ان يكون
احمد ماخوذا من الفعل الواقع على المفعول
كما يجوز ان يكون ماخوذا من الفعل الواقع من
الفاعل وفي كلام السهيلي رحمه الله ثم انه
لم يكن محمدا حتى كان احمد فاحمد ذكر قبل ان
يذكر محمد لان حمده لربه كان قبل الناس له
واطال في بيان ذلك وفي كلام بعض فقهائنا
معاشر الشافعية ان ليس في احمد من التعظيم
ما في محمد لان اشهر اسمائه الشريفة وافضلها
فلذلك لا يكفي الاتيان بها في التشهد بدل

محمد

محمد وقد جا احب الاسما الى الله عبد الله وعبد
الرحمن قال بعضهم وعبد الله احب من
عبد الرحمن لاضافة العبد الى الله المختص به
تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح ومن
ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم في القران
بعبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد
الله يدعوه وعلى ما ذكر هنا يكون بعد عبد
الرحمن المذكور في القران في قوله تعالى
وعباد الرحمن احمد ومحمد اي ويعدهما
ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن
وذكر بعضهم ان اول من تسمى باحمد بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم ولد لجعفر بن ابي
طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين
العراقي وقيل والد الخليل بن احمد العروضي
ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في
زمن الصحابة تسميته ولد جعفر بن ابي طالب
بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي وهو
خامس خمسة كل يسمى الخليل بن احمد وزاد بعضهم
سادسا وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد
قبل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده
الا بعد ان شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد

اي بالحجاز وقرب زمنه فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
وحمى الله تعالى هولاء ان يدعي منهم النبوة او يدعيها احد
منهم او يظهر عليهم شيء من شمائلها اي علاماتها حتى تحققت
له صلى الله عليه وسلم وفي دعوى ان الذي في الكتب
القديمة انما هو احمد يخالف ما سبق وما ياتي عن
التوراة والانجيل اي فالمراد بالكتب القديمة
غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها
الجمع بين محمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي
وقد قيل له كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال
سألت ابي عن ما سألتني عنه قال خرجت رابع
اربعة من تميم نريد الشام فنزلنا عند غدير
فاشرف علينا الديراني وقال ان هذه للغة قوم
ما هي لغة اهل هذه البلد فقلنا لم نحن قوم من مضر
فقال من اي المضاير فقلنا نحن من خندف فقال
لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اي سريعا
سارعوا اليه وخذوا بحظكم ترشدوا فانه خاتم
النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديره
فوالله ما بقي لاحد منا الا زرع قوله في قلبه فاضمر
كل واحد منا ان رزق غلاما سماه محمدا رغبة فيما
قال اي منه رأيا كل واحد منا ذلك فلا يخالفه ما سبق
قال فلما انصرفنا ولد لكل منا غلام فسماه محمد

رجا ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته
اقول يجوز ان يكون هولاء الاربعة منهم الثلاثة
الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر
لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واما
ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد باضماره نذر كما
قدمنا ويجوز ان يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة
وذكر ابن ظفر رحمه الله ان سفيان بن مجاشع نزل
على حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين على كاهنتهم
وهي تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه
فقال لها سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت
صاحب هدي وعلم وحرب وسلم فقال سفيان
من هو لله ابوك فقالت نبي مؤيد قد ان حين
يوجد ودنى اوان ان يولد يبعث للاحمر والاسود
اسمه محمد فقال سفيان اعربي ام عجمي فقالت
اما والسماء ذات العنان والشجر ذوات الافنان
انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد اكثرت
يا لسفيان فامسك سفيان عن سؤالها ومضى الى
اهله وكانت امراته حاملا فولدت له ولدا فسماه
محمدا رجاء منه ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم
وقد عد بعضهم ستة عشر ونظمهم في قوله
ان الذين سموا باسم محمد من قبل خير الخلق ضعف ثماني

ابن البر المجاشعي بن ربيعة ثم ابن مسلم يحمدي حرمايي
لبني السليمي وابن اسامة سعدي وابن سواءة حمداني
وابن الجلاح مع الاسدي يا فتى ثم العقيمي هكذا الحمراني
قال بعضهم وفاته اخران لم يذكرهما وهو محمد بن
الحارث ومحمد بن عمر بن معقل بضم اوله وسكون المعجمة
وكسر القاف ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير
في اول من سمي بذلك الاسم منهم اقول وفي شرح
الكفاية لابن الهايم ويمكن ان يكون من ذا على اولئك
الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى
به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني
اسرايل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته
الوفاة اعلم بني اسرايل بحضور اجله وكان اول
انبيائهم فقالوا يا نبي الله انا نحب ان تعلمنا بما
يوول اليه امرنا بعدك ومن يظهر لنا في
امر ديننا فقال لهم ان اموركم لم تزل مستقيمة حتى
يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية يذبح
ابناءكم ويستحيي نساءكم ثم يخرج من بني اسرايل رجل
اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من ايدي القبط
فجعل كل واحد من بني اسرايل اذا جاء له ولد يسميه عمران
ابي موسى وعمران ابي مريم ام عيسى وهو اخر انبياء
بني اسرايل الف وثمانماية سنة والله اعلم والذي ادرك

الاسلام

الاسلام ممن تسمى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن
ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم
ان محمد بن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه
وسلم باكثر من خمس عشرة سنة اي وقد ذكر ابن
الجوزي رحمه الله ان اول من تسمى في الاسلام محمد
محمد بن حاطب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
صلى الله عليه وسلم اسمي في القران اي كالتوراة
محمد وفي الانجيل احمد واما فضل التسمية لهذا
الاسم اعني محمد فقد جاء فيه احاديث كثيرة واخبار
شهيرة اي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك
في النار اي باسمك المشهور وهو محمد واحمد ومنها
ما من مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد
اي وفي رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل
كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اي اسم
احدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر
بهما الى الجنة فيقولون ربنا لما استاهلنا الجنة
ولم نعمل عملا نجازى به الجنة فيقول الله تعالى
ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا يدخل النار
من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل
التسمية لمحمد حديث وكلما ورد فيه فهو موضوع قال

يعض الحفاظ واصحها اي اقربها علي الصحة من ولد له
مولود فسماه محمدا حبا بي وتبركا باسمي كان هو ومولوده
في الجنة وعن ابن رافع عن ابيه رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا
سميتموه محمد فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية
طعن فيها بان بعض رواتها متهم بالوضع فلا
تسبوه ولا تجبهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه
واكرموه وبروا قسمه واوسعوا له في المجلس ولا
تقبحوا له وجها بورك في محمد وفي بيت فيه محمد
ومجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمدا ثم تسبوه
وفي رواية طعن فيها اما ينبغي لاحدكم ان يقول
يا محمد ثم يضربه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احد منهم محمد فقد
جهل وفي رواية فهو من الجفا وفي اخري فقد
جفاني وذكر بعضهم انه لم يرد في المرفوع من
اراد ان يكون حمل زوجته ذكر فليضع يده
علي بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكر فقد
سميته محمدا فانه يكون ذكرا وجا عن عطا قال ما
سمي مولود في بطن امه محمدا الا كان ذكرا قال
ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم
اي وروي ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل

اسمه

اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك اي في
الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه
محمدا او احمد فشاورره الا خير لهم اي الا حصل لهم
الخير فيما نشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت
الا جعل الله في ذلك البيت بركة واتهم راوي
ذلك بانه مجروح وروي ما قعد قوم قط علي طعام
حلال فيهم رجل اسمه اسمي تضاعفت فيهم البركة
اي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم وفي الشفا
ان لله ملائكة سياحين في الارض عبادتهم اي
بالباء الموحدة كل دار فيها اسم محمد اي حراسة اهل
كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان
هذا الحديث غير ثابت وعن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما قال من كان له حمل فنوي
ان يسميه محمد حوله الله تعالي ذكرا وان كان انثي
قال بعض رواة الحديث فنويت بسبعة كلهم
سميتهم محمد صلي الله عليه وسلم من كان له ذو بطن
فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله ولدا وشكت اليه
صلي الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش لها ولد فقال
لها اجعلي لله عليك ان تسميه اي الولد الذي
نرزقينه محمد ففعلت فعاش ولدها عن علي كرم
الله وجهه مرفوعا ليس احد من اهل الجنة الا

بدعى باسمه اي ولا يكنى الا آدم صلى الله عليه وسلم
فانه يدعى ابا محمد تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى
الله عليه وسلم اي لان العرب اذا عظمت انسانا
كنته ويكنى الانسان باجل ولده قال الحافظ
الدمياطي وفي رواية ليس احد اي من اهل الجنة
يكنى الا آدم فانه يكنى ابي محمد اي وفي الحديث
معضلا اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد
قم فادخل الجنة من غير حساب فيقوم كل من اسمه
محمد يتوهم ان النداء له فلكرامة محمد صلى الله
عليه وسلم لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب
ابن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة اي
في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه والقوه في مزبلة
فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام
ان اخرجه وصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل
شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه
هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم
محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه
فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حورية
ومن الفوائد انه جرت عادة كثير من الناس اذا
سمعوا بذكر وصفه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا
تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا

اهلها

اهلها اي لكن هو بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة
مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة
وقد قال العز بن عبد السلام رحمه الله ان البدعة
تعتريها الاحكام الخمسة وذكروا من امثلة كل
ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في
امرنا اي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا
عام اريد به خاص لقد قال امامنا الشافعي قدس
الله سره ما احدث وخالف كتابا او سنة او
اجماعا او اثرا فهو البدعة الضلالة وما
احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة
المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى
الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا
وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه
على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم
ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من
علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري
رحمه الله تعالى في مدحه صلى الله عليه وسلم وشرف
وعظم: قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط احسن
من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قال الامام السبكي رحمه الله وجمع من بالمجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس ويكفي في ذلك في الاقتدا وقد قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي رحمهما الله تعالى ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقرا مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوي لم يفعله احد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعدهم ثم لا يزال اهل الاسلام من ساير الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام

ويسري

وبشرى عاجله بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله تعالى كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الفاكهاني المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل

به يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النسا وقيل من عشرة بزيادة خولة بنت المنذر وابنته ام عزيزة قالت اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة اي بعد ارضاع امه كما سياتي قال وثويبة هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته بالنبي صلى الله عليه وسلم اي فانها قالت له اشعرت ان امنة ولدت ولدا وفي رواية غلاما لاخيك عبد الله فقال لها انت حرة فجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ما في جهنم في تلك الليلة اي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام انتهى اي ان سبب تخفيف العذاب يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة

في تلك النقرة ويذكر ان بعض آل ابي لهب اي وهو
اخوه العباس رضي الله عنه راه في المنام في حالة
سيئة فعن العباس رضي الله تعالى عنه قال مكثت
حولا بعد موت ابي لهب لا اراه في نوم ثم رايته
في شر حال فقلت له ماذا لقيت فقال ابو لهب
لم اذق بعدكم رخا وفي لفظ فقال لم بشر خيبة
بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الحا وهي سوء
الحال غير اني سقيت في هذه واشار الى النقرة
المذكورة بعتاقتي ثويبة ذكره الحافظ الدمياطي
والذي في المواهب وقد روي ابو لهب بعد موته
في النوم فقيل له ما حالك قال في النار الا انه
يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي
هاتين ما واشار براس اصبعيه وان ذلك
باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي
صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليتامل
وقيل انما اعتقها لما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة اي فان خديجة رضي الله
عنها كانت تكرمها وطلبت من ابي لهب ان
تبتاعها منه لتعتقها فابى ابو لهب فلما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابو لهب
اقول قد يقال لا منافاة لجواز ان يكون لما
اعتقها

اعتقها لم يظهر عتقها واباه بيعها لكونها
كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم
وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلايل
قبل ان تقدم حليمة وكان بلبن ابن لها يقال
له مسروح هو بضم الميم وسين مهملة ساكنة
ثم راء مضمومة ثم حا مهملة كذا في النور وفي السيرة
الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله ابا
سفيان بن عمه الحارث وفي كلام بعضهم كان تربا
له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يالفه الفا
شديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم
عاداه وهجاه وهجا اصحابه فانه كان شاعرا مجيدا
وسياتي اسلامه رضي الله عنه عند توجهه صلى
الله عليه وسلم لفتح مكة وارضعت ثويبة قبلهما
عمه حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله
عليه وسلم بسنتين وقيل باربع سنين اقول
هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من
زهرة هالة واتى منها بحمزة وان عبد الله تزوج
من بني زهرة امنة وذلك في مجلس واحد
وان امنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
عند دخول عبد الله بها وانه دخل بها حين املك عليها
فكيف يكون حمزة اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين

الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب
وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد وعبارة
السهيلي رحمه الله هالة بنت وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة عم امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه
وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله
امنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب
حمزة وولدت امنة لعبد الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ارضعتهما ثويبة هذا كلامه وليس
فيه كقول اسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب
تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بانهما
دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لامكان حمل التزوج
على الخطبة المصرح به فيما تقدم عن ابن المحدث ان
عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبت عبد الله
لامنة والله اعلم ثم رايت في الاستيعاب قال
كان اي حمزة اسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم باربع سنين وهذا لا يصح عندي لان
الحديث الثابت ان حمزة رضي الله عنه ارضعته
ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان
يكون ارضعتهما في زمانين هذا لفظه وفيه ما علمت
وفيه ايضا على تسليم انها ارضعتهما في زمانين لكن يلزم
ان لبنها مسروح كما سياتي وبعد بقاء لبن ابنها مسروح

اربع سنين

اربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسياتي الجواب عنه وارضعت ثويبة بعده
صلى الله عليه وسلم ابا سلمة بن عبد الاسد اي
ابن عمته صلى الله عليه وسلم الذي كان زوجا لام
حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين رضي الله
عنها فقد ارضعت ثويبة حمزة ثم ابا سفيان بن
عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ابا سلمة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبري
وارضعته ثويبة جارية ابي لهب وارضعت
معه حمزة بن عبد المطلب وابا سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد بلبن ابنها مسروح هذا كلامه
وفيه ما علمت وقد يجاب بانه يمكن بان يكون
لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة
واستمر لبنها ايضا وهي ارضعت بين حمزة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن عمه الحارث
كما علمت وذكر بعضهم ان ابا سلمة اول من
يدعى للحساب اليسير وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة
رضي الله عنها قالت اتاني ابو سلمة يوما من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت

به قال لا تصيب احدًا من المسلمين مصيبة فيسترجع
عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف علي خيرًا منها الا فعل به قال الترمذي رحمه
الله حديث حسن غريب **وبعد** لكون ابا
سلمة رضي الله عنه اخاه صلى الله عليه وسلم في
الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة رضي الله عنها قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له
هل لك في اختي بنت ابو سفيان اي وهي عزة
بعين مهملة ثم زاي اه اي وفي رواية هل لك
في اختي حمنة بنت ابي سفيان والذي في مسلم
انكح اختي عزة اي وفي البخاري انكح اختي بنت
ابي سفيان قال وتحبين ذلك قالت نعم لست
لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام بالتحتية
اي لست لك بتاركة عدم اخذها واحب من
شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله
اني انبئت اي وفي لفظ انا لنتحدث انك تخطب
درة اي وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابي
سلمة اي بضم الدال المهملة **واما** ضبطه بفتح
الذال المعجمة فقال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه
تعني بدرة بنتها من ابي سلمة قال ابنة ابي

سلمة

سلمة قالت نعم قال والله لو لم تكن ربيبتي في حجري
ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني
واباها ثويبة اي وفي رواية لو اني لم انكح ام
سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان
اباها اخي من الرضاعة اي واخذ علي قرضا ان
لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا يحل لي ان اجمعها
معه فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن **قيل**
وفي هذا اي في قوله لو لم تكن ربيبتي في حجري
وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة له
اورد الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت
في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلال له اي
وقيل لها ربيبة لانها ماخوذة من الرب وهو الاصلاح
لان زوج امها يقوم باصلاح احوالها **قال** ولك
ان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات
لان ام حبيبة هي التي عرضت اختها ولم تعرض بنتها
التي هي درة وقد يجاب بانه صلى الله عليه وسلم
جعل خطاب ام حبيبة خطابا لجميع زوجاته لان
هذا الحكم لا يختص بواحدة دون اخرى انتهى
اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته
من عرضت عليه بنتها الا ان يقال المراد فلا تعرضن
لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع

العرض بالفعل ثم رايت الامام النووي رحمه الله
ذكر ان هذا منام حبيبة اي من عرض اختها محمول
على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه
صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم تحريم الجمع
بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم
تعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الجمع بين
الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم
تعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الربيبة
هذا كلامه وهي تقتضي ان بعض الناس عرض
عليه بنت ام سلمة واذا كان من عرضها عليه احدى
نسائه اخذ قوله فلا تعرضن على بناتكن فليتامل
وفي الحديث استدل من قال انه لا يجوز ان
يجمع بين المراة واختها وهو الراجح من وجهين
ومقابله يقول حتى يجوز ذلك ولا يجمع بين
المراة وبنتها خلافا لوجه حكاه الرافعي وهذا
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح
ام سلمة لم يحل لي يرد هذا الوجه وعبارة
الخصايص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع
بين المراة واختها وعمتها وخالتها في احد
الوجهين وبين المراة وابنتها في وجه حكاه الرافعي
وتبعه في الروضة وخدمه بانه غلط والله اعلم وفيما

بيدل

عنه
يدل ايضا على ان عمه حمزة رضي الله عنه اخوه من الرضا
ما جا عن علي كرم الله وجهه قال قلت يا رسول الله مالك
لا تتوقف في قريش اي بمثناتين فوق مفتوحتين ثم
واو مشددة ثم قاف اي لا تتشوق اليهم ماخوذ
من التوق الذي هو التشوق وفي رواية بالنا
والنون اي لا تختار ولا تتزوج منهم وعندك قلت
نعم ابنت عمه حمزة اي عمه رضي الله عنه وهي
امامة وهي احسن فتاة في قريش فقال تلك
ابنة اخي من الرضاعة اي وهذا من علي كرم
الله وجهه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت
الاخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم او انه
لم يكن يعلم ان عمه حمزة اخ له صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة وفيه ان قد جا قد علمت انه اخي
من الرضاعة وان الله قد حرم من الرضاعة
ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت
اي اعلم قال ولعله لم يقل ارضعتني
واباه ثويبة كما قال ذلك في ابي سلمة لان
ثويبة ارضعت حمزة عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ابا سلمة لان حمزة رضيعه
ايضا من امراة من بني سعد غير حليمة كان حمزة
رضي الله عنه مسترضعا عندها في بني سعد

ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهي عند حليمة
اي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثويبة
ومن جهة تلك المراة السعدية ولم اقف على اسم
تلك المراة انتهى ولو اقتصر على ثويبة لاوهم
انه لم يرتضع معه على عمها وذكر في الاصل ان
بعضهم ذكر من مراضعه صلى الله عليه وسلم خولة
بنت المنذر **اقول** تقدم ذلك ونسب هذا
البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر
التي هي ام بردة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم
عليه السلام وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون
خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته
صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابراهيم
وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي
السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها
الشمس الشامي لم اقف على اسم تلك المراة والله
اعلم ولم يذكر اسلام ثويبة الا ابن منده قال
الحافظ بن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على
انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده به وفي
الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم
مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها
مسروح **قال** ومما يدل على عدم اسلامه

ماجا

ماجا بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة اشفع
لاخ لي في الجاهلية **قال** الحافظ السيوطي يعني
اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام لانتقال
من ابن انه مسروح جاز ان يكون ابن حليمة وهو
عبد الله الذي كان يرضع معه بناء على انه لم
يدرك الاسلام لانه لم نعرف له اسلام لانا نقول
سياتي عن شرح الهمزية لابن حجر رحمه الله ان
عبد الله وولد حليمة اسلم والله اعلم **اي** وقد
يدل على عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور
الذي هو مسروح ما جا انه صلى الله عليه وسلم
كان يبعث بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه
خبر وفاتها مرجعه من خيبر سنة سبع فقال
ما فعل ابنها مسروح فقيل مات اي ولو كانا
اسلما لهاجرا الى المدينة **اقول** وهذا ظاهر
يدل على ان مسروحا ادرك الاسلام وقد
ينافي علم وفاتها مرجعه من خيبر ما ذكر السهيلي
انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة
فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر
انهما ماتا **وقد** يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون
سؤاله الثاني للتثبت لوصوله محلا اقاما به والقول
بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة ينقال عليه

يجوز ان يكون الهجرة تعذرت عليهما لعارض عرض
لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله
عليه وسلم تسعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى
الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة اياما
فلا يلائم هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف
ما تقدم من اول من ارضعته صلى الله عليه وسلم
ثويبة الا ان يقال المراد اول من ارضعته غير
امه ثويبة فلا يخالفه وبهذا يرد نقل ابن المحدث
عن الاصل ان اول لبن نزل جوفه صلى الله عليه
وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل
اول من ارضعته ثويبة لما علمت ان الاولية اضافية
لا حقيقية الا ان يدعي ذلك من نقل ابن المحدث
ايضا اي اول لبن نزل جوفه بعد لبن امه
والله اعلم قال وارضعته صلى الله عليه وسلم
ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخرجن
ثديهن فوضعتها في فمه فدرت في فمه فرضع
منهن وارضعته ام فروة اختهن اي وهؤلاء النسوة
الابكار واحدة منهن تسمى عاتكة وهي التي عناهن
صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من
سليم على ما تقدم وما تقدم ان ام ايمن ارضعته
صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى

ورد

ورد بانها حاضنته لا مرضعة وعلى تقدير صحته
ينتظر بلبن ولدها كان فانه لا يعرف لها ولد الا
ايمن واسامة الا ان يقال جاز ان لبنها در له
صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم
في النسوة الابكار وارضعته صلى الله عليه وسلم
حليمة بنت ابي ذويب وتكنى ام كبشة اي باسم
بنت لها اسمها كبشة ويكنى به ايضا والدها
الذي هو زوج حليمة اي وكانت من هوازن اي
من بني سعد بن بكر بن هوازن وسيأتي
الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث
انها خرجت من بلدها معها ابن لها ترضعه اسمه
عبد الله ومعها زوجها قال وهو الحارث
ابن عبد العزى ويكنى ابا ذويب اي كما يكنى ابا
كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابو داود
بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلسه بين يديه وعن ابن اسحاق رحمه الله تعالى
قال بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر
الحارث كثير ممن الف في الصحابة انتهى اقول يدل

فللاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه فقالت له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قال يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا اي الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فلاخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة واما قولنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته وفي شرح الهمزية لابن حجر رحمه الله ومن سعادتها بقيت حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيماء وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على ثوب فاقبل ابوه من الرضاع فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ورجاله ثقاة ولعل المراد بجلوسه بين يديه راجع لاخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب واجلس اخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة اخيه ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون اخوه هو وابوه جميعا على الثوب والله اعلم قالت حليمة وخرجت في نسوة من بني سعد ابن بكر بن هوازن عشر ثم يطلبن الرضعاء في سنة شهباء اي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على اتان قمراء بفتح القاف والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تبض بالضاد المعجمة وربما روي بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي وفي رواية ثدييّ ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه بمعجمتين وقيل المعجمة ثم مهملة وقيل باسكان الغين المهملة وكسر

الذال المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث
يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليمة
ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجنا على اتاني تلك
فلقد ادمت بالدال المهملة وتشديد الميم بالركب
اي حبسته بتاخرها عنه لشدة عيائها وتعبها
لضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة نلتمس اي نطلب الرضعا جمع رضيع
وادم ماخوذ من الما الدايم يقال ادم بالركب
اذا ابطا حتى حبسهم ويروي بالمعجمة
اي جاء بما يذم عليه وهو هذا الابطا قال
لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم
ولد يلتمسون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون
انجب للولد وافصح له وقيل لانهم كانوا يرون
انه عار على المراة ان ترضع ولدها انتهى اي
تشتغل برضاعه ويدل للاول ما جا انه صلى
الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه انا اعربكم
اي افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت
في بني سعد وجاء ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رايت
افصح منك يا رسول الله فقال ما يمنعني وانا
من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان

يحملهم

يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات
ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول
اضر بنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبتنا له دايما
مع امه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع
الاعراب فصار رعربتنا غير لحان قالت حليمة
فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها يتيم وذلك
انا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا
نكرهه لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا
غيري فلما اجمعنا الانطلاق اي عزمنا عليه قلت
لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي
ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك الرضيع
فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي عسى الله ان
يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته اقول
وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد
المطلب خرج يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة
ابنة ابي ذويب الا ان يقال الجائز ان يكون التماسه
للمراضع غير حليمة كان عند قدومهن وابين ان
يقبلنه ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم تجد
رضيعا ويدل لذلك قول صاحب شفاء الصدور

ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من
انتِ فقلت انا امراة من بني سعد قال ما
اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ
سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز
الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته
على نساء بني سعد فابين ان يقبلن وقلن ما
عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من
الاباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي
به فقلت الا تذرني حتى اشاور صاحبي
فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله
قذف في قلبه فرحا وسرورا فقال لي يا حليمة
خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا
ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا
فاخذني وادخلني بيت امنة فقالت لي اهلا
وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمدا
صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف
ابيض من اللبن وتحته حريرة خضرا راقد
على قفاه يغط يفوح منه رائحة المسك فاشفقت
اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت
يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الي
فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا

انظر

انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني على
اخذه اي الذ اخذه الا اني لم اجد غيره والا فما ذكره
من اوصافه صلى الله عليه وسلم مقتض لاخذه اي
وهذه الرواية ربما دلت على انها لم تره قبل ذلك
وان اباها الذي كان قبل رؤياها له قالت
فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في
حجري اقبل ثدياي بما شا الله من لبن فشرب
حتى روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه
الايسر فاباه قالت حليمة وكانت تلك حالته
اي بعد ذلك لا يقبل الا ثديا واحدا وهو
الايمن وفي السبعيات ان احد ثديي حليمة
كان لا يدر اللبن منه فلما وضعته في فم رسول الله
صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب
معه اخوه حتى روي ثم نام وما كنا ننام معه
قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع فقام زوجي
الى شارفنا تلك فاذا هي لحافل اي ممتلية الضرع
من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا
ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين
اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذتِ نسمة
مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا
وركبت اتاني وحملته صلى الله عليه وسلم معي

عليها فوالله لقطعت بالركب اي صيرته خلفها ما
يقدر عليها اي على موافقتها ومصاحبتها شيء من
حميرهم حتى ان صواحبي يقلن لي يا ابنة ابي ذويب
ويحك اربعي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم
الشدة في السير اليس هذه اتانك التي كنت
خرجت عليها اي تخفضك طورا وترفعك اخرى
فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان
لها لشانا اي وقالت حليمة فكنت اسمع اتاني
تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم شانا
شاني بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد
هزلي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة
وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير
النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين
وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المفهوم
وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك
الاتان سجدت اي خفضت راسها نحو الكعبة ثلاث
سجدات ورفعت راسها الى السماء ثم مشت قالت
ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من
ارض الله تعالى اجدب منها فكانت تروح غنمي على
قدمنا به شباعا لبنا اي غزيرات اللبن فنحلب
ونشرب وفي قول نحلب ما شئنا وما يحلب انسان

قطرة

قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اي
المقيم في المنازل من قومنا يقولون لرعاتهم ويحكم
اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب يعنونني
فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح
غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة
والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب
شبابا لا يشبهه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان
غلاما جفرا اي غليظا شديدا وعن حليمة انه
صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحبو اي يجيء
الى كل جانب وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع
من ان امه ارضعته سبعة اشهر قالت حليمة
فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه
ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح
ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان
وعنها انها قالت انه لفي حجري اذ مرت بي غنيمات لي
فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت
راسه ثم ذهبت الى صواحبها قال وقد سجدت
له الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والشجرة فعن
انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل حائطا اي بستانا للانصار
ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ورجال

من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود
لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان
يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية
ولو ان رجلا امر زوجته ان تنتقل من جبل الى جبل
لكان نولها اي حقها ان تفعل وحرب جمل بكر
الرا اي اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل
عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لاصحابه افتحوا عنه فقالوا انا نخشى عليك يا
رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما راه
الجمل خر ساجدا اي فاخذ بناصيته ثم دفعه
لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال
القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من
هذه البهيمة فقال كلا الحديث وفي هذا
دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجا مما يدل
على ذلك ايضا ما روي ان اسما بنت يزيد الانصارية
رضي الله تعالى عنها اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال
والنسا فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر النسا
مقصورات مخدرات قواعد في بيوت ومواضع شهوات

الرجال

الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات
وشهود الجنايز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا
لهم اموالهم وربينا لهم اولادهم افنشاركهم
في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة
امراة احسن سوالا عن دينها من هذه فقالوا بلى
يا رسول الله فقال انصرفي يا اسما واعلمي انك
من النسا ان حسن احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته
واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال اي من
حضور للجماعات وشهود الجنايز والجهاد فانصرفت
اسما رضي الله عنها وهي تهلل وتكبر استبشارا
بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل
ملاعبة المراة لزوجها والله اعلم قالت حليمة
وكان يبدو لعليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور
كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه
صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى
بقوله

تبعل صح

وبدت في رضاعه معجزات ۞ ليس فيها عن العيون خفاء
اذ ابته ليتمه مرضعات ۞ قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من ال سعد فتاة ۞ قد ابتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها ۞ وبنيها البانهن الشاء

اصبحت شولا عجافا وامست ۞ ما بها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل ۞ اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجر ۞ عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الاله اناسا ۞ لسعيد فانهم سعداء
اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى
الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى
عن العيون فمن ذلك ان المراضع ابين ان تاخذه
صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته
فتاة من آل سعد قد ابتها اهل الرضعاء لفقرها
فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشاء البانها وكانت
الشياه لا لبن بها بل هي بلا شيء فصارت البان
وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة
المحل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم
يا لها اي لهذه الفعلة الصادرة من حليمة وهي
سقيها له صلى الله عليه وسلم لبنها نعمة منها عليه
لقد كثر الثواب والجزاء على هذه النعمة من جنس
النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن
سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر اناسا
لمحبة سعيد والقيام بخدمته فانهم بسبب ذلك
سعداء اقول لم اقف على رواية فيها ان حليمة
ابتها الرضعاء لفقرها وكان الناظم اخذ ذلك من
قولها

قولها فما نعلمت امرأة قدمت معي الا اخذت رضيعا
غيري وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره ولا
دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد
ما جريات اي وقائع تتعلق به صلى الله عليه
وسلم جاءت بها الاخبار هي مخلة بالتعظيم حتى
يظهر من السامعين لها حزن فينبغي في حق من
يرحم لا في حق من يعظم من ذلك انهم يقولون اي
ان المراضع حضرت ولم ياخذونه لعدم ماله
ونحو ذلك فما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه
ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الجزاى
الحديث ما يوهم في الخبر نقصا ولا يضره ذلك
بل يجب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه حيث قال في نصوصه وقع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلم
فيها فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة
لقطعتها بعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يصرح رضي الله تعالى عنه باسمها تأدبا
معها ان يذكرها في هذا العرض وان كان صلى
الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله
عليه وسلم حسن دال على ان الحكم عنده في الشرع

سواء فهذا من كمال ادب الامام رضي الله تعالى عنه
وارضاه ونفعنا ببركاته اي فان اجاز حذف بعض
الحديث الموهم نقصا في بعض بيته صلى الله
عليه وسلم فما بالك بما يوهم البعض فيه صلى الله
عليه وسلم وهذا من الحافظ رحمه الله يدل
على ان ابا المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد
حديث اقرم ولم يشكر والله اعلم قال وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما كان اول كلام
تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فطمته حليمة الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا اي وتقدم انه
صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من
بطن امه وفي رواية اول كلام تكلم به في بعض
الليالي اي وهو عند حليمة السعدية لا اله
الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن
لا تاخذه سنة ولا نوم وكان لا يمس شيئا الا قال
بسم الله وعن حليمة لما دخلت به الى منزلي لم
يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه
ريح المسك والقيت محبته اي واعتقاد بركته
في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به
اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها

على

على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا
وكذلك اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهى قالت
حليمة فقدمنا مكة على امه اي بعد ان
بلغ سنتين ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى
من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركتيه
عندي حتى يغلظ وفي كلام ابن الاثير قلنا لها
دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى
عليه وباء مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل
بها حتى ردته معنا وقيل ان امه امنة قالت
لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وباء
مكة فوالله ليكونن له شان اي ولا مخالفة
بينهما لجواز ان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت
لحليمة ارجعي بابني على الفور فاني اخاف عليه وبا
مكة اي كما تخافين عليه ذلك قالت فرجعنا
به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر وعبارة ابن
الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع
اخيه يعني من الرضاعة لفي بهم لنا ولعل هذا
لا ينافي قول المحب الطبري رحمه الله تعالى
فلما شب بلغ سنتين لانه المعني ذكر للكسر فبينما
هو واخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم اولاد
الضان اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال

لي ولابيه ذاك اخي القرشي فقد اخذه رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه
اي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه
نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه وفي لفظ لونه
اي متغيرا اي صار لونه كلون النقع الذي هو
الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما ناله
من الفزع اي من رؤية الملائكة لا من مشقة
نشأت من ذلك الشق لما يأتي في بعض
الروايات فلم اجد له لحسا ولا الما ومن ثم
قال ابن الجوزي رحمه الله فشقه وما شق عليه
والطافة شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد
قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صغير في بني
سعد قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا له
مالك يا بني فقال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
اي وهما جبريل وميكائيل اي وهما المراد بقوله
في رواية فاقبل الي طيران ابيضان كانهما
نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو فقال نعم
فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني
فالتمسا فيه شيئا اي طلباه فوجداه واخذاه وطرحاه
ولا ادري ما هو اي وسيأتي ان هذا الذي قال فيه
ولا ادري ما هو انه علقة سوداء استخرجاه من قلبه

لحبه

بعد شقه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية
طي ذلك القلب وشقه وسيأتي ذكر ذلك في بعض
الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان
فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه بمنقاره
ثلجا او بردا او قد يقال ان الطيرين تارة
شبههما بالنسرين وتارة بالكركيين وفي كونه
مجيء جبريل وميكائيل عليهما السلام على صورة النسر
لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في
الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل
شيء سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم
انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان
وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد
الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد الملائكة
اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال
جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش
الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد
الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد
الكلام العربية وسيد العربية القران وسيد
القران سورة البقرة قالت حليمة فرجعنا به
صلى الله عليه وسلم الى خبائنا اي محل الاقامة وقال
ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد

اصيب فالحقته باهله قبل ان يظهر ذلك به وفي
رواية قال الناس يا حليمة رديه الي جده ولتخرجي
من امانتك وفي رواية وقال زوجي رأيي ان
نرديه على امه والله ان اصابه ما اصابه الا حدا
من ال فرعون لما يرون من عظيم بركته قالت
فحملناه فقدمنا به مكة على امه قال الواقدي
رحمه الله وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يقول رجع الى امه وهو ابن خمس سنين اي
وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده وكان
عمره اي عمر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تقول
رجع الى امه وهو ابن اربع سنين اي وذكر الاموي
انه رجع وهو ابن ست سنين اقول سياق ما
قبله يدل على ان قدوم حليمة به على امه كان
عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه
حينئذ كان سنتين واشهر وسيأتي ما فيه والله
اعلم انتهى قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان حليمة رضي الله عنها كانت تحدث انه صلى الله
عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج وينظر الى الصبيان
يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا اماه ما لي لا ارى
اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاعة وهم اخوه
عبد الله واختاه انيسة والشيماء بفتح الشين المعجمة

وسكون التحتية اولاد الحارث قلت فدتك نفسي
انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل
قال ابعثيني معهم فكان صلى الله عليه وسلم
يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا
لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا
خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الا انه
فبينما انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن
واد مع اتراب لي من الصبيان كما لا يخفى قالت
حليمة فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتصف
النهار اتاني اخوه اي وفي رواية اذ اتى ابني
ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح عرقا باكيا
ينادي يا ابت ويا امه الحقا اخي محمدا فما تلحقانه
الا ميتا قلت وما قصته قال بينما نحن قيام
اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به
ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره
الى عانته ولا ادري ما فعل به اقول لعل ضمرة
هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره ولقب
بذلك لخفة جسمه ولا يخالف ذلك صلى الله عليه
وسلم الا في ان اخوته الذين كانوا معه انطلقوا
هربا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم
لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم والله اعلم قالت

حليمة فانقلبت انا وابوه نسعى سعياً شديداً فاذا نحن به قاعداً على ذروة الجبل شاخصاً ببصره الى السما يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فديتك نفسي ما الذي دهاك قال خيراً كذا يا لنصيب يا اماه بينما انا الساعة قايم رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الاخر طشت من زمردة خضرا والزمردة بالضم والذال المعجمة الزبرجد وهو معروف فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجاعاً لطيفاً وفيه ان هذا قد يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فاخذ ونحوني اتوا شفير الوادي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض ثم شق من صدري الى عانتي ويأتي الجمع بينهما وقوله ثم شق من صدري الى عانتي هو المراد بسطنه فيما تقدم وما يأتي قال وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حساً ولا الماً الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه ايضاً اقول ولا منافاة بين قولها في تلك الرواية فوجدناه قايماً وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعداً على ذروة الجبل لجواز ان يكون ارادت بكونه قايماً كونه جايياً وكونه

قاعداً

قاعداً الونه ما كنتا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتقعاً وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع او لجواز ان يكون تبسمه وضحكه تعجباً لما راى من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله اعلم قال وذكر ابن اسحاق رحمه الله ان حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لتردده على امه اي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او خمس او ست على ما تقدم اضلته في اعالي مكة فاتت جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة اضلني فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه وفي مراة الزمان انه انشد

يا رب رد راكبي محمدا ... اردده ربي واصطنع عندي يدا

وسياتي ان هذا البيت انشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلاً له ضلت وقد يقال لا مانع من كد رذلك منه فسمع هاتفاً من السما يقول ايها الناس لا تضجوا ان لمحمد رباً لن يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمنى

فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وبانى
بعض نجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما
تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له
جده من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله
وعانقه وهو يبكي ثم رجع مكة وهو قدامه
على قربوس فرسه ونحر الشياه والبقر واطعم اهل
مكة اقول وقول جده له من انت يا غلام لعله
وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنه عادة كما
تقدم عن حليمة رضي الله عنها من قولها صلى الله عليه
وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة
الهشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل
اخر من قريش فاتيا به عبد المطلب اي وتقدم
ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له
من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة
حتى اتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين
في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روى
انه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد
المطلب وانا صبي وصار ينشد وهو متعلق
باستار الكعبة

يا رب رد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عندي يدا
فجاء ابو جهل بين يديه على ناقة وقال لجده الا
تدري ما وقع من ابنك فسأله فقال انخت الناقة
واركبته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته امامي
فقامت ويحتاج الى الجمع على تقدير صحة كل مما ذكر
وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك
ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى ضل عن مرضعته حليمة و
ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت
فقالت امه ما اقدمك به يا ظئر اي مرضعة ولقد
كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت
قد بلغ والله وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
فاديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شانك
فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها
قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم كلا والله
ما للشيطان عليه سبيل وان لابني شانا افلا اخبرك
خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج
مني نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
ثم حملت به فوالله ما رأيت اي علمت من حمل قط
كان اخف علي ولا ايسر منه ووقع حين ولدته
وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما

دعيه عندك وانطلقي راشدة قال وعن حليمة
انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الا تحدثوني عن
ابني هذا حملته كذا ووضعته كذا ورايت كذا كما وصفت
له امه اي فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه
لها وعند اخذه منها انتهى اقول ولا ينافي
ذلك قول امه لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليمة
لها بل الجواز ان تكون امه لم تكن متذكرة انها اخبرتها
بذلك او لاينا على اتخاذ ما اخبرتها به اولا وثانيا والله
اعلم قال ولما اخبرت اولئك اليهود بذلك قال
بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم هو فقالت لا
هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه انتهى
اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة
من انها حين حملت به خرج منها نور الى اخر ما تقدم وان
يكون لا اب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من
علامات نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعنها
انها نزلت به سوق عكاظ اي وكان سوقا للجاهلية بين
الطايف ونخلة المحل المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت
بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتفاخرون فيه وللمفاخرة
فيه سمي عكاظا يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه
في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ لثقيف
وقيس عيلان فراه كاهن من الكهان فقال يا اهل

سوق

سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فزاغت
به وحادت عن الطريق فانجاه الله تعالى اي وفي
الوفي لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه
الناس صبيانهم فلما نظر الناس اليه صاح يا معشر
هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل
الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به
حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول
هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول
رايت غلاما والالهة ليقتلن اهل دينكم وليكسرن
الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد
وعنها رضي الله عنها لما رجعت به مرت بذي المجاز
وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة اي وهذا
السوق قبله سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه
بعد انقضائهم من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين
يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق
الذي هو سوق ذي المجاز فتقيم به الى ايام الحج
وكان بهذا السوق عراف اي منجم يؤتى اليه
بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي نظر الى خاتم النبوة والى
الحمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي

فليقتلن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن
امره عليكم ان هذا لينتظر امرا من السما وجعل
يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله
فذهب عقله حتى مات اي وفي السيرة الشامية
ان نصارى من الحبشة راوا النبي صلى الله عليه
وسلم مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد
فطامه فنظروا اليه وقلبوه اي راوا خاتم النبوة
بين كتفيه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل
يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه
ثم قالوا لها لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به
الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كاين له شان
نحن نعرف امره فلم تزل تتفلت به صلى الله
عليه وسلم منهم واتت به الى امه وعنه صلى الله
عليه وسلم واسترضعت في بني سعد فبينما انا
مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان
عليهما ثياب بيض بطشت من ذهب مملوة ثلجا
فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها اي وقيل
هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله اي وفي
رواية فاستخرجا منه علقتين سوداوين اي
ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة انفلقت
نصفين

نصفين وفي رواية فاستخرجا منه غمز الشيطان وهو
المعبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان ولا ينافي
ذلك قوله في الرواية السابقة ولا ادري ما هو لجواز ان
يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذا بعد ان
علمه والمراد بغمز الشيطان محل غمزه اي محل
ما يلقيه من الامور التي لا ينبغي لان العلقة خلقها
الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه من الامور
التي لا ينبغي لان العلقة خلقها الله تعالى في قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه
صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقي
الشيطان فيه شيا فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست
هي محل غمزه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه
كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي ان يكون
قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل واجاب
السبكي رحمه الله بانه لا يلزم من وجود القابل
بلقيه حصول الالقا اي بالفعل فليتامل وسيل
السبكي رحمه الله لم خلق الله هذا القابل في هذه
الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقه الله
تعالى فيها واجاب بانه من جملة الاجزا
الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ثم نزعت
تكرمة له صلى الله عليه وسلم اي ليظهر تلك الكرامة

وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير
قلفة واجيب بالفرق بينهما فان القلفة لما كانت
تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من
كشف العورة كان نقص الخلقة الناشئة عنها
عين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السهيلي رحمه
الله ما يفيد ان هذه العلقة هي محل مغمز الشيطان
عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة
والسلام لما لم يخلق من مني الرجل وانما خلق من
نفخة روح القدس اعيذ من مغمز الشيطان قال
ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام
على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد نزع منه ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انها انما هو
محل ما يلقيه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان
ذلك مخلوق في كل احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وغيرهم ولم ينزع الا من نبينا صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك الثلج
اي الذي في الطشت حين اتيناه اي وملاه حكمة
وايمانا كما في بعض الروايات اي وفي رواية ثم
قال احدهما لصاحبه ايتني بالسكينة فاتي بها فذرها
في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة
والايمان ويحتمل ان يكون غيرهما وهذه الرواية فيها

ان

ان الطشت كان من ذهب وكذا في الرواية الاتية
وفي الرواية قبل هذه كان من زمردة خضرا ويحتاج
الى الجمع وسنذكره وفي هذه الرواية وكذا في الرواية
الاتية ان الثلج كان في الطشت وفي الرواية قبل هذه
كان بيد احدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة
لم تتعدد وهو عند حليمة وفي غسله بالثلج اشعار
بثلج اليقين وبرده على الفواد ذكره السهيلي رحمه
الله وذكر في حكمة كون الطشت من ذهب كلاما طويلا
قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي
كما هو الان وفي الروايات السابقة طي ذكر الخاتم
وتتمة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم
اجابني عامر الذي وعدنا بذكرها هنا قوله صلى
الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد بينا
انا ذات يوم منتبذا اي منفردا من اهلي في بطن
واد مع اتراب لي اي المقاربين بالوحدة او التون
لي في السن من الغلمان اذ انا برهط ثلاثة معهم
طشت من ذهب ملان ثلجا فاخذوني من بين
اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا على شفير
الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم اي
حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد
قريش وهو مسترضع فينا يتيم ليس له اب فما يرد عليكم

ان يفقدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان
كنتم لا بد قاتلوه اي ان كان لا بد لكم من قتل واحد
فاختاروا منا من شئتم فلياتكم مكانه فاقتلوه ودعوا
هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان
القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا هرابا مسرعين
الى الحي يؤذنونهم اي يعلمونهم ويستصرخونهم
على القوم فعمد احدهم الي فاضجعني الى الارض اضجاعا
لطيفا ثم شق بطني ما بين مفرق صدري الى منتهى
عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا اي ادنى
مشقة واستخرج احشاء قلبي ثم غسلها بذلك الثلج
فانعم غسلها اي بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها
اي طريق ذكر استخراج الاحشاء وغسلها في الروايات
السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب
ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم
ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه
ثم اخرج منه مضغة سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة
السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة منه كانه
يتناول شيئا واذا الخاتم في يده من نور يحار
الناظرون دونه فختم به قلبي اي بعد التيام
شقه فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فقد
تقدم وملأه حكمة وايمانا وان السكينة

ذكرت

ذكرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي
دهرا وفي رواية فانا الساعة اجد برد الخاتم
في عروقي ومفاصلي اقول نقل شيخ بعض
مشايخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن مغازي ابن عايذ
في حديثه صلى الله عليه وسلم لاخي بني عامر واقبل
اي الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه
وثدييه فلينتامل وقوله فصدعه
يدل ظاهرا على ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه
بالة وحينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا
الة وفي طريق في هذه الرواية ذكر ملء قلبه
حكمة وايمانا وانه ذر فيه السكينة وذكر في هذه
الرواية ان الختم كان بقلبه وفي الرواية قبلها
انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عايذ وبين
ثدييه ويحتاج للجمع والظاهر ان متعاطي الختم
جبريل ويدل له قول صاحب الهمزية ختمه بيمين
الامين وسياتي التصريح بذلك لكن في غير هذه
القصة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم
قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنحاه ثم امر يده
ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام
ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية
قال احدهما للاخر خطه فخاطه وختم عليه اقول وقد يقال

معنى خطة الحمة فخاطه اي لحمه اي مر بيده فالتحم
اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح
انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم
لجواز ان يكون المراد يرون اثرا كاثر المخيط في صدره
صلى الله عليه وسلم وهو اثر مرور يد جبريل عليه
السلام وهذا الطوي ذكره في الروايات السابقة
وقوله وختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره
وهو الموافق لما تقدم عن ابن عايذ انه بين ثدييه
لكن زاد وبين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه
وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحالة
المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم
القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين
مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب وجسد
وعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب اليه من
القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب
القاضي عياض رحمه الله تعالى بان الذي بين
كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره
اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي
وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر
القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتا
عن ختم الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه

معنى خطه الحمة فخاطه اي لحمه اي مر بيده فالتحم
اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح
انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه
وسلم لجواز ان يكون المراد يرون اثرا كاثر المخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم وهو اثر مرور
بيد جبريل عليه السلام وهذا الطوي ذكره في الروايات
السابقة وقوله وختم عليه يقتضي ان الختم
كان في صدره وهو الموافق لما تقدم عن ابن
عايذ انه بين ثدييه لكنه زاد وبين كتفيه
وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع
لا مانع من تعدد الختم في الحالة المذكورة اي في
قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب
لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة
في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب وجسده
وعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب
اليه من القلب من بقية الجسد ولعله اولى
من جواب القاضي عياض رحمه الله تعالى بان
الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان
في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل
الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه
ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب

تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتا عن ختم الصدر
واولى من جواب الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى ايضا
بانه يجوز ان يكون الختم لغلبة طهره واظهره عند
كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيهما
ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اي الذي هو علامة
على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح
وفي الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
بجعل خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل
الشيطان لغيره وساير الانبيا كان الختم في يمينهم
اي فقد اخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه
قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات
النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله
عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه
هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات
التي كانت للانبيا ما هي وكتب الشهاب القسطلاني
على هامش الخصايص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره
الى اخره مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب
الانبيا غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من الخطورة ما
ابشعها من عبارة واخطاها من اشارة كلامه
هذا ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل
الشيطان لغيره من الانبيا ما علم وتقرر في النفوس

من عصمة الانبيا من الشيطان واختص نبينا صلى
الله عليه وسلم من بين ساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من
الشيطان وقطع الطامع فليتامل لا ايضا لكلام
جواب القاضي والحافظ بن حجر يجوز ان يكون مبنيا
على ان خاتم النبوة هو اثر هذا الختم وهو موافق
لما تمسك به القايل بان خاتم النبوة لم يولد به
وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم
انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها
فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الماء الذي
انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض
فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة
وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الخاتم
وكلام السهيلي رحمه الله يقتضي انه هو حيث قال
ان في هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة
فيه فايدة من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة
لم يدر انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد صلى
الله عليه وسلم وحين نبي فبين في هذا الحديث
متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما
واوزعنا شكرا ما علم هذا كلامه ثم رايت عن

لعله عياض

لعله ما يوافقه

الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ويقتضي الاحاديث التي
فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا عند ولادته
وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن
قال ولد به او حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من
ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة اولى لانه به يجتمع القولان
وتندفع المخالفة والجمع اولى من التضعيف لما صح من
انه ولد به وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد
محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال
قد يشير الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه
انما هو اثر ما في صدره وقلبه لانا نقول يبطله
ما تقدم عن الدلائل التي تعمم وما تقدم عن بعض
الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين
كتفيه وثدييه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة
تكرر الاتيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في
قصة الاسرا ففي قصة البعث فاكفاني كما يكفا
الاناء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرا ثم ختم بين
كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما يبطل كون ما في ظهره
او بين كتفيه اثر لذلك الختم الذي وجد في صدره او
قلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث وقصة الاسرا
غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل
من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وان تكرر الختم

على

على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسرا وفيه انه لا معنى
لتكرار الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة
في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم
لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا
هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في الحال الثلاث خاتم
النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة
الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل
خاتم النبوة بين كتفيه والا فما معنى كون الخاتم
بمعنى الطابع خاتم النبوة فان قلت على دعوى
الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت
قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما
وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان يكون
الباء في كلامه بمعنى اي مع خاتم النبوة فتامل والله
تعالى اعلم قال صلى الله عليه وسلم لاخذ
بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم
قال الاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته
فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنوني
فرجحتهم ثم قال فزنه بالف من امته فوزنوني فرجحتهم
ثم قال فزنه بالف من امته فوزنوني فرجحتهم
ثم قال دعه فلو وزنته بامته كلهم رجحهم ثم
ضموني الى صدرهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم

قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من
الخير لقرت عيناك اقول في بعض الروايات
زنه بعشرة ثم قال زنه بماية ففي هذه الرواية طي
ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه
بعشرة والله اعلم قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم وبينا نحن كذلك اذا بالحي قد اقبلوا بحذا
اي باجمعهم واذا بظيري اي مرضعتي امام الحي
تهتف اي بصيح باعلا صوتها وتقول واضعيفاه
فاكبوا علي يعني الملايكة الذين هم اوليك
الرهط الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف
ثم قالت ظيري يا وحداه فاكبوا علي فضموني
الى صدورهم فقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا
حبذا انت من وحيد وما انت من وحيد ان الله
معك وملايكته والمومنين من اهل الارض ثم
قالت ظيري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك
فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من
يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما اريد بك من الخير
لقرت عينك فوصلوا الحي الى شفير الوادي فلما
ابصرتني امي وهي ظيري قالت يا اراك حيا بعد

فجات

فجات حتى اكبت علي ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي
بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها ويدي في ايديهم يعني
الملايكة وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يبصرونهم
فاقبل بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي
طرف من الجنون او طايف من الجن اي وهي اللمة
فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه
فقلت يا هذا ما بي مما تذكر ان ارابي اي اعضايي
سليمة وفوادي صحيح ليس بي قلبة اي علة يقلب
لها الى من ينظر فيه فقال ابي وهو زوج ظيري الا
ترون كلامه صحيحا اني لارجوا ان لا يكون بابني باس
وانفقوا على ان يذهبوا بي اليه اي الى الكاهن
فلما انصرفوا بي اليه فقصوا قصتي فقال اسكتوا
حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسالني
فقصصت عليه امري من اوله الى اخره فوثب
الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلا صوته يا للعرب
يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام
واقتلوني معه فواللات والعزى الان تركتموه
فادرك مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفهن
عقولكم وعقول ابايكم وليخالفن امركم وليايتنكم
بدين لم تسمعوا بمثله وفي رواية ليسفهن احلامكم
اي عقولكم وليكذبن اوثانكم وليدعونكم الى رب

خيرهم

لا تعرفونه وديت تفكرونه فعدت طيري فان تزعني
من حجره وقالت لانت اعقته واجز ولو علمت ان هذا
قولكما ابينتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير
قاتلي هذا الغلام ثم احملوني الى اهليهم واصبحت
مفزعا مما فعلوا يعني الملائكة بي اي من حملني
من بيت ابوائي والقائي الى الارض لا من خصوص
الشق لما تقدم واصبح اثر الشق ما بين صدري
الى منتهى عانتي اي اثر التئام الشق الناشئ عن
امرار يد الملك كانه الشراك اقول الشراك
احد سيور النعل الذي هو المداس الذي يكون
على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود
الشق وعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف
في زمن الرضاع عند حليمة واحد فتكون
هذه الروايات المراد منها واحدا وان بعضها
وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها
وان اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا
ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة
الاخذ والاضجاع والشق للبطن والصدر الى
الثلاثة والاثنين لا ينافي ان متعاطي ذلك
واحد منهم اخبر به اخوه وجاء التصريح في بعض
الروايات وان التعبير في بعضها بشق البطن

هو

هو المراد بشق الصدر الى منتهى العانة في بعضها
وانه ليس المراد بشق البطن او شق الصدر القلب
لما تقدم في الرواية واستخراج احشائي من بطني ثم
غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه
فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي فصدعه
الحديث وانه يجوز ان يكون الطست متعددا واحد
من زمردة خضراء وواحد من ذهب وان الاول
كان فارغا معدا لان يلقى فيه ما يغسل به باطنه
اي مع احشائه ومنها اي من جملة الاحشاء ظاهر
قلبه من الابريق الفضة وان الثاني كان مملوءا
ثلجا معدا لان يغسل به قلبه اي داخل قلبه
وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على
القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في
ذلك ويحتاج الى الجمع بين كون الشق في ذروة
الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقة
وكونه مضغة وقد يقال جاز ان يكون ذروة
الجبل قريبة من شفير الوادي انه عبر عن الذي
اخرجه والقاه تارة عنه بالعلقة وتارة بالمضغة
ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقة
ولا يخفى ان هذه العلقة يحتمل انها غير حبة
القلب التي اخذت منها الحبة وهي علقة سوداء في

ضميمة المسماة بسويداء القلب ويحتمل انها هي والله تعالى
اعلم وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية رحمه
الله تعالى بقوله

وانت جده وقد فصلته ۞ ولها من فصاله البرحاء
اذ احاطت به ملائكة الله ۞ فظنت بانهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجد ۞ لهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها ۞ ثاويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه ۞ مضغة عند غسله سوداء
ختمته يمنى الامين وقد اودع ۞ ما لم تذع له انباء
صان اسراره الختام فلا ۞ الفض ملم به ولا الافضاء

اي وانت حليمة به جده والحال انها فطمته والحال
انه لحق بها من اجل فطامه وردته التام الزايد
وردها له لاجل انه احدقت ملائكة الله فظنتهم
شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل
لها من الوجد الذي هو لهب تحترق به الاحشا
وهي ما تحت الضلوع وفارقته بعد رده كارهة
لفراقه والحال انه كان مقيما عندها لا تمل ذلك منه
قد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله
مضغة سودا ختمت على ذلك القلب يمنى الامين جبريل
بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من
الاسرار الالهية ما لم تنتشر اخباره لان تلك الاسرار

لا يعلمها

لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسرار النبي
اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة
واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره
الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند
مجيء الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه
شق عنه بلوغه عشر سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره
صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اي ولعلها المعنية
بقول صاحب المواهب وروي خامسة ولا تثبت
وسيأتي تلك الخامسة عن الدر المنثور وسيأتي
ما فيها والله اعلم قال وفي المرة التي كان ابن
عشر سنين اي واشهد قال صلى الله عليه وسلم
قال جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه
فاضجعني لحلاوة القفا ثم شق بطني فكان احدهما
يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي
ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج
منه العلقة والمتبادر ان ال في العلقة للعهد وهي
العلقة السودا التي تقدم انها حظ الشيطان
وانها مغمز فهي محل الغل والحسد وفيه انه تقدم
ايضا ان تلك العلقة اخرجت والقيت قبل هذه
المرة وتكرر نبذها مستحيل الا ان تحمل العلقة
على جزء بقي من اجزائها ينبغي جوازا انها تخرج الا من

حتى أتى المعبر عنهما فيما تقدم عن بعض الروايات
علقتين سوداوين إلا أن يقال المراد بقوله فأخرج
منه العلقة أي أخرج ما هو كالعلقة أي شيئا يشبه
العلقة كما سيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات
فأدخل شيئا كهيئة الفضة ثم أخرج ذرورا كان معه
فذره عليه أي على شق القلب ليختم به ثم نقر إبهامي
ثم قال اغد واسلم أقول لم يذكر في هذه المرة
الختم وظاهر هذه الرواية أن الصدر لم يختم بمجرد
ذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع أن ذلك
كان أمرا يريد الملك وأسمع أثر الختام الشق
يشاهدها لسراك وفي الدر المنثور عن رواية
الإمام أحمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر
النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة إني لفي صحراء
ابن عشرين سنة وأشهرا وإذا بكلام فوق رأسي
وإذا رجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني
بوجوه لم أرها لخلق قط وثياب لم أرها على
أحد قط فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد
منهما بعضدي لا أجد لأخذهما مسا فقال أحدهما
لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر

أي

أي بغير انعطاف فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه
فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد
فأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له
أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج أي
يدخله يشبه الفضة ثم نقر إبهام رجلي وقال اغد
واسلم فرجعت أغدو بها رأفة على الصغير ورحمة
على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما
يتعلق ولم يذكر الختم لكن قول الرجل للآخر أهو هو
يدل على أن الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لأنهما تقدم
فعلا به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى أن
هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكر عشرين
سنة غلط من الراوي وإنما هي عشر سنين ثم رأيت
ما يصرح بذلك وهو وكان ابن عشر حجج وقد تحمل
هذه المرة أي كونه ابن عشرين على أن ذلك
كان في المنام وإن كان خلاف ظاهر السياق وقال
في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل
وميكائيل فأخذني جبريل وألقاني لحلاوة القفا
ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما
شاء الله أن يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله
في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه أي
يذر الذرور أو يأمر بيده أو بهما جميعا ثم ألقاني

كما يدلها الاتيان ثم ختم على ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير
الختم الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل
ان المراد يظهره الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه
انه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن ان
تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل
ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح
وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح
والمرة التي في المعراج سياتي الكلام عليها وفيها
ان الختم وقع بين شق القلب واخراج العلقة
السوداء التي هي حظ الشيطان ومغمزه ومما
اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين ومافي بعض الاثار
ان التابوت اي تابوت بني اسرائيل كان فيه
الطشت الذي غسلت به قلوب المومنين لانبيا
المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الحشا
التي غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم
عن ابن دحية ذكر ان اثر باطل وقد يطلق
الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم
محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتي
بطشت ممتلي حكمة وايمانا فافرغا في صدره
منه قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى

ان

ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله
عليه وسلم على الاصح من القولين اي شق قلبه
وسياتي الكلام على ذلك في الكلام على المعراج
بما هو ابسط من هنا وعن حليمة رضي الله عنها
انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم
من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا اي
عنها فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت
تطلبه فوجدته مع اخته اي من الرضاعة وهي
الشيما وكانت تحضنه مع امها اي وكذلك تدعى
ام النبي ايضا اي وكانت رضي الله عنها ترقصه
تقولها

هذا اخ لي لم تلده امي ۞ وليس من نسل ابي وعمي
فانمه اللهم فيما تنمي ۞ فقالت في هذا الحر اي ينبغي
ان يكون في هذا الحر فقالت اخته يا اماه ما وجد
اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت
واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت
تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني
وفي كلام بعضهم ورات يعني حليمة الغمامة
تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد
يقال الرؤية في حق حليمة علمية وفي حق اخته بصرية
فلا مخالفة او انها بصرية بعد الاخبار بها كما يدل

على ذلك القول بانه افزعها ذلك من امره اي وفي
كونها فزعت من ذلك بعد اخبار راحته لها بذلك
شيء فقدمت به على امه صلى الله عليه وسلم اقول
عن الواقدي رضي الله عنه ان حليمة رضي الله عنها
لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده
لامه رأت غمامة تظله في الطريق ان سار سارت
وان وقف وقفت وسياق هذا يقتضي انها
ردته الى امه عقيب مجيئها به من مكة وان ذلك
كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون قدمة
ثانية لحليمة الى مكة كان قبل شق صدره وفي
القدمة الاولى كان سنه سنتين وفي هذه القدمة
كان سنه سنتين واشهر وتكون هذه المرة الثانية
محمل قول حليمة فوالله انه بعد مقدمنا باشهر
وقول ابن الاثير بشهرين او ثلاثة واما
في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره
وتركها له عند امه كان سنه اربع سنين وحينها
كانت وفاتها على ما ياتي وقيل خمس سنين
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ست سنين
ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان
هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره
هي الثالثة التي بعد شق صدره فلزم الاشكال

فتأمل

فتأمل ذلك تاملا جيدا ولا تكن ممن يقهم تقليدا والله
اعلم و وفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليمة رضي
الله عنها بعد تزوجه خديجة رضي الله عنها تشكو اليه
ضيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين
راس من الغنم وبكرات بكره وهي الثنية من الابل
اي وفي رواية اربعين شاة وبعيرا و وفدت
عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه
اي فقد قال بعضهم لم نره بعد ان ردته الا
مرتين احدهما بعد تزوجه خديجة اي وعليه
تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها
وولدها واجلسهم صلى الله عليه وسلم على
ثوبه الذي كان صلى الله عليه وسلم جالسا
عليه لا تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي
كلام القاضي عياض رحمه الله ثم جاءت ابو بكر رضي
الله عنه ففعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت
عمر رضي الله عنه ففعل ذلك وفي كلام ابن الاثير
رحمه الله ان حديث مجيء امه صلى الله عليه وسلم
في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت
دهرا طويلا لان من وقت ارضعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد
رجوعهم من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان

عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين
سنة وكونهما وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
تزيد المدة وعن ابي طفيل رضي الله تعالى
عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم لحما بالجعرانة اي بعد رجوعه من حنين
كما تقدم والطايف وانا غلام شاب
فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسط لها رداه فقيل من هذه
فقيل امه التي ارضعته وفي رواية استاذنت
امراة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت
ترضعه فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد
صلى الله عليه وسلم الى ردايه فبسط لها
فقعدت وتقدم في شرح الهمزية لابن حجر ان من
سعادة حليمة رضي الله عنها توفيقها للاسلام
هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس
من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ
الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال
في سيرته حليمة لا تعرف لها صحبة ولا اسلاما
وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس
بشيء وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها
وليس بشيء ويوافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر

ان

ان حليمة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال
اسلامها لا شك فيه عند جماهير العلما رضي الله عنهم
ولا يعول على قول بعض المتاخرين انه لم يثبت فقد
روى ابن حبان رحمه الله تعالى حديثا دل على اسلامها
وانكر الحافظ الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال
الوافدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة
وهي الشيما اقول وعلى صحة ما قاله الحافظ
الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم امي امي
لانه كان يقول لاخته الشيما ام النبي صلى الله
عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امه كما تقدم ولا
قول بعض الصحابة امه التي ارضعته لانه يجوز انه
لما قيل امه حملها على المرضعة له صلى الله عليه
وسلم ليتيقن موت امه من النسب وعلى كون
الوافدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدي
والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد ان ورد
عدة اثار في مجي امه من الرضاعة اليه في حنين وفي
تعدد هذه الطرق ما يقتضي ان لها وفي اتفاق
الطرق على انها امه رد على من زعم ان التي قدمت
عليه اخته انتهى اقول لا رد في ذلك لانه
علم ان اخته المذكورة كان يقال لها ام النبي صلى
الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه

من الرضاعة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما
يعين انها اخته ما سيأتي انها لما اخذت في حنين من
جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت
صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت له يا رسول الله انا اختك قال وعلامة ذلك
قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها
قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم الى اخر ما يأتي وكلام
المواهب يقتضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها
اخته والاخرى كانت فيها امه من الرضاعة
حيث قال وقد روي ان خيلا له صلى الله عليه
وسلم اغارت على هوازن فاخذوها يعني اخته من
الرضاعة التي هي الشيما فقالت انا اخت صاحبكم
الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسها عليه فاسلمت
ثم قال وجاءته يعني امه من الرضاعة التي هي حليمة
يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه وجلست وهذا
كما ترى يوهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي
كانت فيها اخته لم يكن في حنين وان امه لم تكن يوم
حنين في سبي هوازن مع ان القضية واحدة وان
سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون مجيئها اليه

يوم حنين

١٥٦

السابع عشر

يوم حنين كل من امه واخته من الرضاعة الاولى في غير
السبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداءه وهو
تابع في ذلك لابن عبد البر رحمه الله حيث قال في
الاستيعاب حليمة السعدية ام النبي صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها
وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عنه وروى
عنها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ثم قال حذافة
اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال
لها الشيما اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث
وكون عبد الله بن جعفر روى عن حليمة قال
الحافظ بن حجر لا ينهياله السماع منها الا بعد الهجرة بسبع
سنين فاكثر لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذي
هو جعفر بن ابي طالب في خيبر واسنه سبع اي
وبعد حياتها وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه
ان حنين بعد خيبر وابعد من ذلك وفودها
على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقدم ما يشعر
باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي يتجه ان
الوافدة عليه في حنين اخته لا امه كما يقوله الحافظ
الدمياطي والله اعلم قال ابو الفرج بن الجوزي
ثم قدمت اي حليمة عليه بعد النبوة فالدليل

علي اسلامها انتهي اقول كان من حقه ان يقول
بدل هذه العبارة التي ذكرها انما قال يعني
ابن الجوزي فاسلمت بعد قوله قدمت عليه بعد
النبوة لانه يلزم من قدومها عليه بعد النبوة
اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا
علي اسلامها نظر بل هي دعوي تحتاج الي دليل الا
ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا
علي اسلامها والله اعلم وذكر الذهبي ان التي
وفدت عليه صلي الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز
ان يكون ثويبة ونظر فيه بان ثويبة ماتت
او اسلمت سنة سبع اي من الهجرة اي مرجعه من
خيبر علي ما تقدم اقول ذلك في النور ان الحافظ
مغلطاي له مؤلف في اسلام حليمة سماه التحفة
الجسيمة في اسلام حليمة وذكر بعضهم انه لم
ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض
قال ومرضعاته صلي الله عليه وسلم اربعة
امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا
وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام
ثويبة واما اسلام امه امنة فسنذكره وكون ان
ام ايمن تقدم ما فيه والله تعالي اعلم باب
وفاة امه صلي الله عليه وسلم وحضانته

وحضانته

وحضانته ام ايمن له وكفالة جده عبد المطلب
اياه صلي الله عليه وسلم ان اختصاصه بذلك
ذكر ابن اسحاق رحمه الله تعالي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ ست سنين
وقيل كان سنه اربع سنين وبه صدر في المواهب
اي وهو يرده القول بان حليمة لما ردته الي
امه كان عمره خمس او ست سنين قال قيل كان
سنه صلي الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان
وقيل تسع وقيل اثني عشرة وشهرا وعشرة
ايام انتهي ووفاتها كانت بالابواء وهو محل
بين مكة والمدينة اي وهو الي المدينة اقرب
وسمي بذلك لان السيول تتبوءه اي تحل فيه
ووقعت به فقد جاء انه صلي الله عليه وسلم
لما مر بالابواء في عمرة الحديبية قال ان الله تعالي
اذن لمحمد صلي الله عليه وسلم في زيارة قبر امه
فاتاه واصلحه وبكي عنده وبكي المسلمون لبكائه
صلي الله عليه وسلم وقيل له في ذلك فقال
ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهي راجعة
به من المدينة من زيارة اخواله صلي الله عليه
وسلم اي اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد
المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد

ان مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعها
ام ايمن بركة الحبشية التي ورثها صلى الله عليه وسلم
من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضنته وجاءت به الى
جده عبد المطلب اي بعد خمسة ايام من موت امه
فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا
وفي كلام بعضهم وبقي النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موت امه بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة
وجاءت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فحملته وذلك
لخامسة من موت امه فليتامل وكون موت امه
صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب كان
قبل موت امه بسنتين اي كان صلى الله عليه وسلم
يقول لام ايمن رضي الله عنها انت امي بعد
امي ويقول ام ايمن امي بعد امي وفي القاموس
دار رابغة بالغين المعجمة بمكة فيها مدفن امه
صلى الله عليه وسلم واقف على محل تلك الدار من
مكة قال وقيل توفيت اي دفنت بالحجون
بشعب ابي دب وغلط قايله وعن عايشة رضي الله
عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين
مغتم فبكيت لبكايه صلى الله عليه وسلم ثم
انه طفق اي شرع يقول يا حميرا استمسكي فاستند

الى

الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو
فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول
الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم
فبكيت لبكايك ثم انك عدت الي وانت فرح
متبسم فمم ذلك فقال ذهبت لقبر امي فسالت
الله ان يحييها فاحياها فامنت وردها الله
تعالى وهذا الحديث قد حكم بضعفه جماعة
منهم الحافظ ابو الفضل بن ناصر الدين والجو
زقاني
وابن الجوزي والذهبي في الميزان واقره
على ذلك الحافظ بن حجر في لسان الميزان وجعله
ابن شاهين ومن تبعه ناسخا لاحاديث
النهي عن الاستغفار اي لامها مانحا انه صلى
الله عليه وسلم لما قدم مكة اي ولعله في
عمرة القضا لانه لم يقدم مكة بها رابع لصحابه
قبل حجة الوداع الا في ذلك اتى رسم قبر امه
فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود
رضي الله عنه فبكينا لبكايه صلى الله عليه وسلم
ثم قام ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا
لبكايك فقال ان القبر الذي جلست عنده
فيه امنة الحديث وفي رواية اتى قبر امه
فجلس اليه يخاطبه ثم قام مستعبرا فقال بعض

الصحابة يا رسول الله قد رأيناك تبكي فبكينا قال
اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فأذن لي
واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وفي
رواية ان جبريل عليه السلام ضرب في صدره صلى
الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا
فما رؤي باكيا اكثر منه يومئذ وفي رواية
استأذنته في الدعا لها اي بالاستغفار فلم يأذن
لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالدين قال القاضي
عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها
من ادراك ايامه والايمان به ان النافع اجماعا
وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث النهي
عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواه مسلم
وابن حبان في صحيحهما ونص مسلم استأذنت
ربي استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته
ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها
تذكر الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا
الحديث اي حديث عائشة رضي الله عنها على
تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا
للاحاديث الصحيحة اقول ذكر الواحدي في

اسباب

اسباب النزول ان اية ما كان للنبي والذين
امنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه نزلتا لما
استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد
موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا
ولذوي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لابيه اي فنزولهما كان عقب موت ابي
طالب لا ينافي جواز ان يكون اية ما كان للنبي
تكرر نزولها لما استغفر لامه ولما استغفر لعمه
لانا نقول كونه صلى الله عليه وسلم يعود للاستغفار
بعد ما نهي عنه فيه ما فيه او المراد بالنسخ الها
يعني قول ابن شاهين انه ناسخ لاحاديث
النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن واذا
ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله عنها وما
بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلى
الله عليه وسلم بمكة وعلى كونها دفنت
بالابوا اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته
وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفا عن ابن
سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها
بالابوا وقد يقال على تقدير صحة الحديثين
اي انها دفنت بالابوا وانها دفنت بمكة

يجوز ان يكون دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك
المحل الى مكة فعلم ان بكاءه صلى الله عليه وسلم
كان قبل ان يحييها الله له وتؤمن به ومن ثم قال
الحافظ السيوطي رحمه الله ان هذا الحديث اي
حديث عائشة رضي الله عنها قيل انه موضوع
لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز
ان يكون قوله لشخص امي وامكما في النار وعلى
تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك
كان قبل احيائها وايمانها به كما تقدم نظير ذلك في
ابيه وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما
تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكم
بالتصحيح في المستدرك لما عرف عن تساهله فيه
في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث
وحلف على عدم صحته يمينا وتقدم الجواب عما
يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما
فيه على ان هذا اي منع الاستغفار لها انما يأتي
على القول بان من بدل او غير او عبد الاصنام
من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني
على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذي
عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك
الا بارسال الرسل ومن المقررات ان العرب لم يرسل

اليهم

اليهم رسول بعد اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل
انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة
بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فعلمه
اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا
او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة
بتعذيب من ذكر اي غير او بدل او عبد الاصنا
مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رايت
بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله
تعالى وتوحيده اي بعدم عبادة الاصنام يكفي
فيه وجود رسول دعى الى ذلك وان لم يكن ذلك
الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه
حيث بلغه انه دعى الى ذلك او امكنه علم ذلك
وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد
فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك
الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك
زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من
قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادة
الاصنام لانه على فرض انه لا تبلغه دعوة احد من
الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده
انه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد
بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما

اخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم
قبضه الا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة
جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد
خرج الشيخان عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها
قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
اي حسبي بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير
الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على
تلك الفروع لعدم بعث رسول لهم فاهل
الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا
بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جا النهي عن ذلك
على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين
الايمان والتوحيد وغيره ذلك ان الشرايع بالنسبة
للايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق
جميع الشرايع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم
والمراد من الاية استواء الشرايع كلها في اصل التوحيد

اي

اي ومن ثم قال في تمام الاية ولا تتفرقوا فيه وقال
تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قاتل بعض الانبيا عليهم
الصلاة والسلام غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام
ولو لم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم على
غيره من الفروع فان الشرايع فيها مختلفة قال
بعضهم سبب اختلاف الشرايع اختلاف الامم في الاستعداد
والقابلية والدليل على ان الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء
انه صلى الله عليه وسلم قال الانبيا اولاد علات اي
اصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع
شرايعهم لان العلات الضراير فاولادهم اخوة من
الاب وامهاتهم مختلفة وهذا قد جا هذا التفسير
في نفس الحديث ففي بعض الروايات الانبيا اخوة
من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام
العلامة ابن حجر الهيثمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذي
لا غبار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من
لم يرسل له رسول يكلفهم للايمان بالله فالعرب حتى
في زمن بني اسرايل اهل فترة لان تلك الرسل لم
يؤمروا بدعائهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال
نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بانه

من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا التزمنا ان
يؤمن بهذا الفرد بخصوصه فذاك واما قول الفخر
الرازي لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد معلومة
فجوابه ان كل رسول انما ارسل الى قوم مخصوصين
فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب
اهل الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او بعض
التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه اي حيث لا يقبل
التاويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جا انهم اهل
الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزار
عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم
على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم
ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا
رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم
ان امرتكم بامر تطيعون فيقولون بلى يا ربنا فياخذ
على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار
فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا فرجعوا فقالوا
ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقولون ادخلوها
داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول
مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر والظن
بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة

انهم

انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي صلى الله عليه
وسلم لتقر عينه ونرجوا ان يدخل عبد المطلب الجنة في
جماعة من يدخلها طائعا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة
ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان ومما استدرك
به الحافظ السيوطي على ان ابويه صلى الله عليه وسلم ليسا
في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا اهون عذابا من
ابي طالب لانهما اقرب منه وابسط عذرا لانهما لم يدركا
البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي
طالب وقد اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه اهون
اهل النار عذابا فليس ابواه صلى الله عليه وسلم
من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول
دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش
في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته
اي ولا احد من اشراف قريش اجلالا له فكان بنوه
وسادات قريش يحدقون به فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر اي شديد
قوي حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه
عنه فيقول عبد المطلب اذا راى اي علم ذلك
منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه
ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن
عباس رضي الله عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحس من
نفسه بشي اي بشرف وارجوا ان يبلغ من الشرف ما لم

يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني
انه ليونس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ
ردوا ابني الى مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم
وسيكون له شان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفرش في
الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه
من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام
لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب
وذلك بعد ما كف بصره ما لابني يبكي قالوا له
اراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب
دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس بنفسه بشرف
اي يتيقن في نفسه شرفا وارجوا ان يبلغ من
الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده اي فكانوا
بعد ذلك لا يؤذونه حضر حين عبد المطلب او غاب
اي ولعل هذا كان في اخر الامر فلا ينافي ما تقدم
الدال الظاهر اعلى تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم
من اختلاف قول عبد المطلب والا فيحتمل ان
اختلاف قول عبد المطلب جا من اختلاف الرواة
وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج اي وهما

الفاقة

الفاقة العارفون بالاثار والعلامات احتفظ به
فانا لم نرى قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه
اي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام اقول
اي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماه
في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء
البيت كما سياتي وهو الذي يزار الان بالمكان الذي
يقال له مقام ابراهيم عليه السلام اي وقد اشار
الى ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقسما
وبالحجر المسود اذ يلثمونه اذ اكتنفوه في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل
قال الحافظ بن كثير رحمه الله يعني ان رجله
الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه
حافية لا منتعلة وعن انس رضي الله عنه رايت في
المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبه واخمص قدميه
غير ان مسح الناس بايديهم اذهب ذلك اي
ومشابهة قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدل على ان
تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول
مجزز المدلجي في زيد واسامة رضي الله عنهما وقد
ناما وغطيا رؤسهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان في ذلك

رداً على من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم
وذكر بعضهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه
في الحجر ايضاً فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليلة
الاسرا وان ذلك الاثر موجود الى الان وذكر
الجلال السيوطي رحمه الله انه لم يقف بذلك اي
لتاثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصل
ولا سند قال ولا رايت من خرجه في شي من كتب
الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الالسنة
ان مرفقه الشريف لما الصقه بالحائط غاص في
الحجر واثر فيه وبه يسمى ذلك المحل بمكة بزقاق
المرفق ومن العجب ان الجلال السيوطي مع قوله
المذكور قال في الخصايص الصغرى ولا وطي
على صخرة الا واثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر
له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى انه صلى
الله عليه وسلم ما وطي على صخرة الا واثر فيه قد
يتوقف فيه ثم رايت الامام السبكي ذكر تاثير
قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تائيته
واثر في الاحجار مشيك ثم لم يوثر برمل او ببطحا رطية
قال شارحها ولعل عدم تاثير قدمه الشريف في
الرمل كان بليلة ذهابه الى الغار فليس كان
هذا شانه في كل رمل يمشي عليه وكان اذا رفع

قدمه

قدمه على الرمل قال لابي بكر ضع قدمك موضع
قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفا اثر سيره لينجيه
المشركون في طلبه صلى الله عليه وسلم وفيه ان
هذا التعليل مقتضي لتاثير اثره الشريف في
الرمل الا لعدم تاثيره في ذلك ويويد ذلك انه سياتي
انهم قصوا اثره الى ان انقطع الاثر عند الغار اي
قال لهم العايف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما
القدم الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في
المقام يعني مقام ابراهيم عليه السلام فقالت
قريش ما وراء هذا شي اي محل كما سياتي وفيه ان
هذا اي عدم قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي
بكر رضي الله تعالى عنه ربما ينافيه قوله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل
لا ينم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم
ابي بكر رضي الله عنه لم يكن مساوياً لقدمه صلى
الله عليه وسلم ولا يضر في ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا
يظهر فيه قدمي ظهوراً بيناً فصح قول العايف
هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر
لم يتعرض هذا الشارح على تاثير قدمه في الحجارة
بل زايد الذي ذكرها لا باس بها فليراجع وقوله في الاحجار

يدل عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
والله اعلم قال وبينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف
نجران الاسقف رايس النصارى في دينهم اسقفا في السقفا
بالتحريك وهو طول الانحنا لانه يتخاشع اي يظهر الخشوع وذلك
الاسقف يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد
اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واتا

لعله واذا

برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى
عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا
منك فقال هذا ابني قال ما نجد اباه حيا قال هو
ابن ابني وقال ما نجد اباه حيا قال هو ابن ابني وقد
مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب
لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعوا ما يقال فيه انتهى
وعن ام ايمن رضي الله عنها كنت احضن النبي صلى الله عليه
وسلم اي اقوم بتربيته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم
ادر الا بعبد المطلب قائما على راسي يقول يا بركة
قلت لبيك قال اتدرين اين وجدت ابني قلت
لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبا من سدرة لا
تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم سيف بن
ذي يزن كما سيأتي يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا امن
عليه منهم احد وكان لا ياكل اي عبد المطلب طعاما الا يقول
علي بابني اي احضروه قال وكان عبد المطلب اذا اتي

بطعام

بطعام اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
جنبه وربما اقعده على فخذه فيوثره باطيب طعامه
انتهى وعن بعضهم اي وهو حيدة بن معاوية العامري
كان رضي الله عنه من المعمرين وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم الف
رجل وامراة قال حججت في الجاهلية فبينا اطوف
بالبيت اذا رجل وفي رواية شيخ طويل يطوف وهو
يقول رد راكبي محمد وفي رواية يا رب رد راكبي
محمدا ردده لي واصنع عندي يدا فقلت من
قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في ابل
له ضلت وما بعثه في شيء الا جاء به قال وفي رواية
هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل
منها شيء بعث فيه بنيه يطلبونه فاذا غاب واقعة
ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا نجح فيها وقد بعثه
في حاجة اعيا عنها بنوه وقد ابطا عليه انتهى
فما برحت اي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه
فقال له يا بني حزنت عليك حزنا لا يفارقني
بعده ابدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج اليه
اعادته هنا وعن رقيقة بنت ابي صيفي بن ابي
هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن
سعد في المسلمات المهاجرات اقول سيو قال ابو نعيم

لا اراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال
ان لها صحبة والله اعلم قالت تتابعت على قريش
سنون اي ازمنة قحط وجدب ذهبن بالاموال
واشرفن اي اشرفن على الانفس قالت
فسمعت قايلا يقول في المنام يا معشر قريش ان
هذا النبي المبعوث منكم هذا ايان اي وقت
خروجه وبه ياتيكم الحيا اي بالقصر المطر والطعام
والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم اي اشرافكم
نسبا طوالا عظاما اي طويلا عظيما اي ابيض مقرون
الحاجبين اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان
اسيل الخدين اي لا نتو بهما رقيق العرنين
اي الانف وفيلا وله فليخرج هو وجميع ولده
وليخرج منكم من كل بطن رجل فيتطهروا ويتطيبوا
ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس
ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون
يعني على دعايه
فانكم تسقون فاصبحت فقصت رؤياها عليهم
فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل بطن رجلا
ففعلوا ما امرتهم به ثم علوا على ابي قبيس ومعهم
النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد
المطلب فقال لاهم هاولاء عبيدك وبنو عبيدك

واماوك

واماوك وبنوا اماءك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت
علينا هذه السنون فذهبن بالظلف والخف والحافر
اي الابل والبقر والخيل والبغال والحمير فاشفقت
على الانفس اي اشرفت على ذهابها فاذهب عنا
الجدب واتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى
سالت الاودية قال وفي رواية اخرى عن رقيقة
قالت تتابعت على قريش سنون جدبة امحلت
اي ايبست الجلد وادقت العظم فبينا انا نائمة
اومهومة اي بين اليقظانة والنايمة اذ هاتف
هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم
يصرخ بصوت صحل اي فيه بحوحة وهي خشونة
الصوت وغلظ يقول يا معشر قريش ان هذا
النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه اي قربت
منكم وهذا ايان مخرجه فحيهلا بالحيا والخصب
الا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما ابيض
بالضاد اي شديد البياض اوطف الاهداب
اي كثير شعر العينين سهل الخدين اشم
العرنين اي مرتفع الانف له فخر يكظم عليه اي
يسكت عليه ولا يظهره وسنة يهتدي اليها اي
يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد ولده
وليدلف اي يتقدم اليه من كل بطن رجل

فليشنوا من الما اي يفرغوه على اجسادهم اي يغتسلوا
به وليمسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن وليطوفوا
بالبيت العتيق سبعا ثم ليرقوا ابي قبيس فليستسقي
الرجل وليؤمّن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر
فغثتم اذا ما شئتم اي جاءكم الغيث على ما تريدون
قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي وَوَلِه
اي ذهب عقلي واقتصصت رؤياي اي ذكرتها
على وجهها فنمت اي فشت في شعاب مكة فما بقي
ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعني عبد المطلب
وقامت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن
رجل فشنوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا
وطافوا ثم ارتقوا ابي قبيس فطفق القوم
يدنون حوله ما ان يدرك سعيهم مهلة وهي
التؤدة والتأني ومعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ايفع اي ارتفع او كرب اي
قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم
ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم
مسؤول غير مبخل وهذه عبيدك واماؤك
بعذرات حرمك اي افنيتك يشكون اليك
سنتهم اجدبت اي الابل والبقر فامطرن اللهم
غيثا مريعا مغدقا فما راموا حتى تفجرت السما
بمائها

بمائها وكظ الوادي اي ضاق بثجيجه اي بسيله
سمعت شيخان من قريش وهي تقول لعبد
المطلب هنيئا لك يا ابا البطحا لك عاش اهل البطحا
انتهى اي والظاهر ان القصة ولحرز فليتأمل
الجمع وقد يدعى ان الاختلاف من الرواة فهم
من غير المعين وفي سقيا الناس بعبد المطلب
وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تقول
رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا
وقد عدمنا الحيا واجلوذ المطر
امتد زمن تأخره فجاد بالماء جوني له سبل
مطر هيطل ابي كثير الهطل قريب
دان فعاشت به الانعام والشجر منا من الله
بالميمون طائره اي المبارك حظه وخير
من بشرت يوما به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به ما في الانام له عدل
اي معادل له ولا مماثل له ولما سقوا لم
يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماؤهم
وقالوا قد اصبحنا في جهد وجدب وقد سقى
الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعله
يسأل الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على

عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم اقلحت الوجوه
وقام خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون مجدبات
وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا
عند من شفعك واجرى الغمام لك فقال عبد
المطلب سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم
اصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد
المطلب كرسي فجلس عليه واخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب
ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف
والرعد القاصف رب الارباب وملين
الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر
قد تشعثت وحدبت ظهورها تشكو اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم
افتح لهم سحابا خوارا وسماء خرارا لتضحك ارضهم
ويزول ضرهم فما استتم كلامه حتى انشات
سحابة ولها دوي وقصدت نحو عبد المطلب
فقال عبد المطلب يا معشر قيس ومضر انصرفوا
فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا وذكر بعضهم
انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدبوا
فاذا ارادوا ذلك اخذوا من ثلاثة اشجار وهي

سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها
وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور
صعب واضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور
فاذا احس بالنار عدا يحترق ما على ظهره وربما
وقد يهلك ذلك الثور فيستقوا وفي حياة
الحيوان كانت العرب اذا ارادت الاستسقا
جعلت النيران في اذناب البقر واطلقوها
فتمطر السما فان الله يرحمها بسبب ذلك قال
وذكر ابن الجوزي رحمه الله انه صلى الله عليه
وسلم في سنة سبع من مولده اصابه رمد شديد
فعولج بمكة فلم يغني فقيل لعبد المطلب
ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب
اليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل
ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه
الامة ولو لم اخرج اليك لخر علي ديري فارجع
به واحفظه لا يغتاله بعض اهل الكتاب ثم
عالجه واعطى ما يعالجه به هذا ورايت في
كتاب سماه مولفه كريم الندما وتديم
الكرما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد
وهو صغير فمكث اياما يشكوا فقال قابلته

عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يبرئ من
الرمد وقد شفي على يديه خلق كثير فاخذ جدي وذهب
بي الى ذلك الراهب فلما راه الراهب دخل الى صومعته
فاغتسل ولبس ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل
ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال
والله هو خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب
هو ارمد قال نعم قال ان دواه معه خذ من
ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبد المطلب من
ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى
الله عليه وسلم فبرئ لوقته ثم قال الراهب
يا عبد المطلب وتالله هذا الذي اقسم على الله
به فابري المرضى واشفي الاعين من الرمد
فليتامل فان بعد ذالوا فيه لا يخلوا عن
بعض بعد والله اعلم **باب**
**وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابو
طالب** له صلى الله عليه وسلم **كان** سنه صلى
الله عليه ثمان سنين اي بناء على الراجح من
الاقوال المتكثرة وبه جزم ما يأتي توفي عبد
المطلب وله من العمر خمسة وتسعون وقيل مائة
وعشرون وقيل واربعون الخ ولعل ضعف هذا
القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في

المعمرين

المعمرين **قال** وقيل اثنان وثمانون اي وعليه اقتصر
الحافظ الدمياطي **قال** وقيل مائة واربعة واربعون
انتهى **وقد** قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اتذكر موت عبد المطلب قال نعم وانا يومئذ ابن
ثمان سنين **وعن** ام ايمن رضي الله عنها انها كانت تحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف
سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون
عند جده قصي **وجاء** عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي
عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف **ولما**
حضرته اوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق
ابيه ابي طالب وكان ابو طالب ممن حرم الخمر
على نفسه في الجاهلية كابيه عبد المطلب
كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف **وزعمت**
الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله
تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين **قال الحافظ** ابن كثير وقد
اخطا في ذلك خطأ كبيرا ولم يتاملوا القرآن
قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد
هذه قوله تعالى اذ قالت امراة عمران رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا **وممن اوصى** به حين

لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده
فكان لا ينام الا الي جنبه وكان يخصه باحسن الطعام
اي وقيل اقترع ابو طالب هو والزبير شقيقه
فيمن يكفله صلى الله عليه وسلم فيهما فخرجت
القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه
وسلم اختار ابي طالب لما كان يراه من شفقته
عليه وموالاته له قبل موت عبد المطلب فيسابق
انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير
حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب اي بعد
موت الزبير وغلط قايله بان الزبير شهد حلف
الفضول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر
نيف وعشرون سنة كذا في اسد الغابة
معتدما للاقتراع وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم
في حلف الفضول كان له من العمر نيفا وعشرون
سنة نظر لما سياتي ان عمره اذ ذاك كان اربعة
عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات
عبد المطلب كفله عما شقيقا ابيه الزبير
وابي طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر اربع
عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفله جده
وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه
مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته

فهي

١٧

فهي خبر سيف بن ذي يزن بموت ابوه ابوه وامه
ويكفله جده وعمه اي وفي سيرة ابن هشام
عن ابن اسحاق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة
وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة
صفية وهي ام الزبير بن العوام ومن وعاتكه
وام حكيم البيضا وهي جدة عثمان بن عفان
لامه واميه واروى فقال لهن ابكين علي
حتى اسمع ما تقلن قبل ان اموت فقالت
كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذكور في تلك
السيرة ولما سمع جميع ذلك اشار براسه ان
هكذا ما ابكينني ونقال انه انما اشار بذلك
لما سمع قول آمينة وقد امسك لسانه وكان
من قولها

اعيني جودا بدمع درر • على ماجد الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد • جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات • وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النايبات • كثير المفاخر جم الفخر
له فضل المجد على قومه • منير يلوح كضوء القمر
قال ابن هشام رحمه الله لم ار احدا من اهل
العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اي ابن
اسحاق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال

بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بكى عبد المطلب
بعد موته ولم يقم لموته بمكة سوق ازمانا كثيرة وروى
ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما
ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفد العرب
واشرافها وشعراؤها لتهنئته اي يهلاك ملوك
الحبشة وبولايته عليهم اي لين ملك اليمن
كان لحمير فانتزعه الحبشة منهم واستمر بيد
الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة
ابائه وجاءت العرب تهنيه من كل جانب وكان من
جملتهم وفد قريش ومنهم عبد المطلب وامية
ابن عبد شمس وغالب وجهائهم اي كعبد الله
ابن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة
والعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة
رضي الله تعالى عنها وكاسد بن عبد العزى ووهب
ابن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فاستاذنوا عليه فكان
اي وكان في قصر يقال له غمدان وهو مضمخ بالمسك
وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه بين
يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم
فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفا

وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله اشراف
اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي
من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه
قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال
ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك
فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا
شامخا اي مرتفعا باذخا اي غالبا منيعا
وانبتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرثومته
اي والارومة والجرثومة هما الاصل وثبت اصله
وبسق اي طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وانت
ابيت اللعن اي ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن
عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي
عليه العماد وكهفها الذي تلجا اليه العباد
سلفك خير سلف وانت لنا فيهم خير خلف فلن
يهلك ذكر من انت خلفه ولم يخمل ذكر من
انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته
اشخصنا اي احضرنا اليك الذي ابهجنا من
كشف الكرب الذي فدحنا اي اثقلنا فنحن
وفد التهنئة لا وفد المرزئة اي التعزية
فعند ذلك قال له الملك من انت ايها المتكلم
قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم

المثناة فوق لان ام عبد المطلب من الخزرج وهم من
اليمن قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال
اهلا ومرحبا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا
العطا يعطي عطا جزلا قد سمع مقالتكم وعرف قرابتكم
وقبل فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما
اقمتم والحبا اي العطا اذا ظعنتم ثم نزلوا الى دار
الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا
بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف
ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب
فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك
من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح به ولكني رايتك
معدنه فاطلعتك طلعة اي عليه فليكن عندك
محجوبا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في
الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي
ادخرناه لانفسنا واحتجبناه اي كتمناه دون
غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك
ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا
بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين
كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة

اي السيادة الى يوم القيامة فقال عبد
المطلب ابيت اللعن اي رجعت بخبر ما آب
بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله
واعظامه لسألته عن سارة اي من مسارته
اياي بما ازداد به سرورا فقال له الملك
هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه
محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد
ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل
له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم
اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض اي
جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن
ويدحض اي يزجر الشيطان ويخمد النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل
يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله
قال له عبد المطلب عز جدك ودام ملكك
وعلا كعبك فهل الملك سارّي بافصاح فقد
وضح لي بعض الايضاح قال والبيت ذي
الحجب والعلامات على النصب اي الطرق انك
لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب
ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك
وعلا كعبك فهل احسست بشيء مما ذكرت

لك قال نعم ايها الملك اني كان لي ابن وكنت به
معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من
كرايم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف بن
زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه
وامه وكفلته انا وعمه يعني ابي طالب وهذا
يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف ابن
ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى
الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنة
حين ولي سيف بن ذي يزن على الحبشة وتا
وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله
عليه وسلم ويدل على ان اباطالب كان مشاركا
لعبد المطلب في كفالته في حياته ثم اختص
هو بذلك بعد موته اي وعبارة سيف
ابن ذي يزن صادقة بالحالين فقال له ان
الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك
واحذر من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله
لهم عليه سبيلا اي بحفظه والخوف عليه
منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره قال
واطو ما ذكرته لك من هولاء الرهط الذين معك
فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان
يكون

يكون له الرياسة فينصبون له الحبايل ويبغون
له الغوايل وهم فاعلون ذلك وابناهم غير
شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحي اي مهلكي
قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير
بيثرب دار مملكته فاني اجد في الكتاب الناطق
والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره
وموضع قبره ولولا اني اقيه الافات واحذر
عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره
ولاعليت على اسنان العرب كعبه ولكني ساصرف
ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا
بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد
سود وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود
وعشرة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة
ومائة من الابل وكرش مملوا عنبرا وامر لعبد
المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء
الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات
الملك قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب
كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم
بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي
ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال
سيعلم ما اقول ولو بعد حين انتهى وهذا

القصر الذي كان فيه سيف بن ذي يزن يقال
له بيت غمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة
تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله
عنه يقول لا افلحت العرب ما دام فيها غمدانها
فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة
هدمه وكان ابو طالب ممتلأ من المال فكان
عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا
واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم
شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم
او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابني
فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل
معهم فيفضلون من طعامهم وان كان
لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم
ثم يناول العيال القعب اي القدح الذي
من خشب فيشربون منه فيروون من
عند اخرهم اي جميعهم من القعب الواحد
وان كان احدهم ليشرب قعبا واحدا فيقول
ابو طالب انك لمبارك اقول وفي الامتاع
وكان ابو طالب يقرب الى الصبيان بصحفهم
اول البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب

معهم

١٧٤

معهم فلما رأى ذلك ابو طالب عزل طعامه على حدة
هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون
ذلك مما يحضر في البكرة الذي يقال له البكور
دون الغدا والعشا فانه كان ياكل معهم وهو المتقدم
والله اعلم وكان الصبيان يصبحون شعثا
رمصا بضم الرا واسكان الميم وصاد مهملة
ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا
كحيلا قالت ام ايمن رضي الله تعالى عنها
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا
جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره
وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم
شربة فربما عرضنا عليه الغدا فيقول انا
شبعان اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق
وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها
فجا النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال
ان ابن اخي ليحس بنعيم اي بشرف عظيم قال
واستسقى ابو طالب برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش
في قحط فقايل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزا
وقايل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى
فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي انى

نسخة جلهمة بتشديد اللام

تو فكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية
ابراهيم وسلالة اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
اي فكيف تعدلون عنه الي ما لا يجزي قالوا
كانك عنيت ابي طالب قال ايها فقاموا باجمعهم
وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينا رجل
حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي
قاموا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط الوادي
واجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج
ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجنة بدال
مهملة وجيم مضمومتين اي ظلمة وفي رواية كانه
شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي
من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله اغيلم جمع
غلام فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة
ولاذ اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض
الروايات وبصبصت الاغيلمة حوله اي فتحت
اعينها وما في السما قزعة اي قطعة من سحاب
فاقبل السحاب من هاهنا ومن هاهنا واغدق
ودق اي كثر مطره وانفجر له الوادي واخصب
النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب
في قصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم اكثر من ثمانين بيتا

وابيض

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
اي ملجا وغياثا لليتامى ومانع الارامل
من الضياع والارامل المساكين من النسا
والرجال وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا
اقول ما اخذ في الشيعة من هذه القصيدة
القول باسلام ابي طالب اي لانه صنعها بعد
البعثة وسياتي الكلام في اسلامه واما ما
نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني
وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها هذا
البيت من انشا عبد المطلب فهو وهم لما درج
عليه ائمة السير ان المنشئ لها هو ابو طالب
واحتمال المواردة كل من ابي طالب وعبد المطلب
على هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح
بالوهم ما ياتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من
نسبة هذا البيت لابي طالب والله اعلم قال
وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز اي وهو
موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية
كان تقدم مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن
اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى عنده
شيئا الا الجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم

الصبر قال فثنى وركه اي نزع عن دابته ثم قال
يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض
وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال
شيا فاذا انا بالماء لم ار مثله فقال اشرب فشربت
حتى رويت فقال اورويت قلت نعم فركضها
ثانيا فعادت كما كانت وسافر ابو طالب به صلى الله عليه
وسلم بضع عشرة سنة مع عمه
الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم
الى اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من
يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله
اي صدره فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره
وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي
ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد
مملو ما يتدفق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعه فايبس
الله الما فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك
فقال الناس ان لهذا الغلام شانا انتهى وفي
السيرة الهشامية ان رجلا من لهب كان قايفا
وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم
ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتى ابو طالب
بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه بشي فلما

فرغ

التاسع عشر

فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويحكم
ردوا علي الغلام الذي رايت انفا فوالله
ليكونن له شان فلما راي ابو طالب حرصه عليه
غيبه عنه وانطلق به

باب

ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام

عن ابن اسحاق لما تهيا
ابو طالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله
عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة
والصبابة رقة الشوق قال في الاصل قال وعند
بعض الرواة فضبث به اي بفتح الضاد المعجمة
والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه
وقبض عليه يقال ضبثت على الشي اذا قبضت
عليه فقد جا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
قل للملا من بني اسرايل لا يدعوني والخطايا بين
اضباثهم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار
غير مقلعين عنها اي وعلى ما عند بعض الرواة
اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله فلفظه لما
تهيا يعني ابا طالب للرحيل ضبث به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرق له ابا طالب وقال والله
لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا اقول
رايت بعضهم نقل عن سيرة الدمياطي وضبث بابي طالب

صبابة لم يصنع مثلها لشيء قط لان ذلك انما هو
يناسب صيت بالصاد المهملة اي الذهب هو الرافة
كما لا يخفى على ان مقصد رضيتنا انما هو الصيت ومن ثم
لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رايته فيها
ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى
من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلى الله
عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة
سنة وشهرين وعشرة ايام اي وهذا القيل
صدر به في الامتاع وقال انه اثبت اي ومن ثم
اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انهما سار به
اردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب
الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما
هو ابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي هذا نبي
اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي
اي النبي المنتظر اي علامة ذلك النبي في
الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به
كما تقدم وسيأتي او بعد وضعه بقليل من الزمن
اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو
صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي
ذلك الا فتقاد من بعض اهل تلك الكتب القديمة

على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال
ابو طالب لصاحب الدير ومن نبي قال الذي يأتي
اليه الخبر من السما فينبئ اهل الارض قال
ابو طالب اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم
خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال
له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو
بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم
قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي
اي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان
ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان
الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي
صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع ما يقول
قال اي عم لا تنكر لله قدرة والله اعلم فلما
نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرى
بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية لحزيرا اي مقصورا واسمه
جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون
بحيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه
علم النصرانية اي لان تلك الصومعة كانت
تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها
كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه السلام وفي نسخ

المنن انتهى علم النصرانية الى بحيرا وقيل كان
بحيرا من احبار اليهود يهوديا أقول لا منافاة
لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا
ومثله وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال
ابن عساكر رحمه الله ان بحيرا كان يسكن قرية
يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة اميال
وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية
يقال لها ميفعة ويحتاج الى الجمع وقد يقال
يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة
يسكن بها زمنا وكان في بعض الاحايين يأتي
لتلك الصومعة فليتأمل وقد سمع مناد قبل
وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول
الآن ان خير اهل الارض ثلاثة رياب بن البرا
وبحيرا الراهب وآخر لم يات بعد وفي لفظ والثالث
المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة
قال ابن قتيبة وكان قبر رياب وقبر ولده
من بعده لا يزال عندهما طش وهو المطر الخفيف
والله اعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا
فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما
كثيرا وقد كان رأى وهو في صومعته رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة
تظلله من بين القوم لما نزلوا في ظل شجرة نظر
الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت
اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية واخضلت اي كثرت اغصان الشجرة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل
تحتها اي وقد كان وجده قد سبقوه صلى الله
عليه وسلم الى الشجرة فلم يجلس صلى الله عليه
وسلم مال فيء الشجر عليه ثم ارسل اي بحيرا اليهم
اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان
تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وحركم فقال له رجل منهم لم اقف على اسم
هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لشأنا ما
كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا
فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد
كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان
اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم
اي تحت الشجرة لما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة
اي لم ير في واحد منهم الصفة التي هي علامة

النبي المبعوث اخر الزمان التي يجدها عنده اي
ولم ير الغمامة على احد وراها متخلفة على راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا
يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما
تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا
غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه
فليحضر هذا الغلام معكم اي وقال يا قبح
ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من
انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا
وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو
من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات
والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله
ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه اي وجاء به واجلسه مع القوم اي وذلك
الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل
هو ابن اخي مع كونه اشق من ابي طالب لان ابا طالب
كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم دون الحارث
مع كون ابي طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي
جاء به ابو بكر رضي الله عنه وقدمه ابن المحدث على ما
قبله فليتامل ولما سار به من احتضنه لم تزل
الغمامة تسير على راسه فلما راه بحيرا جعل يلحظه

لحظا

لحظا يسيرا وينظر الى اشيا من جسده قد كان
يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا
فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا
فقال له اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع
قومه يحلفون بهما اي وفي الشفا انه لما اختبره
بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا
قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال له صلى الله عليه وسلم سلني
عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله نومه
وهيئته واموره ويخبره صلى الله عليه وسلم
فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته اي من صفة
النبي المبعوث اخر الزمان اي ثم كشف عن ظهره
فراى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع
الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب
قدرا فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له
ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك
وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه
ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به
قال صدقت اي ثم قال ما فعلت امه قال توفيت

قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده
واحذر عليه يهود فوالله لين راوه وعرفوا منه
ما عرفت لتبغنه شرا فانه كاين لابن اخيك هذا
شان عظيم انا نجده في كتابنا ورويناه عن ابانا
واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فاسرع به الى بلده
وفي لفظ قال له ابن اخي قال له بحيرا اشفيق
عليه انت قال نعم قال فوالله لين قدمت به
الى الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت الى
داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود
فارجع به الى مكة ونقل انه قال لذلك الراهب
ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله وقد
يقال لا مخالفة لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت
به العادة من طلب التوقي فخرج به عمه ابو طالب
حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام
وفي المهد فبعثه عمه ابو طالب مع بعض غلمانه الى
المدينة فليتامل وذكر ان نفرا من اهل الكتاب
قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
راى بحيرا وارادوا به سوا فردهم بحيرا عنه وذكرهم
الله وما يجدون عن الكتاب من ذكره وصفاته
وانهم اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه فعند ذلك
تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى اخرج ابو

طالب

طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم
في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب
بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج
اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم
يتخللهم حتى جا فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب
العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقالت
الاشياخ من قريش ما اعلمك فقال انكم حين اشرفتم
على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا
ولا يسجد الا لنبي اي ورات الغمامة سارت تظلله
دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من
غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف تقدم
انه راس لوح الكتف ثم رجع ووضع لهم طعاما
فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية
الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظلله
فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء
هذه الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء
الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى فيء هذه الشجرة
مال عليه فبينما هو قايم عليه وهو يناشدهم ان
لا يذهبوا به الى ارض الروم اي داخل الشام فانهم
ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم

قد أقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا
إلى هذا النبي الذي هو خارج من هذه الشهر أي
سافر فيه فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس
وإنا قد أخبرنا لخبره بطريقك هذا قال
أفرأيتم أمرا أراده الله أن يقضيه هل يستطيع
أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه أي فبايعوا
بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم
أخذه وأذيته على حسب ما أرسلوا فيه وأقاموا
عند ذلك الراهب خوفا على أنفسهم ممن أرسلهم
إذا رجعوا بدونه قال بحيرا لقريش أنشدكم الله
أي أسألكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم
يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه
بلالا رضي الله عنه وفي لفظ بعث معه أبو بكر رضي الله
عنه بلالا وزوده بحيرا من الكعك والزيت أي
وإذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في إيرادها
من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم
في هذه الرواية وأخر على أنه في الهدي قال ووقع
كتاب الترمذي وغيره أن عمه وأبا بكر رضي الله
عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فإن بلالا
إذ ذاك لعله لم يكن موجودا وإن كان فلم يكن مع عمه ولا
مع أبي بكر وذكر في الأصل أن في هذه الرواية أمورا

منكرة حيث قال قلت ليس في إسناد هذا الحديث
إلا من خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة سنده
ففي متنه نكارة أي أمور منكرة وهي إرسال
أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فإن بلالا لم
ينتقل لأبي بكر إلا بعد هذه السفرة بأكثر من
ثلاثين عاما ولأن أبا بكر رضي الله عنه لم يبلغ
العشر سنين حينئذ لأنه صلى الله عليه وسلم أسن
منه بأزيد من عامين تغليبا لما يشهر ولا ينافي
ما يأتي وتقدم أن سنه صلى الله عليه وسلم
حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن
أبي بكر رضي الله عنه نحو سبع سنين وكان بلال
أصغر من أبي بكر فلا يتجه هذا الحلال أي لأن أبا
بكر حينئذ لم يكن أهلا لإرسال عادة وكذا
بلال لم يكن أهلا لأن يرسل وكون النبي
صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر متفقا
عليه للجمهور من أهل العلم بالأخبار والسير
والآثار وما روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم سأل أبا بكر فقال له من أكبر أنا أو أنت
فقال له أبو بكر رضي الله عنه أنت أكرم وأكبر
قيل فيه إنه وهم وإن ذلك إنما يعرف عن عمه العباس
رضي الله عنه وكون بلال أصغر من أبي بكر ينازعه

قول ابن حبان رحمه الله بلال كان تربا لابي بكر
اي قرينه ويه يرد قول الذهبي رحمه الله بلال
لم يكن خلق قال ذكر الحافظ بن حجر ان ارسال ابي
بكر رضي الله عنه معه بلال وهم من بعض الرواة
وهو منقطع من حديث اخر ادرج ذلك الراوي
في ذلك الحديث انتهى اقول ولاجل هذا الوهم
قال الذهبي في الحديث موضوعا يعصنه باطلا
اي لم يوافق الواقع وحينئذ فمراد الاحتمال
بالنكارة في قوله في متنه نكارة البطلان لما
اشرت اليه وليس هذا من قبيل قولهم
هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف
وهو يرجع الي الفردية ولا يلزم من الفردية
ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال
الحافظ الدمياطي رحمه الله في هذا الحديث
وهما احدهما قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم
الثاني قوله وبعث معه ابو بكر رضي الله عنه
بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه
ابو بكر وفيه اي الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير
في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت
انه للبحيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثاني بعد
وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم

واضح

واضح ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات
وحينئذ لا حاجة معه الي ذكر ما بعده من ان بلالا
لم يكن اسلم ولا ملكه ابو بكر رضي الله عنه الا ان
يقال هو علي تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي
صلي الله عليه وسلم وقد يقال علي تسليم
ذلك ارسال ابي بكر لبلال لا يتوقف علي اسلام
بلال ولا علي ملك ابي بكر له فجاز ان يكون سيد
بلال وهو امية خلف ارسله في ذلك العير امر
فاذن ابو بكر لبلال في العود مع النبي صلي
الله عليه وسلم ليكون خادما له ويستانس
ويامن به اعتمادا علي رضي سيده بذلك اذ ليس
من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون ابو
بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه
والله اعلم قال وروي ابن منده بسند
ضعيف عن ابي بكر رضي الله عنه انه صحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية
عشر سنة والنبي صلي الله عليه وسلم ابن
عشرين سنة اي فالنبي صلي الله عليه وسلم
اسن من ابي بكر بعامين اي وشهر كما تقدم
ولعله هذه الزيادة علي العامين التي هي
الشهر الواردة مبهمة في الرواية السابقة

لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام
في تجارة انهم حين اذا نزل منزلا وهو سوق
بصري من ارض الشام وفي ذلك المحل
سدرة فقعد صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى
ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء
فقال من الرجل الذي في ظل السدرة
قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل
تحتها بعد عيسى بن مريم عليه السلام الا
محمد صلى الله عليه وسلم اي وقد قال عيسى
عليه السلام لا يستظل تحتها بعدي الا النبي
الهاشمي كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ
ابن حجر يحتمل ان يكون اي سفر ابي بكر رضي الله
عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى
بعد سفرة ابي طالب انتهى اقول وهي
سفرته مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها
فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الشام الا
مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي
وهم يريدون الشام في تجارة انهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة
ويبعد ان هذا القول قاله الراهب بسطورا

لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال
لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولابي بكر
رضي الله عنه الا ان يقال لا مانع ان يكون قال
ذلك لميسرة ولا لابي بكر رضي الله عنه لكن ربما
يبعده ما يأتي انه سنه صلى الله عليه وسلم
حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة
على الراجح لا عشرين وعلى هذا فالشجرة لم
تكن الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة
الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهو
ما وقع في شرف المصطفى للنيسابوري وهم
من بعض الرواة سري اليه من اتحاد محلهما
وهو سوق بصري الا ان يقال يحتمل ان يكون
الراهب نسطورا اخلف بحيرا في تلك الصومعة
لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجر
فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة
عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى
عليه السلام ما ذكر او من دعوى اتحادها
وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا
وان العير الذي كان فيه ابو طالب نزل جهة
صومعة بحيرا وصومعة نسطورا ونحوهما مع
صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من

اهل الاسلام لانهما لم يدركا البعثة اي الرسالة
تبليغ اقترانها بالنبوة او ان المراد بها النبوة
اي لم يدركا النبوة فضلا عن الرسالة تبعا على
تاخيرها عن النبوة ثم رايت الحافظ ابن حجر قال
في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا هذا كلامه
في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب المكاني
الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن
ابي طالب من الحبشة فعنه رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
شرب الرجل كاسا من خمر الحديث ومن قال
ان هذا الحديث منكر ظن ان بحيرا هذا هو
بحيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة والله تعالى اعلم

باب ما حفظه الله

تعالى في صغره صلى الله عليه وسلم من
امر الجاهلية اي اقذارهم ومعايبهم
اي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى
به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم
حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش
والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما
اي حتى كان افضل قومه مروة واحسنهم خلقا

والكرمهم

والكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة
واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من
الامور الصالحة المحمدية والفعال الشديدة من
العلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة فمن
ذلك ما ذكره ابن اسحاق رحمه الله تعالى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني اي رايت نفسي
في غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان
كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته
يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر
اذ لكمني اي من الملايكة ما اراها لكمة وجيعة وفي
لفظ لكمني لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة
لانها مع شدتها لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم
ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته
علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري
علي من بين اصحابي اي وقد وقع له مثل ذلك
اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم
فعن ابن اسحاق رحمه الله وصححه ابو نعيم قال كان
ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة
فغشي عليه فلما افاق ساله ابو طالب فقال اتاني

ان عليه ثياب بيض فقال لي استتر فما رؤيت عورته
من يومئذ وفي الخصائص الصغرى ونهي عن التعري
وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين
وقد وقع له مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند
بنيان الكعبة كما سبق وسياتي ما فيه ومن ذلك
ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل
الجاهلية اي ويفعلونه الا مرتين من الدهر كلاهما
عصمني الله عز وجل منهما اي من فعلهما قلت لفتى كان
معي من قريش باعلا مكة في غنم لاهله يرعاها اي
في لفظ قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية
غنم اهلنا الم اخفف علي اسم هذا الغنم لعلي حتى
اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم وامثل
السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من
دور مكة سمعت غنا وصوت دفوف ومزامير
فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج فلانة لرجل
من قريش تزوج امراة من قريش فلهوت بذلك
الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس اي وفي لفظ فجلست انظر اي اسمع وضرب الله
على اذني وفي لفظ فجلست انظر اي اسمع وضرب الله
على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى

لعله امير

صاحبي

١٦٥

صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة
الاخرى مثل ذلك اقول المناسب لقوله عصمني
الله ما في الرواية الثانية لا ما ذكر في الرواية الاولى
الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فلهوت على اي اردت
ان الهو والله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هممت
بغيرهما بسوء مما تعمله اهل الجاهلية اي ما هممت
بسوء مما تعمله اهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله
ما هممت به حتى اكرمني الله تعالى بنبوته ومن
ذلك ما جاء عن ام ايمن رضي الله عنها انها قالت كانت
بوانة بضم الموحدة وفتح الواو مخففة بعدها الف
ونون صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك اي
تذبح له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل
في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد
معه فيابى ذلك حتى قالت رايت ابا طالب غضب
عليه صلى الله عليه وسلم ورايت عماته غضبن عليه يومئذ
اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع
من اجتناب الهتنا ويقلن ما يريد يا محمد ان تحضر لقومك
عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به صلى الله عليه وسلم
حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله تعالى ثم رجع مرعوبا
فزعا فقلنا ما دهاك فقال اني اخشى ان يكون بي لمم

اي لمة وهو المس من الشيطان فقلت ما كان الله
عز وجل ليسلط لك بالشيطان وفيك من خصال
الخير ما فيك فما الذي رايت قال كلما دنوت من
صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم
الكبير الذي هو هوانه تمثل لي رجل ابيض طويل
اي وذلك من الملايكة يصيح بي ويقول يا محمد لا تمسه
قال فما عاد الى عيدهم حتى نباه صلى الله عليه
وسلم اقول ظاهر هذا السياق ان اللمم يكون
من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس
من الشيطان ~~وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس~~
من الشيطان كما قدمنا فقد اطلق اللمم على اللمة
والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع
فداصابه لمم او طايف من الجن اذ هو يدل
على ان اللمم يكون من غير الشيطان لمرض وعبارة
الصحاح اللمم طرف من الجنون واصاب فلان من الجن
لمة وهي المس اي فقد غاير بينهما والله اعلم قال
ومن ذلك ما روته عايشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت
زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كلما ذبح لغير الله اي
فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وانزل لها من
السماء الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم يذبحونها

على غير اسم الله فما طعمت اي ذقت شيئا ذبح على
النصب اي الاصنام حتى اكرمني الله برسالته
اي وزيد بن عمرو كان قبل النبوة زمن الفترة
على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يدخل
في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان
والذبايح التي تذبح للاوثان ونهى عن الواد اي
ونقدم انه كان يحيها اذا اراد احد ذلك
احد الموودة من ابيها ويكفلها وكان اذا
دخل الكعبة يقول لبيك حقا تعبدا ورقا
عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة
قال صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة
وحده يقوم مقام جماعة انتهى اي قالت
ولده سعيد قال يا رسول الله ان زيدا كان
كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم
استغفر له فانه يبعث يوم القيامة امة وحده
وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو
ابن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى
الله عليه وسلم سفرة اي فيها شاة ذبحت لغير
الله او قدمها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى

ان ياكل منها وقال اني لست اكل ما تدعون على انصابكم
ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل
ما تقدم على هذا عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك
كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه
سؤال كيف وفق الله تعالى زيدا الى ترك ما ذبح
على النصب ما لم يذكر اسم الله عليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذه الفضيلة في الجاهلية
لما ثبت من عصمة الله تعالى له اي فكان صلى الله
عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه لا تبعا لزيد بن
عمرو وحينئذ لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه
بقولنا ولعل واجاب اي السهيلي رحمه الله بانه لم
يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة اي ولا
من غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب
فتحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل
في الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه
وقد ات هذا التسليم يبطله عند الشمس الشامي
ذلك من امر الجاهلية التي حفظه الله عنه في صغره ويخالف
ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو وهذا هو رابع اربعة
من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة
وما يذبح للاوثان كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم

ينحرون

ينحرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون
به في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون
والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم
ابراهيم عليه السلام فما حجر نطوف به لا يسمع ولا
يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد
يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام
وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان
كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي
انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذين زيد
ابن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله
ابن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن
الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الاربعة
جماعة اخرين سياتي الكلام عليهم عند الكلام
على اول من اسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا
كان ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اخاه لامه فاما ورقة فلم يدرك
البعثة على ما سياتي وكان ممن دخل في النصرانية
اي بعد دخوله في اليهودية كما سياتي واما
عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم
وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
وتنصر ممن تنصر هناك كما سياتي وكان يمر على

المسلمين ويقول لهم فتحنا وصاصانم اي
ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا وما
على نصرانيته واما عثمان بن الحويرث لم يدرك
البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر
عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا فصار
يوبخ قريشا ويقول لهم والذي نفس زيد
ابن عمرو بيده ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم
غيري حتى ان عمر الخطاب اخرجه من مكة
واسكنه حرا ووكل به من يمنعه من دخول
مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج
بطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام
ويسال الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ
الموصل ثم انتقل الى الشام فجاء الى راهب به
كان انتهى اليه علم اهل النصرانية فساله عن
ذلك فقال له انك لتطلب دينا ما انت بواجد
من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي
يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين
ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الان
هذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة اذ توسط
بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال
له ميفعة وقيل دفن باصل جبل حرا هذا وفي

كلام

كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن
ربيعة وانا انتظر نبيا من بني اسماعيل ولا اراني
اني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه
نبي فان طالت بك مدة فرايته فسلم مني
عليه قال عامر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه
وسلم عن زيد السلام فرد عليه السلام وترحم
عليه وتقدم ان ولده سعيد رضي الله عنه
سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر
لابيه زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال
وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت
لزيد بن عمرو دوحتين اي شجرتين عظيمتين قال
الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوي اي وقال
لا انه ليس في شيء من الكتب وفي رواية
رايته في الجنة يسحب ذيولا وعن الزهري
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما يذبح
للجن وعلى اسمهم واما ما قيل عند ذبحه
بسم الله واسم محمد فحال اكله وان كان القول
المذكور حراما لايهامه التشريك وهذا من جملة
المحال المشتبهة من قوله تعالى له صلى الله عليه
وسلم لا اذكر الا وتذكر معي فقد جا اتاني جبريل

عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول لك
اتدري كيف رفعت ذكرك اي على اي حالة
جعلت ذكرك مرفوعا شرفا المذكور ذلك في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا لك
ذكرك فقلت الله اعلم قال لا اذكر الا وتذكر معي
اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا ومن ذلك
ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط فقال
لا قالوا هل شربت خمرا قط فقال لا وما زلت اعرف
ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب
ولا الايمان انتهى اقول تحريم شرب الخمر في
الجاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه
وسلم بل حرمها على نفسه في الجاهلية جماعة
كثيرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر
بعضهم منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو
ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يجتنب كما
يجتنب الكفر ولعل ضد وهذا منه صلى الله
عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر ويكون الاتيان
بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد عنها لانها
ام الخبائث وقد كان نفوس غالبهم الفقه وهذا
يحمل ما جاء انه جبريل عليه السلام فقال بشر

امتك

امتك انه من مات لا يشرك بالله تعالى شيئا
اي مصدقا بما جئت به دخل الجنة اي لا بد ان
يدخل الجنة وان دخل النار فقلت يا جبريل وان
زنا وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان
زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قلت نعم
قلت وان زنا وان سرق قال نعم وان شرب
الخمر والمراد بتحريمها على الناس والافي
الخصائص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه
صلى الله عليه وسلم الخمر من قبل ما بعث قبل
ان يحرم على الناس بعشرين سنة والله اعلم
قال واما ما رواه جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب
بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام
الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع
المشركين مشاهدهم قال الحافظ ابن حجر انكره
الناس اي فقد قال الامام احمد كما في الشفا
انه موضوع او يشبه الموضوع وقال الدارقطني
ان ابن ابي شيبة وهم في اسناده الحديث

بالجملة منكر لا يلتفت اليه والمنكر فيه قول
الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره
انه باشر الاستلام وليس ذلك مرادا ابدا بل
المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام
اصنامهم اي كشهوده صلى الله عليه وسلم بعض مشاهدهم
التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد
التي شهدها اي التي كان يشهدها مشاهد الحلف
ونحوها كالفجار فان الاتي بيانها لا مشاهدها استلام
الاصنام فانه يرده ما تقدم عن ام ايمن رضي الله عنها
انتهى اي من قولها ان بوانة كان صنما لقريش تعظمه
وتحلق تعكف عليه يوما في كل سنة الى اخره اي ويرده
ايضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لبحيرا لما
حلفه باللات والعزى لا تسألني بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى
غيرهما من الاصنام في ذلك وما ياتي من قوله صلى الله
عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها والله ما ابغضت بغض
هذه شيئا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما
نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر باب
رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم قال رعيته
بكسر الراء المهملة انتهى اقول المتبين في هذا
الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم اي هو رعيه
للغنم

للغنم لا بيان هيئة رعيه للغنم فرعيته بفتح الرا لا بكسرها
والله اعلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى
الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا
رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي وهي اجزاء من
الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة
قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل
القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحربي رحمه
الله تعالى قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط
من الفضة والذهب قال وايده الثاني بان
العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب
والفضة بدليل انه جاء في الصحيح ستفتحون ارضا
يذكر فيها القيراط ولانه جاء في بعض الروايات لاهلي
ولا يرعى لاهله باجرة اي كما جرت بذلك العادة وايضا
جاء في بعض الروايات ما يبدل القراريط باجياد فدل
ذلك على ان القراريط اسم محل غير عنه تارة بالقراريط
وتارة باجياد ورد بان اهل مكة لا يعرفون بها
محلا يقال لها القراريط وحينئذ يكون اراد باهله
اهل مكة لا اقاربه التي تقتضي العادة بانه لا يرعى
لهم باجرة والاضافة تاتي لادنى ملابسة ويدل
لذلك ما جاء في رواية البخاري كنت ارعاها اي الغنم

على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري كذلك في باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد بالقراريط المحل على معنى البلد ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الدراهم والدنانير اي ومنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد يذكر فيها القيراط كثيرا لكثرة التعامل فيها او ان المراد بالقيراط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ بن حجر رحمه الله بانه رعى لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهلي اهل مكة اي الشامل لاقاربه ولغيرهم قال فيتحد الخبران ويكون في احد الحديثين بين الاجرة التي هي القراريط وفي الاخر بين المكان اي الذي هو اجياد فلا ينافي ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه صلى الله عليه وسلم وهو مما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزي رحمه الله كان موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد ان اسحاق يرعى بنته صلى الله عليه وسلم الغنم الا رعايته لها في بني سعد مع لجنته من الرضاع اي وقد يتوقف في كون

قول

قول ابن الجوزي هذا مجرده يرد قول هذا البعض نعم يرده ما تقدم وما يأتي وفي الهدي انه صلى الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة في رعية الغنم ومن حكمة الله في ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التي اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعي الخلق كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون من اعدل الاحوال ووقع الافتخار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى صلى الله عليه وسلم وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت انا وانا راعي غنم اهلي باجياد اي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جياد بغير همزة ولعل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم راعي غنم وكذا قوله وانا راعي غنم اي وقد رعى الغنم وقد رعيت الغنم اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد ولينظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل

عن اهلها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها
رياشنا ودفوها كناسنا وفي رواية سمنها
معاش وصوفها رياش اي وفي الحديث الفخر والخيلا
في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل
الغنم ولعل هذا الابنا في ما جاء في الامثال قالوا
احمق وفي لفظ اجهل من راعي ضان لما ان
الضان تنفر من كل شي فيحتاج راعيها الى جمعها
اي وذلك سبب لجمع فيتامل وفي رواية الفخر
والخيلا وفي لفظ الريا في اهل الخيل والوبر
قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من
امر السمد دليل على ذكر اي على رعايته للغنم ايضا
وما رواه جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم نجني الكباث بكاف
فموحدة مفتوحتين فثا مثلثة اي وهو النضيج
من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر
الاراك فانه اطيب فاني كنت اجتنيه اذا كنت
ارعى الغنم قلنا وكيف ترعى الغنم يا رسول الله
قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها انتهى اقول
وحينئذ لا ينبغي لاحد عبر برعاية الغنم ان يقول
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال
ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبيا عليهم

الصلاة

الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج
به ويجري ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى
الله عليه وسلم دون غيره كالامية نحو فيقال له انت امي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤدب والله اعلم

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

اي بكسر الفا بمعنى المفاجرة
كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بفتح
البا الموحدة وتشديد الرا وضاد معجمة عن
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد حضرته يعني الحرب المذكور مع عمومتي ورميت
فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من
العمر اربع عشرة سنة اي وهذا الفجار الرابع
واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم
حينئذ عشرة سنين وسببه اي هذا الفجار الاول
ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه
في سوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله
وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف
فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فاندرها
اي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال
بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان
امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف

بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف
وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد
ذيلها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحك
الناس منها فنادت المراة يا آل عامر فثاروا بالسلاح
ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وقوله
فسالها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النسا
في الجاهلية كن يابين كشف وجوههن وسبب
الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على
رجل من بني كنانة فلواه به اي مطله فجرت
بينهما مخاصمة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد
الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك
سبب لانقضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله
عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفا
لكن لم يرم فيه بالسهم بل قال كنت انبل على
اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموه وقد
يقال لا مخالفة لانه ليس في هذه العبارة انه لم
يرم بنبل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكونا على
احوال ذلك اي انه كان انبل اي يرد النبل فلا
ينافي انه رمى فيه في بعض الاوقات باسهم اي
وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار
اي فجار البراض وكان اربعة ايام وكان معه رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام واذا جاهدت
قيس ولعل المراد بهن هوازن فلا ينافي ما
ياتي من الافتخار على هوازن واذا لم يجي هو
اي في يوم من تلك الايام هزمت كنانة فقالوا
لا با لك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر
فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن ابا براء ملاعب الاسنة
في تلك الحروب اي في بعض تلك الايام وابو برا
هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم في تلك
الحرب والطعن ظاهر في الرمح يحتمل للنبل وظاهر
كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فيه بغير
الرمي للاسهم على تقدير صحة تلك الرواية
بذلك ولا يبعد ان يكون رمى ولم يصب احدا اذ لو
اصاب احدا لنقل لانه مما يتوفر الدواعي على
نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب مرة
لم تذكر فليتامل قال وسميت الفجار لان
الحرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى
اقول ظاهر حروب الفجار الاربعة اي التي هي
فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه صلى الله
عليه وسلم لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو
فجار البراض ثم رايت التصريح بذلك في الوفا وسياتي
في هذا الباب ما يدل على ذلك اي ان القتال

في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما كان سببه في
الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال
فقد قيل سبب القتال أن عروة الرحال
بتشديد الحاء المهملة وكان من اهل هوازن
اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة
العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة اي فان
المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق
عكاظ ويشتري له بثمن ذلك ادم من ادم الطائف
ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف
العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من
العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة
وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض
انا اجيرها على بني كنانة يعني قومه فقال
له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد
وتهامة فقال له عروة الرحال انا اجيرها
لك فقال له البراض اتجيرها على كنانة فقال
نعم وعلى أهل الشيح والقيصوم وقال من
البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض
خلفه يطلب غفلته فلما استغفله وثب عليه فقتله
اي فانه شرب الخمر وغنته القيان فسكر ونام
فجاءه البراض وايقظه فقال له الرحال ناشدتك

بالله

بالله لا تقتلني فانها كانت زلة وهفوة فلم
يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتى
ات كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال
لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال
وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن
لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم
قبيل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن
ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش
كنانة ولا يخفى ان في هذا التصريح بان القتال
لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر
الحرام لا يقاتلون مطلقا اي وان لكم
بدخولهم الحرم فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم
دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل
على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث
القتال بينهم اربعة ايام كما تقدم اقول
قال السهيلي الصواب ستة ايام والله
اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعض تلك الايام اخرجه اعمامه معهم اي
ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت
كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك
الايام وهو اشدها اي وهو اليوم الثالث

فيدامبه وحرب ابنا امية بن عبدشمس وابن
سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا
العنابس اي الاسود انتهى اي وحرب والد
ابي سفيان وامية اخوه ماتا على الكفر وابو
سفيان اسلم كما سياتي ثم تواعدوا للعام
المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل جاوا
للوعد اي وكان امر قريش وكنانة
الى عبدالله بن جدعان وقيل كان للحرب
ابن امية والد ابا سفيان لانه كان رئيس قريش
وكنانة يومئذ وكان عتبة بن لحنه ربيعة
ابن عبدشمس يتيما في حجره فضن اي بخل
به حرب واشفق اي خاف من اخذ وجه معه
فخرج عتبة بغيره فلم يشعر اي يعلم به الا
وهو على بعير بين الصفين ينادي يا معشر
علام تقاتلون فقالوا له هوازن ما
تدعوا اليه قال الصلح على ان ندفع لكم دية
قتلاكم وتعفوا عن دمائنا اي فان
قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن
يقتلوهم فقتلا ذريعا اي وذلك لا ينافي
انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال
ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قال

ومن لنا

ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت
قال عتبة بن ربيعة بن عبدشمس فرضيت
به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى
هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن
حرام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
كما تقدم فلما رات هوازن الرهن في
ايديهم عفوا عن الدما واطلقوهم وانقضت
حرب الفجار وفي رواية وودت قريش قتلى
هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال
على تقدير صحة هذه الرواية يراد بودت
التزمت ان تديها فكان انتقاضها على
يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا
ببدر وهو ابو هند زوج ابي سفيان
ام معاوية رضي الله عنهما وعن زوجها
وولدها المذكور وكان يقال لم يسد
مملق اي فقير الا عتبة بن ربيعة وابو
طالب فانهما سادا بغير مال وفي كلام
بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب
وكانا افلس من ابي المذلق وهو رجل من
بني عبدشمس لم يكن يجد قوت ليلة وكذا

ابوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون
بالافلاس هذا والذي في الوفا الاقتصار على
ان حرب الفجار كانت مرتين المرة الاولى
كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى
سببها فتنة بدر بن معشر الغفاري والمرة
الثانية كان سببها فتنة المراة والثالثة
سببها فتنة الدين ولم يحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة
الثانية فكانت بين هوازن وكنانة
وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
الاختلاف في المعنى باب شهوده صلى الله
عليه وسلم حلف وهي اشرف حلف في العرب
والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي
العهد حلفا لانهم يحلفون عند عقده
وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار
كان في شوال اي وقيل في شعبان لا في الشهر
الحرام اي وان كان سببه وهو قتل البراض
لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم
وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب
الفجار ظاهر في انه كان بعد انقضاء الحرب
وقيل يحيى الزبيري للموعد قابل ان عند

بجمعهم

بجمعهم من قابل للموعد لم يقع حرب الآن تعالى
الحلف عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين
على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة
واول من دعى اليه الزبير بن عبد المطلب
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه بنو هاشم
وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك
في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو
تيم في جبانة كاهل بيت واحد يقوتهم وكان
يذبح في داره كل يوم جزورا وينادي
مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن
جدعان وكان يطبخ عنده الفالوذج يطعمه
قريشا اي وسبب ذلك انه كان اولا يطعم
التمر والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان
امية بن ابي الصلت مر على بني عبد الدار فرأى
طعامهم لباب البر والشهد فقال امية هذا
ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم ٭ فرأيت اكرمهم بني الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم ٭ لا ما يعللنا بنو جدعان
فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى
بصرى الشام فحمل اليه البر والشهد والسمن
وجعل ينادي مناديه الا هلموا الى جفنة عبد

الله بن جدعان من مدح امية بن ابي الصلت في
ابن جدعان قوله

أأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضك الثناء
كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الجميل ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجودا • اذا ما الضب احجره الشتاء

وكان عبد الله ذا شرف وسن وانه من جملة
من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية اي بعد
ان كان بها مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة
فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه
فضحك منه جلساؤه ثم اخبروه بذلك حين
صحى فحلف ان لا يشربها ابدا وممن حرمها
على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون
رضي الله عنه وقال لا اشرب شيئا يذهب عقلي
ويضحك بي من هو ادنى مني ويحملني على ان انكح
كريمتي من لا اريد فصنع لهم عبد الله بن
جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله
لنكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ما بل بحر
صوفة اي الى الابد وعن عائشة رضي الله عنها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن
جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل

المعروف

المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا فانه
لم يقل يوما واحدا وانه لم يقل ساعة من ليل
او نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين اي
لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر عن مسلم
فلا يقال يقتضي الحديث انه لو قال ذلك لنفعه
ما ذكر يوم القيامة مع كونه كان كافرا لانه ممن
ادرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسال عن
الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى
ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي او لم يكن مسلما
اي وكان يكنى ابا زهير وقد قال صلى الله
عليه وسلم في اسرى بدر لو كان ابو زهير او مطعم
ابن عدي حيا فاستوهبهم له وقد ذكرت
جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الراكب على
البعير اي وسيأتي في غزوة بدر انه صلى
الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهما
غلامان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه
وسلم دفع ابا جهل لعنه الله فوقع على ركبته
فجرح جرحا اثر فيها اي وقد جاء انه صلى الله عليه
وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان
في صكة عمي اي في الهاجرة وسميت الهاجرة
بذلك لان عمي تصغير عمى على الترخيم رجل من العماليق

او نحو بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت قيل
هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية
فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين
من مكة قال لقومه ونحوهم في نحرة الظهيرة
من اتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان
له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى
اتوا مكة من الغد وقت الظهيرة ولعل هذا
لا يخالف قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عجلتنا الرواح للمسجد صكة الاعمى فقيل ما
صكة الاعمى قال انه لا يبالي اية ساعة خرج
وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء امره صعلوكا
وكان مع ذلك شريرا فتاكا لا يزال يجني الجنايات
فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته
وطرده ابوه وحلف لا يأويه ابدا فخرج هائما
في شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا في جبل
فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج
فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما انحاز انساب
اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه
ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه بيده فاذا
هو مموه ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل
المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد

فيه

فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل اموالا كثيرة
من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت
واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم
ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه ذلك شيئا
فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا
نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت
خمسمائة عام قطعت غور الارض ظاهرها وباطنها
في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي
من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه
بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته
كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم
الكنز لناس ويفعل المعروف قال وفي رواية
تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وان لا
يعز ظالم مظلوما اي وحينئذ المراد بالفضول
ما يؤخذ ظلما وقيل ان هذا اي رد الفضول
مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل
بحر صوفة وما رسا حراء وثبير مكانهما انتهى
اي والمراد الابد كما تقدم وكان معهم في
ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته
في دار بني جدعان حمر النعم اي الابل واني لا

اعذر به بالغين المعجمة والدال المهملة اي
الابل واني لا اغدر به لا احب الغدر به وان اعطيت
حمر الابل في ذلك قال وفي رواية لقد
شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا
ما احب ان لي به حمر النعم اي بفواته ولو
دعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قايل
من المظلومين يا ال حلف الفضول لاجبت
لان الاسلام انما جا باقامة الحق ونصر
المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان
من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان
عند الحرب والتعصب واجيب بان
هذا مستثنى فالدعوة جايزة به وفي الاخرى
ما شهدت حلفا لقريش الا حلف المطيبين
شهدته مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم
واني كنت نقضته اي لا احب نقضه وان
دفع لي حمر الابل في مقابلة نقضه والمطيبون
هم هاشم وزهره اي بنو زهرة بن كلاب وامية
ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير
اي المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم
مدرجا ولا ادري من قاله وعبارته في السنن
الكبرى لا ادري هذا التفسير من قول ابي هريرة

او

او من دونه هذا كلامه بان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اي لانه
كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي
وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب
ونوفل وبنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى
وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر فهم المطيبون
وبين عمهم عبد الدار بن قصي ولحلافهم
بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف
كما تقدم وذلك قبل ان يولد النبي صلى
الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه
وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ
المطيبين مع تفسيره ممن ذكر الا ان المدرج نفسه
ممن ذكر فقد تقدم ما يقتضيه كلام البيهقي

لعله فقط

وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا
لقريش مع عمومتي الخ فظن الراوي ان حلف
الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين
وبينهم وقد يقال ذكر ابن اسحاق انه لما قام
عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب
في الدعوى للتحالف اجابهما بنو هاشم وبنو
عبد المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم
هذا كلامه ولا يخفى ان هو لاجل المطيبين لم

اطلق على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول
حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليتأمل
وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم
تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها
وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم
كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم
لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم
كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة
والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث
والضمير من اشرافهم يتبادر رجوعه الى
قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة
المظلوم من ظالمه فالفضول جمع فضل وقيل
لانهم اي هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول
اموالهم للاضياف وقيل لان قريشا قال الواقع
الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من
الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه
ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة
فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل
الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه
الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمحا وسهما وعدي
ابن كعب فابوا ان يعينوا على العاص وانتهروا اي الزبيدي

فلما

فلما رأى الزبيدي الشر رقا على ابي قبيس
عند طلوع الشمس وقريش من انديتهم حول
الكعبة فقال يا علا صوته هذه الابيات

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

الغدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير
ابن عبد المطلب اي مع عبد الله بن جدعان
كما تقدم وليجتمع اليه من تقدم وقيل
قام فيه العباس وابو سفيان رضي الله عنهما
وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا واحدة
مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه
شريفا او وضيعا ثم مشوا الى العاص بن وائل
فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها
اليه انتهى اقول ذكر السهيلي ان رجلا من
خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له
من احسن نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه
ابن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف
عند الكعبة ونادى يا لحلف الفضول فاذا هم
يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم
اي جردوها يقولون جاءك الغوث فما لك فقال

ان بيتها ظلمني في بيتي فان نزعها مني قهرا
فسادوا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج
اليهم فقالوا له اخرج الجارية ويحك فقد علمت
من نحن وما نعاتبنا اليه فقال افعل ولكن
متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شيء
نعجة اي مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم
وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله انه كان
بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة
في مال متعلق بالحسين رضي الله عنه فقال
الحسين للوليد احلف بالله لتنصفني من
حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون لحلف
الفضول اي لحلف كحلف الفضول وهو
نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك
جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
لانه كان اذ ذاك في المدينة فلما بلغ ذلك
الوليد بن عتبة انصف الحسين رضي الله عنه
من حقه حتى رضي والله اعلم باب
سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا وذلك مع ميسرة
غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما بلغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين
سنة اي على الراجح من اقوال ستة وعليه
جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم
لها حجة على سياق وليس له صلى الله عليه
وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل
فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك
ان عمه ابا طالب قال له يا ابن اخي انا رجل
لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط
والحت علينا اي اقبلت ودامت سنون
منكرة اي شديدة الجدب وليس لنا مادة
اي ما عمدتنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه
عير قومك وتعدم انها الابل التي تحمل
الميرة وفي رواية عيرات جمع عير قد
حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت
خويلد تبعث رجالا من قومك من عيراتها
فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو
جئتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك
وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من
طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي الشام
واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك
بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها

ترسل إلي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان
تولي غيرك فتطلب امراً مدبراً فافترقا فبلغ
خديجة رضي الله عنها ما كان من محاورة عمه ابو
طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت
اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الى البعثة
اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا
من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقي عمه ابا طالب وذكر له ذلك فقال
ابو طالب هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج
مع غلامها ميسرة اي يريد الشام وقالت
خديجة لميسرة لا تعص له امراً ولا تخالف
له رأياً وجعل عمومته هو صونه يه اهل العير
اي ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم
ظللته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم
الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة
من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر
فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال
يا ميسرة من هذا الذي تحت الشجرة فقال ميسرة
رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي اي صانها

الله تعالى عن ان يقول تحتها غير نبي ثم قال
له افي عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه
قال الراهب هو هو وهو اخر الانبياء ويا ليت
اني ادركه حين يؤمر بالخروج اي يبعث
فوعى ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض
عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في
وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العين فهذه
الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
في الكتب القديمة اي وقد تقدم ذلك قال
وفي الشرف للنيسابوري فلما راى الراهب
الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزع وقال
ما انتم عليه اي اي شيء انتم قال ميسرة
غلام خديجة فدنى الى النبي صلى الله عليه
وسلم سراً من ميسرة وقبل رأسه وقدمه
وقال آمنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره
الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك
العلامات كلها اي العلامات الدالة على
نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة
واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا بخاتم
النبوة يتلألأ فاقبل عليه يقبله ويقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله

النبي الامي الذي بشر بك عيسى بن مريم عليه
السلام فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه
الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي
صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء
الحمد انتهى اقول في النور قال ولم اجد
احدا عد هذا الراهب الذي هو نسطورا في
الصحابة كما عد بعضهم فيها بحيرا الراهب
وينبغي ان يكون هذا مثله هذا كلامه وقد
قدمنا وسياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما
ممن صدق انه نبي هذه الامة من اهل الفترة
لا من اهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا لان
المسلم من اقر برسالته صلى الله عليه وسلم
بعد وجودها الى اخر ما ياتي ومن ثم ذكر الحافظ
ابن حجر في الاصابة ان بحيرا ممن ذكر في كتب
الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابة لا
ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله
عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك قال فقولي
الرجل يعني بحيرا مسلم يخرج من لقيه مؤمنا
قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا هذا
كلامه ومراده ما ذكرناه ولعل نسطورا هذا
هو الذي تنتسب اليه النسطورية من النصارى

فان

فان النصارى افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا
عيسى بن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله
هبط الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية
قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة
رابعة وهم اسرائيلية قالوا هو اله وامه اله والله
اله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم
ويفتح امة من النصارى تخالف بقيتهم
وهم اصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في
ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه
وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وهو
بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود
ثلاث فرق فانها افترقت الى قوامية وربانية
وسامرة ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن
الطويل وقبل عيسى وبعده الى زمن نبينا
صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف
غير الانبيا النزول تحت تلك الشجرة بعد
عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية
الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى
في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في
العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل تحتها
احد غير الانبيا لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارق

للعادة والانبيا الهم خرق العوايد سيما نبينا
صلي الله عليه وسلم وبهذا برد قول الشهيلي
رحمه الله يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة
الابني ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي ليعد
العهد بالانبيا قبل ذلك وان كانت في لفظ
الخبر قط اي كما تقدم نتكلم بها على جهة
التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا
العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها
الا عيسي او غيره من الانبيا ويبعد في العادة
ايضا ان تكون شجرة تخلوا من ان ينزل
تحتها احد حتى يجي نبي هذا كلامه وقد يقال
يجوز ان تكون هذه الشجرة كانت شجرة
زيتون فقد ذكر ان شجر الزيتون تعمر
ثلاثة الاف سنة على ان في بعض الروايات
ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت
شجرة يابسة بجذعها فلما اطمان تحتها
اخضرت ونورت واعشب ما حولها واينع
ثمرها وتدلت اغصانها ترفرف على رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال بعضهم المختار
عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كان ما
جاز وقوعه للانبيا من المعجزات جاز للاوليا مثله

من

الثامن والعشرون

من الكرامات بشرط عدم التحدي لان المعجزة
يعتبر فيها التحدي وان يكون بعد النبوة
وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وحينئذ
لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله ونفعنا
به انه كان اذا استند الي شجرة يابسة قد ماتت
تورق ويخرج ثمرها في الحال على انه سيأتي الكلام
على غزاة الخندق ان كرامات الاوليا معجزات
لانبياهم ولما راي الراهب ما ذكر لم يتمالك الراهب
ان انحدر من صومعته وقال له باللات والعزا
ما اسمك فقال له اليك عني ثكلتك امك ومع
ذلك الراهب رق مكتوب يجعل ينظر الي ذلك الرق
ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم
ان الراهب يريد بالنبي صلي الله عليه وسلم مكرا
فانتضى سيفه وصاح يا ال غالب يا ال غالب فاقبل
الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما
الذي راعك فلما نظر الراهب الي ذلك اقبل يسعي
الي صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف
عليهم فقال يا قوم ما الذي دعاكم مني فوالذي رفع
السموات من غير عمد اني اجد في هذه الصحيفة ان
النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين
يبعثه الله بالسيف المسلول وبالرمح الاكبر وهو خاتم

النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوي ثم حضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع
سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم اقف على
تعيين ما باعه وما اشتراه صلى الله عليه وسلم
انتهى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة
فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف
باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت
بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل
لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي
نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا منعوتا
اي في الكتب فوعى ميسرة ذلك اي وقيل
ان يصلوا الى بصرى عيي بعيران لخديجة
وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه
وخاف على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده
على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب
ولهما رغا قال وفي الشرف انهم باعوا امتاعهم
وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا
محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما رابنا ربحا

قط اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى لا يخفى في قول
ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين سنة ولعلها صفقة عن
سفرة او هو على المبالغة والله اعلم ثم انصرف اهل
العير جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين
يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره
اذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا هو المعين
لقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
باظلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل
سفر سافره لكن لم اقف على اظلال الملائكة له في غير
هذه السفرة وقد القى الله تعالى محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما
كانوا بمر الظهران اي وهو واد بين مكة والمدينة وعسفا
وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن
بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم
هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى
لعلها تزيدك بكرة الى بكرتك اي وفي رواية
تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب
النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة
الظهيرة وخديجة رضي الله تعالى عنها في علية اي في
غرفة مع نساء فرات النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل
وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فارته

نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كان
تربح فسرت بذلك وقالت اين ميسرة قال خلفته
في البادية قالت عجل اليه ليعجل بالاقبال وانما
ارادت ان تعلم اهو الذي رأت ام غيره فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة
تنظر فرأته صلى الله عليه وسلم على الحالة الاولى
فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرها
بما رأى فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ
خرجنا من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي
في تائيته بقوله ٠

وميسرة قد عاين الملكين اذ ٠ اظلاك لما سرت ثاني سفرة

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول
الاخر الذي خالفه اي استحلفه في البيع اي وقفته
البعيرين اي وحينئذ اعطت خديجة رضي
الله عنها له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمت له اي
وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه
كما تقدم اي ميسرة له فيما تقدم لعلها تزيدك
بكرة الى بكرتك يدل على انها سمت له صلى الله
عليه وسلم بكرتين وكانت تسمي لغيره صلى الله
عليه وسلم بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض

الباسم

الباسم استأجرته صلى الله عليه وسلم على اربع
بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي
من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأيت في
الامتاع ما يوافق ذلك ونصه واجر صلى الله عليه
وسلم نفسه من خديجة مرتين بقلوصين وفي
السفرة الاولى ارسلته صلى الله عليه وسلم
مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة اي
وهو مكان بأرض اليمن بينه وبين مكة ست
ليال وكانوا يتبايعون فيه ثلاثة ايام من
اول رجب في كل عام فابتاعا منه بزا ورجعا
الى فربحا ربحا حسنا وفي السفرة الثانية
ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام سفرة
ثلاثة ففي مستدرك الحاكم وصححه واقره
الذهبي رحمه الله عن جابر ان خديجة استأجرته
صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم
وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي
الشابة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه
وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق
حباشة هو جرش والا لزم ان يكون سافر لها خمس
سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما
تقدم عن الروض الباسم من انها استأجرته صلى

لعله هكذا

وفيه ان سفره مع ميسرة الى الشام

الله عليه وسلم في سفره الى الشام باربع بكرات لا
يناسب ما تقدم عن ميسرة وقد جاء في بعض
الروايات ان ابا طالب جاء لخديجة وقال لها هل
لك ان تستأجري محمداً فقد بلغنا انك استأجرت
فلاناً ببكرتين ولسنا نرضى لمحمد دون
اربع بكرات فقالت خديجة لو سألت لبعيد بغيض
فكيف وقد سألت لحبيب قريب ثم لا يخفى
ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة لسوق
حباشة قبل سفره معه الى الشام مخالف لظاهر
ما تقدم من قول عمه ابي طالب وهذه عير قومك
قد حضر خروجها الى الشام فلو جئتها فوضعت
نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا
وانما قلنا الظاهر لانه يجوز ان يكون بعد قول
ابي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم
مع ميسرة الى سوق حباشة لقرب مسافته وقصر
زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة
لا تجوز ان ابا طالب ما يرضى بسفره الى الشام
وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل
وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سيره اي
من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين
فالغمامة كانت تظله في الذهاب والملكان يظلانه

لعله لاجنبك

في العود

في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة رضي
الله عنها تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم
في ذهابه انه لم يفطن لها مثلاً ولكن سيأتي في كلام
صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة
وفيه وقوع رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي
المنقذ من الضلال للغزالي رحمه الله ان الصوفية
يشاهدون الملائكة في يقظتهم اي
لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم
العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه
والمال واقبالهم على الله بالكلية علماً دائماً
وعملاً مستمراً والله اعلم قال ولم اقف على
اسم الرجل الذي حالفه اي استحلفه وقال الحافظ
ابن حجر لم اقف على رؤية صحيحة صريحة
فيه بانه اي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم
ان خديجة رضي الله عنها ذكرت ما رأته من الآيات
وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل
وكان تنصر ايثاراً اي بعد ان كان يهودياً على ما
يأتي قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقاً
يا خديجة ان محمداً نبي هذه الامة وقد عرفت
انه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه اي
وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل

ان يتجر لخديجة وكان صلى الله عليه وسلم شريكا
للسايب بن ابي السايب صيفي ولما قدم عليه
السايب يوم فتح مكة قال له صلى الله عليه
وسلم مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري
اي لا يرائي ولا يماري اي يخاصم صاحبه
وهذا يدل على ان قوله كان لا يداري الى اخره
من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاونا
رحمهم الله والاصح في الشركة خبر السايب
ابي يزيد انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة واقتخر بشركته بعد البعثة
اي قال كان صلى الله عليه وسلم بشريكي
نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري
والمشارة المشاحة في الامر واللجاج فيه وهو
يدل على ان ذلك كان من مقول السايب ولا
مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم
والسايب قال في حق الاخر كان لا يداري ولا
يماري وبهذا يندفع قول بعضهم اختلفت
الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير
شريك كان لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله
من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السايب
ومنهم من يجعله من قول السايب في حق النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة
بين السايب بن ابي السايب صيفي وبين السايب
ابن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي لقب لوالده
واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب
هذا الشريك كان ابا السايب او ولده السايب
ابن ابي السايب او ولد السايب وهو قيس
ابن السايب بن ابي السايب او اخ السايب
وهو عبد الله بن ابي السايب قال وهذا اضطراب
لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسايب بن
السايب من المولفة اعطاه صلى الله عليه وسلم
يوم الجعرانة من غنايم حنين وبه يرد قول
بعضهم ان السايب بن ابي السايب قتل يوم
بدر كافرا ومما يدل على الشركة كانت لقيس
ابن السايب رضي الله عنه قوله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان
خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه
الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان
شريكي واقره عليه وذكر في الامتاع ان حكيم
ابن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بزا من بز تهامة بسوق حباشة وقدم
به مكة وكان ذلك سابقا ارسال خديجة له صلى

الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق
حباشة ليشتري لها بزا وفي سفر السعادة
انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى
لكنه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه
واكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا
ثلاث مرات واما شراؤه فكثير واجر
واستاجر والاستيجار غالب ووكل وتوكل
وكان توكله اكثر

باب

تزوجه صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت
خويلد رضي الله تعالى عنها وخويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي فهي تجتمع رضي
الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قصي قال الحافظ بن حجر رحمه الله وهي
اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب
ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة
رضي الله عنها عن نفيسة بنت منية رضي
الله عنها اي وهي اخت يعلى بن منية ففي
الامتاع منية اخت يعلى بن منية وعليه يكون
ضميره وهي راجع لمنية لا لنفيسة قالت كانت
خديجة بنت خويلد امرأة حازمة اي ضابطة
جلدة اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله لها

من

من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط
نساء قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم
مالا اي واحسنهم جمالا وكانت رضي الله عنها
تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال
لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب
من اوصاف المدح والتفضيل يقال
فلانا وسط القبيلة اعرقها في نسبها وكل
قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك
طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فا
رسلتني دسيسا اي خفية الى محمد بعد ان
رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما
يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج
به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال
والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال
فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة قلت بلى
وانا افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه
صلى الله عليه وسلم ان ائت لساعة كذا وكذا
فارسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
فزوجه احدهم وهو ابو طالب على ما ياتي وقال

يعني منية اخت يعلى المذكورة

في خطبته وابن اخي في خديجة بنت خويلد
رغبة وطافيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد
هذا الفحل لا يقدع انفه الكريم اذا اراد ركوب
الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف
الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن اسد
قال بعضهم هو المجمع عليه وقيل المزوج
لها اخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان
المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وكان
سكرانا من الخمر فالقت اليه خديجة حلة وهي
ثوب فوق ثوب لان الاعلا يجعل فوق
الاسفل وضمخته بخلوق اي لطخته بطيب
مخلوطا بزعفران فلما صحي من سكره قال
ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك انكحت
محمد لخديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم
رضيه وامضاه اي لان خديجة استشعرت
من ابيها انه يرغب عن ان يزوجها له فصنعت
له طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا
من قريش فطعموا وشربوا فلما سكر ابوها
قالت له ان محمد ابن عبد الله يخطبني
فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته
لان ذلك اي الباس الحلة وجعل الخلوق

به كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج
ابنته فلما صحي من سكره قال ما هذا قالت
له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال
انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري فقالت له
خديجة رضي الله عنها الا تستحي تريد ان
تسفه نفسك عند قريش تخبرهم انك كنت
سكرانا فلم تزل به حتى رضي اي وهذا
مما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما
يتنزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها
على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم
من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه
صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم اني قد
رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك
وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه
وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد
ابن اسد فخطبها اليه فزوجها اقول قال
في النور ولعل الثلاثة اي اباها واخاها
وعمها حضروا ذلك فنسب الفعل الى كل
واحد منهم هذا كلامه وفي كون المزوج لها
ابوها او كونه حضر تزويجها نظر لان المحفوظ

من اهل العلم ان خويلد بن اسد مات
قبل حرب الفجار المتقدم ذكرها قال بعضهم
وهو الذي نازع تبعا اي حين اراد اخذ
الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام
معه جماعة من قريش ثم راى تبع في منامه
ما ردعه عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه
وعلى كون المزوج له صلى الله عليه وسلم عمه
حمزة رضي الله عنه اقتصر ابن هشام رحمه
الله في سيرته وذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة
المحب الطبري فلما ذكر لاعمامه خرج معه
منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على
خويلد بن اسد فخطبها اليه فنعم وحضر
ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب
وقال الحمد لله القصة والله اعلم وقال
وعن ابن اسحاق رحمه الله تعالى انها قالت
له يا محمد الا تتزوج قال ومن قالت انا
قال ومن لي بك انت ايم قريش وانا يتيم
قريش قالت اخطبني اي وفيه اطلاق
اليتيم على البالغ وذلك بحسب ما كان والمراد
المحتاج والا فالعرف اي الشرع اللغوي خصه

بغير

بغير البالغ ممن مات ابوه الحقيقي وعن بعضهم
قال مررت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها
ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
اما لصاحبك هذا من حاجة في تزوج خديجة
فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت ذلك لها فقالت
اغدوا علينا اذا اصبحنا فغدونا عليهم
فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة
حلة الحديث وفي الامتاع بعد ان ذكر
ان السفير بينهما نفيسة بنت منية ذكر انه
قيل كان السفير بينهما غلاما وقيل مولاة
مولدة وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون
كل ممن ذكر كان سفيرا وفي الشرف
ان خديجة رضي الله عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل
تعجل الينا بالغداة فلما جاءها ومعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا ابا طالب
تدخل على عمي فكلمه يزوجني ابن اخيك محمد بن
عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزئي
فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء مع
عشرة من قومه الى عمها الحديث اي وفي رواية

ومعه بنو هاشم ورؤسا مضر ولا مخالفة
لجواز ان يكون المراد بني هاشم او لبد العشيرة
وانهم كانوا هم المراد برؤسا مضر في ذلك
الوقت وذكر ابو حسين بن فارس وغيره ان
اباطالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل
وضيضئ معد اي معدنه وعنصر مضر اي
اصله وجعلنا حضنة بيته اي المتكلفين
بشأنه وسواس حرمه اي القائمين
بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا
وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا
محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به
شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان
في المال قل فان المال ظل زايل وامر
حايل وعارية مسترجعة وهو والله بعد
هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب
اليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل
لها من الصداق ما عاجله واجله اثني عشر
اوقية ونشا اي وهو عشرون درهما والاوقية
اربعون درهما اي وكانت الاواق والنش
من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون

جملة

بيان وقال

جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل
صدقها عشرين بكرة كما تقدم اقول لا منافاة
لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق
المذكور وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو طالب
اصدقها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من
عنده البكرات في صداقها فكان الكل
صداقا والله اعلم قال وما قيل ان عليا
كرم الله وجهه ضمن المهر فهو غلط لان عليا
لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه
يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط
لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سنين اي لانه ولد
في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون
سنة فاكثر وشرحهم حين تزوج خديجة كان
خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة شهرين
وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي
وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام
وقال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما
في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في
جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما روي
ان عليا ولدتها فضعيف عند العلماء قال
النووي وعند ذلك قال نعمها عمرو بن اسد هو

الفحل لا يقدع انفه وانكحها منه وقيل قايل
ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب
ابوطالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد
لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت
فنحن سادات العرب وقادتها وانتم اهل
ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد احد من
الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال
بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي يا معاشر
قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة
بنت خويلد واولم عليها صلى الله عليه وسلم
نحر جزورا وقيل جزورين واطعم الناس
وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن
الدفوف وفرح ابوطالب فرحا شديدا وقال
الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا
الهموم وهي اول وليمة اولمها صلى الله عليه
وسلم اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من
قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة والبسوا
خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك عند العقد
وهذا عند ارادة الدخول او لينافي ذلك
ما تقدم من قوله وقد ابتني بها لان تلك الرواية
غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج له عمه ابو
طالب

طالب ما تقدم ان المزوج له عمه حمزة لجواز
ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب التزويج
اليه ايضا والله اعلم والسبب له في ذلك اي
في عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه صلى
الله عليه وسلم ايضا مع ما اراد الله تعالى
لها من الخير ما ذكر ابن اسحاق قال كان لنساء
قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن
يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء
قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده
فمن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل
فحصبنه النساء اي رمينه بالحصا وقبحنه واغلظن
له واغضت خديجة على قوله ووقر ذلك في نفسها
فلما اخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته
هي وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها
به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي
حقا ما ذاك الا هذا وذكر الفاكهي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب
فاستاذن ابا طالب ان يتوجه الى خديجة اي
ولعله بعد ان طلبت منه الحضور اليها وذلك
قبل ان يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية
له يقال لها نبعة فقال انظري ما تقول له

حديجة فجرجت خلفه فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحوها ثم قالت بابي وامي والله ما افعل هذا الشيء ولكن ارجو ان تكون انت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادعو الاله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله اي الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا ورجعت ميسرة ولحقت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين شهرين وعشرة ايام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء
واتاها ان الغمامة والسرح اظلته منهما افياء
واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الاذكياء

لعله الذي

اي

اي وعلمت خديجة ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان التقى والزهد والحيا فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة وانها اخبرت ان الغمامة والشجر اظلته افيا اي ظلالا اي حالة كون تلك الافيا من الغمامة والشجر اظلته افيا اي ظلال حالة كون تلك الافيا من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان المظلين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة واتى خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاء منه تعالى لرسوله فبسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما احسن بلوغ الازكيا ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت اربعين سنة قال وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين انتهى اي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين

وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما
عتيق بن عابد ابي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة
تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند وهي
ام محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما ابو هالة
واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هالة
وولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند
اي وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما
واخا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه زوج امه وامي خديجة واخي القاسم
واختي فاطمة قتل هند هذا مع علي كرم الله
وجهه يوم الجمل وفي كلام السهيلي انه
مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس
عنه بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من
يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه
واربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
تبق جنازة الا تركت واحتملت جنازته على
اطراف الاصابع اعظاما لربيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها
كانت تحت ابي هالة اولا ثم كانت تحت عتيق
ثانيا وسياتي بقية ترجمتها في ازواجه

صلى

صلى الله عليه وسلم باب بنيان
قريش الكعبة شرفها الله تعالى لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين
سنة على ما هو الصحيح جاء سيل اتى من
فوق الردم الذي صنعوه لمنعة السيل
فاصابه اي دخلها وصدع جدرانها
بعد توهينها من الحريق الذي اصابها
وذلك ان امراة بخرتها فطارت شرارة
في ثياب الكعبة فاحرقت جدرانها فخافوا
ان تفسد السيول اي تذهبها بالمرة
وقيل تبخير المراة لها كان في زمن عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما ولا مانع من
التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع
من عهد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ولم يكن لها سقف اي وكان الناس
يلقون الحلي والمتاع كالطيب اي الذي
يهدى اليها في بئر داخلها عند بابها عن
يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها
خزانة الكعبة كما سياتي ذلك فاراد شخص
في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيئا
فوقع على راسه واتها والبئر عليه فهلك وفي

كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البير
حتى اخرج منها وانتزع المال منه فكبيتامل
الجمع وقد يقال على بعد جاز ان يكون
هذا الرجل تكررت منه السرقة وكان
هلاكه في المرة الثانية فبعد ذلك بعث
الله حية بيضا سودا الراس والذنب
راسها كراس الجدي فاسكنها تلك البير
لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها
الى ظاهر البيت فتشرق بالفناء اي تبرز
للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها
وربما التفت عليه فتصير راسها عند
ذنبها لا يدنوا منها احد الا كشت اي
صوتت وفتحت فاها معطوف على كشت
في حياة الحيوان قال الجوهري كشيش
الافعى صوتها من جلدها لا من فيها فحرست
البيت خمسماية عام لا يقربه احد اي لا يقرب
حيزه وخزانته الا اهلكته اي ولعل المراد
لو قرب منه احدا هلكته اذ لو اهلكت احدا
قرب من تلك البير لنقل فلم تزل كذلك
حتى كان زمن قريش ووجد هذا السيل
والحريق ارادوا هدمها واعادة بنايها وان
يشتدوا

يشتدوا وابنيانها اي يرفعوه ويرفعوا
بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا واجتمعت
القبايل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة
تجمع على حدة واعدوا لذلك نفقة اي
طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا
مظلمة احد من الناس اي تعدات
قام ابو وهب عمرو بن عايذ فتناول منها
حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه
فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها
من كسبكم الا طيبا الحديث اي وفي لفظ
انه قال لهم لا تجعلوا في نفقة هذا البيت
مهر بغي اي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ
لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا
اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا
انتهكتم فيه ذمة بينكم وبين احد من
الناس وابو وهب هذا خال عبد الله ابي
النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا
في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقل معهم الحجارة روى الشيخان
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما
بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه

وسلم والعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال
العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل
ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اي كبقية القوم فانهم
كانوا يضعون ازارهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل
صلى الله عليه وسلم ذلك فخر الى الارض وطمحت عيناه
الى السماء اي ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي
شدوا علي ازاري فشد عليه وفي رواية
سقط فغشي عليه فضمه العباس رضي الله عنه
الى نفسه وساله عن شانه فاخبره انه نودي
من السماء ان شد عليك ازارك وهذا يبعد
ما جاء في رواية قال له العباس اي بعد ان
امر بستر عورته وسترها يا ابن اخي اجعل
ازارك على راسك فقال ما اصابني ما اصابني
الا من التعري وفي رواية بينا النبي صلى
الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه
نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على
عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك
اي غطها فلم ير عريانا اي مكشوف
العورة بعد ذلك اي وقد يقال هذا لا يخالف
ما تقدم عن العباس لانه يجوز ان يكون ذلك صدر
من العباس حينئذ وغايته انه سمى النمرة ازارا له

قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي وقوع
هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي
تضمنه الامر بالستر عند اصلاح عمه ابي طالب
لزمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم
اذا نهي عن شيء مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه
من الوجوه انتهى اي وقد عاد الى ذلك اقول
يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان
امره بستر عورته اولا عزيمة يلحق بالترك
وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من
كرامتي على ربي ان احدا لم ير عورتي وتقدم
ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ففي الخصائص الصغرى انه لم تر عورته
قط ولو راها احد طمست عيناه لانا نقول
لا يلزم من عصمة عورته صلى الله عليه وسلم
رؤيتها كما لا يلزم خصائصه ومن بنيته ومجامعة
زوجاته زوجاته ذلك فعن عائشة رضي
الله عنه ما رايت منه والظاهر ان بقية
زوجاته كذلك والله اعلم ثم عمدوا اليها
ليهدموها على شفق وحذر اي خوف من
ان يمنعهم الله تعالى ما ارادوا واي بان يوقع بهم
البلاء فقال ذلك يتيما وقد شاهدوا ما وقع لهم

عابد قال وعند ابن اسحاق ان الناس هابوا
هدمها وفرقوا منه اي خافوا من ان يحصل
لهم بسببه بلاء وقال الوليد بن المغيرة لهم
اتريدون بهدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا
بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين
قالوا ومن الذي يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها
وانا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها
وهو يقول اللهم لم ترع اي بالراء والعين المهملتين
والضمير في ترع للكعبة اي لا تفزع الكعبة اي
لا تفزع الكعبة لا نريد الا الخير اي وفي
رواية لم نزغ بالنون والزاي المعجمة اي لم نخل
عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص
الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم
منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء
هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح
الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس
معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم
صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة
اي اسنمة الابل وفي لفظ كالاسنة قال السهيلي
رحمه الله وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحاق
هذا كلامه اي وقد يقال هي كالاسنة في الخضرة

وكالاسنمة

وكالاسنمة في العظم ولا ينافي الاسنة زرق لانا
نقول شديد الزرقة يرى اخضر اخذ بعضها
ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم عتلته بين
حجرين منها ليقتلع بها بعضها فلما تحرك الحجر
تنقضت مكة اي تحركت باسرها وابصر
القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف
بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس ووجدت
قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم
يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا
هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك
حنفا لا تزول اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس
وهو جبل مشرف على الصفا وقيقعان وهو جبل مشرف
على مكة وجهه الى ابي قبيس بارك لاهلها في الماء
واللبن ووجدوا في المقام اي محله كتابا اخر
مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها من
ثلاث سبل ووجدوا كتابا اخر مكتوب فيه من
يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي
يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا
يحصد ندامة اي ما يندم عليه تعملون السيئات
وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يجنى من الشوك

العنت التي وفي كلام بعضهم وجد واحجرا فيه ثلاث
اسطر الاول انا الله ذو مكة خلقت الرحم واشتققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتته الثالث انا الله ذو مكة خلقت الخير والشر
فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر
على يديه قال ابن المحدث ورايت في مجموعات
وجد فيه بها حجرا مكتوب عليه انا الله ذو بكة
مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة ارخصها
والاوقات فارغة واغليها والاوقات ملات
اي فارغ محلها وملان محلها هذا كلامه وقد
يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا اخر ويكون
ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل اخر منه اي وفي
الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انهم
وجدوا كتابا اسفل المقام فدعت قريش حجر
رجل من حمير فقال ان فيه حرفا لو احدثتكموه لقتلتموني
قال فظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وكان
البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة اي الذي به جدة
وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمى به السفن
يقال له الشعيبة بضم الشين فلا يخالف قول
غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبة ساحل
مكة انكسرت وفي لفظ حطمتها الريح [illegible]

السفينة

٢١٩

السفينة لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان
بانيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك
الروم تحمل له فيها الرخام والخشب والحديد
سرحها مع باقوم الى الكنيسة التي احرقها
الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل
من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا
فحطمها اي كسرها فخرج الوليد بن
المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا
خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل هابوا
هدمها من اجل تلك الحية العظيمة فكانوا
كلما ارادوا القرب منه اي البيت ليهدموه
بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينما هي
ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت
تصنع بعث الله طائرا اعظم من النسر فاختطفها
والقاها في الحجون فالتقمتها الارض فلعلها هي
الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة
وجاء ان تخرج من شعب اجياد وفي الحديث
ان موسى عليه السلام سال ربه ان يريه
الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من
الارض فراى منظرا هاله وافزعه فقال
اي رب ردها فردها فقالت قريش عند

ذلك انا لنرجو ان يكون الله تعالى قد رضي ما
اردنا اي بعد ان اجتمعوا عند المقام وعجوا
الى الله تعالى ربنا لم ترع اردنا تشريف بيتك
وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاتممه واشغل
عنا هذا الثعبان بعثوث الجنة والا فما بدالك
فافعل فسمعوا في السماء صوتا ورجبة واذا
الطاير المذكور اخذها فقالوا ما ذكر وقالوا
عندنا عامل رفيق وعندنا اخشاب وقد
كفانا الله الحية وذلك العامل هو باقوم
الرومي الذي كان بالسفينة وكان نايبا
كما تقدم فانهم جاوا به معهم الى مكة او هو
باقوم مولى سعيد بن العاص وكان نجارا
وتلك الاخشاب هي التي اشتروها من تلك
السفينة التي كسرت اقول ومع اخذ الطاير
لتلك الحية يجوز ان يقال هابوا هدمها
حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة
بين ما تقدم نقلا عن ابن اسحاق وبين هذا
الظاهر في انهم هدموها حتى قعد الوليد
ما تقدم والله اعلم اي ثم لما ارادوا بنيانها
تجزاها قريش اي بعد ان اشار عليهم
بذلك ابو وهب عمرو بن عايذ فقال لهم اني ارى

ان

ان تقتسموا اربعة اقسام ارباع فكان شق الباب
لعبد مناف وزهرة وكان بين الركنين الاسود
واليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا
اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم بن
عمرو وكان شق الحجر اي الجانب الذي فيه الحجر لبني
عبد الدار ولبني اسد وبني عدي والذي
في كلام الازرقي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر
الاسود الى ركن الحجر اي وهو شق الباب وصار
لبني اسد وعبد الدار وزهر الحجر كله اي
وهو شق الباب وصار لبني اسد وعبد الدار
وزهر الحجر كله اي الجانب الذي فيه الحجر وصار
لمخزوم دبر البيت وصار لساير قريش ما بين
الركن اليماني الى الركن الاسود وهذا كلامه
فليتامل وفي كلام بعضهم وسمي الركن
اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه وكان
الباني لها باقوم النجار اي الذي هو مولى
سعيد بن العاص اقول وكان المناسب ان
يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان
صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان
نايبا وسياتي التصريح بذلك واما باقوم مولى
سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا ايضا

واشتهر بالوصف الاول وكان الباني لها
فيه انه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان
نجارا ايضا واشتهر بالوصف الاول ثم رايت
في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان
اي باقوم الرومي نجارا بناء فقول القايل
وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي
مولى سعيد ثم رايت في بعض الروايات
ما يويد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه
كان نجارا وفيها فخرجت قريش لتاخذ خشبها
اي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي
الذي فيها نجارا فقدموه وبالخشب فقد
دلت الرواية على انه كان موصوفا بالوصفين
ويحتمل ان يكون احدهما بنى والاخر عمل
سقفها وانهما اشتركا فيهما لما علمت ان كلا
منهما كان بانيا نجارا ثم رايت عن ابن اسحاق
وكان بمكة قبطي يعرف نحو الخشب وتسويته
فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة به
ويساعده باقوم اي الرومي فالقبطي هو
مولى سعيد بن العاص حينئذ ففي هذه
الرواية وصف باقوم الروم بانه كان نجارا
كالرواية التي قبلها وسياتي في الرواية

التي

التي تلي هذه انه الذي بناها وهي في الاصابة
اسم الذي بنا الكعبة لقريش باقوم وكان روميا
وكان في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها قريش
فاخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنيان
الكنايس وان باقوم الرومي اسلم ثم مات ولم
يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم
ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوا
مدماكا من خشب الساج ومدماكا من الحجارة
من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة
اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا
ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد
اليها الا في درج وضاقت بهم النفقة عن
بنايها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر
وفي لفظ خرجوا من عرضها اذرعا من الحجر
وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه من
الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود
اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه
دون الاخرى حتى اعدوا للقتال فقربت بنو
عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو
عدي اي تحالفوا على الموت وادخلوا ايديهم
في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم وقد

تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم اربع
او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان ابو
امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها
يومئذ اي وهو والد ام سلمة ام المؤمنين رضي الله
عنها وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان
يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل
يكفي كل من سافر معه الزاد اي وذكر بعضهم
ان ازواد الراكب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود
ابن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافر
ابن ابي عمرو بن امية وابو امية بن المغيرة ولم يشتهر
بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب
الا ابا امية بن المغيرة وحينئذ يحتمل ان المراد لا تكاد
تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وابو
امية هذا مات على دينه ولعله لم يدرك الاسلام
فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون
فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي
بينكم اي وهو باب بني شيبة كان يقال له في
الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الان
باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب
الصفا اي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني
والاسود ففعلوا اي وفي كلام البلاذري ان

الذي

الذي اشار على قريش بان يضع الركن اول من يدخل
من باب بني شيبة مهشم بن المغيرة ويكنى ابا
حذيفة ويكنى بابي حذيفة وقد يقال لا
مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكنى
بابي حذيفة كما يكنى بابي امية ومهشم لقبه
وان الراوي عنه اختلف كلامه تارة قيل عنه
يقضي بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور
الاول ويدل له ما ياتي فكان اول من دخل منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا
هذا الامين رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا يتحاكمون
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا
يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى
الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به وفي رواية وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض
اي ويقال انه كساء ابيض من متاع الشام ويقال
ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى
الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة
ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب
اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوا جميعا ففعلوا
فكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع
الثاني زمعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن

المغيرة وفي الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا ما
بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم
اي ولما مات ابو امية بن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة
طويلة ورثاه ابو جهجه بقوله

الا هلك الماجد الرافد * وكل قريش له حامد
ومن لموضعه ابتناه * وغيث اذ تفقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما وضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الركن اي الحجر ذهب رجل من اهل
نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به
الركن فقال العباس رضي الله عنه لا وناول العباس
ما شد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا
لقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى رجل
اصغرهم سنا واقلهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم
وحوزهم كانهم خدام له اما والله ليفرقنهم
شيعا وليقسمن بينهم حظوظا فكاد يثير
شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس
فقد ذكر السهيلي رحمه الله ان ابليس لعنه الله تمثل
في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم
ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انسابكم انتهى
اي وانما تصور بصورة نجدي لانه في الحديث نجد

طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا
فاعاد الاول فاعادوا الثاني فقال هناك الزلازل
والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان اقول
سياتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول
قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله
صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي ثم حكمة تصوره
بذلك عندما [illegible] مانع ان يكون حكمة لما هنا ولما ياتي
واعاد الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها
صور الانبياء بانواع الاصباغ ومن جملتهم صورة
ابراهيم وفي يده الازلام وصور الملائكة وصورة
مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها زعماهم
ازديتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد
ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحبرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة
الرابعة اي من بناء الكعبة بناء على ان اول
من بناها الملائكة ففي بعض الآثار ان الله
تعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه
على الما اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق
السموات والارض ارسل الريح على ذلك الما فتموج
فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال

ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس اي لفظ ارسل على الماء زبدا هقاقة فصفق الزبد الماء اي ضرب بعضه بعضا فابرز منه حشفته الخبيث وسبط الحق الحق سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقد يخالف ما في السن الجليل روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها الى السما بيت المقدس وعن ابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم انه اقرب الى السما باثني عشر ميلا بين ذلك في انس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ الان ينبغي ان يسمى ابو الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنا احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه على باب من ابواب الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده تبعا للجمع ولانه مذكور في القران باسمه في قراة مواقفا اذ تصعدون ولا تلوون على احد بضم الهمزة والحا ثم فتق الارض وجعلها سبع ارضين وقد جا بدالله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات

فسواهن

فسواهن سبع سموات في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى لان خلق الارض قبل خلق السما لما علمت ان الارض خلقت قبل السما غير مدحوة ثم بعد خلق السما دحى الارض ثم رايت بعضهم سال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف علي في القران ايات ثم ذكر منها انه قال قال الله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طايعين ثم قال في الاية الاخرى ام السما بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجاب ابن عباس رضي الله عنهما اما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السما وكانت دخان فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلقت السما قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة

قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع
ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادم ونوح
كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسكم
رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال
البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم
من صحة الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح
المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته
فهو ضعيف قال الجلال السيوطي رحمه الله ويمكن
ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا
يبلغون الجن عن انبياء البشر ولا يبعد ان
يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا
كلامه رحمه الله وحينئذ كان لنبينا صلى الله
عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل
المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما
خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من
الارض موضع الكعبة ومن السماء ما حاذاها الذي
هو البيت المعمور وعن كعب الاحبار لما اراد الله ان
يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام
ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها

فقبض

فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع
عظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض
بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما
اجاب من الارض الا تلك الطينة اي وقد
ذكر الشيخ ابو العباس المرسي نفعنا الله به ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق
رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي
بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سالتني عن يوم المقادير
يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينئذ
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل
الشيخ سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ونفعنا
به لم لم يتكلم الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
بلسان الباطن الذي تتكلم به الصوفية فاجاب
بانه انما لم تتكلم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة
ولا يعتبر بالاصابة الافهام العامة دون فهم الخاصة
الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق
رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله
الحديث وتلك الطينة لما تموج الما رمى زبدها من
مكة الى محل تربته ومحل مدفنه صلى الله عليه وسلم

بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضى كون
اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه
بها لان تربة الشخص تكون محل دفنه ثم عجنتها
بطينة ادم عليه السلام ولعل هذه الطينة هي المعبر
عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر
يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالى
قبل الاشيا قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا
نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لا سما ولا
ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث وجا
اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق العقل
قال الشيخ علي الخواص ومعناهما واحد لان
حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل
الاول وتارة بالنور فارواح الانبيا والاوليا
مستمدة من روح سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم
لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة
المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية
ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه
ان هذا لا يناسب قوله ولم يكن في ذلك الوقت لا
سما ولا ارض اذ كيف ياتي ذلك مع قول كعب
الاحبار رضي الله تعالى عنه امر جبريل عليه السلام ان

بانه

ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى اخره ومع
قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اصل طينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض الى ان يقال
ان ذلك النور بعد ايجاده اودعه تلك الطينة
التي هي قلب الارض وسرتها وحينئذ لا يخالفه
ذلك ما جا ان الله خلق ادم من طين العزة من
نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم
الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر
لجميع الموجودات والناس هذا وقد جا في
حديث بعض رواته متروك الحديث خلق الله
ادم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة وجا
خلق الله ادم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان
الاراك ودحنا خلق الله ادم من تربته محل
قريب من الطايف وتقدم انه يحتاج الى
بيان وجه كون ادم خلق من نوره صلى الله
عليه وسلم وجعل نوره في ظهر ادم ولما خلق الله
ادم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور
من ظهره واخذ عليه العهد الست بربكم فقد خص
بذلك عن بقية خلقه من بني ادم فان بني ادم ما
اخرجوا من ظهر ادم واخذ عليهم الميثاق الا بعد
نفخ الروح في ادم ونقل بعضهم ان الله تعالى

لما اخرج الذر واعاده في ظهر ادم عليه السلام امسك
روح عيسى عليه السلام الى ان يجي وقت خلقه ولا
يخفى ان هذا يفيد ان اخذ العهد على الصور ثم
كان بعد نفخ الروح في ادم واخذ العهد عليه صلى
الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ يكون
المراد بقول الصديق رضي الله عنه حينئذ لما
قال له صلى الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم
وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي
حين اخذ العهد على بني ادم لا حين اخذ العهد
عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم بنياد فليتامل
ثم لما نفخ الروح في ادم عليه السلام صار ذلك النور
في ظهر ادم فصارت الملايكة تقف صفوفا
خلف ادم عليه السلام يتعجبون من ذلك النور
فقال ادم يا رب ما بال هولاء ينظرون الى
ظهري قال تعالى ينظرون الى نور محمد خاتم
الانبيا الذي اخرجه من ظهرك فسال الله ان يجعله
في مقدمه لتستقبله الملايكة فجعله الله في
جبهته ثم ساله الله تعالى ان يجعله في محل يرا ه
فكان في سبابته فلما هبط ادم الى الارض انتقل
ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية
انتقل

انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري
من هذا النور شي قال نعم نور اخص اصحابه
فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور
ابي بكر رضي الله عنه في الوسطى ونور عمر رضي الله
عنه في البنصر ونور عثمان رضي الله عنه في الخنصر
ونور علي كرم الله وجهه في الابهام فلما اكل من الشجرة
عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن
عباس رضي الله عنهما ثم انتقل ذلك النور في ادم
عليه السلام الى ولده شيث عليه السلام ولما
قال الله تعالى للملايكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون
الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدما فغضب
عليهم وفي لفظ الملايكة ظنت اني علمت انما قالوا
ردا على ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا
بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم
فرضي عنهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة
عليهم فعند ذلك قال الله تعالى لهم ابنوا لي بيتا
في الارض يعوذ به من سخطت عليه من بني ادم
اي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم
بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية
اختصار يدل له ما قيل وضع الله تحت العرش البيت

المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره اي فتعلوا او قدره عطف تفسير على مثاله والمراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى غاضبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في السماء وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعمره الملائكة بالعبادة كما تعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان وليتنظر ما معنى بناء الكعبة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها ادم عليه السلام

لعله السابعة

اي

اي او ولده شيث وقد قال بعضهم ما تقدم من الاثريت الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح ولحدهما وكانت قبل ذلك اي وكان محلها قبل بناء ادم لها خيمة من ياقوتة حمراء انزلت لادم عليه السلام من الجنة لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومان من در الجنة فكان ادم عليه السلام يطوف بها ويانس اليها وقد حج ادم اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لانه سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال وذكر ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها وراسه في السما وفي لفظ كان راسه يمسح السحاب فصلع فصلع فاورث ولده الصلع اي بعضهم ولده يسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستانس بذلك فهابته الملائكة اي صارت تنفر منه فشكت الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملائكة حزن وشكى الى الله تعالى فقال الله تعالى يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به اي يطوف به الملائكة كما تطوف حول عرشي ويصلى عنده كما تصلي عند

لعله وكان

عرشي اي كان ذلك اي الطواف بالعرش والصلاة
عنده شان الملايكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم
بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور لا تقدم
فاحتج اليه اي طف به وصلي عنده وهذا البيت
هو من الخيمة الذي انزلت لاجله قد علمت انه يجوز
ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط
ادم وطوله ستون ذراعا اي على الصفة التي خلق
عليها وهو المراد بقوله صلي الله عليه وسلم خلق
الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا اي رده
الله تعالي علي الهيئة التي خلق عليها لم ينتقل في
النشاة احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما
نفخ فيه الروح فالضمير في صورته يرجع لادم عليه
السلام وعلي رجوعه الي الحق سبحانه وتعالي المراد
بصفته اي حيا عالما قديرا مريدا متكلما سميعا
بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة
قوله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم علي صورته
مخرج علي سبب وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم
راي رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضرب علي
وجهه فان الله تعالي خلق ادم علي صورته اي صورة
هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفي ان هذا
خلاف الظاهر ومن ثم عند يقوله وقد [illegible]

انه

انه اهبط وطوله ستون ذراعا في سبعة اذرع ومن
ثم قال الحافظ ابن حجر ان ما روي من ان ادم لما اهبط
كانت رجلاه في الارض وراسه في السما فحطه الله
الي ستين ذراعا اي الذي تقدم ظاهر الخبر
الصحيح يخالفه وهو انه خلق في ابتدا الامر
علي طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان ادم
صلي الله عليه وسلم امرد وفي الصحيحين فكل من
يدخل الجنة يكون علي صورة ادم عليه السلام وقد
جاء في صفة اهل الجنة جرد مرد علي صورة ادم وفي
بعض الاخبار ان ادم عليه السلام لما كثر بكاوه
علي فراق الجنة نبتت لحيته ولم يصح نبتت اللحية
الا لولده وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال
يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم
ادم مغموسة في الحجر ويري علي الجبل كل ليلة
كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من
مطر يغسل قدمي ادم عليه السلام وذروة
هذا الجبل اقرب ذري جبال الارض الي السما
ولعل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ
في قول بعضهم وان بيت المقدس اقرب الارض
الي السما بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ
وفيه نظر فليتامل وترك معه عليه السلام من ورق

الجنة فبنته هناك فمنه كان اصل الطيب بالهند
وعن عطا بن ابي رباح ان ادم عليه السلام هبط
بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة فهي هذه
التي يتطيب الناس بها وجا انه نزل بنخلة العجوة
ثم لما امر ادم عليه السلام بالخروج لتلك الخيمة
خرج اليها وسلطها في الخطوة فقيل كانت خطوته
مسيرة ثلاثة ايام قعد قيل لمجاهد هل كان ادم
عليه السلام يركب قال واي شي كان يحمله فوالله
ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام وفيه ان هذا
يقتضي ان ادم عليه السلام لم يكن يركب البراق
فقول بعضهم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كانت تركبه مراده بجمعهم لا جميعهم وقبض الله
له ما كان فيه من مخاض او بحر فلم يكن يضع قدمه
في شي من الارض الا صار عمرانا وصار خطوة مفازة
حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي
الموضع الذي الكعبة الان وتلك الخيمة ياقوتة حمرا
من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة اركان
بيض وفيها ثلاثة قناديل من ذهب فيها نور
يلتهب من نور الجنة ما بين السما والارض كذا في
بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكرنا في
ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور

ووصف

ووصف بانه ياقوتة حمرا لان وصفه كان ياقوتة حمرا
لان التعدد بعيد فليتامل وانزل مع تلك الخيمة
الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ارض الجنة
وكان كرسيا لادم عليه السلام يجلس عليه اي ولعل
المراد يجلس عليه في الجنة اقول وهذا السياق يدل
على ان ادم عليه السلام اهبط من الجنة الى ارض الهند
ابدا وذكر في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله اهبط ادم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدة رعدته ثم قال يا ادم تخطا
فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث هناك ما شا الله
ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فاقبل
يتخطا فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة
حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور ايضا يدل
على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد خروج ادم من
الجنة وقد يكون الحجر الاسود نزل عليه ما في
مثير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا
كانه لؤلؤة بيضا فاخذه ادم عليه السلام فضمه
اليه استيناسا به هذا كلامه وفي رواية عنه انزل
الركن والمقام مع ادم عليه السلام ليلة نزل ادم
من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام فعرفهما
فضمهما اليه وانس بهما فليتامل الجمع وفي رواية ان

ادم عليه السلام نزل بتلك الياقوتة قمن كعب
انزل من السما ياقوتة مجوفة مع ادم عليه السلام
فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك يطاف
حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول
عرشي اي علي ما تقدم ونزل معه الملايكة
فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت اي تلك
الياقوتة عليها وحينيذ يحتاج الي الجمع بين
هاتين الروايتين علي تقدير صحتهما وقد
يقال في الجمع يجوز ان تكون الكعبة ليست حقيقة
والمراد انه نزل يعده قريبا من نزوله فلقرب
الزمن عبر بالكعبة فلا ينافي ما تقدم من
قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به فاخرج
اليه وجا ان ادم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود
متابطه اي تحت ابطه وهو ياقوتة من ياقوت
الجنة ولولا ان الله طمس نوره ما استطاع
احد ان ينظر اليه كون ادم نزل مع تلك الخيمة
التي هي الياقوتة وحينيذ يحتاج الي الجمع
بين هاتين الروايتين مع تقدير صحتهما والصا
يحتاج بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه
ان ادم عليه السلام لما امره الله بالخروج من
الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي هي الحجر

الاسود

الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الي الارض لم يزل
يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة
حتي اسودت من دموعه ثم لما بني البيت امر
جبريل ان يجعل تلك الجوهرة في الركن فجعل
وفي بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان في الابتدا
ملكا صالحا ولما خلق الله ادم واباح له الجنة كلها
الا الشجرة التي نهاه عنها جعل ذلك الملك موكلا
علي ادم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله
تعالي الي ادم باكل من تلك الشجرة غاب عنه ذلك الملك
فنظر الله تعالي الي ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا
الا تري انه جا في احاديث الحجر الاسود ياتي يوم
القيمة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان
في الابتدا ملكا اقول ورايت في ترجمة
ابي كامل الدبق الاخميمي انه لما جاور بمكة راي الحجر
الاسود وقد خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان
ووجه ومشي ساعة ثم رجع الي مكانه وقد جا
اكثروا من الاستلام هذا الحجر فانكم توشكون
ان تفقدوه بينما الناس به ذات ليلة اذ اصبحوا
وقد فقدوه ان الله عز وجل لم اخرج شيا من الجنة
في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة اي
فقد جا ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام

والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ماستهما
ذو عاهة الا شفاه الله تعالى وجا استكثروا من
الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين
ويرفع في الثالثة والله اعلم وجا ان ادم عليه السلام
اتى ذلك اي تلك الخيمة التي في البيت المعمور على
ما تقدم الف مرة من الهند ماشيا ثلثمائة حجة
وسبعمائة عمرة واول حجة حجها جاءه جبريل وهو
واقف بعرفة فقال له يا ادم بر نسكك اما انا
قد طفنا هذا البيت قبل ان تخلق بخمسين
الف سنة وفي رواية لما حج ادم عليه السلام
واستقبلته الملائكة بالردم اي ردم بني
جمح الذي هو محل الدعا فقالوا بر حجك يا
ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام اقول
وفي تاريخ مكة للازرقي ان ادم عليه السلام
حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة
لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا ادم فانا
قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان
موضع بين عرفة ومزدلفة قال الطبري
ودون منى ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما
هذا كلامه وجا انه وجد الملائكة بذي طوى وقالوا
له يا ادم ما زلنا ننتظرك ها هنا منذ الفي سنة

وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع
نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته
بالردم وكونها لقيته بالمازمين وكونه وجدهم
بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بالفي عام
وكونهم حجوه قبله بالفي عام وبخمسين الف عام
وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة او خلقوا
جيلا بعد جيل وما يدل على انهم جيل بعد
جيل ما جاء من تحوس قال سبحان الله وبحمده
خلق الله ملكا له عينان وجناحان وشفتان
ولسان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر
لقائلها الى يوم القيامة وما ان جبريل عليه
السلام في كل غداة يدخل بحر النور وينغمس
فيه الحديث ولكن في سفر السعادة الحديث
منسوب الى ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال يا مر الله تعالى جبريل عليه السلام
كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة
ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون
الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها
ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها
شي ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله
اعلم وعند ذلك قال ادم عليه السلام للملائكة

ما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ادم
وزيد وا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فكان ادم
اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع
بالليل وخمسة اسابيع بالنهار اي ولما فرغ
من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة
ثم اتى الملتزم اي محله فقال اللهم انك تعلم
سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في
نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤلي الحديث **اقول** قول
الملائكة قد طفنا بهذا البيت لا يحسن ان
يعنوا به تلك الخيمة المذكورة المعبر عنها بقوله تعالى
قد اهبطت بيتنا الى اخر ما تقدم او كونها
اهبطت مع ادم بل المراد محل ذلك البيت الذي
هو الخيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد
تلك الخيمة بناء على انها البيت المعمور لان الملائكة
طافوا بها قبل نزولها الى الارض **قال** وعن
وهب بن منبه قرات في كتاب من الاول ليس من
ملك يبعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت
فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتى يستلم
الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه

ركعتين

ركعتين ثم يصعد **اقول** يجوز ان يكون المراد باحرامه
بنية الطواف بالبيت لا الاحرام بالعمرة بدليل قوله
ثم يطوف سبعا بالبيت الى اخره ويجوز ان يكون
المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة او نفس
تلك الخيمة وثمن تحقق ما يعم من وجد من الملائكة
بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعده قوله حتى يستلم
الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود
كان في تلك الخيمة يبتدي الطواف بها منه وجاء
عن عطا وسعيد بن المسيب وغيرهما ان الله عز
وجل اوحى الى ادم عليه السلام ان اهبط الى الارض
ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف
ببيتي الذي في السما وفي رواية وكلف به واذكرني
عنده كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي
اي على ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق
ما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هبوط
ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء
والله اعلم **قال** وجا ان جبريل بعثه الله تعالى
الى ادم وحوى فقال لهما ابنيا اي قال لهما
ان الله يقول لكما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل
فجعل ادم يحفر وحوى تنقل التراب حتى
اجابه الما ونودي من تحته حسبك يا ادم وفي

روايه حتى اذا بلغ الارض السابعة قذفت فيها
الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلا انتهى
وفيه انه ان كان امر ادم عليه السلام بينا البيت
بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند ما شاحالف
ظاهر ما تقدم عن عطا وسعيد بن المسيب اوحى
الله الى ادم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا اذ ظاهره
انه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال
المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم
اي اذهب الى ارض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى
ان قوله فقذفت فيه الملائكة الصخر يقتضي
ان القاء الملائكة للصخر كان بعد حفر ادم
عليه الصلاة والسلام وهو لا يخالف ما تقدم عن
كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع
ادم عليه السلام فقال له يا ادم هذا بيتي
انزلته ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده
من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون القاء
الملائكة بالصخر بعد حفر ادم فلما تم ذلك الاس
جعل ذلك البيت فوق الصخر ويكون المراد بقوله
ونزل معه الملائكة اي صحبوه من ارض الهند
الى ارض الحرم وجا في بعض الروايات ان ادم
وحوى لما اتيا نزل البيت من السما من ذهب

احمر

احمر وكل به الملائكة سبعون الف ملك فوضعوه على
اس ادم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت
فطاف به ادم اي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا
تجتمع الروايات وحينئذ لا مانع ان ينسب بنا
هذا الاساس الذي وضعت الملائكة عليه تلك الخيمة
لادم وان ينسب الملائكة اما نسبته للملائكة
فواضح واما نسبته لادم عليه السلام فلانه السبب
فيه اولانه كان اذا القت الملائكة الصخر يضع ادم
عليه السلام بعضه فوق بعض وعلى نسبة بنا ذلك
الاس للملائكة ولادم عليه السلام يحمل القول
بان اول من بنا الكعبة الملائكة والقول
بان اول من بنى الكعبة ادم عليه السلام فبناها
وقد جا ان ادم عليه السلام بناه من لبنان جبل
بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن
طور سينا جبل من جبال مصر وابليا وفي كلام بعضهم
انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه
السلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن
حرى حتى استوى على وجه الارض اقول وفي
رواية بناه من ستة اجبل الخمسة السابقة ومن
ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايات
انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع واستمر ذلك البيت

الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه السلام فلما
كان الغرق بعث الله اليه سبعين الف ملك رفعوه
الى السماء اي الرابعة فهي البيت المعمور كما في الكشاف
وكان رفعه لئلا يصيبه الما النجس وبقيت
قواعده التي هي الاس وفي العرايس ثم طافت
السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر
على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم
اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كان يحجه ادم
عليه السلام صيانة له من الغرق اي وهو البيت
المعمور وكون حوى اسست البيت مع ادم يخالفه
ما جا ان حوى اهبطت بجدة وحرم الله تعالى
عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة ادم والى شي من
مكة لاجل خطيئتها وانها ارادت ان تدخل مع ادم الى
مكة فقال لها ابعدي فقد خرجت من الجنة بسببك
فتريدين ان احرم هذا فكان ادم اذا اراد ان يلقاها
ليلم بها خرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل وذكر
محمد بن جرير ان الله تعالى اهبط ادم على جبل سرنديب
بالهند اي وقد تقدم ما فيه وحوى بجدة
بالحا المهملة وقيل بالجيم فجا ادم عليه السلام في
طلبها فتعارفا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة
فاجتمعا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع وازدلفت
اليه

اليه بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة
وهذا يدل على ان جمع غير مزدلفة وهو خلاف
المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال
كل من المحلين من جملة البقعة واطلق كل من
المحلين من جملة البقعة واطلق كل من الاسمين على
جميع تلك البقعة المختصة وقيل سمي المحل عرفة
لان جبريل عليه السلام لما علم ابراهيم عليه
السلام المناسك وانتهى الى عرفة قال له
اعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة اي والمراد
مناسكه التي قبل عرفة والا فمعظم المناسك بعرفة
فليتامل وفي الخصايص الصغرى عن رزين
انه روي ان ادم عليه السلام قال ان الله اعطى
امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها
كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في مكان وهو
يدل على ان توبته عليه السلام كانت بسبب طوافه
بالبيت ويذكر ان حوى عاشت بعد ادم عليه السلام
سنة وجاء ان ادم عليه السلام لما فرغ من بناء
البيت امره الله تعالى بالمسير الى ان يبني بيت المقدس
فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل قوله
صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اي مسجد وضع للارض
اولا قال المسجد الحرام وقيل اي قال بيت المقدس

قيل كم بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة
لجواب الامام البلقيني بان المراد ان المدة المذكورة
بين ارضيهما في الدحو اي دحية الارض المسجد
الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحية
ارض بيت المقدس فيه ان الامام البلقيني انما
اجاب بذلك بنا على ان سيدنا ابراهيم هو الباني للمسجد
الحرام والباني لبيت المقدس سيدنا سليمان صلوات
الله عليهما فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام ولذا
لا اشكال اذ ان الباني للمسجد الحرام والباني
لبيت المقدس احدا ولاده كما قيل بذلك ومن
ثم اجاب بعضهم بان سليمان عليه السلام انما كان
مجددا للبنا ببيت المقدس واما المؤسس له فسيدنا
يعقوب بن اسحاق بعد بنا جده ابراهيم عليهم
السلام للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما على ان
الباني لهما ادم فلا اشكال وفي رواية ان اول من
بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة
بعد موت ادم عليه السلام شيث ولد ادم عليهما السلام
بناها بالطين والحجارة فهي اوليه اضافته
ثم لما جا الطوفان انهدم وبقي محله وقيل انه
اسنم ولم يبنه احد الى زمن ابراهيم عليه السلام
وفي رواية ان ابراهيم عليه السلام لما اراد بناء

الكعبة

الكعبة جاء جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الارض
فابرز عن اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس
ويقال له القواعد كما تقدم وهذا الاس كما علمت
لادم والملايكة وانما قيل له اساس ابراهيم
وقواعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه
ومما يدل للقيل المذكور ما جا في بعض الروايات
عن عايشة رضي الله عنها قالت دثر مكان
البيت بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وكان موضعه اكمة حمرا وكان ياتيه المظلوم
والمتعوذ من اقطار الارض وما دعى عنده
احد الا استجيب له وعن عايشة رضي الله عنها
لم يحج هود ولا صالح لتشاغل هود عليه السلام
بقومه وتشاغل صالح عليه السلام بقومه
ثمود وجاء ان بين المقام والركن وزمزم قبر
تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة لقبور
ثلثماية نبي وانما بين الركن اليماني الى الركن الاسود
لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبيا اذا اذاه قومه
خرج من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها
حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والركن الاسود
روضة من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح

واسماعيل عليهم الصلاة والسلام في تلك البقعة اقول
ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل عليه السلام
دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جا ان قبر
اسماعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة
الخضرا التي في الحجر قبر اسمعيل وقد يقال لا منافاة
بين كون هود وصالح لم يحجا البيت فجي بهما ودفنا
في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ماتا قبل وصولهما
الى البيت فجي بهما ودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم
ضعف كونهما لم يحجا اي ويدل له انه قد جا حج هود
وصالح ومن امن معهما وفي بعض الروايات لم
يحج بين نوح وابراهيم احد من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ويحتاج الى الجمع بينه وبين
ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه احر على
تقدير صحتها وقد يقال لا يحتاج للجمع الا ان
ثبت ان بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام
احدا من الانبيا كذبه قومه الا هود وصالح عليهما
الصلاة والسلام وهو يويد القول بانهما لم يحجا
وتقدم ضعفه وجا في حديث رواية متروك
ان نوحا عليه السلام حين ركب السفينة فرفعت
بهم فاتت وبانت بين دلفة وطافت به اي بالحرم كما تقدم
ان السفينة لم تتجاوز الحرم هذا الابناسب قوله

وسعت

وسعت لان السعي بين الصفا والمروة الان يراد بالسعي
نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي انس الجليل
وورد حديث شريف ان السفينة طافت ببيت المقدس
اسبوعا واستوت على الجودي اي وجا ان نوحا عليه
السلام قال لاهل السفينة وهي تطوف
بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته
لا يمس احد امراة وجعل بينهم وبين النسا
حاجزا ويذكر ان ولده حام تعدى ووطي
زوجته فدعا ابوه عليه بان يسود لون ابنه
فاجاب الله دعاه فجا ولده كوش اسود وهو
ابو السودان وقيل في سبب دعوة نوح
وسوادهم غير ذلك وقد بينت ذلك في كتابي
اعلام الطراز المنقوش في فضايل الحبوش
والله اعلم وقبر ادم وابراهيم واسحاق
ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي
بعد ان نقل سيدنا يوسف من بحر النيل
كما سنذكره قال وجا ان الله سبحانه وتعالى
اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي
بيتا فقال ابراهيم اي رب اين ابنيه فاوحى
الله تعالى اليه ان اتبع السكينة وهي تخط لها
وجه كوجه الانسان اي وقيل كوجه الهر وجناحان

ولها لسان تتكلم به اي وفي الكشاف في تفسير
السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق
التوراة وقيل هو صورة من زبرجد وياقوت
لها راس كراس الهر وذنب كذنبه وعن علي
كرم الله وجهه ورضي عنه كان لها وجه كوجه الانسان
هذا كلام الكشاف وفي رواية بعث الله ريحا
يقال لها الخجوج لها جناحان وراس في صورة
حية فكشفت لابراهيم واسماعيل ما حول البيت
من اساس البيت الاول وفي رواية ارسل
الله سبحانه وتعالى سحابة فيها راس فقال
الراس يا ابراهيم ان ربك يامرك ان تاخذ
بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط
قدرها ثم قال الراس له قد فعلت قال
نعم فارتفعت فليتنا مل الجمع بين هذه
الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل
عليه السلام ضرب بجناحه الارض فابرز عن
اس الى اخره وجا ان السكينة جعلت
تتبعه وذلك الصرد وهو الطاير المعروف
اي وهو طاير فوق العصفور ويصيد
العصافير وغيرها لانه له صفير مختلف يصفر
لكل طاير يريد صيده بلغته فيدعوه الى
القرب

القرب منه فاذا قرب منه فصه من ساعته واكله
ويقال له الصوام لانه ورد ان اول طير صام عاشورا
فعن بعض الصحابة رضي الله عنه رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى يده صرد فقال
هذا اول طير صام عاشورا لكن الذهبي قال
هذا حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر
ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قتل طليحة
الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله
عليه وسلم وقوي امره بعد موته صلى الله عليه
وسلم قال خالد رضي الله عنه لبعض اصحابه
ممن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي
فقال كان يقول والحمام واليمام والصرد الصوام
ليبلغن ملكنا العراق والشام وقد سمع
نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد
يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين
وفي الكشاف ان ذلك صياح الهدهد ولا
مانع ان يكون ذلك صياحهما وسمع طاوسا
يصوت فقال يقول كما تدين تدان وسمع
هدهدا يصوت فقال يقول من لا يرحم
لا يرحم وقد يجمع بينه وبين ما تقدم بانه
يجوز ان يكون الهدهد تارة يقول استغفروا الله

يا مذنبين وثان يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع
خطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تجدوه
وسمع ديكا يصوت فقال يقول اذكروا الله
يا غافلين وسمع بلبلا يصوت فقال يقول اذا
اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت
فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
وسمع رخمة تصوت فقال تقول سبحان ربي
الاعلى على سمائه وارضه وقال والحدا تقول
كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت
سلم والببغا وبل لمن الدنيا همه والنسر يقول
يا ابن ادم عش ما شئت اخوك الموت والعقاب
يقول في البعد عن الناس انس وعن سيدنا
سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس في
الطيور انصح لبني ادم واشفق عليهم من البومة
تقول اذا وقفت عند خربه اين الذين كانوا يتنعمون
في الدنيا ويسعون فيها ويل لبني ادم واشفق
عليهم من البومة تقول اذا وقفت عند خربه
اين الذين كانوا يتنعمون في الدنيا ويسعون فيها
ويل لبني ادم كيف ينامون والشدايد امامهم
تزودوا يا غافلين وتهيئوا لسفركم وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم فراينا طيرا اعمى يضرب بمنقاره على
شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول
اللهم انت العدل وقد حجبت عني بصري وقد
جعت فاقبلت جرادة فدخلت في فمه ثم ضرب
بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام
اتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل
على الله كفاه وتعالى لما قال سليمان للهدهد
لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد
اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله فلما
سمع سليمان ذلك منه ارتعد فرقا وعفا عنه
اي فان الهدهد كان دليلا على الماء فان
الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء
في الزجاجة فلما فقد سليمان الماء تفقد
الهدهد فلم يجده فارسل خلفه العقاب
فراه مقبلا من جهة اليمن فلما راه الهدهد
متقضا عليه قال له بحق من اقدرك على لما رحمتني
قيل لابن عباس يا سبحان الله الهدهد يرى
الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضا
عمي البصر قيل عن سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به

لعله لما رحمتني

الهدهد التفرقة بينه وبين الفه وقيل بالزامه
خدمة اقرانه وقيل صحبة الاضداد وقد قيل
اضيق السجون عشرة الاضداد وقيل لاذ وجته
يعجونه قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال
بعضهم عبر عن اصواتها بالمنطق لما يتخيل منها
من المعاني التي تدرك من المنطق فسليمان
صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت
طاير علم بقوته القدسية الفرض الذي اراده
بذلك الطاير وهذا في طاير لم يفصح بالعبارة
والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة
فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن
بعضهم قال شاهدت غرابا يقرا سورة السجدة
واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد
لك سوادي وامن بك فوادي والدرة تنطق
بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي ان دخلت
منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا
هي تقول مرحبا بالشيخ البكري وتكرر
ذلك فعجبت من فصاحة عبارتها وكان يعرف
نطق الحيوان غير الطير فقد جا ان سليمان
عليه الصلاة والسلام سمع النملة وقد احست بصوت
جنود سليمان عليه السلام تقول للنمل ادخلوا مسا

كنكم

مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون فعند ذلك امر سليمان الريح فوقفت
حتى دخل النمل مساكنها ثم جا سليمان الى تلك
النملة وقال لها احذرتي النمل ظلمي قالت اما
سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارد حطم
النفوس اي اهلاكها انما اردت حطم القلوب
خشية ان يشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح
اي فينسين فقد جا مرفوعا ان الله لهايم
كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا انقضى
تسبيحها قبض الله ارواحها ويروى ما من
صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن
الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ
انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت
له عليه السلام اما خشيت ان تنظر الى ما انعم
الله به عليك فتفتكر بما انعم الله عليها فقال لها
عظيني قالت هل تدري لم جعل ملكك
في فص خاتمك قال لا قال اعلمك ان الدنيا لا
تساوي قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله
تعالى ان النملة تعتدي بشم الطعام لانه لا جوف
لها يكون فيه الطعام ويذكر ان هذه النملة التي
خاطبت سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام

نسخة
فهل اكون ظالما

اهدت له نبقة وضعها له في كفه ويحكى عنهما
لطيفة لا تحتمل بذكرها وفي فتاوى السيوطي
قال الثعالبي في زمرة الرياض لما نوّل سليمان
عليه السلام الملك جاء جميع الحيوانات يهنئونه الا
نملة ولجت بجرادة تعزيه فعاتبتها النمل في ذلك
فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا
احب عبدًا ازوى عنه الدنيا وحبب اليه الاخرة وقد
شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية
اولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب
من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فشاور جنده
فكلا شار بشربه الا القنفذ فانه قال له لا تشربه
فان الموت في عز خير من البقا في سجن الدنيا قال
صدقت فاراق الشراب في البحر قال وصار
ابراهيم واسماعيل يتبعان الصرد حتى وصلا
الى محل البيت صارت السكينة سحابة وقالت
يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه وفي لفظ لما امر
ابراهيم عليه السلام ببنا البيت ضاق ذرعا
فارسل اليه السكينة وهي ريح خجوج ما تدوية
في هيوبها لها راس الحديث فحفر ابراهيم واسمعيل
عليهما الصلاة والسلام فابرز الحجر عن اس ثابت
في الارض فبني ابراهيم عليه السلام واسماعيل عليه

السلام

هيم

السلام بنا وله الحجارة اي التي تأتي بها الملائكة
كما يأتي حتى ارتفع البنا اقول تحمل ان ابرا
عليه السلام لما اوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند
اسماعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت
ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاءا وقد قيل في قوله
تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا الاية اي
قائم مقام الامة لانفراده بعبادة الله تعالى
في ارضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله
تعالى سواه والله اعلم قال ثم لما ارتفع البنا
جايا بالمقام اي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو
يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم وصار كلما ارتفع البنا ارتفع به المقام
في الهوى فاثر قدم ابراهيم في ذلك الحجر وقيل
انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت
زوجة اسماعيل راسه لان سارة كانت اخذت عليه
عهدًا حين استاذنها في الذهاب الى مكة لينظر
كيف حال اسماعيل وهاجر وحلف لها انه لا ينزل
عن دابته اي التي هي البراق ولا يزيد على
السلام واستطاع الحال غيرة من سارة عليه من
هاجر فحين اعتمد على الصخرة ابقى الله تعالى فيها
اثر قدمه ابنه وفيه كيف يتفهم بتقدمه على الصخرة

وهو الحجر الذي اليه الان يقال له المقام يشعر اعتمد
عليها باحدى رجليه مع ركوبه وهذا يدل على ان
الموجود في المقام اثر قدمه لا قدميه ووقوفه
عليه في حالة البنا يدل على ان الموجود فيه اثر
قدميه فلينظر وجعل ارتفاع البيت تسعة
اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم
وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناه
بمدر وانما رضمه رضا وجعل له بابا اي منفذا
لاصقا بالارض غير مرتفع عنها ولم ينصب عليه بابا
اي يقفل وانما جعله تبع الحميري بعد ذلك
وحفر له بيرا داخله عند بابه اي على يمين الداخل
منه يلقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزانة
الكعبة كما تقدم ولما اراد عليه الصلاة والسلام
ان يجعل حجرا يجعله علما للناس اي يبتدون
الطواف منه ويختمون به ذهب اسماعيل الى
الوادي يطلب حجرا فنزل جبريل بالحجر الاسود
يتلالا نورا اي فكان نوره يضي الى منتهى انصاب
الحرم من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود لمماسته
الحيض في الجاهلية وتقدم انه اسود من مس ادميه
دموعه وجا ان خطايا بني ادم سودته واما شدة
سواده فبسبب اصابة الحريق له اولا في زمن قريش

وثانيا

وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
وقد كان رفع الى السما حين غرقت الارض في زمن
نوح عليه السلام بنا على انه كان موجودا في فهو من
الجنة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما قال لاسماعيل عليه السلام يا بني اطلب
لي حجرا حسنا اضعه ها هنا قال ابت اني كسلان
لغب اي تعب قال علي بذلك فانطلق ليانيه بحجر
فجاه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به
ادم عليه السلام معه من الجنة اي كما تقدم فوضعه
ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبني عليه
ابراهيم عليه السلام وجا اسماعيل عليه السلام بحجر
من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر اي
وبنا عليه فقال من اين هذا الحجر من جاك به قال
ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكلني اليك
ولا الى حجرك اي وفي لفظ جاني به من هو انشط منك
وفي لفظ ان اسماعيل جاه بحجر من الجبل فقال غير هذا
فرده مرارا لا يرضى ما ياتيه به وجا ان الله تعالى
استودع الحجر ابا قبيس حين اغرق الله الارض زمن
نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رايت خليلي
يبني بيتي فاخرجه له اي فلما انتهى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لمحل الحجر نادى ابو قبيس ابراهيم

فقال يا ابراهيم هذا الركن تجا نحو عنه فجعله في البيت
وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه افول وقيل لوط
قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة
فخذها فاذا هو حجر ابيض من يواقيت الجنة ومن ثم
كان ابو قبيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما
استودع وسمي ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه
قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بني
فيه يقال له ابا قبيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر
الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على
تقدير صحته وما ذكر من ترجمة الياس احد اجداده
صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي
الحجر الاسود حين غرق البيت وانهدم زمن نوح
عليه الصلاة والسلام فكان اول من سقط عليه
اي اول من علم في زاوية البيت فليتامل والله
اعلم اي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه
قال عند المقام اشهد بالله لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما
طمس لاضاءا ما بين المشرق والمغرب اي من نورهما ولعل
طمس نور الحجر كان بسبب ما تقدم فلا مخالفة وجاء انهما
يبعثان يوم القيامة ولهما في العظم مثل ابي قبيس يشهدان

لمن

لمن وافاهما بالوفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولا ما
مسها من اهل الشرك ما مسها ذو عاهة الا شفاه الله
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه لما خلق الله الخلق
قال لبني ادم الست بربكم قالوا بلى فكتب القلم اقرارهم
ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو بيعة
على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال وكان ابي يقول
اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيته
يشهد لي عندك بالوفا وفي كلام السهيلي ان العهد
الذي اخذه الله في ذرية ادم عليه السلام حين مسح
ظهره ان لا يشركوا به شيئا كتبه في صك والقمه
الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانا بك
ووفاء بعهدك وهذا قاله السهيلي يروى عن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه فعن سيدنا عمر رضي الله
عنه انه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال له علي كرم الله وجهه
بل يا امير المومنين هو يضر وينفع قال ولم قلت
ذاك قال بكتاب الله قال واين ذلك من كتاب الله
قال قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الاية وكتب
ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال

له افتح فاك فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال
تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضي
الله تعالى عنه اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست
فيهم يا ابا الحسن وقد جا الحجر الاسود يمين الله في الارض
قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم
الكلام فاني لما سمعت ذلك فسالت فقيها كنت ملتفت
اليه عن معناه فلم يحر جوابا فقيل لي سل عن ذلك
فلانا من المتكلمين فسالته فاجاب بجواب شاف
فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت
به وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة اجبل ومن
طور سينا من طور زيتا ولبنان والجودي وحرا
وذكر لنا ان قواعده من حرا البيت وضعها ادم عليه
السلام مع الملايكة الكرام اقول تقدم ان تلك
القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سينا ومن
طور زيتا ومن الجودي ومن حرا الا ان تعالى يجوز ان
يكون معظم ذلك من حرا فليتامل وذكر بعضهم
ان له ركنان وهما اليمانيان اي لم يجعل له ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الا الركنين فجعلت له قريش
حين بنته اربعة اركان وذكر الحافظ ابن حجر رحمه
الله ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القران في قصة

موسى عليه السلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد
ابراهيم واسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن
ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد
لكما فقامت خمسة اكبش شهدت اي فقلن نشهد
ان ابراهيم واسماعيل مأموران بالبنا فقال
رضيت وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان كان ابراهيم عليه السلام بمكة
واقبل ذو القرنين عليه فلما كان بالابطح قيل
له في هذه البلدة خليل الرحمن فنزل ذو القرنين
ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم عليه السلام
واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال
الفاكهاني واظن الاكبش المذكورة اي التي شهدت
احجارا ويحتمل انها غنما ووصفه ذي القرنين بالاكبر
احترازا من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني
فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وكان بين
عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من الفي
سنة وكان كافرا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما فلما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بنا البيت
قال يا رب قد فرغت قال اذن في الناس بالحج قال اي
رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم
الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف على

المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل
اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي
بذلك ثلاث مرات اي وزويت له الارض يومئذ
سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها حتى
اسمعهم جميعا فقالوا لبيك اللهم لبيك وبدا بشق
اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن
وسيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة
ومن ثم جاء في الحديث الايمان يماني وقال صلى
الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم
ويأبى الله الا ان يرفعهم وروى الطبراني باسناد
عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم
فقد ابغضني ومما يؤثر عن ابينا ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه ايات
بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم عليه السلام
على المقام بما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه لم يتعتق
من الجبابرة لم يدعه بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة
الذين كانوا بمكة مع العمالقة وجرهم وقال القاضي
نقلا عن الكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من
جبار

جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى قال ومما
الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير رضي الله
عنه لا التحصن به دون التسليط عليه كذا قال
بعضهم وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما انه قال انما سميت بكة اي بالموحدة لانها كانت
تبك اعناق الجبابرة وليتنظر من قصد ليهدمه
من الجبابرة غير ابرهة ثم رايت في الشرف
ان ثلاثة غيره قصدوا هدمه اثنان قاتلهما
خزاعة ومنعتهما والثالث كان اول زمان
قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكر
لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف حجاج
العرب اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن
بالهلاك واقلع عن تلك النية ونوى ان يكسوا
البيت وينحر عنده فانجلت الظلمة ففعل ذلك
وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع
الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه ارسلت
عليه ريح كنعت منه يديه ورجليه واصابته وقومه
ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تمخض منه
راسه قيحا وصديدا اي ينبع قيحا لا يستطيع احد
ان يدنو منه فدعا بالاطباء فسالهم عن دائه فهالهم
منظره ولم يجد له عندهم فرجا فعند ذلك قال

له الحبر لعلك هممت بشيء في حق هذا البيت فقال
نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله تعالى مما نويت
فانه بيت الله وحرمه وامره بتعظيم حرمته ففعل
خيرا مما اراده وقيل لانه اول بيت وضع في الارض
وقيل لانه اعتق من الغرق بسبب الطوفان في
زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف
وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من ذكره بالطو
ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الحمامة من السفينة
لتاتيه بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا
الما قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها
حمرا فاختضبت رجلاها الا ان يقال ان معنى
اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره وفي الخميس
عن ابن هشام رحمه الله ان ما الطوفان لم يصل
للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء
السماء اي بناء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت
على من زمن ادم عليه السلام وتقدم عن الكشاف
انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور
وهذا انما يحمل على ان المراد بالكعبة الخيمة
التي كانت لادم وقوله قام حولها يريد انه لم
يصل محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم
في قصة نوح عليه السلام فليتامل وفي رواية

ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا ايها الناس
ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ
بيتا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك
ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام
النساء فاجابه من كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم
القيامة لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج الى ان
تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ومن لبى تلبية واحدة حج حجة
واحدة ومن لبى مرتين حج حجتين وهكذا يتعدد
ما يلبي اقول لفظ لما نادى ابراهيم ما خلق الله
من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا
اجاب لبيك اللهم لبيك اقول لا يخفى انه يحتاج
الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم
عليه السلام ومعلوم ان اجابة غير العقلا
اجابة اجلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب
مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم
يفرض الحج على هذه الامة الا بعد الهجرة في
السنة السادسة وقيل في التاسعة وقيل
في التاسعة وقيل العاشرة كما سياتي واما بقية
الامم من بعد ابراهيم فلم اقف على وجوب الحج
عليها وقد ذكر بعض المتاخرين من اصحابنا ان

الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب
وفي الخصايص الصغري وافترض على هذه الامة
ما افترض على الانبيا والرسل وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا
على الانبيا والرسل وفيه ان الاصل انما وجب
في حق نبي وجب في حق امته الا ان يقوم الدليل
الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء سياتي
ما في الوضوء والله اعلم اي ثم اتي بالمقام فوضعه
قبلة اي ملصقا بالبيت على يمين الداخل
فكان يصلي اليه مستقبل الباب اي حينئذ واول
من اخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الان
عمر رضي الله عنه اي وقد تقدم ذلك عن ابن
كثير اقول وقيل ان اول من وضعه
موضعه الان النبي صلى الله عليه وسلم في فتح
مكة وسياتي الجمع بين هذين القولين
وياتي ما فيه وذكر الطبري ان محله اولا
المختفض اي الذي تسميه العامة المعجنة
اي محل عجن الطين للكعبة وذلك المنخفض
هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس في اليومين كما سياتي ونازع في ذلك المحب
ابن جماعة وقال لو كان ذلك لشهد عليه بالكتابة

في الحفرة وردّ بان ذلك ليس بلازم والنافلة ثقة
وهو حجة على من لم ينقل وذكر ابن حجر الهيثمي ان
في رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد ابي
قبيس وقيل صعد ثبيرا واذن وان اول من
اجابه اهل اليمن اي لما تقدم انه بدي بشق
اليمن ولا مانع من تعدد ذلك اي وقوفه على
تلك الاماكن ما لم ينقله في غيره مما تقدم فلا
مخالفة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم
عليه السلام وجا انه لما فرغ من دعائه ذهب
به جبريل فاراه الصفا والمروة وحدود
الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة ففعل
وعلمه المناسك اي مع اسمعيل فبقي العرايس
خرج جبريل بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما
الظهر والعصر ثم رجع بهما الى الموقف من عرفة
فوقف بهما على الموقف الذي تقف عليه الناس
الان فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة
فجمع بين الصلاتين المغرب والعشا الاخرة ثم
بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة
ثم وقف بهما على قزح حتى اذا اسفر افاض بهما الى
منى فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما

المتحرمن منى وامنهما بالحلق ثم افاض بهما الى البيت
فلبثا مثل ذلك فان فيه التصريح بان ابراهيم
واسماعيل صليا مع جبريل عليه السلام جماعة
الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر والعصر
وتاخيرا بين المغرب والعشا للتنسك وهو مخالف
لقول ائمتنا لم يجمع الصلوات الخمس الا نبينا
عليه الصلاة والسلام ففي الخصايص الصغرى
وخص صلى الله عليه وسلم بمجموع الصلوات
الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشا ولم يصليها احد
وبالجماعة في الصلوات الا ان يدعى ان المراد
الجمع على جهة المداومة على ذلك لجواز ان ابرهيم
واسماعيل عليهما الصلوات والسلام لم يداوما
على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي العرايس عن وهب
قال اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام
انا الله ذو بكة اهلها جيرتي وزوارها وفدي
وفي كنفي اعمره باهل السما واهل الارض ياتونه
افواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير عجيجا ويرجون
بالتلبية ترجيجا وينحون بالبكا نحيبا فمن
اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني
ووفد الي نزل بي وحق لي ان اتحفه بكرامتي
اجعل هذا البيت وذكره وشرفه ومجده وثناه
لنبي

لنبي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له قواعده
واقضي على يديه عمارته وانبط له سقايته واريه
حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم تعمره الامم والقرون
حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم
النبيين واجعله من سكانه وولاته وحجابه
وسقاته فمن سالني يومئذ فانا مع الشعث
الغبر الموفين بنذورهم المقبلين على ربهم
ولما دعا ابراهيم عليه السلام بقوله وارزقهم
من الثمرات اي ذلك يدل وهو على ثنية كدا بالبلد
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حين قال واجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعقب
ذلك نقل له الطايف من فلسطين من ارض الشام
اي وببركة دعايه يوجد بمكة الفواكه المختلفة
الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية
في يوم واحد ذكره في الكشاف ثم لما فرغ
اي من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملائكة
في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما تقولون
في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك ادم
عليه السلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

بكة

لعله فقال لهم آدم عليه السلام

والله أكبر فأعلمناه بذلك فقال قد بدوا ولا حول
ولا قوة إلا بالله فقال إبراهيم عليه السلام العلي
العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء إبراهيم
للبيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العمالقة
ثم بنته جرهم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء
العمالقة له أما في الأول فلأن أول من نزل مكة
مع هاجر وولدها إسماعيل جرهم وأنهم بعد
إسماعيل وبعد ولده كانوا ولاة البيت وأما
في الثاني فلأن ولاية البيت كانت لخزاعة بعد
جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية
لهم عليه إلا أن يقال لا مانع أن يكونوا حينئذ
أهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن العماليق كانوا
في عز وكانت لهم أموال كثيرة وأن الله تعالى
سلبهم ذلك لما تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم
الذر حتى خرجوا من الحرم وتقدموا وهلكوا
والذر في النمل كالزنبق في النخل وفي تاريخ
مكة للفاكهي أن العماليق قدموا مكة لما
قدم وقد عادت للاستشفاع بالبيت وقيل كانوا
بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمزم لإسماعيل بواسطة
جبريل ففي ربيع الأبرار أن جبريل أخرج زمزم

مرتين

السابع والعشرون

مرتين مرة لآدم عليه السلام ومرة لإسماعيل عليه
السلام وعند ذلك تحولوا إلى مكة لما علموا بذلك
وقيل كانوا بعد جرهم قال المقريزي ولا يصح ذلك
ثم رأيت المقريزي رحمه الله قال وفي كتاب
أخبار مكة للفاكهي ما يدل على تقدم بناء جرهم
على بناء العمالقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم على أن
ولاية العمالقة على مكة كانت قبل ولاية جرهم
وعلى أنه لم يل مكة بعد جرهم إلا خزاعة ولا يخفى
أن هذا أصرح في أن العمالقة بنته ولم يبدوا أن
بناءهم له كان قبل بناء جرهم له والعماليق من ولد
عملاق أو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام
قيل وهم أول من كتب بالعربية وقيل من ولد
العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام
ثم بناه قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم وسقفه
بخشب الدوم وجريد النخل ثم بنته قريش
كما تقدم ثم بناه بعد قريش عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما أي أبا خبيب بضم المعجمة وفتح الباء
الموحدة وكني بأبي خبيب لأن خبيبا كان رجلك
بالمدينة من النساك طويل الصلاة قليل الكلام
أي وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان مشابها له
في ذلك فكني به هذا وفي كلام ابن الجوزي أنه كان

لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولذا يقال له
خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد
مائة سوط فانه لما حدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو بني عبد العاص
اربعين رجلا وفي رواية ثلاثون رجلا وفي
رواية اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي
رواية اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا اتخذوا
عباد الله خولا اي عبيدا ومال الله دولا ودين الله
دغلا وفي رواية قال بدل دين كتاب الله قال
ابن كثير وهذا الحديث اي ذكر بني امية وذكر
الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ولد ما ذكر
خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو
والي المدينة ان يضرب خبيبا هذا مائة سوط
ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه اي في يوم
شات عليه وحبسه فلما اشتد وجعه اخرجه وندم
على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الى الارض
واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان
عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر
وخبيب على الطريق اي عائق لي وفي دلائل النبوة
للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن ابي

سفيان

سفيان ومعه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على
السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في
حاجته وقال اقض حاجتي يا امير المومنين فوالله
ان مؤنتي لعظيمة فاني ابو عشرة وعم عشرة
واخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية
لابن عباس رضي الله تعالى عنهم انشدك يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال
الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا
فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربع مائة كان
هلاكهم اسرع من تمرة فقال ابن عباس
رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة
فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية
رضي الله عنه فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك
قال معاوية رضي الله عنه انشدك الله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن
عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة
قبلنا ملهذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك
صحابيا الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من
اعلام نبوته وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه

عداوته ونكارة شديدة هذا وقد رأيت عن بعض
حواشي الكشاف أن أعداء عبد الله بن الزبير رضي
الله هم الذين كانوا يكنونه بأبي خبيب لأن خبيبا
كان من أخس أولاده ويرده قول بعضهم يلغز
الشرف كالخبيبين لخبيب بن عبد الله بن الزبير ولجده
مصعب وذكر ابن الجوزي أيضا فيمن ضرب بالسياط
سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان
مائة سوط لأنه بعث بيعة الوليد إلى المدينة
فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط
ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة
صوف ففعل به ذلك أي كما فعل بخبيب ثم
رأيت في تاريخ الحافظ بن كثير رحمه الله لما عاهد
عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت
البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب
أن يبايع فضربه نائب المدينة ستين سوطا
وألبسه ثيابا من شعر وأركبه جملا وطاف به
المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك
أرسل يعنف والي المدينة على ذلك ويأمره بإخراجه
من السجن هذا كلامه وفي كلام البلاذري وكان
جابر بن الأسود عاملا لابن الزبير رضي الله عنهما على المدينة
وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا إذ لم

يبايع

يبايع لابن الزبير هذا كلامه الآن يقال لا مانع
أن يكون سعيد فعل به الأمران لأن ولاية ابن
الزبير سابقة على ولاية عبد الملك وولده الوليد ثم رأيت
الحافظ بن كثير صرح بذلك حيث ذكر أن سعيد بن
المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعل به ما تقدم
لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل به ذلك
أيضا لما امتنع من مبايعة الوليد وفي طبقات الشيخ
عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حين امتنع من مبايعته
وألبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته وكان
كل من جلس إليه يقول له قم لا تجالسني فإنهم
جلدوني ومنعوا الناس عن مجالستي هذا كلامه
الآن يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد
الملك لولده الوليد وإنما امتنع سعيد بن
المسيب من المبايعة للوليد لأنه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في هذه الأمة رجل
يقال له الوليد لهو شر لأمتي من فرعون لقومه
وفي رواية من رواياتهم فكان الناس يرون
أنه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي
هو عمه وكان سعيد بن المسيب أعبر الناس للرؤية

قال له رجل رايت كاني ابول في يدي قال تحتك ذات
محرم فنظر فاذا بينه وبين امراته رضاعة واخذ
سعيد الرؤيا عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله
عنهما وهي اخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله
عنه اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يعبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي
حضرته وعن الزهري راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رويا فقصها على ابي بكر رضي الله عنه
فقال رايت كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك
بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله
الى مغفرة ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصف
فكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين وسبعة اشهر
وقال له رايت اني اردفت غنما سودا ثم اردفتها
غنما بيضا حتى ما يرى السود فيها فقال ابو بكر
يا رسول الله اما الغنم السود فان العرب يسلمون
ويكثرون والغنم البيض الاعاجم فانهم يسلمون
حتى لا يرى العرب فيهم وكثرتهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا

لعله
لكثرتهم

وسبب ما عبد الله عن الزبير رضي الله عنهما اللعينة
ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين الف فارس
وسبعة الاف رجل مسلم بن قتيبة لقتال اهل المدينة
لما

لما علم انهم خرجوا من طاعته اي واظهروا شتمه و
اعلنوا بانه ليس له دين لانه اشتهر عنه نكاح المحارم
وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب
اي فقد ذكر بعض ثقات المورخين انه كان قرد
بحضرة مجلس شرابه ويطرح له وسادة ويسقيه
فضلة كاسه واتخذ له اتانا وحشية قد ريضت
له وصنع له سرج من ذهب يركب عليها ويسابق بها
الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قبا وقلنسوة
من الحرير الاحمر وقد استفتى الكيا الهراسي من اكابر
ائمتنا معاشر الشافعية كان في روس تلامذة
امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من
الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بان ليس من الصحابة
لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وللامام احمد
قولان اي في لعنه تلويح وتصريح وكذا للامام مالك
وكذا لابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح
وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد
بالفهد ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه
وسئل الغزالي رحمه الله تعالى هل هل يصح بلعن
يزيد بكونه فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم فقد
ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة
بنص النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح اسلامه وما صح امره

وهل يكون الترحم عليه جائزا
بانه مع فسقه يكون فاسقا م

نقتل الجيش ورضاه بقتله وما لم يصح ذلك لا يجوز ان
يظن به ذلك بان اساة الظن بالمسلم حرام واذا
لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع
هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية واما
الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في
المومنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمومنين
والمومنات هذا كلامه وكان على ما افتى به الكمال
الهوامي من جواز التصريح بلعنه استادنا الاعظم
الشيخ محمد البكري نفعنا الله والده الاستاد الشيخ
ابي الحسن البكري وقد رايت في كلام بعض
اتباع استادنا الشيخ ابي الحسن البكري وقد
رايت في كلام بعض اتباع استادنا المذكور في
حق يزيد لفظه زاده الله الله خزيا وضعة
وفي اسفل سجين وضعه وفي كلام ابن الجوزي
اجاز العلما الورعون لعنه وصنف في اباحة
لعنه مصنفا قال السعد التفتازاني انا
لا نشك في اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه
وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى
من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص
ولما خلعوا اي اهل المدينة بيعة يزيد وولوا
عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة واخرجوا

لعله
ولعله

الي

الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم
وبني امية قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى
خفنا ان نرمى بحجارة من السما فكانت وقعة
الحرة المشهورة التي كادت ان تبيد اهل المدينة
عن اخرهم فقتل منها الجم الكثير من الصحابة
والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة
ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة
وافتض فيها الف عذرا اي ولم تقم الجماعة
ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة
وهي ثلاثة ايام وفي كلام بعضهم ووقع
من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من
القتل والفساد العظيم والسبي واباحة
المدينة وقتل من الصحابة رضي الله عنهم
ومن التابعين خلق كثيرون كانت عدة
المقتولين من قريش والانصار ثلاث مائة
وستة رجال ومن قراء القران نحو سبعمائة
نفس وفي التنوير لابن دحية وقتل من
وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة
ومن حملة القران سبعمائة وجالت الخيل بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت بين القبر
الشريف والمنبر واختفت اهل المدينة حتى

دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله
عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة
الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول اي عبيد له
ان شا باع وان شا اعتق حتى قال له بعض اهل
المدينة البيعة على كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم فضرب عنقه وروى البخاري
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما ارجف اهل
المدينة بيزيد دعى بنيه ومواليه وقال
لهم انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة
رسوله وانه والله لا يبلغني عن احد منكم انه
خلع يدا من طاعته الا كانت الفيصل بيني وبينه
ولزم ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بيته
فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال ابو سعيد
الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت
يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد
اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شي
فقالوا كذبت ونتفوا لحيته واما جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما خرج في يوم من تلك الايام
وهو اعمى يمشي في بعض ازقة المدينة وصار
يعثر في القتلى ويقول تعس من اخاف رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال له قائل من الجيش من اخاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة
فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من
الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله
بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من
وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة وقتل
من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيان
فقد ذكر ان امراة من الانصار دخل عليها
رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذ ما
وجد عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك
وقتلت ولدك فقالت ويحك ان قتلته فابوه
ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وثديها في
فيه وضرب به الحائط حتى انتثر دماغه في
الارض فما خرج من البيت حتى اسود نصف
وجهه وصار مثلة في الناس قال السهيلي
رحمه الله تعالى واحسب هذه المراة جدة للصبي
لا امه اذ يبعد في العادة ان تبايع امراة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون في يوم الحرة في

سن من يرضع اي ولداً صغيراً لها و وقعت الحرة
هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال
لتقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد
اصحابي وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب
يهودا بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه
تقتل فيها رجال صالحون يجيئون يوم القيامة
وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة
ثلاث وستين ويقال كان يزيد اعذر اهل المدينة
قبل هذه الوقعة فيما ذكروه وبذل لهم من
العطا اضعاف ما يعطي الناس رغبة في استمالتهم
الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يابى الله
الا ما اراد وفي التنوير ان الله ابتلى امير هذا
الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة
ايام من اخذ البيعة بمرض صار ينبح كالكلب
الى ان مات وولي امير الجيش بعده الحصين
ابن نمير بامر يزيد فانه وصى مسلم بن قتيبة
لما ولاه امير الجيش وقال له اذا اشرفت
على الموت اي لانه كان مريضا بالاستسقى فولي
امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من

يزيد

يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل
من امتي يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن
المسيب لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجده
صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة
الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف
ومما يوثر عن ابن المسيب الدنيا نذلة تميل
الى الانذال ومن استغنى بالله افتقر اليه
الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من
الصحابة في تلك الوقعة معقل بن سنان
الاشجعي روى علقمة بن مسعود رضي الله
عنهما انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يسم
لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن
مسعود رضي الله عنه لها مهر مثل نسائها لا
وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث
فقام معقل بن سنان وقال قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة
منا مثل ما قضيت به ففرح بذلك ابن مسعود
رضي الله عنه وسبب مقاتلة عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما لانه امتنع من المبايعة
ليزيد ايضا هو والحسين لما ارسل اليهما

بطلب منهما المبايعة له فامتنعا من ذلك ومن
امن المدينة الي مكة ثم لما قتل الحسين اي
لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان
يأتيهم ليتابعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه
ابن عباس رضي الله عنهما وبين له غدرهم وقتلهم
لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن ونهاه ابن عمر
وابن الزبير رضي الله عنهم فابى الا ان يذهب
فبكى ابن عباس رضي الله عنهما وقال واحسيناه
وقال له ابن عمر رضي الله عنهما استودعك الله
من قتيل وكان اخوه الحسن رضي الله عنه
قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك
فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص
وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم علي اخيه
الحسن ولم يبق من مكة الا من خرج علي مسيره
وقدم امامه الي الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه
من الكوفة للحسين اثني عشر الفا وقيل اكثر
من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها
من جانب يزيد وهو عبيد الله زياد عشرين
الف مقاتل وكان اكثرهم ممن باع لاجل السعي
العاجل علي الخير الاجل فلما وصلوا اليه وراي
كثرة الجيوش طلب منهم احدي ثلاث اما ان

يرجع

يرجع من حيث جا او يذهب الي بعض الثغور
او يذهب الي يزيد فيفعل فيه ما اراد فابوا
وطلبوا منه نزوله علي حكم ابن زياد وبيعته
ليزيد فابي فقاتلوه الي ان اثخنته
الجراحة فسقط الي الارض فحزوا راسه
وذلك يوم عاشوراء عام احدي وستين
ووضع ذلك الراس بين يدي عبيد الله بن
زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله عنه
قام ابن الزبير رضي الله عنهما في الناس فعظم
قتل الحسين رضي الله عنه قام وجعل يظاهر
بعيب يزيد ويذكر شربه للخمر وغير ذلك
ويثبط الناس عن بيعته ويذكر مساوي
بني امية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد
ذلك اقسم لا يوتي به الا مغلولا فجاء اليه
رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام
وتكلم مع ابن الزبير وعظم علي ابن الزبير
الفتنة وقال لا يستحل الحرام بسببك فان
يزيد غير تاركك ولا تقوي عليه وقد اقسم
ان لا يوتي بك الا مغلولا وقد علمت لك علما
من فتنة وتلبس فوقه الثياب وتبر قسم امير
المومنين فالصلح خير عاقبة واجمل بك وبه

لعله
الي مكة
او المدينة

فقال له انظر في امري ثم دخل على امه اسما
رضي الله عنهما واستشارها فقالت يا بني عش
كريما ومت كريما ولا تمكن بني امية من نفسك
فتلعب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا
ثم اظهر المبايعة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق
به من انهزم من وقعة الحرة فلما جا الجيش
الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق
نصبه على ابي قبيس قيل وعمل الامر ومما
اخشاشا مكة فاصاب الكعبة من نارهم ما احرق
ثيابها وسقفها فان الكعبة كانت في زمن
قريش مبنية مدماك من خشب الساج ومدماك
من حجارة كما تقدم وذكر في المشرق ان الله
تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر
فاحرقت المنجنيق واحرقت تحته ثمانية
عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا
اخر فنصبوه على ابي قبيس ويذكر ان النار
لما اصابت الكعبة انت بحيث يسمع انينها
كانين المريض اه اه وهذا من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جا انذاره
صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة فعن
ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرهبة
وحرق البيت العتيق وفي العرايس ان اول
يوم تكلم الناس في القدر ذلك فقيل احراق
الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله
والمتكلم بذلك حينئذ قيل ابو معبد الجهني
وقيل ابو الاسود الدولي وقيل غير ذلك
وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل
المراد اول يوم واستفيض فيه الكلام من الناس
في القدر فلا يخالف ما حكي ان شخصا قال لعلي
كرم الله وجهه وهو بصفين يا امير المومنين اخبرنا
عن مسيرنا هذا اكان بقضاء الله وقدره فقال
نعم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا
موطئا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا
بقضاء الله وقدره والتكلم في القدر ليس من
خصايص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها
ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية
يشوشون عليه امر امته وان الله تعالى قد
لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد
جا في ذم القدرية زيادة على ما تقدم منها القدرية
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان

ماتوا فلا تشهدوهم وجا انهم القدرية شعبة من النصرانية وجا اخاف على امتي التكذيب بالقدر انما كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طايفة من القدرية تقول بان الخير من الله والشر من العبد وهولاء الطايفة اشبه بالمجوس القايلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كانت القدرية شعبة من النصرانية لان اكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد واختياره فقد اثبتوا لله شريكا كما ان النصارى اثبتوا الشريك لله فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصارى فكان القدرية شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام في القدر اشرار امتي في اخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله ايجادا وللعبد اكتسابا وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الكعبة ان امراة بخرتها فطارت شرارة فتعلقت بثيابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع ايضا احتراقها بتبخير امراة في زمن قريش ولا مانع من التعدد

ايضا

٢٥٨

ايضا كما تقدم وعند بعضهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا رحمه الله كرهه وقد روي ان مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر رضي الله عنه على المنبر يخطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكبش الذي فدي به اسماعيل فانهما كانا معلقين بالسقف اقول ولعل تعليقهما بالسقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم جا الاسلام وراس الكبش معلقة بقرنيه في ميزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جا عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لما دعا بي النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال لي صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش في البيت فنسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرها فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يشغل مصليا وذكر الجلال المحلي في قطعة التفسير ان الكبش المذكور هو الذي قربه هابيل جا به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا وحينئذ تكون النار التي نزلت في زمن هابيل لم تاكله بل رفعته الى السما وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته على التسمح ويدل

لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الذبيح بل
ما كان ذبح ابراهيم ابن مذبوحة قال الذي قرب به
ابن ادم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل
ووصف بانه عظيم لانه رعى في الجنة اربعين عاما
وقيل كان الكبش اختراعا اخترعه الله هناك
في ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدي من الموت
بصورة الموت وهذا كله بنا على الذي قرب به
هابيل كان كبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه
اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة
كل وانصدع الحجر من تلك النار من ثلاثة اماكن
وعند محاصرة الجيش لعبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما جاء الخبر بموت يزيد ويقال
ان ابن الزبير رضي الله عنهما علم بموت يزيد
قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى
فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم
يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل
فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى شامه
فليفعل فانتقل الجيش وبايع عبد الله بن
الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا
ويقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان
يحدثه فخرجا من الصفين حتى اختلفت رؤوسهما

وجعل

وجعل فرس امير الجيش ينفر ويكثر فقال له
ابن الزبير فقال له ان حمام الحرم تحت رجليها فكره
ان يطأ حمام الحرم فقال تفعل هذا وانت
تقتل المسلمين فقال له ائذن لنا ان نطوف
بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا
وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت
احق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارجع
معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان
فلم يثق به ابن الزبير رضي الله عنهما واغلظ
عليه القول فكر راجعا وهو يقول اعده
بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان
ابن الزبير رضي الله عنهما خلال لا تصلح معها الخلافة
منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة
ابن الزبير رضي الله عنهما جميع اهل البلدان
الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب
عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية
هذا ومكث في الخلافة اربعين يوما وقيل
عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على
ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن
الزبير رضي الله عنهما لما ولي اخاه نائبا عنه
بالمدينة امره باجلاء بني امية وفيهم مروان

وابنه عبد الملك الى الشام فلما اراد مروان ان
يبايع ابن الزبير شق عزمه عن ذلك جماعة وقالوا
له انت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم
ابن الزبير ما فعل فانت احق بهذا الامر فوافقهم
ومكث تسعة اشهر في الخلافة فهو الرابع من
خلفاء بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك
ولاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان
ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان
مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فضاق
عبد الملك بذلك ذرعا واستفحل امر عمرو بدمشق
فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن
ظفر رحمه الله ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد
الملك الله بن الزبير رضي الله عنهما خرج معه عمرو بن
سعيد وقد انطوى على دخل فيه وفساد طويه
وطامعته في الخلافة فلما سار واعن دمشق اياما
عارض عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في العود
الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد
المنبر وخطب خطبة قال فيها من عبد الملك
ودعى الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه
فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب
وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير

على

على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير
لان ابن الزبير رضي الله عنهما لم يعط طاعة ولا
وثب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصد
لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بيعته
وخان امانته وافسد رعيته فرجع الى دمشق
وظفر بعمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما الكعبة ان جاء
سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله عنه
يطوف سباحة اي ولا مانع من وجود
الامن من الحرق والسيل فلما راى عبد الله
رضي الله عنه ما وقع في الكعبة شاور من
حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما في هدمها فهابوا هدمها وقالوا
نرى ان تصلح ما وهى منها ولا تهدم فقال
رضي الله عنه لو ان بيت احدكم احترق لم يرض
له الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها
وقد حدثتني خالتي عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الم تري قومك
يعني قريشا حين بنوا الكعبة اقتصروا على
قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين
عجزت بهم النفقة لولا حدثان قومك بالجاهلية

وفي لفظ لولا قومك حديث عهد بالجاهلية اي قريب
عهدهم بها اي وفي لفظ لولا الناس حديثوا عهد
بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائها
لهدمتها وجعلت خلفا اي بابا من خلفها اي
وفي لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا
غربيا والصقتها بالارض اي كما كان عليه في زمن
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولادخلت الحجر فيها
اي وفي رواية لادخلت خمسة اذرع وفي رواية
ستة اذرع وشيئا وفي رواية وشبرا وفي رواية
قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات
في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت
فيها ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على اساس ابراهيم
وازيد اي بان ازيد في الكعبة من الحجر اي
وذلك ما اخرجته قريش خشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بنائهم الذي يعدونه
من اجل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام
وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى الكعبة بعد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم
عليه السلام غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال
الحديث وهذا بناء على ان من تبع ابراهيم وقبل
قريش بناها كلها وليس كذلك بل الفاصل فيهم انما هو

ترميم

ترميم لها فقوله لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس
على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله
رضي الله عنه دع بناء واحجارا اسلم عليها المسلمون
وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم اي فانه
يوشك ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال
تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن
ارقعها اي رمها فقال عبد الله رضي الله عنه
اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري فلما
مضت الثلاث اجمع امره على ان ينقضها فتحاماها
الناس وخشوا ان ينزل باول الناس
يصعدها امر من السماء حتى صعدها رجل فالقى
منها حجارة فلم ير الناس اصابه شيء فتتابعوه
اتنها اي وقيل ان اول فاعل لذلك عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما بنفسه وخرج ناس كثير
من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضي الله
عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب
شديد بسبب هدمها وامر ابن الزبير رضي الله
عنهما جماعة من الحبشة يهدمها رجاء ان يكون منهم الذي
اخبر به النبي صلى الله عليه انه يهدمها وفيه ان
الذي اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها

ذكر صفته حيث قال كأني انظر اليه اسود افحج ينقضها
حجرا حجرا او جاء في وصفه انه كان مع كونه افحج الساقين
ازرق العينين افطس الانف كبير البطن ووصف
ايضا بانه اصلع وفي اخرى وهو مذهب شعر مقدم
راسه ووصف بانه اصعل اي صغير الراس وبانه
اصمع اي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها
حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر اي
وقوله ويتناولونها حتى يرموها الى البحر لعله لم
يثبت عند الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم
الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة
والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف
اي وهو اي ذلك اول ما يرفع رؤيته صلى الله
عليه وسلم في المنام والقرآن واول نعمة ترفع من
الارض العسل وقيل هدمها يكون في زمن
عيسى عليه الصلاة وجمع بانه يهدم بعضها
في زمن عيسى عليه السلام وجمع بانه يهدم بعضها
في زمن عيسى عليه السلام فاذا جاءهم الصريخ هربوا
فاذا مات عيسى عليه السلام عادوا وكملوا هدمها
فهدمها عبد الله رضي الله تعالى عنه الى ان انتهى
الهدم الى القواعد التي هي الاساس قال وفي
رواية كشف له اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام

فوجده

فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشيئا واحجار ذلك
الاساس كانها اعناق الابل حجارة حمر اخذ بعضها ب
في بعض مشبكة كتشبك الاصابع واصاب فيه
قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ربما
يدل على انه لم يصب فيه قبر اسماعيل عليه الصلاة
والسلام وهو يرد القول بان قبره في جبال
الموضع الذي فيه الحجر الاسود ولا في الحجر كما ذكر
الطبري رحمه الله وانه تحت البلاطة الخضراء
التي بالحجر كما تقدم فدعا عبد الله الزبير رضي
الله عنهما خمسين رجلا من وجوه الناس
واشرافهم واشهدهم على ذلك الاساس
وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة
كانت بيده في ركن من اركان البيت فقعـ
قعت الاركان كلها فارتج جانب البيت ورجفت
مكة باسرها رجفة شديدة وطارت منه
برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت
فيها ففزعوا انتهى اقول تقدم في بناء
قريش انهم افضوا الى حجارة كانت خضرا
كالاسنمة اخذ بعضها ببعض وان رجلا ادخل
عتلته بين حجرين فحصل بخروجه ما ذكر وقد
يقال لا مخالفة لجواز ان تكون تلك الاحجار كانت خضرا

وبين كونها حمرا لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار
ليست صافية بل هي قريبة من السواد وشيء ثم
وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له
لخضرة كما ان الاخضر غير الصافي يقال له اسود
والصافي يقال له ازرق والله اعلم وجعل
عبد الله رضي الله عنه على تلك القواعد ستورا
فطاف الناس تلك القواعد ستورا فطاف
الناس تلك القواعد حتى بني عليها وارتفع
البنا وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في
بنا قريش تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين
ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبناها على
مقتضى ما حدثته خالته عايشة رضي الله عنها
فادخل فيها الحجر اي لانه يجوز ان يكون ادخال
الحجر هو الذي سمعه من عايشة رضي الله عنها فعمل
به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدالة
على ان الحجر ليس من البيت واعا منه ستة اذرع
او وشبرا [?] وقريبا من ستة سبعة اذرع وفيه
ان هذا اي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما
تقدم من ان قريشا اخرجت منها الحجر وهو واضح ان
كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن
خارجا عن جميع الحجر كيف يتعدى ولا يبني عليه اعتمادا

على

على ما حدثته به خالته عايشة رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من
بعدي ان يبنوه فهلمي لاريكي ما تركوا منه فاراها
قريبا من ستة اذرع وجعل عبد الله رضي الله
عنه خلفا اي بابا من خلفها والصقه بالارض
كالمقابل له قال ولما ارتفع البنا الى مكان الحجر
الاسود وكان في وقت الهدم وجد متصدعا
بسبب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله
في ديباجة وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله
دار الندوة فحين وصل البنا الى محله امر
ابنه حمزة وشخصا اخر ان يحملاه ويضعاه محله
وقال اذا وضعتماه وفرغتما فكبروا حتى اسمعكما
فاخفف صلاتي فانه يصلي بالناس بالمسجد اغتناما
لشغلهم عن وضعه لما احس منهم بالتنافس في ذلك
اي ان كل واحد يريد ان يضعه وخاف الخلاف
فلما كبر تسامع الناس بذلك فغضب جماعة
من قريش حيث لم يحضروهم وكون الحجر وجد
متصدعا بسبب الحريق وكون ابن الزبير رضي
الله عنهما شده بالفضة لا ينافي ما وقع بعد
ذلك من ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طايفة

ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومايتين
يزعمون ان لا غسل من جنابة وحل الخمر وانه لا
صوم في السنة الا يوم النيروز والمهرجان ويزيدون
في اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج
والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من
الجهال واهل البوادي وقويت شوكتهم
حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب
ولده ابي طاهر فان ولده ابا طاهر ابتنى دارا
بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاه
على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته
من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه
جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر
من خلفاء بني العباس عدة مرار وهو يهزمهم
ثم ان المقتدر سير ركب الحج الى مكة فوافاهم
ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد
الحرام وفي جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى
القتلى في بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه
فكسره ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة
ونزع كسوتها وسقفها وقسمه بين اصحابه وهدم
قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احد

هواه الحج

عشر يوما

عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقي عند القرامطة
اكثر من عشرين سنة اي والناس يضعون ايديهم
محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون الف دينار فابوا
حتى اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون
من خلفاء بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل
له طوق فضة شد به زنته ثلاثة الاف وسبعماية وسبعون
درهما ونصفا قال بعضهم تاملت الحجر وهو مقلوع
فاذا السواد في راسه فقط وسايره ابيض وطوله
قدر عظم الذراع وبعد القرامطة في سنة
ثلاث عشرة واربعماية قال رجل من الملاحدة
وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس
فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت
منه شظايا مثل الاظفار وخرج مكسره اسمر
يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش
فجمع بنو شيبة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك
واللك وحشوه في تلك الشقوق وطلوه بطلا
من ذلك وجعل عبد الله رضي الله عنه طول
الباب احد عشر ذراعا والباب الاخر بازايه
كذلك فلما فرغ من بنايها خلقها من داخلها
وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران
وكساها القباطي اي وهي ثياب بيض

رقاق من كتان بتحت بمصر وفي كلام بعضهم
اول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير
رضي الله تعالى عنهما اقول وبناء عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما الكعبة من جملة اعلام
النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات ففي نص
حديث عايشة رضي الله عنها فان بدا لقومك
من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا
منه فاراها قريبا من ستة اذرع وتقدم
ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير
رضي الله عنهما ادخل في بنايه جميع الحجر قال
بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح
بالاذن في ان يفعل ذلك بعده بعد القدرة
عليه والتمكن منه وقد قال المحب الطبري
رحمه الله وهذا الحديث يعني حديث عايشة
رضي الله عنها يدل تصريحا وتلويحا على جواز
التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية
او حاجية او مستحسنة قال الشهاب رحمه
الله ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى ومن
الواضح البين ان ما وهي وتشقق منها في حكم
المتهدم او المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه
بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة

تسع

تسع وثلاثين والف جا سيل عظيم بعد صلاة العصر
يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور هدم معظم
الكعبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه وانحدر
معه من الجدار الشرقي الى حد الباب ومن
الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم
اكثر بيوت اهل مكة واغرق في المسجد
جملة من الناس خصوصا الاطفال فان الما
ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجي الخبر بذلك
الى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو
الوزير الاعظم الان اي في سنة ثلاثة واربعين
جمعا من العلما كنت من جملتهم ووقعت
الاشارة بالمبادرة بالعمارة وقد جعلت للوزير
المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه
موقعا كبيرا واعجب بها كثير حتى انه دفعها
لمن عبرها باللغة التركية وارسلها لحضرة مولانا
السلطان مراد اعز الله انصاره وذكرت فيها
ان الكعبة لم تبن جميعها الا ثلاث مرات المرة
الاولى بنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية
بنا قريش وكان بينهما الفا سنة وسبعماية سنة
وخمس وسبعون سنة وحينئذ يكون ما جاء
في الحديث استكثروا من الطواف بهذا

البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع
في الثالثة معناه قد يهدم مرتين ويرفع في الهدم
الثالث فلا يعاد والثالثة بناء عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما اي وكان بينهما نحو اثنين وثمانون
سنة اي واما بناء الملائكة وبناء ادم وبناء
شيث فلم يصح واما بناء جرهم والعمالقة وقصي
فانما كان ترميما ولم يبن بعد هدمها جميعا
الا مرتين مرة في زمن قريش ومرة في زمن
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وذكر الامام
البلقيني ان كون ابن الزبير رضي الله عنهما
اول من كسى الكعبة الديباج اشهر من القول
بان اول من كساها الديباج ام العباس بن
عبد المطلب كما سياتي وجاز ان يكون عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما كساها اولا القباطي
ثم كساها الديباج والله اعلم وكانت
كسوتها اي في زمن الجاهلية المسوح اي والانطاع
فان اول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع
ثم كساها الثياب الحبرة اي وفي رواية كساها
الوصايل وهي برود حمر فيها خطوط خضر تعمل
باليمن وفي كلام العيني ويروى ان تبع اليماني
لما كساها انطاعا تخسف فزال عنها فكساها المسوح والا فخلعها

فا

فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصايل
فقبلتها قال والوصايل ثياب موصولة من
ثياب اليمن وفي الكشاف كان تبع الحميري مؤمنا
وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه
كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري
اكان تبع نبيا او غير نبي هذا وقد نقل
الشمس الحموي في كتابه المناهج الذهبية والمباهج
المرضية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا
وقيل اول من كساها عدنان بن اد وكانت
قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى انشأ
ابو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا اكسوا
الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة
اي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة
في كل سنة ففعل ذلك الى ان مات فسمته قريش
العدل لانه عدل قريشا وحده في كسوة الكعبة
ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها لا تنزع فكان
كلما تجدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الى زمنه
صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب
اليمانية وفي كلام بعضهم اول من كسا الكعبة القباطي
النبي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر وعثمان

القباطي وكساها معاوية رضي الله عنه الديباج والقباطي
والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطي
في اخر رمضان والاقتصار على ذلك مما يبعد ان عطف
الحبرات على القباطي من عطف التفسير قلبنا ما قيل
وكساها المامون الديباج الاحمر والديباج الابيض
والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطي
يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين
من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى
في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي
وكسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الان في كل
سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال لهما بيسوس
وسنديس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك
الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون
في سنة نيف وخمسين وسبعمائة اي والان
زادت القرى على هاتين والحاصل ان اول من
كساها على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على
الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة قيل
وسبب كسوة ام عمه صلى الله عليه وسلم العباس لها
الديباج ان العباس رضي الله عنه ضل وهو صبي
فنذرت امه ان وجدته لتكسون الكعبة فوجدته
فكست الكعبة الديباج اي وكانت من بنت مملكة

وقيل

وقيل اول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان
اي وهو المراد بقول ابن اسحاق اول من كساها
الديباج الحجاج لان الحجاج كان امير عبد الملك وقد
سئل الامام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة
بالحرير المنسوج بالذهب وتجوز الطهارة في دوران
المحمل الشريف فاجاب بجواز ذلك فقال
لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي
يرتجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والاخرة
وتجوز الطهارة في دوران المحمل الشريف
فان في ذلك من التفخيم المناسب للحال المنيف
هذا كلامه اي واول من حلى بابها بالذهب
جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه
لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياف
وغزالتين من الذهب فضرب الاسياف بابا
وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان اول ذهب
حليته الكعبة على ما تقدم واول من ذهب
الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما جعل على اساطينها
صفايح وجعل مفاتيحها من الذهب وعلى الميزاب
يقال انه ارسل لعامله على مكة ستة وثلاثين الف
دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب

وعلى الاساطين التي داخلها اركانها من داخل الكعبة
وذكر ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله
بمكة ثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح
الذهب على بابي الكعبة فقلع منها ما كان على الباب
من الصفائح وزاد عليها ذلك وجعل مساميرها
وحلقتي الباب والعتبة من الذهب وان
ام المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لولوا ان
يلبس جميع اسطوانات البيت ذهبا ففعل
وقال عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
لما فرغ من بنائها من كان عليه طاعة فليخرج فليعتمر
من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل فان
لم يقدر فشاة ومن لم يقدر فليتصدق بما
تيسر واخرج مائة بدنة فلما طاف استلم
الاركان الاربعة جميعا فلم تزل الكعبة على
بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما تستلم
اركانها الاربع اي لانها على قواعد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج
من باب حتى قتل عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما قتله شخص من جيش الحجاج بحجر رماه به
فوقع بين عينيه فقتله وهو بالمسجد لان
الحجاج كان اميرا على الجيش الذي ارسله عبد الملك

ابن

ابن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان
الى الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير فيها
اي يهدم البناء الذي جعله على اخر الزيادة
التي ادخلها في الكعبة وكانت قريش اخرجتها
بدليل قوله وردها الى ما كانت عليه وسد
الباب الذي فتح اي وان يرفع الاصلي الى
ما كان عليه زمن قريش واترك سائرها اي
لانه اعتقد ان ابن الزبير رضي الله عنهما فعل
ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج الى عبد
الملك يخبره بان عبد الله بن الزبير وضع
البناء على اس قد نظر اليه العدول من اهل
مكة اي وهم خمسون رجلا من وجوه
الناس واشرافهم كما تقدم فكتب اليه عبد
الملك لسنا من تخبيط ابن الزبير في شيء فنقض
الحجاج ما ادخل من الحجر وسد الباب الثاني
اي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني
ونقص من الباب الاول خمسة اذرع اي
ودفعه الى ما كان عليه في زمن قريش فبنى
تحته اربعة اذرع وشيئا وبقي داخلها الدرجة
الموجودة اليوم وفي لفظ ان الحجاج لما ظفر بابن
الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره ابن

الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها واحدث فيها
بابا آخر واستأذن في رد ذلك على ما كانت
عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك ان
سد بابها الغربي واهدم ما زاد فيها من
الحجر ففعل ذلك الحجاج فسابرها قبل وقوع
هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين
بعد الالف بينا به على بنيان ابن الزبير الا الجانب
الذي يلي الحجر فانه من بنيان الحجاج اي والبنا
الذي تحت عتبة الكعبة وهو اربعة اذرع وشبر فان
باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرهم
وابراهيم عليه الصلاة والسلام لاصقا بالارض
حتى رفعته قريش لا تقدم وما سد به الباب
الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل
ارض الكعبة اي التي وضعها عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما اي ولعله انما وضع في ذلك
المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما
اخبرني به بعض الثقات ان بعض بيوت
مكة كان فيها نقض الحجارة التي اخرجت من
الكعبة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
وبنا الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما اي ولعله انما وضع في

ذلك

ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما
اخبرني به بعض الثقات ان بعض بيوت مكة
كان فيها نقض الحجارة التي اخرجت من الكعبة
زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وبنا الحجاج
كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر
وقيل سبعة اشهر وسبعة عشر ليلة على امه اسما
رضي الله عنها قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية
اي مريضة فقال لها كيف تجدينك يا
امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان
الموت لراحة فقالت لعلك تتمناه لي ما احب
ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت
واما ظفرت بعدوك فتقر عيني ولما كان
اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد
فقالت يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف
فيها على نفسك الذي تخاف القتل فوالله لضربة
بالسيف في عز خير من ضربة سوط في ذل ويقال
ان الناس لا زالوا ينتقلون عن ابن الزبير
رضي الله عنهما الى الحجاج لطلب الامان وهو
يؤمنهم حتى دخل اليه قريب من عشرة الاف
حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب

وفي ثلاث وسبعين
قتل لما دخل عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما

ابنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما واخذا لانفسهما
امانا من الحجاج ودخل عبد الله على امه رضي
الله عنهما فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم
الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه
الا اليسير والقوم يعطونني ما شئت من
الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك
ان كنت تعلم انك على حق وتدعوا الى حق فاصبر
عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من
رقبتك تلعب بها غلمان بني امية وان كنت
انت اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت
نفسك واهلكت من قتل معك كم خلودك
في الدنيا فدنا منها وقبل راسها وقال والله
ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما
دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل
حرمته وبعد ان قتل رضي الله وصلب
على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جاءت
امه اسما رضي الله عنها تنقاد لان بصرها كان
قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا
ولم تقطر من عينها دمعة وقالت للحجاج اما آن
ينزل فقال لها الحجاج المنافق ارايت كيف
نصر الله الحق واظهره ان ابنك الحد في هذا البيت

وقد

وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم وقد اذاقه الله تعالى ذلك
العذاب الاليم وفي كلام سبط بن الجوزي ان
ابن الزبير رضي الله عنهما لما قال لعثمان رضي
الله عنه وهو محاصر ان عندي نجائب اعددتها
لك ان تنجوا الى مكة فانهم لا يستحلونك
وانت بها قال له عثمان رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش
من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار
الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله
الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج
من قريش على ان الذي في الصواعق لابن حجر
الهيتمي ان القايل لعثمان رضي الله عنه ذلك المغيرة
ابن شعبة ولما سمعت سيدتنا اسما رضي الله
عنها الحجاج يقول في ولدها رضي الله عنهما انه
المنافق قالت كذبت والله ما كان منافقا ولكنه
كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في
الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون بالمدينة
يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به كان عاملا بكتاب
الله حافظا لحرم الله يبغض ان يعصى الله عز وجل

قال انصرفي فانك عجوزة قد خرفت قالت والله ما
خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب
فقد رأيناه يعني المختار بن ابي عبيد الثقفي
والي العراق فانه لما قتل الحسين اتفق مع طائفة
من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا
على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قاتل الحسين
وملكوا الكوفة وشكوا الناس للمختار ذلك ثم قالت
رضي الله عنها واما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد
الملك ما قاله الحجاج لاسما رضي الله عنها كتب اليه
يلومه على ذلك اي ومن ثم ارسل اليها الحجاج
فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان
تاتيني او لابعثن اليك من يسحبك من قرونك
قالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني
من قروني فعند ذلك اخذ نعليه ومشى حتى دخل
عليها فقال يا امه ان امير المومنين اوصاني بك
فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام
المصلوب على راس الثنية ومالي من حاجة ولكن
انتظرني احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب

رأيناه

رأيناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج
مبير للمنافقين ومن كذب المختار انه ادعى النبوة
وانه ياتيه الوحي ويسر ذلك لاحبابه وفي دلائل
النبوة للبيهقي رحمه الله عن بعضهم قال كنت
اقوم بالسيف على راس المختار ابن عبيد فسمعته
يوما يقول قام جبريل عن هذه النمرقة وفي
رواية من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب
عنقه فتذكرت حديثا حدثنيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل على دمه
ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت
عنه ولعل هذا مستند ما نقل من كتاب الاملا
لامامنا الشافعي رحمه الله عنه من القول بان
المسلم يقتل بالمسامعة وقد كتب الحجاج للاحنف
ابن قيس وجماعته قد بلغني انكم تسموني الكذاب
وقد كذب الانبيا من قبلي ولست بخير منهم
وقد كان يقع منه امور تشبه الكهانة منها انه
لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجهز للجيش
لمقاتلة الحسين رضي الله عنه كما تقدم قال لاصحابه
في غد ياتي اليكم خبر النصر وقتل ابن زياد
فكان كما اخبر وجي براس ابن زياد والقيت
بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشورا اليوم

الذي قتل قبله الحسين ثم قتل المختار وكان قتل
المختار على يدي مصعب بن الزبير وجيء براس
المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب
اخيه لابيه عبد الله بن الزبير ومما يوثر عن
مصعب العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد
جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب
وقطعت راسه ووضعت بين يدي عبد الملك
ابن مروان وعن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال
له يا امير المومنين دخلت القصر قصر الامارة
بالكوفة فاذا راس بين يدي عبيد الله بن زياد
وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر
بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن
زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على
السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت
راس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب
على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت
راس مصعب بين يديك وانت على السرير فقال
لا اراك الله الخامسة ثم امر بهدم ذلك القصر
وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان ابا الحجاج
لما دخل بام الحجاج وواقعها فنام فراى قايلا يقول
في المنام ما اسرع ما اتيت بالمبير وفي كلام سبط

ابن الجوزي

ابن الجوزي رحمه الله ان ام الحجاج كانت قبل ابيه
مع المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها
يوما فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة
الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام
البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم
انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا
ولا اسفنا اذ بنا ولا لشيء مما ظننت ولكني
استكت فاردت ان اتخلل من السواك فندم
المغيرة على طلاقها فخرج فلقي يوسف بن ابي
عقيل والد الحجاج فقال له هل الى شيء ادعوك
اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة
نساء ثقيف وهي النازعة فتزوجها فولدت
له الحجاج وفي حياة الحيوان انها كانت قبل
ابي الحجاج عند امية بن ابي الصلت هذا كلامه
وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان
تزوجها لامية كان قبل المغيرة وكونها
سيدة نساء ثقيف يبعد القول بانها المتمنية
التي مر بها سيدنا عمر رضي الله عنه وهي تنشد
وهل من سبيل الى خمر فاشربها الابيات وانه
كان يعير بها فيقال له ابن المتمنية وفي مدة
صلب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما صارت

امه رضي الله عنها تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني
بجثته وذهب اخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك
ابن مروان يساله في انزاله عن الخشبة فاجابه
وانزله قال غاسله كنا لا نتناول عضوا من
اعضائه الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه
في اكفانه وقامت امه رضي الله عنها فصلت عليه
وماتت بعد ذلك بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب
وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير
وهو المشهور وبلغت رضي الله عنها من العمر مائة
سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل
مع ابن الزبير رضي الله عنهما مائتان واربعون رجلا
منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من
قتل معه عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل يوم
قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج براسه
وراس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصاروا
يقربون راس عبد الله بن صفوان الى راس ابن
الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما
الى عبد الملك بن مروان ولما وضعت راس عبد
الله بن الزبير بين يدي عبد الملك قال والله
كان احب الي واشده الفا ومودة ولكن
الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنه واخاه على

الملك

الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسياتي مدحه
عبد الملك لابن الزبير رضي الله عنهما وقد فتح امير
الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن
الزبير رضي الله عنهما قال لعبد الله بن صفوان
اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شئت فقال
انما اقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا
حليما كريما فقتل وهو متعلق باستار الكعبة
وحينئذ يشكل كونه حرما امنا ومما يدل
لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
كان عنده سوء خلق ما حكي انه جاء شخص فقال
له ان الناس على باب عبد الله بن عباس يطلبون
العلم وان الناس على باب اخيه عبيد الله يطلبون
الطعام فاحدهما يفقه الناس والاخر يطعم الناس
فما ابقيا لك مكرمة فدعا شخصا وقال انطلقا
الى ابني العباس وقل لهما يقول لكما امير
المومنين اخرجا عني والا فعلت وفعلت فخرجا
الى الطائف اي وقيل انما اخرج عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما من مكة الى الطائف
الا ان الله يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم فقد قال الشيخ محي الدين
ابن العربي رحمه الله اعلم ان الله قد عفى عن جميع

الخوالج التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع
قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم
وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما بالطايف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة
الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم
كان يقال من اراد الفقه والجمال والسخا فليات
دار ابن عباس الجمال للفضل والسخا لعبيد الله
والفقه لعبد الله قيل ولما حج عبد الملك اي
وذلك في سنة خمس وسبعين قال له الحارث انا
اشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته
عايشة رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها
قال نعم فجعل ينكت بالمثناة فوق بقضيب كان في
يده الارض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته
يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية ان عبد
الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير
وما تحمل وهو الموافق لما في تاريخ الازرقي ان
الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته
فقال له عبد الملك ما اظن ان ابا خبيب يعني ابن
الزبير سمع من عايشة رضي الله عنها ما كان يزعم
انه سمع منها في بناء الكعبة قال الحارث انا سمعته
منها قال عبد الملك انت سمعته منها الحديث وكون

عايشة

عايشة رضي الله عنها حدثت ابن الزبير بما ذكر لا
ينافي ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت ابن
الزبير رضي الله عنهما يقول حدثتني امي اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها لولا قرب
عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس
ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية
ان عايشة رضي الله تعالى عنها نذرت ان فتح
الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة اي
وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب
الكعبة ليلا فجا عثمان بن طلحة رضي الله عنه
بالمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال فلا تفتحها
ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها
وادخلها الحجر وقال صلي هاهنا فان الحطيم
اي الحجر من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة
اي الحلال فاخرجوه من البيت ولولا حداثة
قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة واظهرت
قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت

العتبة على الارض ولين عشت الى قابل لافعلن ذلك
ولم يعش صلى الله عليه وسلم ولم يتفرغ الخلفا لذلك
ومما ذكر يعلم ما في قول الاصل فهدمها ابن عبد الملك
وبناها على ما كانت عليه عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا الجدار
الذي يليه الحجر والبنا الذي تحت العتبة والدرجة
التي في باطنها واما التراب الذي جعل في باطنها
فيحتمل ان يكون هو التراب الذي اخرجه عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما استمر باقيا فاعاده
الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك
في كلام احد والشاذروان الذي اخرجه عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما من عرض الاساس الذي
بنته قريش لاجل مصلحة استمساك البنا وثباته
ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت اميرا
على الجيش الذي بعثا به يزيد بن معاوية الى
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بمكة فدخلت
مسجد المدينة فجلست بجانب عبد الملك بن
مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش
قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من
تسير الى اول مولود ولد في الاسلام اي
بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن حواري

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات
النطاقين يعني اسما رضي الله عنها والى من
حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله
ان جئته نهارا وجدته صايما وان جئته ليلا
وجدته قايما فلو ان اهل الارض اطبقوا على
قتله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت
الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى
قتلناه وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان
لما راي جيش يزيد متوجها الى مكة قال
اعوذ بالله ايبعث الجيش الى حرم الله فضرب
منكبه شخص كان يهوديا واسلم وكان
يقرا الكتب وقال لجيشك اليه اعظم وقال
ان هذا اليهودي مر على دار مروان والد
عبد الملك فقال ويل لامة محمد صلى الله عليه وسلم
من اهل هذه الدار اي لان مروان كان
سببا لقتل عثمان رضي الله عنه وعبد الملك ابنه
كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك
الامور الفظيعة اي وسبب ولاية الحجاج
على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رايتني
في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته

لعله لتجدنه

فولي قتاله فولاه فارسله في جيش كثيف
من اهل الشام فحصر ابن الزبير رضي الله عنهما
ورمي الكعبة بالمنجنيق ولما رمي به ارعدت
السما وابرقت فخاف اهل الشام فصاح الحجاج
هذه صواعق تهامة وانا ابنها ثم قام ورمي
المنجنيق بنفسه فزال ذلك ولم تزل صاعقة
تتبعها اخري حتي قتلت اثني عشر رجلا من
اهل الشام فخاف اهل الشام زيادة قال
بعضهم ولا زال الحجاج يحبسهم بالرمي بالمنجنيق
ولم تزل الكعبة ترمي بالمنجنيق حتي هدمت
وحرقت استارها حتي صارت كالحمراء اي
وفيه انه لو كانت هدمت او حرقت لاعيد بناؤها
او اصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لتنقلاته
مما توفر الدواعي علي نقله هذا الشيء علي
بعض الرواة ظن ان الذي وقع من جيش يزيد
واقع من الحجاج فان قيل هلا اهلك الله من
نصب المنجنيق علي الكعبة اهلك ابرهة قلنا
لان من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة
بخلاف ابرهة كما تقدم وفيه انه قد يشكل
كونه حرما امنا وفي البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال حين وقع بينه وبين الزبير

رضي الله

رضي الله عنهما اي وامره ان يخرج الي الطايف
ويهدده عاما تقدم قلت ابوه الزبير وامه اسماء
وخالته عايشة وجده ابو بكر وجدته صفية وفي رواية
عنه انه قال اما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الزبير واما جده فصاحب الغار يريد ابو بكر
رضي الله عنه واما امه فذات النطاقين يريد اسما
رضي الله عنها واما خالته فام المومنين يريد عايشة
رضي الله عنها واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه
وسلم يريد صفية ثم عفيفا في الاسلام وقاري
القران ولما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما ارتجت مكة بالبكا فجمع الحجاج الناس وخطبهم
وقال في خطبته الا ان ابن الزبير كان من اخيار هذه
الامة الا انه نازع الحق اهله ان الله خلق ادم بيده
ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطا والجنة
اعظم حرمة اخرجه من الجنة بخطيئته وادم اكرم علي
الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة
اذكروا الله يذكركم اي ومن اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم ما روي ان عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما لما ولد نظر اليه صلى الله عليه وسلم فقال هو هو
فلما سمعت بذلك امه رضي الله عنها امسكت عن ارضاعه
رضي الله عنه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارضعيه ولو ماء عينيك كبش يبق ذباب وذباب عليها
ليس ليمتعن البيت او ليقتلني دونه وفي حياة
الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا
كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال
صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار ونقل
ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير رضي الله عنهما ذهب
الى المدينة وعلى وجه الشام فراى شيخا خارجا من
المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال بئس حال
قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قتله قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعاين الله
ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا
شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف الحجاج اذا رأيته
قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه الله ضيرا فكشف
الحجاج اللثام عن وجهه وقال ستعلم الان انا اسأل
دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان
هذا لهو العجب يا حجاج انا فلان اصرع من الحتوت
في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لا شفا الله
الابعد من جنونه وعافاه وخلوص هذا من يد الحجاج
من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه
امر لم ينقل مثله عن احد وكان يقول يخبر عن
نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما قال بعضهم ولا

لعله لذاتي

في ذلك

في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فتصور لهم
ابليس في صورة الحارث بن كلدة طبيب العرب وقال
اذبحوا تيسا اسود او العقوا من دمه واطلوا به
وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي امه وذكر
انه اتي اليه بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهي
لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض
اعوانه تريكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني
استحي ان انظر من لا ينظر الله اليه فامر بقتلها
فقتلت وقد احصي الذي قتل بين يديه صبرا
فبلغ مائة الف وعشرين الفا ولما غزى سيدتنا
اسما رضي الله عنها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وامرها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر
وقد اهدي راس يحيى بن زكريا عليه الصلاة
والسلام الى بغي من بغايا بني اسرايل وقد
جا ان هذا البغي اول من يدخل النار ويقال
ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال لامه
رضي الله عنها يوم قتل يا امه اني مقتول من
يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله
تعالى فان ابنك لم يعمل الى اتيان منكر ولا عمل
الفاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما فتأخر موته عن موت ابن الزبير رضي الله عنهما فنظر
فقد قيل ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مات قبل قتل
ابن الزبير رضي الله عنهما مات قبل قتل ابن الزبير رضي
الله عنهما بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سفه عليه
فقال له عبد الله رضي الله عنه انك سفيه مسلط
فغيره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم زج رمحه
ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف
فمرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل
عليه ليعوده فسأله عمن فعل به ذلك وقال له قتلني
الله ان لم اقتله فقال له قيد الله لست بقاتله
قال ولم قال لانك الذي امرت به وقول عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما للحجاج انك سفيه مسلط يشير
الى قول ابيه عمر رضي الله عنهما فانه لما بلغه ان اهل
العراق حصبوا اميرهم اي رموه بالحجارة خرج غضبانا
فصلى فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا
علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم
فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز
عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رايت
في تاريخ ابن كثير رحمه الله لما مات ابن الزبير رضي الله
عنهما واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله

ابن عمر

ابن عمر رضي الله عنهما ويوافقه ما في الدلائل للبيهقي رحمه
الله ان ابن عمر رضي الله عنهما وقف على ابن الزبير رضي
الله عنهما وهو مصلوب وقال السلام عليك يا ابا خبيب
اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت
انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما
والله لقد كنت انهاك عن هذا والله ان كنت ما علمت
صواما قواما وصالا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما مائة غلام لكل غلام منهم لغة لا
يشاركه فيها غيره وكان يكلم كل واحد منهم
بلغته وهذا اغرب مما استغرب وهو ان ترجمان
الواثق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسن
كثيرة حتى قيل انه يعرف اربعين لغة وتحاورها
وقد قال الحجاج لعروة ابن الزبير رضي الله عنهما
يوما في كلام جرى بينهما لا ام لك فقال الي تقول
هذا وانا ابن عجائز الجنة يعني جدته صفية وعمته
خديجة وخالته عائشة وامه اسما وقال الحجاج
يوما لشخص ما تقول في عبد الله بن مروان فقال
الرجل ما اقول في رجل انت سيئة من سيئاته وقد
اطلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من سجن
الحجاج ستين الفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد
منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل وذكر

انه كان يحبس الرجال مع النسا ولم يكن لحبسه بيوت
اخليه فكان الرجل يبول بجانب المراة والمراة
تبول بجانب الرجل فتبدوا العورات وكان كل
عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح
والرماد ومر يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا
فقال له اهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال
قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك
الا اقل من جمعة واخر من قتله الحجاج من التابعين
سعيد بن جبير ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا
واحدا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو جا
كل امة بفرعونها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم وقال
سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصا الحجاج ابلغ الحجاج
قعر جهنم فقال يا امير المومنين يجي الحجاج يوم القيمة
بين ابيك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك
فضعه في النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق
ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله
استوى قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين واهوى
بيده الى عينيه الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان
بامعائهما ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متناصل في الظلم
فقد قال بعضهم انه يقال اظلم من ابن الجلندي
وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ

كل سفينة

الله نوك

كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه
سبعون جدا واستخلف الحجاج رجلا في امر فقال لا
والذي انت بين يديه غدا اذل مني بين يديك
اليوم فقال والله اني يومئذ ذليل واول
من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد الملك
ابن مروان وكتب عليها قل هو الله احد الله الصمد
اي على احد وجهي الدراهم قل هو الله احد وعلى
وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية
الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم
قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة
المنتصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء
بني العباس ضربت الدراهم وسماها النقرة وكانت
كل عشرة بدينار وذلك في سنة اربع وعشرين
وستمائة ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة
سال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فارسل
اليه فلما دخل عليه ساله فقال يا ابا حازم ما لنا
نكره الموت قال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم
فكرهتم ان تنتقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف
القدوم على الله قال اما المحسن فكالغايب يقدم
على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه فيبكي

سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا عند الله فقال اعرض عملك على كتاب الله فقال في اي مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال اولوا المروءة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاته يا اعرابي فقال الاعرابي اني اطلق لساني بما خرست عنه الالسن تادية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال قد اساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة وسلم للدنيا فلا تامنهم على ذلك على ما استخلفك الله عليه فانهم لم يبالوا بالامانة وانت مسؤل عما اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس عند الله غبنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك فقال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك ولما حج بالناس قال لولد عمه وولي عهده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

الاترى

الا ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله ولا يسع رزقهم غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لو لم يعقبه ترح ولذات لو لم تقترن بافات وكرامة لو صحبتها سلامة فبكى سليمان حتى اخضلت دموعه لحيته وولاية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تشبه خلافة جده لامه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعنه رضي الله عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يملا الارض عدلا فكان ولده عبد الله رضي الله عنه يقول كثيرا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب يملا الارض عدلا وفي رواية انه كان يقول يا عجبا يزعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من ال عمر يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فاذا عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه لان امه ابنة عاصم

ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومما يوثر عن سليمان
انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله
الذي ما شا صنع وما شا رفع وما شا وضع ومن
شا اعطى ومن شا منع ان الدنيا دار غرور
تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف امنا وتومن
خايفا وقال في خطبة من خطبه ايضا ايها
الناس ابن الوليد وابو الوليد وجد الوليد
اسمعهم الداعي واسترد العواري واصبحوا
ما كان لم يكن ذهبا عنهم ثابت الحياة وفارقوا
القصور واستبدلوا بلين الوطا خشن التراب
فهم رهنا فيه الى يوم المآب فرحم الله عبدا
مهد لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور اراد
ان يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير رضي
الله عنهما وشاور الناس في ذلك فقال له الامام
مالك بن انس رضي الله عنه انشدك الله اي
بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة اي اسالك بالله يا
امير المومنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة
للملوك لا يشا احد منهم ان يغيره الا غيره
فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه
فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي

اراد

اراد ذلك ونهاه هو الرشيد انتهى اقول
وكونه الرشيد هو الذي ذكره القرطبي واقتصر
عليه ولان المنصور مات محرما ببير ميمونة لست
ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة
قد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل
سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة
فقال له الامام مالك رضي الله عنه ما تقدم وان
الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام
مالك فاشار عليه بما ذكر ثم رايت في تاريخ ابن
كثير رحمه الله لما كان في زمن المهدي بن المنصور
استشار الامام مالك في ردها اي الكعبة على
الصفة التي بناها ابن الزبير رضي الله عنهما
فقال له اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة
ورايت في كلام بعضهم ان المنصور حج وانه لما
قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس
ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات
فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير رحمه الله ان
المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي
مات فيها وكذا في القرى القاصد ام القرى للطبري
ذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية
بيومين وانه احرم في بعض حججه من بغداد وقد

ذكر الشيخ الصفوي رحمه الله ونفعنا به ان المنصور
بلغه ان السفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق
فلما توجه المنصور للحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل
جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه
واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه
وكان سفيان بالمسجد الحرام راسه في حجر الفضيل
ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له خوفا عليه
بالله لا تشمت بنا الاعداء فاختفت فقام ومشى
حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه الكعبة
لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون
فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره
فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه فقد يقال
لا مخالفة بين هذا وما تقدم انه مات ببير ميمونة
لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول
خيله وركبه فليتامل ثم رايت في تاريخ ابن كثير
رحمه الله ان المنصور لما خرج الى الحج وجاوز الكوفة
بمراحل اخذه وجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال
ودخل مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف
ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة على الحد القريب منها
وان مع الاطلاق بطنه زلقت به فرسه فيدل واخر ما
تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك ومما يوثر

بيان
أحتده

عنه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة
وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه والله اعلم
وتقدم ان قصيا لما امر قريشا ان تبني حول
الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع
وتركوا قدر المطاف واستمر الامر على ذلك زمنه
صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله عنه
فلما ولي عمر رضي الله عنه راى ان يوسع حول الكعبة
فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى
جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه
ثم وسعه عثمان رضي الله عنه ثم عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدار
وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض
ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج
المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور
ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا حتى
صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المعتضد
ادخلت الندوة في المسجد وتسمى مكة لشرفها
شرفها الله تعالى فاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها
اول ان الله تعالى سلط فيها النمل على العماليق لما ظلموا
فيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسما كثيرة

قد اقره هاصاحب القاموس رحمه الله بما لفظه **أقول**
وبسابق على الامام النووي رحمه الله تعالى انه ليس
في البلاد اكثر اسما من مكة والمدينة والله اعلم
قال ابو هريرة رضي الله عنه خلقت الكعبة اي
موضعها قبل الارض بالفي سنة كانت حشفة على
الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله تعالى ان
يخلق الارض دحاها منه فجعلها في وسط الارض انتهى
وسئل الجلال السيوطي رحمه الله عن قوله تعالى
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات
والارض **فاجاب** بان خلق السموات
والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير
تقدم لاحدهما على الاخر واستدل في ذلك بما ثور
التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان
يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقوله
صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة
معناه اظهر حرمتها **باب** ما جاء من اسما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار اليهود
وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب
على السنة الجن وعلى غير السنتهم وما سمع من الهواتف ومن
بعض الوحوش ومن بعض الطيور وطرد الشياطين من

استراق

استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما
وجد من ذكره وذكر صفته في الكتب القديمة وما
وجد فيه اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا من النبات
والاحجار وغيرهما **قال** ابن اسحاق وكانت
الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان
من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه صلى
الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه
صلى الله عليه وسلم **اما** الاحبار من يهود والرهبان
من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته
صلى الله عليه وسلم وصفة زمانه **واما** الكهان
من العرب فجاءهم به الشياطين فيما تسترق من
السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند
الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة
لا تزال تقع منهما ذكر بعض اموره ولا تلقي
العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت
تلك الامور التي يذكرونها فعرفوها **وهذا**
نص صريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه
وسلم في السماء قبل وجوده صلى الله عليه وسلم
فاما اخبار الاحبار اليهود ففيها ما تقدم ذكره ومنها
ما جاء عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من

اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل
فذكر اي عند قوم اصحاب او شان القيامة والبعث
والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له
ويحك يا فلان او ترى هذا كائنا ان الناس
يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون
فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود اي
الشخص ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه
ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجوا من
تلك النار غدا فقالوا له ويحك ما اية ذلك فقال
نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده
الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الي وانا
من احدثهم سنا فقال ان يستنفذ اي يستكمل
هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما
ذهب الله الليل والنهار حتى بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين
اظهرنا فامنا به صلى الله عليه وسلم وكفر هو
بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان الست
الذي قلت لنا فيه قلت قال بلى وليس به
ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله
عنه قال رغبت عن الهة قومي في الجاهلية اي
عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب اي من
اهل

اهل تيما اي وجهة قرية بين المدينة والشام
فقلت له اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي
ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة
احجار فينصب ثلاثة لقدره اي ينصبها لها
ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو
احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركه
ويأخذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو
احسن تركه واخذ ذلك الاحسن فرايت انه باطل
لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال
يخرج من مكة رجل يرغب عن الهة قومه
ويدعوا الى غيرها فاذا رايت ذلك فاتبعه فانه
ياتي بافضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال
لي ذلك الا مكة اي فاسأل هل فيها حدث
فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي
حدث رجل يرغب عن الهة قومه ويدعوا الى
غيرها فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي
الذي كنت انزله بمكة فسألت عنه فوجدته
مستخفيا ووجدت قريشا عليه اشداء فتلطفت
به حتى دخلت عليه فسألته اي شيء انت قال
نبي قال ومن نباك قال الله قلت وبما ارسلك
قال بعبادة ~~الاصنام~~ الله وحده لا شريك له وبحقن

الدما ويكسر الاوثان وبصلة الرحم وامان
السبل فقلت نعم ما ارسلت به قد امنت بك وصدقتك
اتامرني ان امكث معك او انصرف فقال الا ترى
كراهة الناس ما جيت به فلا تستطيع ان تمكث
كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني
فلبثت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى
المدينة سرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا
نبي الله اتعرفني قال نعم انت السلمي الذي
اتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن
عمر بن قتادة رضي الله عنه عن رجال من قومه قالوا
انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه
ما كنا نسمع من احبار يهود كنا اهل شرك اصحاب
اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا
وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا
منهم بعض ما يكرهون قالوا انا قد تقارب
زمان نبي يبعث الان نقتلكم قتل عاد وارم
اي بينا صلكم بالقتل ه فكان كثيرا ما نسمع
ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا
يتواعدونا به فبادرناهم فامنا به وكفروا ففي
ذلك نزلت هذه الايات التي في البقرة ولما جاءهم

كتاب

كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومن
ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا
من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيبان
اي الجبان قدم الينا قبل الاسلام بسنتين
فحل بين اظهرنا والله ما راينا رجلا قط لا يصلي
الخمس افضل منه اي لا اظن احدا من غير
المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا افضلية
لا زائدة فاقام عندنا فكنا اذا قحط المطر
اي احتبس عنا قلنا له اخرج يا ابن الهيبان
فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا
بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول
صاعا من تمر او مدين من شعير فنخرجها
ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا
فوالله ما يبرح من مجلسه حتى يمر السحاب
ويسقي قد فعل ذلك غير مرة اي لا مرة ولا
مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته
الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود
ما ترونه اخرجني من اهل الخمر بالتحريك والاسكان
اليم الشجر الملتف والخمير الى ارض البؤس والجوع

فقلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه الارض
اتوقع اي اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه
اي اقبل وقرب كانه لقربه اظلهم اي النبي
عليهم ظلة وهذه البلدة مهاجره وكنت ارجوا
ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن
اليه يا معشر يهود فانه يبعث يسفك الدما ويسبي
الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه
فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هدل بفتح
الها وفتح الدال المهملة وقيل سكونها اخوة بني
قريظة وهم ثعلبة بن سعية ويقال اسيد بالتصغير
واسد بن عبيد وكانوا شبابا احداثا يا بني قريظة
والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماهم
واموالهم واهاليهم قال ومن ذلك خبر العباس
رضي الله عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب
فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة
ابن ابي سفيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم قائم في ابطح
يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك
في مجالس اهل اليمن فجانا حبر من اليهود فقال بلغني
ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال
العباس فقلت نعم قال نشدتكم الله هل كان لابن

لاخيك

اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان
اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب بيده
فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر
وترك رداه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال
العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان
يا ابا الفضل ان يهود تفزع من ابن اخيك فقلت
قد رايت لعلك تؤمن به حتى ارى الخيل في كدا
اي بالمد فقلت ما تقول قال كلمة جات على فمي
الا اني اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كدا
قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كدا
فقلت يا ابا سفيان اتذكر تلك الكلمة قال اي
والله اني لاذكرها انتهى ومن ذلك ما جاء عن امية
ابن ابي الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد
في الكتب الالهية صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن
اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد
مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه
الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح
اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث محمد
قلت لامية فقال امية انه حق فاتبعه فقلت

له فانت ما يمنعك قال الحيا من نسا ثقيف اني كنت
اخبرهن اني هرمتم اصبر نتحا لقيت من بني عبد
مناف وسيأتي ذلك بابسط مما هنا واما اخبار
الرهبان من النصارى فمنها ما تقدم ذكره قال
ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال
حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول
سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم
فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد
قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي
يخرج فيه اي يبعث فيه وهو اخر الانبيا مخرجه
من الحرم ومهاجره الى نخل وحره وسباخ فاياك
ان تسبق اليه قال طلحة رضي الله عنه فوقع في قلبي
ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر
رضي الله عنه بذلك فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم
طلحة فاخذ نوفل بن العدوية ابا بكر وطلحة رضي
الله عنهما فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين
انتهى اقول يحتمل ان هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل
ان يكون نسطورا لان كل منهما كان ببصرى كما تقدم في
سفره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو الى لما تقدم ان كلا
من بحيرا ونسطورا لم يبق الى البعثة والله اعلم اي ومنها

ما حدث به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي
العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان
يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا
الى الشام فمكث سنة ثم قدم فاول شيء سال عنه ان
قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد
هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما
كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني
امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت
بها راهبا يقال له بكالم ينزل الى الارض منذ اربعين
سنة اي من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون
اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل
فقلت اني من قريش وان رجلا هنا خرج يزعم
ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم
خرج فقلت عشرين سنة قال الا اصفه لك فقلت
بلى فوصفه فما اخطا في صفته شيئا ثم قال هو
والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل
صومعته وقال لي اقرا عليه السلام وكان ذلك
في زمن الحديبية اي والحديبية كانت سنة ست
والعشرون تقريبا اي ومنها ما حدث به حكيم بن
حزام بالراء رضي الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة
قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

فارسل الينا ملك الروم فجيناه فقال من اي العرب
انتم فقلنا من قريش فقال من هذا ابن عم انه نبي فقال
حكيم فقلت بجحش واياه الاب الخامس فقال هل
انتم صادقين فيما انبانكم عنه فقلنا نعم فقال انتم
ممن اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه
وعاداه فسالنا عن اشيا مما جا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه
فاتا محلا فيه قصره وامر بفتحه وجا الى ستر
فامر بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون
من هذه الصورة فقلنا لا قال هذه صورة ادم
عليه السلام ثم تتبعوا ابوابها فيفتحها ويكشف
عن صورة الانبيا ويقول لنا هذا صاحبكم
فنقول لا فنقول قلنا هذه صورة فلان حين فتح
بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا
نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال
اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ
اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه
ولوددت اني عنده فاشرب ما يغسل من قدميه
ووقع نظير ذلك لجبير بن مطعم رضي الله عنه وانه
راي صورة ابو بكر رضي الله عنه اخذ بعقب
تلك الصورة فاذا صورة عمر رضي الله عنه اخذ بعقب

صورة

صورة ابي بكر رضي الله عنهما فقال من ذا الذي اخذ
بعقبه قلت هو ابن ابي قحافة قال فهل تعرفوا
الذي اخذ بعقبه قلت هو عمر بن الخطاب قال اشهد
ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة من بعده هذا
ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت
رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية من قرا الاهواز
يقال لها مهرمرو وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها
نشات واما ابي فمن اصبهان وكان ابي دهقان
قريته اي كبير اهل قريته اي وفي لفظ
كنت من ابنا اساورة فارس وكنت احب خلق الله
الى ابي ولم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيت
كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى
كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطا المهملة
ويروى بفتحها يعني قاطن خادمها الذي توقدها
لا يتركها تخبو اي تطفا ساعة وكانت لابي ضيعة
فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد
شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب اليها وامرني
فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني
ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني
عن كل شي من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني
اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت

اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس
لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت
عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رايتهم اعجبتني
صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير
من الدين نحن فيه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس
وتركت ضيعة ابي فلم اتها ثم قلت لهم اين اهل هذا
الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في
طلبي وشغلته عن عمله فلما جئته قال اي بني
اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا
ابت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني
ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى
غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك
الدين خير دينك ودين ابائك خير منه فقلت
له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني
اي خاف مني ان اهرب فجعل في رجلي قيدا
ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت
لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني
بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني
بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام
فلما قدمتها قلت من اجل اهل هذا الدين علما قالوا
الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف القاف

الى دكم والله نوت

وتشديدها من علماء النصارى ورؤسائهم في الدين
فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت
ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم منك
واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء
يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها
اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع
قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما
رايته يصنع ذلك ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه
فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة
ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم
يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك بذلك
فقلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا
سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا
ثلاثة قماقم فيها نحو اردب فضة فلما راوها قالوا
والله ما ندفنه فصلبوه ورجموه بالحجارة اي ولم
يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم
الدهر وكان كل نفسا من الشهوات ومن ثم قال
في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد
في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب
لكل عاقل خوفا من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله
انما اموالكم واولادكم فتنة هذا كلامه قال الشيخ

عبد الوهاب الشعراني ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون
قوتا لغد ولا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورايت
شخصا قال للراهب انظر لي هذا الدينار هو من ضرب
اي الملوك فلم يرض وقال لا انظر الى الدنيا منهي عنه
عندنا قال ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون
شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون لا تلفت
علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا راوا على
عمامته قصبا مربوطا فقلت لهم ربط الدراهم مذموم
فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم
هذا كلامه وعند ذلك جاوا برجل اخر فجعلوه مكانه
فما رايت رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه
اي لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد
في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب ليلا ونهارا منه
فاحببته حبا شديدا لم احب شيئا قبله فاقمت معه زمانا
حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك
واحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك من امر الله
ما ترى فالى من توصي قال اي بني والله ما اعلم احدا
على ما كنت عليه ولقد فقد الناس وبدلوا وغيروا اكثر
ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت
عليه فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب الموصل
فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عنده

فوجدته

فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فلما احتضر
قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني باللحوق
بك وقد حضرك من الله ما ترى فالى من توصي بي وبما
تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنا
عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما
امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته
على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث
ان نزل به الموت فلما احتضر اي حضرته الملائكة
لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى
فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من توصي بي
والى من تامرني قال يا بني والله ما اعلم
بقي احد على امرنا امرك ان تاتيه الا رجلا
بعمورية من الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان
احببت فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب
عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت
عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم فاكتسبت
حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى
فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى
بي الى فلان ثم اوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان
اليك فالى من توصي بي وبما تامرني قال اي بني والله

ما اعلم اصبح على ما كنا عليه احدا من الناس امرك تأتيه
ولكنه قد اظل اي اقبل وقرب زمان نبي مبعوث
بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين
بينهما نخل به علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك
البلاد فافعل ثم مات وغيب اقول وهذا السياق
يدل على ان الذين اجتمع بهم من النصارى بعد
عيسى اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وفي النور
انهم اربعة عشر وان هذا الطرق قال سلمان رضي الله
عنه ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض
العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا نعم
فاعطيتهموها اي اعطيتهم اياها وحملوني معهم
حتى اذا بلغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة
المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكثت عنده
فرايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف
لي صاحبي ولم يحق عندي اي لم اتحقق ولكن فبينا
انا عنده ان قدم عليه ابن عم له من بني قريظة
من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة
فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها اي تحققتها
بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر

مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فوالله
اني لفي عذق اي نخلة لسيدي اعمل له فيه
بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل
ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله
بني قيلة وهم الاوس والخزرج وان قيلة
امهما فقد جاء ان الله امدني باشد العرب السنا
واذ دعا يا بني قيلة الاوس والخزرج والله
انهم الان لمجتمعون بقبا بالمد والقصر وربما
قيل فيها قباة بالتانيث والقصر على رجل قدم
من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها
اخذتني العرواء وهي الحمى النافض اي
الرعدة والبرحاء الحمى الصالب حتى ظننت
اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة
فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول
فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة
ثم قال ولهذا اقبل على عملك فقلت لا
شيء انما اردت ان اثبته فيما قال وقد كان
عندي شيء جمعته اي وهو محتمل ان يكون
تمرا وان يكون رطبا فلما امسيت اخذته
ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك
رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء وحاجة وهذا
شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم
فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي
هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسن بن علي
رضي الله عنهما وهو طفل تمرة من تمر الصدقة ووضعها
في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف
انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم وروى ايضا انه صلى
الله عليه وسلم قال اني لانقلب الى اهلي فاجد
التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها لاكلها
ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها ووجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمرة فقال لولا اخشى ان
تكون من الصدقة لاكلتها وقال ان الصدقة
لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس وفي
رواية ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس
وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبنا
حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة
الفرض دون النفل على آله وقال النووي لا تحل
الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها ولا لمواليهم
لان مولى القوم منهم بذلك جاء في الحديث قال

سلمان

سلمان رضي الله عنه ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا
هو ايضا محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا
وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقلت له اني رأيتك
لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا
معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان اي ومن
ثم روى مسلم كان اذا اتي بطعام سال عنه فان
قيل هدية اكلها وان قيل صدقة لم ياكل منها
قال سلمان رضي الله عنه ثم جئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة
رجل من اصحابه اي وهو كلثوم بن الهدم الذي
نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقبا لما قدم المدينة
قيل وهو اول من دفن به وقيل اول من دفن به
اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان بن
مظعون رضي الله عنه وجمع بان اول من دفن به
من المهاجرين عثمان اي وقد مات في ذي الحجة من
السنة الثانية من الهجرة واول من دفن به من الانصار
كلثوم او سعد رضي الله عنهما اي وفي المواهب لابن زبر
مات كلثوم ثم من بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في
شوال في السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه

ولم يدركا الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي التوريخ
الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
بايام قليلة واول من مات من الانصار البراء بن معرور
مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا
بشهر ولما حضره الموت اوصى ان يدفن ويستقبل
به القبلة ففعلوا ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم
المدينة صلى على قبره هو واصحابه وكبر اربعا ولم اقف
على محل قبره وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كلثوم
يدل على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد الاولية
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر
ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان
رضي الله تعالى عنه وكان عليه شملتان وهو جالس في ناحية
فسلمت عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم
الذي وصف لي فالقى صلى الله عليه وسلم الرداء عن ظهره
فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت
بين يديه صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه
صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه قال ابن عباس رضي
الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع
ذلك اصحابه رضي الله عنهم اي وفي شواهد النبوة
لما جاء سلمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم لم

يفهم

يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتي
بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح
سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية
فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتمك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا
فنزل جبريل عليه السلام وترجم كلام سلمان رضي الله
عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي الذي
ترجمه جبريل عليه السلام لليهودي فقال اليهودي
يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال
صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها قبل الان علمني
جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد كنت قبل
هذا اتهمك والان تحقق عندي انك رسول الله
صلى الله عليك وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان الفارسية فقال
قل له يغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان رضي الله
عنه فتفل جبريل عليه السلام في فيه فشرع سلمان
يتكلم بالعربي الفصيح وهذا السياق يدل على ان
ذلك كان عند مجيئه في هذه المرة الثانية وحينئذ
يشكل مجيئه اولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الان

يقال ذلك لغلبته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية
بخلاف حكاية حاله للكثرة ذلك لم يحسن ان يعبر
عنه بالعربية قال وقد اختلفت الروايات
عن سلمان رضي الله عنه في الشيء الذي جاء به الى
النبي صلى الله عليه وسلم اولا وثانيا فالرواية
الاولى المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تمر انتهى
اي وفيما رايت ظاهرها فذلك هي محتملة
وقد جاء التصريح بكونه تمرا في الاولى والثانية
في بعض الروايات فسالت سيدي ان يهب
لي يوما ففعل فعملت في ذلك اليوم على صاع
او صاعين من تمر وجئت به للنبي صلى الله
عليه وسلم فلما رايته لا ياكل الصدقة
سالت سيدي ان يهب لي اخر ففعل فعملت
فيه على ذلك اي على صاع او صاعين من تمر ثم
جئت به للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله واكل منه
اي والذي في كلام السهيلي قال سلمان رضي
الله عنه كنت عبدا لامراة فسالت سيدتي ان
تهب لي يوما الحديث وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز
ان يكون عنى بسيدي زوج سيدته لانه يقال
لها سيدة المتعارف بين الناس او ان المراة هي
التي اشترته ويؤيده ما ياتي ان زوج المراة يقال له

المتعارف

المتعارف بين الناس سيد قال وقيل ان الذي
جاء به اولا وثانيا رطبا وفي رواية احتطبت
حطبا فبعته واشتريت بذلك طعاما والطعام
خبز ولحم وفي رواية جئت بمائدة عليها رطب
وفي رواية عليها رطب وجمع بانه اولا قدم
الخبز واللحم الذي هو الطعام والثاني قدم الرطب
فلم يتحد المتقدم وفي مسند الامام احمد ان
المرات ثلاث وان المقدم فيهما متحد انتهى اقول
تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم
انه في المرة الثانية كان تمرا والله اعلم ثم شغل
سلمان رضي الله عنه الرق حتى فاته مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول مشاهده
الخندق كما سياتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان
رضي الله عنه ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاث
مائة نخلة اي ودية على وزن فعيلة وهي النخلة
الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احييها له بالتفقير
بالفاء ثم القاف اي الحفر اي ومن ثم قيل له التفقير
اي احفرها واغرسها بتلك الحفرة وتصير حينئذ تلك
الحفر فقرا اي واتعهدها الى ان تثمر والودية والفسيلة
في النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل

من الحمل الذي تثبت به لكن في كلام بعضهم اذا
خرجت النخلة من النواة قيل لها غريسة ثم
يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاءة فاذا كانت
فات اليد فهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة
عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة
وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل
ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين اوقية
اي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل
بثلاثين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر
والرجل بعشر يعني بقدر ما عنده حتى اجتمعت ثلاثمائة
ودية قال وفي رواية انه كوتب على ان يغرس
لهم خمسمائة فسيلة اي يحفر لها ويغرسها
اي ويتعهدها الى ان تثمر وعلى اربعين
اوقية قال سلمان رضي الله عنه فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اي
بالفاء وفي رواية فنقر اي بالنون اي احفر
لها فاذا فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي
ففقرت وفي رواية فنقرت لها واعانني اصحابي
حتى اذا فرغت جئته صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيضعه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فما مات منها ودية
واحدة فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اي
وفي رواية مثل بيضة الحمامة من ذهب من
بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت
مترددة بين بيضة الدجاجة وبين الحمامة
اي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة
الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله
عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له
فقال خذ هذه فادها مما عليك يا سلمان اي
يكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في
جواب سلمان بقوله قلت واين تقع هذه
يا رسول الله مما علي لان البني يؤدي بعضه وان
قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية
بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة
كله وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان
هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا
مما عليك يؤدي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال
خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم
منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم
حقهم اي وبقي عندي مثل ما اعطيتهم قال وهذا

لعله سؤال

اي سال سلمان وحوا به صلى الله عليه وسلم كالتصريح
في ان الاواق التي كانت عليه كانت ذهبا لا فضة
وقد جاء اي مما يدل علي ذلك في بعض الروايات
ان سلمان لما قال للنبي صلي الله عليه وسلم واين تقع
هذه مما علي فقلبها رسول الله صلي الله عليه وسلم علي
لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها وايضا اي ومما
يدل علي ذلك ايضا ان من المعلوم ان قدر بيضة
الدجاجة من الذهب تعدل اكثر من اربعين
اوقية من الفضة انتهي اي فلا يحسن فعل سلمان
واين تقع هذه مما علي وقد صرح بذلك اي بكونها
ذهب البلاذري والقاضي في الشفا فقال الاربعين
اوقية من ذهب والي الفضة اشار صاحب الهمزية
رحمه الله بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعي قنا فاعتق لما اينعت من نخيله الاقناء
افلا تعذرون سلمان لما ان عرته من ذكره العرواء

اي ووفي قدر بيضة من بيضة الدجاج او الحمام
من ذهب دين سلمان وهو ان يعطون اوقية من ذهب
حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفي دينه منها
وبقي عنده منها قدر ما اعطاهم وسبب هذا الدين
الذي علي سلمان انه كان يدعي قنا اي ارقا باطلا

كما

كما تقدم من قوله كتبت علي ذلك وعلي ان يغرس تلك النخل
ويتعهده الي ان تثمر واعتق باداء هذا الدين حين
اينعت العراجين من نخيله التي غرسها اي غرست
له افلا تعذرون لسلمان لما عذرا يمنعكم من ايذائه حين
غشيته قوة الحما من اجل سماع ذكره صلي الله عليه وسلم
قال سلمان وشهدت مع النبي صلي الله عليه وسلم
الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اشتري سلمان اي
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم سببا لشرائه اي
مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهما علي ان
يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتي
تدرك فغرس رسول الله صلي الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة
غرسها عمر فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها
عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاطعمت من عامها وذكر البخاري رحمه
الله ان سلمان رضي الله عنه غرس بيده ودية واحدة
وغرس رسول الله صلي الله عليه وسلم سايرها فعاشت
كلها الا التي غرسها سلمان رضي الله عنه قال ويجوز
ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة لاحدهما
قبل الاخر اقول وهذا الحايط الذي غرس فيه رسول

الله صلى الله عليه وسلم لسلمان من حوائط بني النضير
وكان يقال له الميثب وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم
كما سيأتي ولا يخفي ان قول صاحب الهمزية كان يدعي
قنا يفيد انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه
انه لو لم يرق حقيقة لما اقره صلى الله عليه وسلم
على الرق وامره بالمكاتبة وادى عنه وكونه صلى الله
عليه وسلم فعل ذلك تطييبا لخاطر سادته بعيد قلنا
فان قيل ان ارق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه
وسلم ان يامر اصحابه ان ياكلوا مما جاء به صدقة ويأكل
هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه
سيده على الاصح عندنا معاشر الشافعية بل
وعند مالك فى الاية قلنا ويجوز ان يكون الرقيق كان
في صدر الاسلام يملك ما ملكه له سيده ثم نسخ
ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفي
كلام السهيلي وذكر ابو عبيد ان حديث سلمان
حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه او انه
صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الاصل في
الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وقدم مجيء
مكاتبته على قواعد ائمتنا لم يستدلوا على مشروعية
الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي ان حديث
سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدي اليه

ولذلك

٢٩٧

ولذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام
فلياكل ولا يسال والله اعلم وعن سلمان رضي الله عنه
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالقصة
المتقدمة زاد ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا
من ارض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج
كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا
يعترضه ذووا الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفي
فاساله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان
رضي الله عنه فخرجت حتى جئت وصف لي فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك
الليلة مستجيزا من تلك الغيضتين الى الاخرى
فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لاحد الا شفي وغلبوني
عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخلها
الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت
يرحمك الله اخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم عليه
السلام فقال انك لتسال عن شيء ما يسال الناس عنه
اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل
الحرم فاته يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت
عيسى بن مريم عليه السلام والغيضة الشجر
الملتف قال السهيلي رحمه الله هذا الحديث

منقطوع وفيه رجل مجهول وقيل ان الرجل هو الحسن
ابن عمارة وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث
فلان كاره في متنه قلت ذكر الطبري رحمه الله ان
المسيح عليه السلام نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخرى
اي كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذي فيه
الصليب يبكيان فاهبط اليهما فكلمهما وقال لهما على
ما تبكيان قالتا عليك فقال اني لم اقتل ولم اصلب
ولكن الله رفعني واكرمني واخبرهما ان الله اوقع شبهه
على الذي صلبه وارسل الى الحواريين اي قال لامه
ولتلك المراة ابلغا الحواريين امري ان يلقوني
في موضع كذا ليلا فجا الحواريون ذلك الموضع فاذا
الجبل قد اشتعل نورا لنزوله فيه ثم امرهم ان يدعوا
الناس الى دينه وعبادة ربهم ووجههم الى الامم
واذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا لكن
لا نعلم انه هو اي حقيقه حتى ينزل النزول الظاهر
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جا في الصحيح
هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تزوج امراة من
جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى احدهما
محمد والاخر موسى ويمكث اربعين سنة وقيل خمسة
واربعين سنة وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل
ثمان وقيل تسع وقيل خمس اي وجمع بانه لو ثبت

مرة

مرة مكثه اربعين سنة او خمسة واربعين سنة وبين
كونها سبع اي وما بعد ذلك بان المراد بالاول مجموع
لبثه في الارض قبل الرفع وبعد والسبعة والثمنة
والتسعة اي وما بعدها من الاقوال تكون بعد نزوله
ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم
قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اي عند قبره
وقيل في بيت المقدس انتهى اي وقيل يدفن معه صلى
الله عليه وسلم في قبره ويدل له ما ورد ويدفن معي في
قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر
وعمر اقول وكما يقتل عيسى عليه السلام الخنزير
يقتل الدجال قد جا ينزل عيسى عليه السلام حكما
قسطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند
صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد ان يقول له المهدي
تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد اقيمت لك
وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة
فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى عليه
السلام فيضع يده عليه السلام بين كتفيه ويقول له
تقدم فاذا فرغ من الصلاة اخذ حربته وخرج الى
الدجال فيقتله عند باب لد الشرقي وورد ان
المهدي يخرج معه عليه السلام فيساعده على قتل الدجال
وقد جا ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم

من فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن
وقيل من ولد عمه العباس فعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان امه ام الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم
فقال انك حامل بغلام فاذا ولدتيه فاتيني به
قالت فلما ولدته اتيته به فاذن صلى الله عليه وسلم
في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه اي
اسقاه صلى الله عليه وسلم اللبا من ريقه وسماه
عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت
العباس فاتاه فذكر له فقال صلى الله عليه
وسلم هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتى يكون
منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي اي
الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى
يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم عليه السلام
اي وهو المهدي الذي ياتي اخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله لو لم يبق من الدنيا الا يوما واحدا
وفي رواية الا ليلة واحدة لطول الله ذلك حتى
يبعث وظهوره يكون بعد ان ينكسف القمر في
اول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في
النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله
السموات والارض وعمره عشرون سنة وقيل اربعون
سنة ووجهه كوكب دري على خده الايمن خال

اسود

اسود يخرج من اخر زمان الدجال وينزل في زمانه
عيسى بن مريم واما ما ورد لا مهدي الا عيسى
ابن مريم فلا ينافي ذلك لجواز ان يكون المراد
لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى عليه السلام
فقد جاء لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم
اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها
وعن العباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السما
من شي قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال
اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك
اي وقد اختلف الناس في عددها
المرئي فقيل سبعة انجم وقيل تسعة وجمعنا
بينهما بان الاول يكون هو المرئي للغالب الناس
ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون
حديد البصر منهم فقيل كان يرى احد عشر
نجما وقيل اثني عشر نجما وجمعنا بينهما ويحمل
الاول على ما اذا لم يمعن صلى الله عليه وسلم النظر
والثاني على ما اذا امعن النظر وحينئذ يقتضي
هذا ان يكون الخلفا من بني العباس اثنا عشر
وعن سعيد بن جبير رحمه الله سمعت ابن عباس
رضي الله عنهما يقول يكون منا ثلاثة اهل بيت

يمعن النبي صلى الله عليه وسلم

السفاح والمنصور والمهدي في هذه الرواية
يحتمل ان يكون المراد به ابو الرشيد ويحتمل
ان يكون المنتظر وروى ابو نعيم بسنده عن
انه صلى الله عليه وسلم خرج فتلقاه عمه العباس
رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم الا ابشرك
يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان
الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه وفي رواية
ويختمه بولدك وقد افردت ترجمة المهدي
المنتظر بالتاليف في مجلد حافل سميته مؤلفه
النواصح عن الفتن الفواضح وقد روينا قصة
سلمان رضي الله عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم
فعنه رضي الله عنه قال كان لي اخ اكبر مني وكان
يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك
غيرها مرة متنكرا فقلت اما انك تفعل كذا
وكذا فلم لا تذهب بي معك قال انت غلام
واخاف ان يظهر منك شيء قلت لا تخف قال
ان في هذا الجبل قوم لهم عبادة وصلاح يذكرون
الله ويذكرون الاخرة ويزعمون انا على غير دين
قلت فاذهب بي معك اليهم قال حتى استامرهم
فاستامرهم فقالوا جيء به فذهبت معه فانتهيت
اليهم فاذا هم ستة او سبعة وكان الروح قد خرجت

منهم

منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون
الليل ياكلون الشجر وما وجدوا فقعدنا اليهم
فحمدوا الله واثنوا عليه وذكروا من مضى من
الرسل والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
حتى خلصوا الى عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا
ولد بغير ذكر وبعثه الله رسولا وسخر له ما
كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير وابرا
الاعمى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا
يا غلام ان لك ربا وان لك معادا وان بين
ذلك جنة ونارا اليهما تصير وان هولاء القوم
الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة
لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم
انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا مثل ذلك واحسن
فلزمتهم ثم اطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج
من بلاده فقلت ما انا بمفارقكم فخرجت معهم
حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا بهم اتاهم
رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفوا به فقال
لهم اين كنتم فاخبروه قال ما هذا الغلام معكم
فاثنوا علي خيرا واخبروه باتباعي اياهم
ولم ار مثل اعظامهم له فحمد الله واثنى عليه ثم
ذكر من ارسله من رسله وانبيائه عليهم

الصلاة والسلام وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر
عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال لهم اتقوا الله والزموا
ما جاء به عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله
والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا فيخالف بكم
ثم اراد ان يقوم فقلت له ما انا بمفارقك
فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي
اني لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد فقلت
ما انا بمفارقك فتبعته حتى دخل الكهف فما
رايته نائما ولا طاعما الا راكعا وساجدا الى
الاحد الاخر فلما اصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم
نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه ورجعت معه
فلبثت ما شاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون
اليه ويعظهم ويوصيهم فخرج في احد فقال
مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبر
سني ورق عظمي وقرب اجلي واني لا عهد لي
بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا
سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بمفارقك
فخرج وخرجت معه حتى اتينا الى بيت المقدس
فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان
ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال
تهامة علامته انه ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين

كتفيه

كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه
قد تقارب فاما انا فشيخ كبير لا احسبني ادركه
فان ادركته انت فصدقه واتبعه فقلت وان
امرني بتركه وما انت عليه قال وان امرك
ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مقعد فقال
له ناولني يدك فناوله يده فقال له قم بسم الله
فقام كانما نشط من عقال فقال لي المقعد يا غلام
احمل علي ثيابي حتى انطلق فحملت عليه ثيابه
فذهب الراهب وذهبت في اثره اطلبه كلما
سالت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب
فسالتهم فلما سمعوا لغتي اناخ رجل منهم بعيره
وحملني عليه فجعلني خلفه حتى اتوا بي بلادهم
فباعوني فاشترتني امراة من الانصار فجعلتني
في حائط لها اي بستان وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فاخبرت به فاخذت شيئا من
تمر حائطي ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فوجدته
عنده اناس فوضعته بين يديه فقال ما هذا
قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم ياكل هو ثم
لبثت ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته
صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده اناسا فوضعته
بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية فاكل

بسم الله واكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من
اياته صلى الله عليه وسلم ويحتاج للجمع بين هذه الرواية
وما تقدم على تقدير صحتهما وفي الدر المنثور ان
جهينة اشترته وصار يرعى غنما لها بينما هو يوما
يرعى اذ اتاه صاحب له فقال له اشعرت انه قد
قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له
سلمان اقم في الغنم حتى اتيك فهبط سلمان
رضي الله عنه الى المدينة فاشترى بدينار ببعضه
شاة فشواها وببعضه الاخر خبزا ثم اتاه
به فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال
سلمان صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها
فاكلها اصحابه ثم انطلق سلمان فاشترى
بدينار اخر خبزا ولحما فاتى به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا هذه
هدية قال فاقعد فكل فقعد واكلا
جميعا منها فدرت خلفه ففطن بي فارخى ثوبه
فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم
درت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية
تخالف ما تقدم فليتامل وينظر كيف الجمع
وتقل بعضهم الاجماع على ان سلمان رضي الله

عنه

عنه عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا
عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان ياخذ من
بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يتصدق
بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان رضي الله عنه
له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال
بعضهم دخلت عليه رضي الله عنه وهو امير
على المداين وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل
هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق
فقال اني احب ان اكل من عمل يدي وربما
اشترى اللحم فطبخه ودعى المجذومين
فاكلوا معه واول مشاهده الخندق كما تقدم
وقيل وشهد بدرا واحدا قبل ان يعتق اي
وهو مكاتب فيكون اول مشاهده الخندق
بعد عتقه واما اخبار الكهنة لا عن الشقة
الجان فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى
الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها
ايضا خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه
قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث فقيل له وكيف
ذلك قال فزعنا الى كاهن لنا في امر نزل بنا فقال
الكاهن اقسم بالسماء ذات البروج والارض

ذات الازواج والزخ ذات العجاج ان هذا الامراح
لعلة من اجيج النار وهوا التهابها ولقاح ذي نتاج
قالوا وما نتاجه قال ظهور نبي صادق بكتاب ناطق
وحسام فالق قالوا واين يظهر والي ماذا يدعوا
قال يظهر بصلاح ويدعوا الي فلاح ويعطل القداح
وينهي عن الراح والسفاح قالوا ممن هو قال من ولد
الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد
انتهي وفيها خبر قس بن ساعدة الايادي فهو اول
من قال البينة علي من ادعي واليمين علي من انكر
واول من اتكا علي عصا او قوس او سيف عند
الخطبة وقيل ان اول من تكلم بان البينة
علي من ادعي واليمين علي من انكر داود عليه السلام
وان ذلك فصل الخطاب وروي بانه لم يثبت عنه انه
تكلم بغير لغته عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قدم وفد عبد القيس علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ايكم يعرف القس بن ساعدة
الايادي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل
قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ علي جمل احمر وهو يقول
ايها الناس اجمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن
مات فات وكل ما هو آت آت ان في السما لخبرا وان في
الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور

وبحار

وبحار لا تغور اقسم قس قسما حاتما لئن كان في الامر
رضا ليكونن سخطا ان لله دينا هو احب اليه من
دينكم الذي انتم عليه ما لي اري الناس يذهبون
ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك
فناموا ثم قال صلي الله عليه وسلم ايكم يروي شعره
فانشدوا

في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا للموت • ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها • تسعي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الي • ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة • حيث صار القوم صائر

وفي رواية اخري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه
وقيل له الجارود لانه اغار علي قوم من بني بكر بن
وايل فجودهم اي اخذ جميع اموالهم والي ذلك
اشار بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب • كما جرد الجارود بكر بن وايل

فلما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
له صلي الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وفد عبد
القيس من يعرف لنا القس قالوا كلنا نعرفه يا رسول
الله قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقفوا اثره

ابتع اثره كان من اسباط العرب اي من ولده وهم
شيخا عمر سبعمائة سنة وقيل ثمانمائة سنة ادرك من
الحواريين سمعان فهو اول من تاله اي تعبد
من العرب اي ترك عبادة الاصنام واول من قال
اما بعد اي وقيل اول من قال ذلك كعب
ابن لوي كما تقدم وقيل سحبان بن وائل وقيل
يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود
وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه
تكلم بغير لغته اي وبعض لفظ عربية
وفصل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلام
هو فصل الخصومة اي وهذا يويد ما تقدم
عنه انه اول من قال البينة على المدعي واليمين
على من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية
بالنسبة لداود حقيقية ولغيره اضافية فلكعب
ابن لوي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته
وقس اول من كتب من فلان الى فلان قال
الجارود كاني انظر اليه يقسم الذي له ليبلغن الكتاب
اجله وليوفين كل عامل عمله ثم انشا يقول
هاج للقلب من جواه اذكار وليال خلالهن نهار
وجبال شوامخ راسيات وبحار مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
والذي

والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود
الرسل بكسر الرا المشددة فلست انساه بسوق
عكاظ اي وهو سوق بين بطن نخلة والطايف
كان سوقا لثقيف وقيس عيلان كما تقدم على جمل
اورق اي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم
بكلام ما اظن اني احفظه وفي لفظ يتكلم بكلام له
حلاوة لا احفظه الان فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم
بسوق عكاظ فقال في خطبته يا ايها الناس
اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا من عاش
مات ومن مات فات وكل ما هو ات مطر ونبات
وارزاق واقوات وابا وامهات واحيا واموات
جمع واشتات وايات بعد ايات ان في السماء
لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج اي مظلم
وسما ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات
امواج ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا
اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله
دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد
حان حينه واظلكم زمانه فطوبى لمن امن به فهداه

وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لارباب الغفلة
من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد
هي قبيلة من اليمن اين الاباء والاجداد واين المريض
والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى
وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغرة
المال والولد اين من طغى وبغى وجمع فاوعى وقال
انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالاً
واطول منكم اجالاً وابعد منكم اما لا طحنهم الثراء
بكلكله اي بصدره ومزقهم بتطاولِه
فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها
الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود
ليس بوالد ولا مولود ثم انشاء يقول الابيات
المتقدمة وفي رواية لما قدم وفد اياد على
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر وفد
اياد ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك
يا رسول الله قال لقد شهدته يوما بسوق
عكاظ على جمل احمر يتكلم بكلام معجب مونق لا اجدني
احفظه الان فقام امرؤ اعرابي من اقاصي القوم
فقال انا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال كان يقول يا معشر
الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء ات
ات

ه ١ ٢

ات ليل داج وسما ذات ابراج وبحر عجاج ونجوم
تزهوا وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي
رواية ابي المصعب ذو القرنين ملك الخافقين
واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلمحة
عين قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه
بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه
واشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا
الحق قال رجل ابلج احور من ولد لوي بن غالب
يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفد
اذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى
مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وقد رويت
هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ
ابن كثير هذا الطرق على كالمتعاضدة على اثبات
اصل القصة وقال الحافظ بن حجر طرق هذا
الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي
في موضوعاته حديث قس من جميع جهاته
باطل انتهى اقول ذكر في التوراة قصة قس
ما يرشد الى التعدد متبين مرة حفظ عليه
الصلاة والسلام كلامه وكان قس على جمل احمر
والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها

كلامه كان قس على جمل اورق قال لكن لا ادري اي
المرتين كانت اولا هذا كلامه وقد يقال النسيان
جايز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى
الله عليه وسلم انسي كلام قس بعد الاخبار به
فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متاخرا عن خبر
ابي بكر رضي الله عنه فلا دلالة في ذلك على التعدد
و وصف الجمل بانه احمر ووصفه بانه اورق لا يدل
على التعدد لانه يجوز ان يكون شديد الحمرة
يميل الى السواد وهو الاورق فاخبر عنه مرة
بانه احمر ومرة بانه اورق وهذا السياق يدل على
تعدد مجي وفد عبد القيس مرة جاوا وحدهم
ومرة جاوا مع سيدهم الجارود وقد جا رحم الله
قسا انه كان على دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام ومن ذلك خبر نافع الجرشي
نسبته الى جرش بضم الجيم وفتح الرا وبالشين المعجمة
قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنا من
اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاوا الى
كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل جبل فنزل
اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قايما متكيا
على قوس فرفع راسه الى السما طويلا ثم قال ايها

الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه
وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل واما
اخبار الكهان على السنة الجان فكثيرة ايضا
منها خبر سواد بن قارب وكان يتكهن في الجاهلية
وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي
قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم
جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امير المومنين
اتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن
قارب الذي اتاه رييه اي تابعه من الجن
الذي يتراءى له اتاه بظهور النبي صلى الله
عليه وسلم اي بعد ان قال عمر رضي الله عنه
على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه وسلم
ايها الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد
فلما كانت السنة المقبلة ولعل ذلك كان في
زمن المجي للزيارة من الافاق قال ايها الناس
افيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا امير المومنين
وما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب
كان بدو اسلامه شيا عجيبا قال البرا فبينما
نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل
اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له انت سواد
ابن قارب قال نعم قال انت الذي اتاك رييك

بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على
ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب
وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير
المومنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك
اي من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من
كهانتك اي وفي رواية عمر رضي الله عنه قال
اللهم عفوا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا
نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله تعالى
برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام اقول
وفيه ان المبادر ان غضب سواد انما هو بسبب
ما فهمه من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام
لا قبله بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد
منذ اسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله عنه
يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته
الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال رضي الله
عنه سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهيلي
ان عمر رضي الله عنه مازح سوادا رضي الله عنه فقال
له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له
سواد قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة
الاصنام واكل الميتات اتعيرني بامر قد تبت منه
فقال عمر رضي الله عنه اللهم عفوا فلينا مثل والله

اعلم

اعلم ثم قال رضي الله عنه لسواد اخبرني باتيان رئيك بظهور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد
حدثنا ببدء اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المومنين
بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا اتاني
رئي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب
فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوي بن غالب
يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول
عجبت للجن وطلابها ۞ وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ۞ ما صادق الجن ككذابها
ما مومن الجن ككفارها ۞ فارحل الى الصفوة من هاشم
ليس قدامها كاذنابها ۞ بين روابيها واحجارها
فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت
الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال
قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان
كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى
عبادته ثم انشا يقول
عجبت للجن وتخبارها ۞ وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ۞ ما مومن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ۞ بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة
الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن
قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوي بن غالب
يدعو الى الله عز وجل والى عبادته وانشا يقول
عجبت للجن وتحساسها ٭ وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ٭ ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ واسم بعينيك الى راسها
فقمت فعلمت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي
ثم اتيت المدينة وفي رواية حتى اتيت مكة
وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى
اي لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان
به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي
لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما راني قال مرحبا
بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول
الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال
هات فانشات اي ابتدات اقول اتاني نجيي بعد
هدء ورقدة وفي لفظ اتاني رئيي بعد ليل وهجعة
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ٭ ثلاث ليال قوله كل ليلة
اتاك رسول الله من لوي بن غالب ٭ فشمرت من ذيل الازار

وفي لفظ عن ساق الازار ووسطت ٭ بي الدعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره ٭ وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ٭ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل ٭ وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٭ سواك بمغن عن سواد بن قارب
وفي رواية وكن شفيعا يوم القيامة لا ذو قرابة بمغن
فتيلا عن سواد بن قارب قال ففرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى
روي الفرح في وجوههم اي وضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا
سواد فرايت عمر رضي الله عنه التزمه وقال
كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل
ياتيك رئيك اليوم قال منذ قرات القران
فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اي
وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمر رضي الله
عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم
لما اخبر سواد رضي الله عنه ولما مات النبي
صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه رضي
الله عنه الردة قام خطيبا فيهم فقال يا معشر
دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم
ومن شقاهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم وانه من

لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه
الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا
ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية
للعافية ولست ادري لعله يكون للناس صولة
فان يكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاجتنبوها
فاجابه القوم بالسمع والطاعة اى ومن ذلك
ان امراة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها فاطمة
كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها
فقالت له ما لك لا تدخل فتحدثنا ونحدثك فقال
انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك
فكان اول خبر تحدث بالمدينة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما ما سمع من جوف الاصنام فكثير
ايضا فمنها اى غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لمرداس
السلمي وثن يعبده يقال له ضمار بكسر الضاد المعجمة
وميم مخففة بعدها الف ثم راء مهملة فلما
حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اى
بني اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس
يوما عند ضمار ان سمع من جوف ضمار مناديا يقول
من القبايل من سليم كلها ٭ اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى ٭ بعد ابن مريم من قريش مهتد

اودى ضمار وكان يعبد مدة ٭ قبل الكتاب الى النبي محمد
فحرق عباس رضي الله عنه ضمارا ولحق بالنبي صلى
الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في
لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب
على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له
يا عباس الم تر ان السماء قد كفت احراسها وان
الحرب قد جرعت انفاسها وان الخيل وضعت
احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى
صاحب الناقة القصوى فقال عباس رضي
الله عنه فراعني ذلك فجئت وثنا لنا يقال له ضمار كنا
نعبده ونكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم
تمسحت به فاذا صايح يصيح من جوفه يقول

قل للقبايل من قريش كلها ٭ هلك الضمار وفاز اهل
هلك الضمار وكان يعبد مرة ٭ قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى ٭ بعد ابن مريم من قريش مهتد
قال عباس رضي الله عنه فخرجت مع قومي بني
حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدخلت المسجد فلما راني رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك
فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت
انا وقومي ومن ذلك خبر مازن بن العضوبية

قال كنت اسدت اي اخدم صنما بقرية عمان اي
بالتخفيف تدعى سمايل وسمايل يقال له باجر وفي
لفظ باحر بالحاء المهملة فعترنا ذات يوم عنده
عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب
خاصة فسمعت صوتا من جوف الصنم يقول
يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي
من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر
سقر قال مازن ففزعت لذلك وقلت ان
هذا العجب ثم عترت بعد ايام عتيرة اي
ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا
من الصنم يقول اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل
هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فآمن به كي
تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت
ان هذا العجب وانه لخير يراد بي اقول ورايت
في بعض السير تقديم هذه الابيات على ما قبلها
وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين من
الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى اخره
والله اعلم قال مازن فبينما نحن اذ قدم رجل
من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال ظهر
رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي
الله فقلت هذا نبأ ما سمعت فنزلت الى الصنم

فكسرته

فكسرته جذاذا وركبت راحلتي واتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت
وقلت كسرت باجر وفي لفظ باحر جذاذا وكان
لنا ربا نطيف به ضلا بتضلال بالهاشمي هدانا
من ضلالنا ولم يكن دينه مني على بال يا راكبا
بلغن عمرا فاخوتها اني لما قال لي ربي باجر قالي
وعني بعمرو واخوتها بني خطامة وهم بطون
من طي وهذه الابيات ساقطة في اسد الغابة
قال مازن رضي الله عنه فقلت يا رسول الله
اني مولع بالطرب اي مغرى به وشرب الخمر
وبالهلوك اي الفاجرة من النساء التي تتمايل
وتتغنى عند جماعها وقيل الساقطة على
الرجال اي لشدة شبقها والحت اي دامت
علينا سنون اي اعوام القحط والجدب
فذهبن بالاموال وهزلت الذراري والعيال
وليس لي ولد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام
الحلال وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر اي الزنا
عفة الفرج واته بالحيا اي المطر وهب له ولدا
قال مازن رضي الله عنه رضي الله فاذهب الله
عني ما كنت اجد وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا

واخصبت عمان يعني قريته وما حولها من قرا عمان
وانني وجدت اربع حراير ووهب الله لي حيان يعني ولده
وانشا يقول

اليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الي العرج
لتشفع لي يا خير من وطي الحصا فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج
ارجع بالعفو والظفر بالمطلوب الي معشر خالفت
في الله دينهم ولا رايهم رايي ولا شرجهم شرجي اي
والجم اي لا شكلهم شكلي ولا طريقتهم طريقتي
وكنت امرا بالعهر والخمر مولعا شبابي حتي اذن الجسم
بالنهج اي بالبلا
فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي
فاصبحت همي في الجهاد ونيتي فلله ما صومي ولله ما حجي
قال مازن فلما رجعت الي قومي انبوني اي
عنفوني ولاموني وشتموني وامروا شاعرهم
فهجاني فقلت ان هجوتهم فانما اهجو انفسي
وتنحيت عنهم واتيت مسجدا اتعبد فيه وكان
لا ياتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا
ويدعوا علي من ظلمه الا استجيب له ولا دعا ذو عاهة
من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا
وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم وضعف
هذا الحديث واما ما سمع من اجواف الذبائح

فمنه

فمنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنا
يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء
المهملة وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ
سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نري شيئا يا آل
ذريح امر نجيح صايح يصيح بلسان فصيح يشهد
ان لا اله الا الله اي والمراد بالذريح العجل الذي
ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر كقولهم احمر ذريحي اي
شديد الحمرة والذي في البخاري يقول
يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله
والمراد بالجليح العجل المذبوح ايضا لانه قد
جلح اي كشف عنه جلده واما ما سمع من الهواتف
ولم يجي علي السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام
ولا من جوف الذبائح فمن ذلك ما حدث به بعضهم
وذكر للنبي صلي الله عليه وسلم قال يا رسول
الله لقد رايت من قس عجبا خرجت اطلب
بعيرا لي حتي اذا عسعس الليل اي ادبر
وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول
يا ايها الراقد في الليل الاحم اي بالحاء المهملة الاسود
قد بعث الله نبيا بالحرم من هاشم اهل الوفا
والكرم يجلو دجنات الليالي والبهم اي الظلمات

والامور المشكلة فادر نظري فاذا رأيت شخصا
فانشأت اقول .

يا ايها الهاتف في داجي الظلم . اهلا وسهلا بك من طيف لم
بين هداك في لحم الكلم . من ذا الذي تدعوا اليه نغتنم
فاذا انا بنحنحة وقايل يقول ظهر النور وبطل
الزور وبعث الله محمد بالحبور اي السرور وصاحب
النجيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج
والمغفر والوجه الازهر اي الابيض المشرب
بالحمرة والحاجب اي الجبين الاقمر الابيض والطرف
الاحور اي شديد سواده صاحب قول شهادة
ان لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود
والاحمر اهل المدر والوبر اي العجم والعرب
ثم انشا يقول الحمد لله الذي لم يخلق الخلق
عبث ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث صلى
عليه الله ما حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب
الهمزية بقوله . وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب
الانس منه ذاك الغنا اي اظهرت الجن ومدحه
صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغنا الذي
تالفه النفس ولا تصبر عنه عند سماعه فتسمع
لغير مجي اطرب الانس ذلك الغنا الذي سمعوه

من الجن

٢١٢

من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفنيق يشقشق
والفنيق بفتح الفا وكسر النون وسكون
المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم من الابل
ويشقشق بشينين معجمتين وقافين اي يهدر
الى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه حتى
اذا لغب بالغين المعجمة والباء الموحدة اي تعب
فنزلت في روضة خضرا فاذا انا بقس بن
ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب من
اراك يكتب به الارض والنكث بالمثناة فوق
وهو يقول يا ناعي الموت والملحود في جدث
اي قبر عليهم من بقايا بزهم خرق اي والي
الثياب .
دعهم فان لهم يوما يصاح به فهم اذا انتبهوا من نومهم فزعوا
اي خافوا .
حتى يعودوا بحال غير حالهم . خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم . منها الجديد ومنها المنهج الخلق
والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال
فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا
بعين خرارة اي لمائها خرير اي صوت في الارض
خوارة اي ضعيفة ومسجد بين قبرين واسدين

عظيمين يلوذان بهما واذا باحدهما قد سبق الاخر
الى الما فتبعه الاخر يطلب الما فضربه بالقضيب
الذي في يده وقال ارجع ثكلتك امك اي
فقدتك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد
بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان
كانا قبرا اخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل معي
في هذا المكان لا يشركان به شيئا اسم احدهما
سمعون والاخر سمعان فادركهما الموت
فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما
ثم نظر اليهما وانشد ابياتا . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا
اني ارجوا ان يبعثه الله امة وحده اي واحدا
يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى
ذلك الاصل بقوله وعنه اخبر قس قومه
فلقد حلى مسامعهم من ذكره شنفا ولما
مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة
بقرية يقال لها روحين من اعمال حلب وعليها
بنا والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم
خدام ذلك ما رواه الواقدي باسناده له قال
كان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث ان قوما

من غشعم

من غشعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون
الى اصنامهم فبينا الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا
هاتفا يهتف ويقول .
يا ايها الناس ذوو الاجسام . وتسندوا الحكم الى الاصنام
اما ترون ما ارى امامي . من ساطع يجلو دجى الظلام
ذاك نبي سيد الانام . من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام . جا يهد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام . عليه افضل الصلاة والسلام
قال ابو هريرة رضي الله عنه فامسكوا ساعة
حتى تحفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم ثالثهم
حتى فجاهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر
بمكة اي جاءهم ذلك بغتة فما اسلم الخثعميون
حين استاخر اسلامهم وراوا عبر اصنامهم والحجة
نزل ينعمر والمعزوبي قال كان لبني عذرة وهي
قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالخاء المعجمة
المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان
في بني هند بن حرام بالحاء المهملة المفتوحة
والرا وكان سادته قال خادمه رجلا يقال له
طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلاما
وكانوا يعترون اي يذبحون الذبائح عنده فلما
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول

يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام اي هلك
ورفع الشرك الاسلام قال زمل ففزعنا لذلك
وهالنا اي افزعنا فكثنا ايّاماً ثم سمعنا صوتاً
يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق
بوحي ناطق صدع صدعة بارض تهامة لناصريه السلامة
ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم
القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت
من جوف الصنم ويرشد اليه قوله هذا الوداع
مني الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع
وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل فابتعت
اي اشتريت راحلة ورحلت حتى اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته
اليك رسول الله اعملت نصها النص هو الغاية
في السير اكلفها حزناً وقوزاً من الرمل والحزن
ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل
الصغير لانصر خير الناس نصراً مؤزراً
اي قوياً واعقد حبلاً من حبالك في حبلي والحبل
العهد والميثاق اشهد ان الله لا شيء غيره ادين
له اي اخضع واطيع ما اثقلت قدمي نعلي
ومن هذا النوع خبر تميم الداري اي ويكنى
رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها وروي عنه

صلى

صلى الله عليه وسلم قصته مع الدجال على المنبر
بعضهم وهذا اولى ما يخرجه المحدثون في
رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما
ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه مر يوماً على ابنته
عايشة رضي الله عنها فقال هل سمعتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا كان يعلمناه وذكر ان
عيسى بن مريم عليه السلام كان يعلمه اصحابه ويقول
لو كان على احدكم جبل دين ذهباً فقضاه الله عنه
قالت نعم يقول اللهم فارج الهم كاشف الغم
مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة
ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني
بها عن رحمة من سواك وعن ابي بكر رضي الله
عنه كان علي دين وكنت له كارهاً فقلته فلم
البث الا يسيراً حتى قضيته قال تميم رضي الله
عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني
الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي
فلما اخذت مضجعي اذ مناد ينادي لا
عذ بالله فان الجن لا تجير احداً على الله فقلت ايم
يقول وايم بتشديد اليا واسكانها وفتح الميم
فيها اي ايما شي تقول فقال قد خرج رسول

لامين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلبنا خوفه
بالحجون اي وهو مقبرة مكة الذي يقال لها المعلا
كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورمينا
بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم
فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت راهبه
واخبرته بما لهم فقال صدقوك يخرجه يخرج من
الحرم اي مكة ومهاجره الى المدينة وهو خير الانبيا
فلا تسبق اليه قال تميم رضي الله عنه فتكلفت
الشخوص اي اي الذهاب حتى جيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلمت اقول وهذا يدل ظاهرا
على ان تميم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو مما
الكلام فيه بل رايتنا في تتمة الخبر فسرت الى مكة
فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا
فامنت به ورايت بعضهم قال وهذه الرواية
غلط لان تميم الداري رضي الله عنه انما اسلم سنة
تسع من الهجرة والله اعلم قال ومن ذلك ما حدث
به سعيد بن جبير رضي الله عنه ان رجلا من بني
تميم حدث عن بدء اسلامه قال اني لاسير برمل
عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي
واناختها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت اعوذ
بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا

بيده

بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فانتبهت
فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا
حلم ثم عدت فنعوذت فرايت مثل ذلك واذا انا
نترعد ثم غفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت
ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي
رايته في منامي بيده حربة ورجل شيخ يمسك
بيده يرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان
اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحش فقال الشيخ
للفتى قم فخذ ايها شئت فداء لناقة جاري الانسي
فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت
الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الاودية
فخفت هوله فقل اعوذ بالله رب محمد من هول
هذا الوادي ولا تعوذ باحد من الجن فقد بطل
امرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي لا شرقي
ولا غربي قلت اين مسكنه قال بيثرب ذات
النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى اتيت
المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدثني قبل ان اذكر له منه شيئا ودعاني الى
الاسلام فاسلمت وهذا السياق يدل على ان
هذه القصة بعد الهجرة لا عند البعث الذي
الكلام فيه ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة

تميمي

رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابل لي وكنا
اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي
فتوسدت ناقتي وقلت اعوذ بعزيز هذا الوادي
فاذا هاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبالي * ما كيد ذي الجن من الاهوال
اذ تذكر الله على الاحوال * وفي سهول الارض والجبال
وصار كيد الجن في سفال * الا التقى وصالح الاعمال

فقلت له ايها القايل ما تقول ارشد عندك
ام تضليل فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جا بيسين وحاميمات
وسور بعد مفصلات * يامر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هنات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت اما لو كان لي من يودي ابلي هذه الي
اهلي لاتيته حتى اسلم فقال انا اوديها فركبت
بعيرا منها ثم قدمت يعني المدينة فاذا النبي صلى
الله عليه وسلم على المنبر في رواية فوافقت الناس
يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني انيخ راحلتي اذ خرج
الي ابوذر رضي الله عنه فقال يقول لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما راني
قال ما فعل الرجل وفي لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمن

لك

لك ان يودي ابلك اما انه قد اداها سالمة وقد فقه
الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس
قبل بعثته من ان الانسان اذا انزل منزلا مخوفا قال
اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهايه لقوله سبحانه
وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون اي
يستعيذون برجال من الجن اي حين ينزلون في
اسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد
هذا المكان من شر سفهايه فزادوهم رهقا اي زادوا
الجن راي سادتهم باستعاذتهم بهم طغيانا فيقولون
سدنا الانس اي ومن ذلك ما حكاه وايل بن حجر
الحضرمي ويكنى ابو هنيدة كان قيلا من اقيال
حضرموت وكان ابوه من ملوكهم قال وفدت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه
بقدومي فقال ياتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة
من حضرموت راغبا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية
من ابنا الملوك قال وايل رضي الله عنه فما لقيني
احد من الصحابة الا قالوا بشرنا بك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني
من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداه فاجلسني
عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد

ولده ثم صعد المنبر واقامني بين يديه ثم قال
ايها الناس هذا وائل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة
من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله
بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن علي ان رفضت
ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل
ابن حجر وولده وولد ولده قال وسببه وفودي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من
العقيق فبينا انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا
منكرا من المخدع الذي فيه الصنم فاتيت الصنم
وسجدت بين يديه واذا قائل يقول
واعجبا لوائل بن حجر ۰ يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجى من نحيت صخر ۰ ليس بذي نفع ولا ذي ضر
لو كان ذا حجر اطاع امري قال فقلت اسمعت
ايها الهاتف الناصح فماذا تامرني فقال ارحل
الى يثرب ذات النخل ۰ تدين الصيام المصلي
محمد النبي خير الرسل ثم خر الصنم لوجهه فاندقت
عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا
حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه
انه كان الصدق من جوف هذا الصنم فهو من غير
هذا النوع ولوائل هذا حديث مع معاوية
رضي الله عنهما تركناه لطوله واما ما سمع من

بعض

بعض الوحوش فمنه ما حدث به ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه قال بينا راع يرعى بالجزيرة اذ عرض
الذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب
وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه فقال
الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه
الله الي فقال الراعي اعجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الا اخبرك باعجب مني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية
بيثرب يحدث الناس بانباء ما قد سبق وفي لفظ
يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم فساق الراعي
شياهه فاتى المدينة فقصد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدثه بما قال له الذئب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من
اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس
محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل
شراك نعله اي وهذا احد سيورها الذي يكون
على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اي طرفه وقيل
احد سيوره وتخبره بما فعل اهله اي وفي لفظ
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة
جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم
وفي رواية ان راعي الغنم كان يهوديا وفي رواية

ان الذيب قال له انت اعجب مني واقف على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه قدرا وقد
فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من
لي بغنمي فقال له الذيب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم اليه غنمه ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك فتوجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذيب شاة منها وفيه ان هذا وما تقدم
من خبر سعيد بن جبير لا علمت بعد الهجرة لا عند
المبعث الذي الكلام فيه قال في النور هذا
الراعي لا اعرف اسمه قال وكلام الذيب غير وارد
وا ذكرهم في تعليقي على البخاري اقول ذكر في
حياة الحيوان عن ابن عبد البر تكلم الذيب من الصحابة
رضي الله عنهم ثلاث رافع بن عميرة وسلمة بن
الاكوع ووهبان بن اوس واما ما سمع من
بعض الاشجار فقد روي عن ابي بكر رضي الله
عنه انه قيل له هل رايت قبل السلام شيئا
من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم
بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى

علي

٢١٦

على غصن من اغصانها حتى صار على راسي فجعلت
انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة
هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكنت انت من
اسعد الناس به والله اعلم واما تساقط
النجوم وطرد الجن لها عن استراق السمع فقد قال
ابن اسحاق رحمه الله لما تقارب امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين
عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت
تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن ان ذلك
لامر حدث من الله في العباد يقول الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص
عليه خبرهم اذ حجبوا وانا لمسنا السما اي طلبنا
استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا
اي ملايكة اقويا يمنعون عنها وشهبا وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع صالحة للسمع لخلوها
عن الحرس والشهب فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا اي ارصد له ليرمى به اي ومن خطف
الخطفة منهم بخفة حركة يتبعه شهاب ثاقب فيقتله
اي او يحرقه ويحميه او يخبله فيلا ان يلقيها الى
الكاهن وذلك لئلا يلتبس امر الوحي بشي من
خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضايه وموته

صلى الله عليه وسلم قليلا لا تدخل الشبهة على ضعفاء العقول
فربما توهموا عرض الكهانة التي سببها استراق السمع
وان امر رسالته صلى الله عليه وسلم تم فاقتضت
الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم
وبعد موته ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم قال
لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم قال
ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها
ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن
امية وكان ادهى العرب وانكرها رايا اي ادهاها
رايا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا
له يا عمرو الم تر اي تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه
النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم
اي النجوم المشهورة التي يهتدى بها في البر والبحر
ويعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التي
يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق
الذي فيها وان كان نجوما غيرها وهي ثابتة
على حالها فهو لامر اراده الله تعالى بهذا الخلق
والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم
في المغرب وطلوع رقيبه في المشرق يقابله من
ساعته في كل ثلاثة وعشرين يوما فحقيقة النوء
سقوط النجم وطلوع رقيبه في المدة المذكورة

وكانت

وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد
الى الساقط منها او الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا
وسياتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية وفي لفظ
فامر اراده الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث
بذلك لا يقال قد رجمت الشياطين بالنجوم قبل ذلك
وذلك عند مولده لانا نقول المراد رجمت الان اكثر
مما كان قبل ذلك وصارت تصيب ولا تخطي ومن
ثم حدث بعضهم قال لما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم اي قرب زمن بعثته رجمت الشياطين
بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فاتوا عبد ياليل بن عمرو
بمثناتين تحتيتين وكسر اللام الاولى الثقفي وكان
اعمى فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا
رقيقهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا
فان كانت النجوم التي تعرف اي وهي التي يهتدى
بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهو عند فناء الناس
وان كانت لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا النجوم
لا تعرف فقالوا هذا من حدث اي وقد روى
مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء
فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون
وانا امنة اصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي

ما يوعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه
وسلم وفي لفظ فما مكثوا الا يسيرا حتى قدم من
الطايف ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه فقال ظهر
محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وهذا قد
يخالف ما ياتي عن ابن عمر رضي الله عنهما لما كان اليوم
الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت
الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من
تكرر سؤال ثقيف مرة لعمرو بن امية ومرة لعبد
يا ليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى ويحتمل اتحاد
الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماه
بعضهم عمرو بن امية وبعضهم عمرو بن امية وبعضهم
سماه عبد يا ليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند
البعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله
عن شيخ بعض مشايخنا النجم الغيطي رحمهم الله
في معراجه واقره فسببه اي رمي النجوم ان الله
تعالى لما اراد بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا
كثر انقضاض الكواكب قبل مولده ففزع اكثر
العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم
بالحوادث فسألوه عنها فقال انظروا البروج
الاثني عشر فان انقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا
وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم

فلما

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر
العظيم فانه يقتضي ان المراد ببعثه ولادته
فكان ينبغي اسقاط قوله قبل مولده لما علمت
ان هذا اي كثرة تساقط النجوم انما كانت
عند بعثته ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي
لهب او لهيب بن مالك اي من بني لهب فان
بني لهب فزعوا لفزع ثقيف قال حضرت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده
الكهانة فقلت بابي وامي نحن اول من عرف
حراسة السما ومنع الجن من استراق السمع وذلك
انا اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر اي بالخاء المعجمة
والطاء المهملة والراء بن مالك قال في النور
لا اعرف له ترجمة ولا اسلاما كان شيخا كبيرا
قد اتت عليه مايتا سنة وثمانون سنة وكان
من اعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم
من هذه النجوم التي ترمى فانا قد فزعنا وخفنا
سوء عاقبتها فقال ايتوني بسحر اي قبيل الفجر
اخبركم الخبر اخيرا ام ضررا او لامن او حذر قال
فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه
السحر اتيناه فاذا هو قايم على قدميه شاخص
في السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فاومى

الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض نجم عظيم من السماء
وصرخ الكاهن رافعا راسه لصابته اصابه
جمع وصب لجمل وجمال فالهمزة بدل من الواو
خامرة عقابه عاجلة عذابه احرقته به ذابلة جوابه
اي زال عنه جوابه تاويله ما حاله بلبله بلبابه
البلبال الوعاد وخباله تقطعت حباله
وخيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا
معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسم
بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السدان اي
الحرام قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكوكب
ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل
والفرقان وبالهدي وفاصل القران تبطل به
عبادة الاوثان قال فقلنا له ويلك يا خطر
انك لتذكر امرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال
ارى لقومي ما ارى لنفسي ان يتبعوا خير بني
الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة
دار الحمس بمحكم التنزيل غير لبس والحمس بضم
الحاء المهملة واسكان الميم وبالسين المهملة هم
قريش وما ولدت من غيرها فانهم كانوا لا يزوجون
بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان
تتحمس اولادهم فان قريشا من بين قبايل العرب

دانوا

دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من استحلال
المال والفروج ومالوا للتجارة ومنهم يقال قريشي الحمس
سموا بذلك لشدتهم في دينهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا
له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن
قريش ما في حلمه طيش اي عدول عن الحق من قولهم طاش
السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اي
ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون جيشا
واي جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان
هم الانصار قال صلى الله عليه وسلم هجاء الايمان
دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن
المومنين ينسبون الى ابيهم ايش شخص من كبراء
الحق وقيل اراد بهم المهاجرين اي ومن المهاجرين
الذين يقال لهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان
ايش على عصي اي شيء هو اي شيء عظيم لا يمكن ان
يعبر عن عظمته وجلالته وروي بدل ايش ريش
فقلنا له بين لنا من اي قريش فقال والبيت
ذي الدعايم والركن يعني الحجر الاسود والاحايم
يعني بير زمزم لان الاحايم جمع الاحوام والاحوام
جمع احوم وهو الماء في البير واراد به زمزم او ان
الاصل الحوايم فقيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار
فاعل والحوايم جمع الطير التي تحوم على الماء والمراد

حمام مكة انه لمن بحل اي نسل هاشم من معشر اكارم
يبعث بالملاحم يعني الحروب ويقتل كل ظالم ثم قال هذا
هو البيان اخبرني به رايس الجان ثم قال الله اكبر
جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت واغمي
عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن
مثل نبوة اي وحي وانه ليبعث يوم القيامة امة
وحده اي مقام جماعة كما تقدم نظيره قال ومن ذلك
ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفر من
الانصار قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي
يرمى به في الجاهلية اي قبل المبعث قالوا يا رسول
الله كنا نقول حين رايناه يرمى به مات ملك وولد
مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى
في خلقه امرا سمعته حملة العرش فسبحوا فسبح من
تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح
يهبط حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم
لبعض لم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا
الامر الذي كان اي يكون في الارض فيهبط به من سما

الى سما

الى سما اي تقول اهل كل سما لمن يليهم حتى ينتهي الى
سماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم
واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيخلطون
فيه ويصيبون بعضا اي وفي البخاري اذا
قضى الله الامر في السماء ضربت الملايكة باجنحتها
خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق
وهو العلي الكبير فتسمعها مسترقوا السمع فربما
ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه
فيحرقه اي وفي البخاري وقولهم قالوا الحق اي ثم
يذكرونه لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا
ولما ياتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية
صريح في انه كان يرمى بالنجوم للحراسة في زمن
الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه
الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم
ويخالفه ما ياتي عن ابي بن كعب وقد سيل صلى الله
عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشي فقالوا
يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بالشي يكون حقا
قال تلك الكلمة من الجن يحفظها يخطفها الجني فيقذفها
في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من ماية كذبة ثم ان
الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها

فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة اي وفي البخاري
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث
في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع
الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيدون فيها
مائة كذبة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بنجم
منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم رمي بها فلما رأت قريش امرا لم تكن
تراه فزعوا الى عبد ياليل الحديث اقول وهذا يفيد
انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبيل
قربه الشامل لزمن الولادة وقد يخالف ما تقدم من
ان النجوم كان يرمى بها قبل ان يرفع عيسى وذلك
صادق بزمن آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق
لقول الزهري المجيب وتساقط النجوم كان موجودا
قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن الرسل
لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف
وقول بعضهم ظاهر الاحاديث دل على ان الرجم للشياطين
بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل
وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل
من الوحي على الرسل واما الزمن الذي ليس فيه رسول
اي وهو زمن الفترات بين الرسل عليهم الصلاة والسلام
فكانوا يسترقون السمع من مقاعدهم ويلقون ما يسمعون

للكهان اي لان الله تعالى ذكر فايدتين في خلق النجوم
فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد ولو كانت
انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب
مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل
من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم
منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه
لم يرم بها قبل مبعثه ومنه ولادته ويوافق ذلك
قول ابن اسحاق لما تقارب امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر
رضي الله عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السما
ورجموا بالشهب الثواقب فذكروا ذلك
لابليس فقال بعث اي لعل بعث نبي عليكم
بالارض المقدسة اي لانها محل الانبيا وهذا يدل
على ان عند ابليس علم بان الرمي بالنجوم علامة
على بعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام فذهبوا ثم
رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلبه
بمكة اي لانها مظنة ذلك بعد محل الانبيا فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحرا منحدرا معه جبريل عليه السلام

فرجع الي الصحابة فقال ابعث احمد ومعه جبريل وفي
رواية ان ابليس قال لما اخبروه بانهم منعوا من خبر
السما ان هذا الحدث حدث في الارض فاتوني من تربة
كل ارض فاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال
من ها هنا الحدث فنصتوا فاذا رسول الله صلي الله عليه
وسلم قد بعث اقول قد يقال لا منافاة بين الروايتين
لانه يجوز انهم لم يخبروه ببعثته صلي الله عليه وسلم
لما وجدوه قد بعث او ذهب يقعد لما رجع له بذلك
للاستشمام وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان
عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي
منه زمن ولادته صلي الله عليه وسلم وحينئذ يشكل
حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلي
الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون
من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل
علي ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم
علي الشياطين علامة علي مبعث النبي صلي الله عليه وسلم
والرواية التي قبلها تدل علي خلاف ذلك كما علمت
وكلا الروايتين تدل علي انه لم يعلم عينه ولا محله والله
اعلم وقد اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالي الي حجب
الشياطين انه كان عند مبعثه صلي الله عليه وسلم بقوله
بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء

فطرد

فطرد الجن عن مقاعد للسمع كما يطرد الذباب الرعاء
فمحت آية الكهانة آيات من الوحي ما لهن انمحاء
اي ارسل الله زمن ارساله الشعلة من النار
علي الجن لاجل حراسة السما منهم ولكثرة تلك
الشعلة ضاق عنها المفازات الواسعة حال كون
تلك الشهب فطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون
فيها لاجل ان يسمعوا شيا من الملايكة المتكلمين
بما يستمع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب
لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعا للذباب
عن الغنم اذا ارادت ان تعدو اعليها فلبست
ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السما محت آيات من
الوحي اية الكهانة التي من الاخبار بالامور المغيبة
ما لتلك الايات من الوحي انمحا اي ذهاب بل هي
باقية الي يوم القيامة وفيه انه لو لزم علي كون
الغرض من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك
لا يكون الا عند مبعثه صلي الله عليه وسلم ولا يكون
قبل ذلك الذي منه وقت ولادته صلي الله عليه وسلم
وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه صلي الله
عليه وسلم واستمر الي مبعثه لم تفزع العرب منه عند
مبعثه صلي الله عليه وسلم واجيب عن الاول
بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الرمي بها حفظ

الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته إرهاصا
وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل
لأبي بن كعب رضي الله عنه على دعوى أنه لم يرم بالنجوم
منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بها ومن ثم
قال فلما رأت قريش ما لم تكن تراه فزعوا لعبد
ياليل وأجاب بأنه يجوز أن يكون الرمي
بالنجوم عند المبعث يخالف للرمي بها قبله إما لفرط
كثرتها وإما لأن الرمي بها بعد المبعث كان
من كل جانب وقبله كان من جانب واحد وإما لأن
الرمي بها صار لا يخطئ أبدا وقبل ذلك كان يصيب
تارة ويخطئ أخرى فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق
وجهه ومنهم من تخبله أي تصيره مخبولا يضل
الناس في البراري فكان ذلك سببا لفزع العرب لأنه
كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ
فيعود الشيطان إلى مكانه فيسترق السمع ويلقي
ما يسترقه إلى كاهنه أي فلم تنقطع الكهانة قبل
مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة إلى
زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة بعد النبوة اليوم وهذا
كله على تسليم صحة رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن

النجوم

النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ
الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الإتقان عن
سعيد بن جبير رضي الله عنه ما جاء جبريل عليه السلام
بالقرآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ومعه أربعة
من الملائكة حفظة وسيأتي عن الينبوع عن
ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط إلا وينزل معه
من الملائكة حفظة يحفظونه وبالنبي الذي
يوحيه إليه يطردون الشياطين عنها لئلا يسمعوا
ما يبلغه جبريل إلى ذلك النبي من الغيب الذي
يوحيه إليه فيبلغوه إلى أوليائهم وعن بعضهم قال
سافرت عن زوجتي فخلفني عليها شيطان على صورتي
وكلامي وسائر حالي لا تعرفه مني فلما قدمت من
السفر لم تفرح بي ولم تتهيأ لي وكانت إذا قدمت من
سفر تتهيأ لي كما تتهيأ العروس فقلت لها في ذلك
فقالت إنك لم تغب فبينا أنا كذلك إذ قد ظهر لي ذلك
الشيطان وقال أنا رجل من الجن عشقت امرأتك وكنت
آتيها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختر إما أن يكون لك
الليل ولي النهار أو لك النهار ولي الليل فراعني
ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني
وقال بت الليلة عند أهلك فقد حضرت نوبتي
في استراق السمع من السماء فقلت له أنت تسترق

بيان يحفظون

السمع قال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جا الليل
اتاني وقال حول وجهك فحولت وجهي فاذا هو في صورة
له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير
فقال لي استمسك بها فانك تري امورا واهوالا فلا
تفارقني فتهلك ثم صعد حتي لحق بالسماء فسمعت
قايلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فهوي بي ووقع
من العمران فحفظت الكلمات فلما اصبحت اتيت
اهلي فلما كان الليل جا فقلتهن فاضطرب فلم ازل
اقولهن حتي صار رمادا وان لم يحمل وقوع ذلك
في الجاهلية كان كذبا لانهم اجابوا عن ابدا دات
الغول بقدرة الجن على التطور يلزمه رفع الثقة
بشي فان من راي نحو ولده او زوجته لاحتمال انه
جني فيشكل بان الله تكفل لهذه الامة بعصمتها
عن ان يقع فيها ما يودي الي ما يترتب عليه ريب في
الدين فليتامل وقد جاني فضل لا حول ولا قوة
الا بالله من كثرة همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول
ولا قوة الا بالله والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة
الا بالله شفا من تسعين داء ادناها الهم والغم والحزن
وفرق بين الهم والغم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض
منه النوم وحكمة الداود العافية منه حفي وهم ساعة

هرم سنة وقالت الاطبا الهم يوهن الجسم ومنه ذهاب
الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر وفي الحديث من
كثر همه سقم بدنه فعلم ان النجوم على تسليم انه كان
يرمي بها قبل الولادة وبعدها الي البعثة
كانت قبل قرب زمن المبعث تصيب تارة ولا
تصيب اخري مع قلتها وعند البعثة تصيب
ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع
لا دوام الاصابة والمجرد دوام الاصابة لا يكون
حاملا على الفزع لانه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة
ومجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة وانها
قبل البعث كانت ترمي من كل جانب دون اخر
وبعد البعث رميت من جميع الجوانب واليه
الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب
دحورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك
مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والا
فمجرد الرمي من كل جانب مع قلة الاصابة لا يكون
سببا لقطع الكهانة ولما انقضت الكهانة بعدم
اخبار الجن قالت العرب هلك من في السما فجعل
صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر
ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة
حتي اسرعوا في اموالهم اي في اهلاكها فقالت

ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا
امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السما الستم ترون
معالمكم من النجوم كما هي الشمس والقمر كذا في كلام
بعضهم ولعله لا يخالف ما تقدم من ان اول العرب
فزع للرمي بالنجوم ثقيف وانهم جاؤوا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن امية ولرجل اخر يقال له عبد يا
ليل الحوادث ان يكون ما ذكر هنا صدر من بعضهم
لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد يا ليل والله اعلم
وظاهر القران والاخبار ان الذي يرمي به الشياطين
المسترقين نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب
وبالمصباح وبالشهاب وقيل الشهاب عبارة عن
شعلة نار تنفصل من النجم اي لا قد منا فاطلق
عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب
ويكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما
وهي تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار
ما ينشا عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة
ان الشهب انما هي اجزا نارية تحصل في الجو عند
ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار
التي دون الفلك وقيل السحاب اذا اصطكت
اجرامه تخرج منه نار جديدة لطيفة لا تمر بشي
الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود فقد

حتى

حتى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم
طفئت قاله في الكشاف ومما يؤيد ان الشعلة
منفصلة من النجوم ما جا عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السما
الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة
من نور وقيل انها معلقة بايدي ملايكة
ويتبصر هذا القول قوله تعالى اذا السما
انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان انتثارها يكون
بموت من كان يحملها من الملايكة وقيل ان هذه تثبت
في السما وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن
السادس ان النجوم ماجت وتطايرت تطاير الجراد
ودام ذلك الى الفجر وافزع الخلق فلجوا الى الله في
الدعا قال بعضهم ولم يعهد ذلك الا عند
ظهور رسول الله اقول قد وقع نظير ذلك
في سنة احد واربعين من القرن الثالث ما
جت النجوم وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر
الليل وكان امرا مزعجا لم ير مثله ووقع في سنة
ثلثماية تناثرت النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية
الشرق والله اعلم واما ما جا من ذكره صلى الله
عليه وسلم اي ذكر اسمه وصفته وصفة امته
في الكتب القديمة اي كالتوراة المنزلة على

موسى عليه السلام لست ليال خلون من رمضان
اتفاقا والانجيل منزل على عيسى عليه السلام
لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث
عشرة وقيل لثمان والزبور المنزل على داود
عليه السلام لاثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة
وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان
وصحف شعيا ويقال له اشعياء ومزامير
داود عليه السلام وصحف شيث عليه السلام
فقد انزل عليه خمسون صحيفة وقيل ستون
وصحف ابراهيم عليه السلام فقد انزل عليه
عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من
رمضان اتفاقا وفي كتاب شعيب عليه السلام
ولم يذكر صحف ادريس عليه السلام وقد انزلت
عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى
عليه السلام انزل عليه قبل التوراة عشرون
صحيفة وقيل عشر صحايف وهذا كما ترى يزيد
على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة واربعة كتب
وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القران انزل
لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن ابي
قلابة رضي الله عنه انزلت الكتب كاملة ليلة اربع
وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من محل الاتفاق

في التوراة

في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا ولم
يعتد به وقد اشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم
في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي في تائيته
وفي كل كتب الله نعتك قد اتى يقصّ علينا ملة بعد ملة
وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم
ومن قبل بعثته جاءت مبشرة به زبور وتوراة وانجيل
وقد اعترض على هذا القايل بعض الاغبياء بان
التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى
الله عليه وسلم واما الزبور فلا ندري ولا نقول
الا ما نعلم ويرده ما ذكر الامام السبكي وسنده
قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين اي في كتبهم
فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عايد الى
النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد
تحمل على العموم وسياتي ايضا التصريح بوجود اسمه
صلى الله عليه وسلم في الزبور وقد جاء ان اسمه صلى الله
عليه وسلم في التوراة احمد يحمده اهل السماء والارض
كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن
يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان عبد
الله بن سلام رضي الله عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجر
الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التوراة اني
باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد من امن به فقد

اهتدي ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم
سمه والي مهاجر فانزل الله الاية وفيها ايضا محمد واسمه
فيها ايضا حمياطا وقيل حمطايا اي يحمي الحرم من الحرام
واسمه في التوراة ايضا قدصايا اي الاول السابق
واسمه فيها ايضا قدصايا ابي بيد بيد واسمه فيها ايضا
احيد وقيل احيد اي يحمي نار جهنم عن امته واسمه
فيها ايضا طاب طاب اي الطيب واسمه فيها ايضا نا
كما في الشفا محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالخمر كل
اي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة
ومهاجره الي طابه وملكه بالشام والتوراة على
فرض اي على ان تكون اسما عبريا ماخوذ من التوراة
وهي كتمان السر بالتعريض لان اكثرها تعاريض
من غير تعريض واسمه في الانجيل المنحمنا والمنحمنا
بالسريانية محمد اي وما جاء عن سهل مولى خيثمة
قال كنت يتيما في حجر عمي فاخذت الانجيل فقراته
فمرت بي ورقة ملصقة بغرا ففتحتها فوجدت فيها
وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما راى
الورقة ضربني فقال ما لك وفتح هذه الورقة
وقراتها فلقيت فيها وصف النبي احمد فقال
انه لم يات بعد اي الان اي وفي الانجيل اسمه
حقيطا اي يفرق بين الحق والباطل ووصفه

لعله فلقيت المدر

ايضا

اي من التوراة ثوك

ايضا بانه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه
ايضا وصفه صلى الله عليه وسلم بانه يركبه الجمال
والبعير وسياتي ان راكب الحمار عيسى عليه
السلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي
الجواب وفي الانجيل ان احببتموني فاحفظوا وصيتي
وانا اطلب الي ربي فيعطيكم بارقليط والبارقليط
لا يجيئكم ما لم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على الخطية
ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع
يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث
والغيوب اي وما جاء بذلك واخبر بالحوادث
والغيوب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والبارقليط او النارقليط الحكيم والرسول
وقيل والانجيل اي على فرض ان يكون اسما
عربيا ماخوذ من النجل وهو الخروج ومن
ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجل
وهو الاصل يقال لعن الله ناجيله اي
اصوله فتسمى هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل
المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النحلة
وهي سعة العين لانه انزله وسعة لهم اي لانه
فيه تحليل بعض ما حرم عليهم ومن ذلك ما جاء
عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن

العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك بالمتوكل
ليس بفظ اي سيء الخلق غليظ اي شديد القول
ولا صخاب بالسين والصاد في الاسواق اي لا
يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا كل
جعار بغار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة
بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم عليه
السلام التي غيرتها العرب واخرجها
عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح الله
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا اي لانهم
لانها في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار
فسالته فما اخطا في حرف اقول لكن في رواية
كعب واعطي المفاتيح ليبصر
الله به اعينا عورا ويسمع به اذانا صما يقيم
به السنة معوجة يعين المظلوم ويمنعه من
ان يستضعف وفيها وصفه بان يسبق حلمه
جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما وعن

ببعض

ببعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف
به في التوراة وقفت الا على هذين الوصفين
وكنت اشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه
وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به وذكر
له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه
دنانير تدفعها له ويكون علي كذا من التمر
ليوم كذا ففعل فجئته قبل الاجل بيومين
او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه ورداءه ونظرت
اليه صلى الله عليه وسلم بوجه غليظ وقلت الا
تقضيني يا محمد حقي انكم يا بني عبد المطلب
مطل فقال لي عمر رضي الله عنه اي عدو الله
تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع
وهمّ بي فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو
احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن
الاداء وتامره بحسن المتابعة اي المطالبة
اذهب واوفه وزده عشرين صاعا مكان
ما رعته اي خفته فاسلم اليهودي وذكر القصة
وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى ان يجي
الذي اياه تنتظره الامم اي المرسل اليهم وهو محمد
صلى الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الامم وما عممه

المهود من انه يوشع عليه السلام رد بنص التوراة
في محل الخبر ان الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي
وقد قال لي انه سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم
واجعل كلمتي في فيه وايما انسان لم يطع كلامه
انتقم منه لان قوله اي رسول بكتاب مشتمل على الاحكام
والشرايع وذكر المبدا والمعاد لان يوشع عليه السلام
لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة موسى عليه السلام
في بني اسرايل خاصة وايضا يوشع عليه السلام منهم لا من
اخوتهم فلو كان يوشع فيقال منكم وما زعمه النصارى
انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي فيها ان الله
يقيم لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم
بل منهم لانه من نسل داود عليه السلام ففي زبور
داود سيد لذلك ولداعي له ابا ويدعي لي ابا ويدعى
لي ابنا واخوة بني اسرايل اسماعيل اولا واسماعيل
الذي هو اخو اسحاق عليهما السلام وبنو اسرايل
منه وايضا لو كان المسيح عليه السلام لم يحسن
ان يخاطبهم بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله
من طور سينا وظهر بساعير واعلن بفاران
اي عرف الله برسالة موسى وعيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم لان ظهور نبوة موسى عليه السلام
كان في طور سينا وتقدم انه جبل بالشام وقيل

لعلم له

هو الذي بين مصر وايليا وانزلت التوراة عليه
فيه وظهر نبوة عيسى عليه السلام كان في ساعير
وهو جبل القدس لان عيسى عليه السلام
كان يسكن بقرية بارض الجليل يقال لها ناصرة
وباسمها سمي من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها
وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في
فاران وهي مكة وانزل عليه القران بها
وفي التوراة ان اسماعيل عليه السلام اقام
بقرية فاران وانما عبر في جانب موسى بالمجي
لانه اول المشروعين لان كتابه الذي هو
التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام
والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها
لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان
بالله وتوحيده ومن ثم قيل لها صحف واطلاق
الكتب عليها مجاز ولما حصل لعيسى عليه السلام
وكتابه الذي هو الانجيل نوع ظهور عبر في
جانبه بالظهور الذي هو اقوى من المجي ثم لما
زاد الظهور لمحمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه
بالاعلان الذي هو اقوى من مجرد الظهور وقد
قيل في تفسير قوله تعالى الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعته

صلى الله عليه وسلم يامرهم بالمعروف وهو مكارم
الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر
وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم
التي حرمت على بني اسرايل والبحيرة والسايبة
والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم
عليهم الخبايث التي كانت تستحلها الجاهلية
من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم
اصرهم في تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول
دية المقتول وان يقطعوا ما اصابهم من البول
والله اعلم **ومن ذلك** ما جا عن النعمان السباي
رضي الله عنه وكان من احبار يهود باليمن قال لما
سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه
وسالته عن اشيا ثم قلت له ان ابي كان يختم
على سفر يقول لا تقراه على يهود حتى تسمع بنبي
قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان
رضي الله عنه فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا
فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل
وما تحرم واذا فيه انت خير الانبيا وامتك خير
الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وامتك
الحامدون اي يحمدون الله في السراء والضراء
وقربانهم دماوهم اي يتقربون الى الله تعالى

باراقة

باراقة دمايهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم
اي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل
عليه السلام معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير
على فراخه **ثم اقول** لي يعني اباه اذا سمعت به
فاخرج اليه وصدقه وامن به فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه
يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان
حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله فرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال
اني رسول الله **اقول** والنعمان هذا رضي
الله عنه قتله الاسود العنسي الذي ادعى
النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول
ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك
كذاب مفتر على الله ثم حرقه بالنار ولم يحترق
كما وقع للخليل عليه الصلاة والسلام قيل الذي
حرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذويب
ابن كليب او ابن وهب لما بلغه صلى الله عليه وسلم
ذلك قال لاصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله
الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام **وهذا** السفر يحتمل ان يكون
ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم

يدل على ان جبريل عليه السلام يحضر كل صدر
من الصحابة رضي الله عنهم للكفار بل ظاهره كل
قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم
نقلا عن سفر من التوراة لا يلقون اي امة محمد
صلى الله عليه وسلم زيادة على ما سبق يوضئون
اطرافهم ويأتزرون في اوساطهم يصفون في
صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء ائتزروا
كما رايت الملائكة اي ليلة الاسرا يأتزروا اي
مؤتزرون عند ربها الى انصاف سوقها وقد
جاء عليكم بالعمائم وارخوها خلف ظهوركم فانها
سيما الملائكة وكلاهما اي الائتزار وارخا العذبة
من خصائص هذه الامة وقد جاءت العمائم تيجان
المسلمين وفي رواية من سيما المسلمين اي علاماتهم
المميزة لهم عن غيرهم ويوخذ من وصفهم بانهم
يوضئون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضئون
ويوافقه قول الحافظ ابن حجر ان الوضوء من خصايص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون اممهم الا
هذه الامة يوافقه ما رواه ابن مسعود رضي
الله عنه مرفوعا يقول الله تعالى افرضت عليهم
ان يتطهروا في كل صلاة كما افرضت على الانبيا
ان يكونوا طاهرين اوان هذا اي وجوب التطهر

لكل

لعله في كل صدر

لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في
فتح مكة كما سياتي ويخالف كون الوضوء من خصايص
هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسنده
فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة
فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة
به ثم توضا ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم
ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوءي ووضوء
الانبيا من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء كان
للامم السابقة لكن مرتين وللانبيائهم عليهم
الصلاة والسلام كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه
الامة التثليث كوضوء الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كما اختصت هذه عمن عداها بالغرة
والتحجيل وعلى هذا يحمل قول الشيخ ابن حجر
الهيتمي رحمه الله ان الوضوء من خصايص هذه
الامة بالنسبة لبقية الامم لا لانبيائهم وفي كلام
ابن عبد البر قيل ان ساير الامم كانوا يتوضئون
ولا اعرفه من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي
من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة او الغرة
والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية
المخصوصة ومنها الترتيب من خصايصنا غير مقطوعا

بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في
قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامر يدل
على الترتيب فقد استدل ائمتنا على وجوب الترتيب
بانه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتبا بالاتفاق
اصحابه ولو كان جائزا لتركه في بعض الاحايين
وما اعترض به على دعوى الاتفاق بانه جاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه
وسلم فتوضأ فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم
مسح راسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية
وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس رضي
الله عنهما نسي مسح الراس فذكره بعد غسل
رجليه فمسحه ثم اعاد غسل رجليه والراوي عن
ابن عباس رضي الله عنهما لم يقف على اعادة ابن
عباس رضي الله عنهما غسل رجليه وفي التوراة
في صفة امته صلى الله عليه وسلم [illegible] دويهم في مساجدهم
كدوي النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جو السما
كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار اذا هم
احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان
عملها كتبت له عشر حسنات واذا هم احدهم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب

لعل باتفاق

حـ وفي رواية من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة انتهى شرح الرسالة

الاول

الاول اي وهو التوراة او جنس الكتب السابقة
والكتاب الاخر اي وهو القران وروى الامام
احمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى لعيسى
يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم
ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما
يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم
قال كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال
اعطيهم من حلمي وعلمي وحينئذ يكون المراد ولا
حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل
حلمهم وعلمهم من علمه وحلمه ويدل على ذلك ما
ذكره بعضهم ان هذه الامة اخر الامم فكان لها
الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث
ان الله قسم بينكم اخلاقكم قدره وجد افلم
تدرك منه هذه الامة الا اليسير من ذلك مع
قصر اعمارهم فاعطا الله من حلمه وعلمه وانهم
يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل
حلما علما ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبياء
وفي الطبراني ان عمر رضي الله عنه قال لكعب
الاحبار كيف تجدني نعتي في التوراة قال
خليفة قرن من حديد امين شديد لا يخاف في
الله لومة لائم وزاد عن جواب السؤال ثم

الخليفة من بعدك تقتله امة ظالمين له ثم يتبع
البلا بعد وفي صحف شعيا عليه السلام اسمه
صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث
نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا
عميا مولده بمكة ومهاجرته بطيبة وملكه
بالشام رحيما بالمومنين يبكي للبهيمة الثقيلة
ويبكي لليتيم في حجرا لارملة لو مر الى جنب السراج
لم يطفه عن سكينته ولو يمشي على القصب الدعاع
يعني اليابس لم يسمع من تحت قدميه الى اخر
الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي
في الخصايص الكبرى وشعيا هذا كان بعد داود
وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم السلام ولما نهى
بني اسرايل عن ظلمهم وعتوهم طلبوه ليقتلوه فهرب
منهم فمر بشجرة فانفلقت ودخل فيها وادركه الشيطان
فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما راوا ذلك جاوا
بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه
معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى
بقوله وقفينا من بعده اي موسى بالرسل وهم
سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة اي وهو
المبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال
يخاطب بيت المقدس لما شكيناله الخراب والقي الجيف

فيه

فيه ابشر يانيك راكب الحمار يعني عيسى عليه السلام
وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم
في وصفه صلى الله عليه وسلم انه يركب الحمار والبعير
وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اختص
بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان
يركبها هذا تارة وهذا اخرى فليتامل ومن
جملتهم ارميا قيل وهو الخضر والله اعلم واسمه صلى
الله عليه وسلم في الزبور حاط والفلاح الذي يمحق
الله به الباطل والفاروق الفارق الذي يفرق
بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط
او بارقليط بالفا في الاول والموحدة في الثاني
وقيل معناه الذي يعلم الاشيا الخفية وفي الينبوع
ومن الالفاظ التي وضعوها لانفسهم يعني النصارى
وترجموها على اختيارهم ان المسيح عليه السلام قال
اني سالت الله ان يبعث اليكم بارقليط اخر يكون
معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي ويفسر لكم الاسرار
وهو يشهد لي كما شهدت له ويكون خاتم النبيين
ولم يشهد له بالبراة والصدق في النبوة بعده
الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب
الدر المنتظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمر رضي الله عنه يا عمر اتدري من انا انا الذي

بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى
وفي الزبور لداود ولا فخر اي لا اقول ذلك على
سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا محمد
اتدري من انا اسمي في التوراة احيد وفي الانجيل
البار فليط وفي الزبور حمياطا وفي صحف ابراهيم
طاب طاب ولا فخر وذكر صاحب كتاب شفاء
الصدور في مختصره ان من فضايله صلى الله
عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال قال
وجدت مكتوبا في زبور داود عليه السلام اني
الله لا اله الا انا ومحمد رسولي ووصف في مزامير
داود بانه يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم
المساكين وتبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره
الى الابد وبالجبار رفيقها تتقلد ايها الجبار سيفك
فان قيل قال الله تعالى وما انت عليهم بجبار
اجيب بان الاول هو الذي يجبر الخلق الحق والثاني
هو المتكبر وفيها يا داود سياتي من بعدك نبي
اسمه احمد ومحمد صادقا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصني
ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك الذنب
والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الابرار سيئات
المقربين اي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابرار قد

يعد

يعد سيئة بالنسبة لمقام المقربين لعلو مقامه
وارتفاع شانه وامته مرحومة ياتون يوم
القيامة ونورهم مثل نور الانبيا وفي بعض
مزامير داود ان الله اظهر من صهيون اكليلا
محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام
الرايس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي
صحف شيث اخرناخ ومعناه صحيح الاسلام
وهذا يدل على ان مزامير داود نسخة مختلفة
بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم يوذمو
وقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده
فيهما وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب
طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك
الصحف وفي كتاب شعيا عليه السلام عبدي
الذي سرت شانه انزل عليه وحي فيظهر في
الامم عدلي لا يضحك اي مع رفع الصوت ومن
ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان ضحكه
صلى الله عليه وسلم كان التبسم بفتح العيون
العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف
وما اعطيته لا اعطيته احدا وفيه ايضا مشفح
بالشين المعجمة والقاف والحاء المهملة اي راهي
يحمد الله حمدا احد بدا اي مخترعا لم يسبقه اليه

احد باتي من اقصى الارض لعل المراد به مكة ينبع
البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو نور
الله الذي لا يطفا سلطانه على كتفه وذكر البرية
وسكانها اشارة لدولة العرب والمراد بسلطانه
على كتفه وذكر البرية وسكانها اشارة لدولة
العرب والمراد بسلطانه على كتفه بخاتم النبوة
لانه علامة وبرهان على نبوته اي وذكر ابن ظفر
رحمه الله ان في كتب الله المنزلة اني باعث رسولا
من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق
كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفا
طبيعته والعز والمعروف خلقه والحق شريعته
والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة
واهدي به من الضلالة والف به بين قلوب متفرقة
واهوا مختلفة واجعل امته خير الامم واما ما
جا عابد لعلى وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد
مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير من ذلك ما جا عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
كان سماويا اي من السماء القي اليه فوضعه في خاتمه
اي وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا الله لا اله

الا انا

الا انا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون ما
تقدم عن جابر رضي الله عنه وما يا تي بحوزات
يكون روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلا
واذا جامع وكان عند نزعه يتكر عليه امر الناس
ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفي
انس الجليل كان نقش خاتم سليمان عليه السلام لا اله
الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد
على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح
وسيد امين وفي جامع مدينة قرطبة بالغرب عمود احمر
مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غفرت لي قال وكيف
عرفت محمدا وفي لفظ كما في الوفا وما محمد ومن محمد
قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من
روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم
تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت
يا ادم ولولا محمد ما خلقتك اي وفي لفظ كما في
الشفا قال ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك
فاذا فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه

لبس احدا اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع
اسمك فاوحي الله وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين
من ذريتك ولولاه ما خلقتك وفي الوفا عن ميسرة
قلت يا رسول الله متي كنت نبيا قال لما خلق الله
الارض واستوي الي السما فسواهن سبع سموات
وخلق العرش كتب علي ساق العرش محمد رسول الله
خاتم الانبيا وخلق الله الجنة التي اسكنها ادم
وحوي وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة او بما هو
اخص منها وهو الرسالة علي ما هو المشهور علي الابواب
والاوراق والقباب والخيام وادم بين الروح
والجسد اي قبل ان تدخل الروح جسده فلما
احياه الله نظر الي العرش فراي اسمي فاخبره انه
سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعاه
الله تعالي باسمي اليه اي فقد وصفت بالنبوة قبل
وجود ادم وفيه ايضا عن سعيد بن جبير اختصم
ولد ادم اي الخلق اكرم علي الله فقال بعضهم ادم
خلقه الله تعالي بيده واسجد له ملايكته وقال
اخرون بل الملايكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل
فذكروا ذلك لادم عليه السلام فقال لما نفخ في
الروح لم يبلغ قدمي حتي استويت جالسا فبرق لي
العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق

على الله

على الله عز وجل قبل وكان يكنى ادم بابي محمد وبابي
البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك في الدنيا وتقدم
انه يكنى بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جا عن عمر
ابن الخطاب ايضا رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار
اخبرنا عن فضايل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل مولده قال نعم يا امير المومنين قرات ان ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وجد حجرا مكتوبا عليه
اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدني
والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي طوبي لمن امن
به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لي
والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي ولم يذكر
الرابع اي وذكر بعضهم انه في سنة اربع وخمسين
واربعماية عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد
فقلعت منها الجبال وقربت منها الوحوش وظن الناس
ان القيامة قد قامت وابتهلوا الي الله بالدعا
فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السما علي جبل
من تلك الجبال ثم تاملوا الوحوش فاذا هي منصرفة
الي ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فصاروا
معها اليه فوجدوا اية صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة
اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطر فيه لا اله الا انا فاعبدني
وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث احذروا

لعله في الكتب القديمة فوجدت فيها

ونعت المغرب فانها تكون من سبعة او تسعة والقيمة
قد ازفت اي قربت وجا ان ادم عليه السلام قال
لمقت فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد
صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ار في الجنة قصرا
ولا غرفة الا واسم محمد مكتوب عليه ولقد رايت
اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور العين وورق
اجام اي ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة
المنتهى والحجب وبين اعين الملائكة وهذا الحديث
قد حكم بعض الحفاظ بوضعه اي وقد قيل اول
شي كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن
الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم
لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي
بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع
الصديقين في رواية مكتوب في صدر اللوح
المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده
ورسوله فمن امن بهذا ادخله الله الجنة في رواية
لما امر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب
على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
فتامل هذا فانه ان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم
لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شي كتبه على
سرادق العرش ما ذكر ثم كتابة ما امر به لزم ان

يكون

يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ
وعلى سرادق العرش ومن ذلك ما جاء عن عمر بن
الخطاب ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادم عليه السلام قال وجدت اسم محمد
على ورق شجرة طوبى وعلى ورق شجرة سدرة
المنتهى اي وعلى ورق سدرة المنتهى اي وعلى
ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال السيوطي
رحمه الله في الخصائص الكبرى من خصائصه
صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع
اسم الله تعالى على العرش وفيها ولقد خلقت
العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا
الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه
صلى الله عليه وسلم على ساير ما في الملكوت
اي من السموات والجنات وما فيهن وفي الخصايص
الصغرى له ايضا ومن خصايصه صلى الله عليه
وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل
سما والجنان وما فيها وساير ما في الملكوت
اقول ولا يخالف هذا اي ما تقدم عن ادم
عليه السلام ما جا على تقدير صحته ان ادم عليه
السلام لما نزل الى الارض استوحش فنزل
جبريل عليه السلام فنادى بالاذان الله اكبر

الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين واشهد
ان محمدا رسول الله مرتين قال ادم عليه السلام
من محمد قال جبريل عليه السلام هو اخر ولدك
من الانبيا الحوار ان يكون ادم عليه السلام اراد
ان يستثبت هل هو محمد الذي راى اسمه مكتوبا
واخبر بانه اخر الانبيا من ذريته وانه لولاه ما
خلقه واستشفع به او غيره فلينا مل وانما
قلنا على تقدير صحته لانه سياتي في بدء الاذان
ان في سنده هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب
كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي
لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت
هذه الخضرا ولا بسطت هذه الغبرا وفي رواية
عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا
وبهذا يرد على من رد على القايل في مدحه
صلى الله عليه وسلم

لولاك ما كان ملك ولا فلك ٭ كلا ولا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولاه ما كان لا ملك ولا فلك مثل هذا
يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة
ما يدل على ذلك فيقال له بل جا في السنة ما يدل على

ذلك

نسخة لولاه

ذلك والله اعلم ومن ذلك ايضا ما حدث به بعضهم قال
غزونا الهند فوقعت لي غيضة فاذا فيه شجر
عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا
الله محمد رسول الله وعن بعضهم رايت في جزيرة
شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب
عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة
واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته
في الورق ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله
الاسلام وعن بعض اخر قال دخلت بلاد الهند
فرايت في بعض قراها شجر ورد اسود ينفتح
عن وردة كبيرة سودا طيبة الرايحة مكتوب
عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك
وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فرايت
فيها كما رايت في ساير الورق وفي البلد منها
شي كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة
ونقل ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم
قال عصفت بنا ريح ونحن في لجة بحر الهند فارسينا
في جزيرة فراينا فيها وردا احمر زكي الرايحة مكتوب
عليه عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الى جنات

النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه
بعضهم قال رايت النعيم في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا
يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضرا
مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله
كتابة جليلة وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون
بها اذا امتنعوا الغيث هذا وفي مزيل الخفا الاقتصار
على لا اله الا الله اي وحينئذ لا يكون شاهدا لما
ذكرنا ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفي عن بعضهم
انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله
وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رايتها
القيتها في النهر احتراما لها وعن بعض اخر قال
ركبت بحر الغرب ومعنا غلام معه سنارة فادلاها
في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا فاذا
مكتوب بالاسود على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي
قفاها واذنها الاخرى محمد رسول الله فقذفناها في
البحر وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضا واذا على
قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا بطاير في فمه لوزة خضرا فالقاها
فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضرا
مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله ومن

ذلك

ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون
لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان ففي يوم
شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم
تزل تتناسخ حتى احدقت ما بين الخافقين وحالت
ما بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر
في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله
فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان
افتتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى
ومن ذلك ما جا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال بلغني في قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب
عجبا لمن ايقن بالموت اي بانه يموت كيف يفرح
عجبا لمن ايقن بالحساب اي لانه يحاسب كيف
يضحك عجبا لمن ايقن بالقضا اي ان الامور بالقضا
والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى البيهقي وغيره عن علي كرم الله
وجهه ان الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من
ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن
ايقن بالقدر كيف ينصب اي يتعب عجبت لمن

لعلم بانه

ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي
وفي تفسير القاضي البيضاوي عجبت لمن يؤمن بالقضا
كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق اي ان الله رازقه
كيف ينصب اي يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله اقول
قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر اولا احد وجهي ذلك
اللوح وما ذكرنا ثانيا في الوجه الثاني او ان بعض
الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى
حفظ ذلك الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب لهما
وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح
ولده وولد ولده وعشيرته التي هو فيها والدويرات
حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره ويذكر ان
بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل
عليه اكرمه وخلا سبيله فقيل له بم دعوت حتى نجاك
الله منه فقال قلت يا من حفظ الكنز من الصبيين
لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح ابائي كذا في العرايس
ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب
بين كتفي ادم عليه السلام محمد رسول الله خاتم
النبيين اي ويذكر عن بعضهم انه شاهد في بعض

بلاد

بلاد خراسان مولودا على احد جنبيه مكتوب لا اله
الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اي ومن ذلك
ما حكاه بعضهم قال ولد عندي في عام اربعة
وسبعين وسبعمائة جدي اسود غرته بيضا
على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط
في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم
قال شاهدت ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب
رجلا بياض عينيه اليمنى من اسفل مكتوب
بعرق احمر كتابة مليحة محمد رسول الله وذكر
الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا
ببركاته في كتاب لواقح الانوار القدسية في
قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي
لهذا الموضع رايت علما من اعلام النبوة وذلك
ان شخصا اتاني براس خاروف شووها
واكلها واراني فيها مكتوبا بخط الهي على الجبهة
لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق يهدي به من يشا قال الشيخ عبد الوهاب
ونكرر ذلك لحكمة فان الله لا يسهو اهذا كلامه
وقد يقال لعل حكمة التاكيد لعلو مقام
الهداية كيف وهو المجانب لمقام الضلالة
والغواية وعن الزهري رحمه الله قال شخصت

الي هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقا رأيت حجرًا مكتوبا عليه بالعبراني فارشدت الي شيخ يقراه فلما قراه ضحك وقال امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله وكتبه موسي بن عمران

باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه

عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان قال جابي بعض الزوايا ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اي وقيل انه غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اي ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق ذكره انه صلى الله عليه وسلم اتكا عليه بمرفقه وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به اثر الاصابع وروي انه صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يري بيتا ويفضي الي الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت علي يمينه وشماله وخلفه فلا يري احدا والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

لم يبق من حجر صلب ولا شجر ۞ الا وسلم بل هناه ما وهبا

والي

والي ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

والجمادات افصحت بالذي ۞ اخرس عنه لاحمد الفصحاء

اي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اقول والي تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وما مررت بالاحجار الا وسلمت ۞ عليك بنطق شاهد

واما حديث عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا قالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصايص الصغري وخص صلى الله عليه وسلم بتسليم الحجر وبكلام

قبل البعثة

الشجر وشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وإجابتها
دعوته وفي كلام السهيلي رحمه الله يحتمل ان يكون
نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل
ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلى كل
هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محيي الدين
ابن عربي اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات
لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس
كذلك فاذا جاءهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه
مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك
الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحيوة
سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء سمع صوت
المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد
الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله
ابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد
الا من شاء كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى
دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن
حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك
اندكاك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته
بعظمة الله تعالى عز وجل ولولا ما عنده من العظمة
لما تدكدك والله تعالى اعلم باب

بيان حين البعث وعموم بعثته صلى الله

عليه وسلم قال ابن اسحاق رحمه الله لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله تعالى
رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله
قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان
به والتصديق له والنصر على من خالفه وان
يؤدوا ذلك الى كل من امن بهم وصدقهم اي
فهم وامهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم
كما سيأتي عن السهيلي رحمه الله فعن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
على راس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين
الجمهور من اهل السير والعلم بالاثر قيل بزيادة
يوم قيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين
وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ ولكثرمنه
شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما
قيل انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم
والاربعين هي سن الكمال ونهاية بعد الرسل
اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف
ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين
سنة هذا كلام الكشاف واما ما يذكر عن المسيح
عليه السلام انه رفع الى السما وهو ابن ثلاث او
اربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دعي الى الله قبل

المسيح

ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى
انتهى اي وجرى عليه غير واحد من المفسرين
بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من
المفسرين ذكر في مبلغ سنه انه رفع اكثر من
ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى واما
ما ذكره عن المسيح عليه السلام انه رفع الى السما
وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل
يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم
عن بعض المفسرين ما في العرايس ولما تمت له يعني
عيسى عليه السلام ثلاثون سنة اوحى الله اليه
ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب
الامثال لهم ويداوي المرضى والزمنا والعميان
والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم
ففعل ما امر به ولظهر المعجزات فاحيا ميتا يقال
له عازر وبعد ثلاثة ايام من موته وكان عيسى
عليه السلام يمشي على الما وعبارة الجلال
السيوطي في قطعة التفسير احيا عيسى عليه
السلام ازبعة عازر صديقا له وابن العجوز
وابنة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر
البغوي قصة كل واحد فراجعه ومكث في الرسالة
ثلاث سنوات ثم رفع يوافق ذلك ايضا قول ابن

الجوزي وا ما حدث ما من نبي الا نبئ بعد الاربعين
موضوع لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السما
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة بل قبل نبي وهو طفل فاشتراط
الاربعين في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ليس بشي هذا كلامه اي وفيه ان هذا لمجرده
لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا قول
القاضي البيضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين
سنة وقيل اربعين ويوافقه ايضا قول
بعضهم ومما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس
شرطا للنبوة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه
عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى واتيناه الحكم
صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل ذلك
بل احكم الله عقله في صباه واستنباه فيقال كان
ابن سنتين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر
وهو غير بالغ صنف له كتابا فيمن ولي الامر وهو
غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله تعالى
بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر فيه
كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان
قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوايد كثيرة
وكان قتل يحيى عليه السلام قبل رفع عيسى عليه

السلام لستة ونصف سنة ومما يدل على ما تقدم عن
الطبري اي من ان عيسى رفع وله ثلاث وثلاثون
سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على
انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك
الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته
لابنته فاطمة رضي الله عنها اخبرني جبريل انه
لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي قبله واخبرني
ان عيسى بن مريم عليه السلام عاش عشرين
ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين
وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الا عاش
نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي
عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل
ان نوحا عليه السلام كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم
قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول
من تنشق عنه الارض بعد نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ثم رايت ان الحافظ الهيثمي ضعف
حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش
النبي الذي قبله وقال الغمادين كثير انه
غريب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام
من الليل يصلي فاجتمع رجال من الصحابة يحرسونه

اي

اي ينتظرون فراغه من الصلاة لان نزول والله
يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف
اليهم قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن
احد قبلي زاد في رواية لا اقولهن فخرا اما اولهن
فارسلت الى الناس كلهم عامة اي في زمنه وغيرهم
ممن تقدم او تاخر اي وللشجر والحجر الى اخر ما
ياتي وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما
يرسل الى قومه اي جميع اهل زمنه او جماعة
منهم خاصة ومن ثم الاول نوح عليه السلام فانه
كان مرسلا لجميع من كان في زمنه من اهل الارض
ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من قد امن معه
وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين
رجلا واربعين امراة وفي عوارف المعارف اصحاب
السفينة كانوا اربعمائة وقد يقال من الادميين
وغيرهم فلما خالفوه دعا على من عدا من ذكر
باستيصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي
كان به هلاك جميع اهل الارض الا من امن ولو لم
يكن مرسلا اليهم ما دعا عليهم بسبب مخالفتهم
له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا
معذبين اي في الدنيا حتى نبعث رسولا
وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اي

لعله
نظر بعد
هذا ان الصحابة
كانوا يحرسونه قبل
نزول هذه الاية

لمن يعبد الاصنام لان عبدة الاصنام اول ما
حدثت في قومه وارسله الله إليهم نهاهم عن ذلك
وحينئذ لا يخالف كون اول الرسل عليهم الصلاة
والسلام آدم عليه السلام ارسله الله الى اولاده
بالايمان به تعالى وتعليم شرايعه وذكر
بعضهم انه كان مرسلا لزوجته حوى في الجنة لان
الله تعالى امره ان يامرها وينهاها في ضمن
اخباره بامره ونهيه بقوله تعالى يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه
بعضهم فعلم ان عموم رسالة نوح لجميع اهل
الارض في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته
عامة حتى لم يوجد بعد زمنه وحينئذ
يسقط السوال وهو انه لم يبق بعد الطوفان
الا مومن فصارت رسالة نوح عليه السلام عامة
ويسقط جواب الحافظ بن حجر عنه بان هذا العموم
الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته
بل طرا بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان
مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم عليه السلام

ومن بعده

ومن بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم الاشراك
به الا ان الاشراك به وعبادة الاصنام اتفق انه
لم يقع الا زمن نوح عليه السلام ومن بعده واما
قول اليهود او بعضهم وهم العيسوية طايفة
من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه صلى الله
عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني
اسرايل وانه صادق ففاسد لانهم اذا سلموا
انه رسول الله وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض
لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس
اقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه يدل
على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما
بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد
الغايب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة
من الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى
الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو
وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرايل بكتابيهما
العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو
الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية
ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية

فالله اعلم واشار صلى الله عليه وسلم الى الثانية
من الخمس بقوله ونصرت بالرعب على العدو ولو
كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفه
يملأ مني رعبا اي يقذف الرعب في قلوب
اعدائه وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده
وبين احد من اعدائه اي المحاربين له اكثر
من شهر اي وما ان سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن
وغيرهما الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة الاف
ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لان
مساحة جنده عليه السلام كان مائة فرسخ قال
لمن حضر من اشراف جنده هذا مكان يخرج
منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ
هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في
الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم ثم قالوا فباي
دين يا نبي الله يدين قال الحنيفية فطوبى
لمن امن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مقدار
الف عام واشار صلى الله عليه وسلم الى الثالثة
بقوله واحلت لي الغنائم كلها وكان من قبلي اي
من امر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اي لانهم
كانوا يجمعونها اي والمراد ما عدا الحيوانات

من

من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات
تكون ملكا للغانمين دون الانبيا ولا اجرة للانبيا
اخذ شيء من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوفا وجا
في بعض الروايات واطعمت اي الفيء ولم احله لامة
قبلها اي والمراد بالفيء ما يعم الغنيمة كما انه قد
يراد بالغنيمة ما يعم الفيء هذا وفي بعض الروايات
وكانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام يعزلون
الخمس فتجيء النار اي بيضاء من السما فتاكله
اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمه في فقراء امتي
وفي تكملة تفسير الجلال السيوطي لتفسير
الجلال المحلي ان ذلك لم يعهد في زمن عيسى عليه
الصلاة والسلام ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا
يخالف ما سبق واشار صلى الله عليه وسلم الى الرابعة
بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اين ما
ادركتني الصلاة تمسحت اي تيممت حيث لا ما
وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره
وكان من قبلي يصلون ذلك اي الصلاة في اي محل
ادركتهم فيه انما كانوا يصلون في كنائسهم
وبيعهم اي ولم يكن احد منهم يتيمم لان التيمم
من خصائصنا وفي رواية جابر رضي الله عنه لم
يكن احد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام يصلي

حتى يبلغ محرابه وجاء في تفسير قوله تعالى ولختار
موسى قومه الايات من الماثور ان الله تعالى قال
لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا فقال
لهم موسى ان الله تعالى قد جعل لكم الارض مسجدا
قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنايسنا فعند ذلك
قال الله تعالى ساكتبها للذين يتقون ويوتون
الزكاة الى قوله المفلحون اي وهم امة محمد
صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل كان عيسى
يسيح في الارض يصلي حيث ادركته الصلاة
ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من
قوله لم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه
الا ان يقال لا يصلي مع امته الا في محرابه واما
عيسى عليه السلام فخص بانه يصلي حيث ادركته
الصلاة وسياتي في الخصايص الكلام على ذلك
واشار صلى الله عليه وسلم الى الخامسة بقوله
قيل لي سل فان لكل نبي قد سال فاخرت سوالي
الى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله
الا الله وهي لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان
ليس له عمل صالح الا التوحيد اي اخراج من ذكر
من النار لان شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم
تقع فيمن في قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي

عياض

عياض اي وقد جا في بيان من يشفع باذن الله له
في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع
وفي رواية ثم تشفع الملايكة والنبيون والشهدا
والصالحون والمومنون فيشفعهم الله تعالى
وقد جا ان اول شافع جبريل عليه السلام ثم
ابراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعا لا يقوم بعده
احد فيما يشفع فيه وفي الحديث اتي تحت العرش
فاخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي يا رب امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من بر وشعير من ايمان وفي لفظ
حبة من خردل وفي لفظ ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فاخرجه اي من النار
فانطلق فافعل اي اخرج من النار وادخله الجنة
وله صلى الله عليه وسلم شفاعة قبل هذه
في ادخال اهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط
ففي الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي
خررت ساجدا فياذن الله لي في حمده وتمجيده
ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع واسال
تعطه فاقول يا رب شفعني في اهل الجنة ان
يدخلوا الجنة فياذن الله لي في الشفاعة الى اخر

ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار
انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فما تقدم من
قوله اني تحت العرش فاخر ساجدا الى اخره انما هي
الشفاعة في فصل القضا فهذا اختلط من بعض الرواة
اي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة
في فصل القضا بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط
في دخول اهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول
الجنة وفي اخراج اهل التوحيد من النار والشفاعة
في فصل القضا هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه
وسلم واعطيت فقد قال ابن دقيق العيد رحمه
الله الاقرب ان اللام فيها للعهد والمراد الشفاعة
في اراحة الناس من هول الموقف اي وهذا هو
المقام المحمود الذي يحمده ويغبطه فيه الاولون
والاخرون المعني بقوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وعن حذيفة رضي الله عنه يجمع
الناس في صعيد واحد فا ول ما يدعوا محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك
والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت وقد حصل فتنة كبيرة ببغداد بسبب
هذه الاية اعني عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال

الحنابلة

٢٥

الحنابلة معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال
غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضا فدام
الخصام الى ان اقتتلوا فقتل كثيرون وهو الشفاعة
احدى الشفاعات الثلاث المعينة بقوله صلى الله عليه
وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن وفي كلام
بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات الاولى غير
فصل القضا جرى في اختصاصه ببعضها خلاف
وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
ولا عقاب قال النووي وجماعة هي مختصة به
والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا
يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشرك
فيها من يشا والشفاعة في اخراج من ادخل النار
من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي
مختصة به صلى الله عليه وسلم الشفاعة في
اخراج من ادخلتهم النار وفي قلبه ازيد من
ذرة من ايمان ويشاركه فيها الانبيا والملايكة
والمومنون ظاهر هذا السياق ان المراد في قلبه
مثقال ذرة من ايمان الى اخره عام في امته وغيرهم
من الامم وهو يخالف قول بعضهم جا في الصحيح
فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي
ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريا

تعدد الشفاعات

وعطيني لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ولا
يشكل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من
عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي وفي
رواية ثلثي امتي الجنة اي بلا حساب ولا عذاب
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات
لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت انها
اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين نالهم شفاعته
صلى الله عليه وسلم ممن مات لا يشرك بالله شيئا
خصوصا امته واما ما قبله قد ليس ذلك
فهم الموحدون من الامم السابقة فليتامل مع ما
سبق من شفاعة الانبيا والملايكة والمومنون
والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز
النووي رحمه الله اختصاصها به صلى الله عليه وسلم
والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار
كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي
لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل
المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم رحمه الله
شفاعته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة
وفي رواية اعطيت ما لم يعط احد من الانبيا نصرت
بالرعب واعطيت مفاتيح خزائن الارض اي وفي
لفظ وبينا انا نايم رايتني اوتيت مفاتيح خزائن

الارض

الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه
اعطي ذلك يقظة بعد ان اعطيه مناما وسميت
احمد اي ومحمد اي لان احدا من الانبيا لم يسم
بذلك فهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة
للانبيا وكذا في الخصايص الصغرى وتقدم
ان التسمية باحمد من خصايصه صلى الله عليه وسلم
على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم
نفسه بما ذكر وعيسى عليه الصلاة والسلام انى
عبد الله الآية وقول سليمان عليه الصلاة
والسلام علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي
دليل لذكر العلما مناقبهم في كتبهم وهو ماخوذ
من قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ومن
قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر
وتركه كفر قال تعالى ولين شكرتم لازيدنكم
ولين كفرتم ان عذابي لشديد وصعد سيدنا
عمر رضي الله عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما
فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري
رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضها للزوال
والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث
بالنعمة واظهارها الريا فعدم التحدث بها وعدم اظهارها

اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها فاظهارها اولى
اي وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم احمد المحمودين
واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمده الاولون
والاخرون لشفاعته لهم فتحقق ان يسمى محمدا واحمدا
وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمد
ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول وقد جا انا
محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
الذي ليس بعدي نبي وجعلت امتي خير الامم
قال القاضي البيضاوي وفي التثنية بالاسما الغريبة
تنويه الى تعظيم المثنى هذا كلامه وفي رواية لما
اسري بي الى السماء قربني ربي حتى كان بيني وبينه
كقاب قوسين او ادنى وقال لي قد جعلت امتك اخر
الامم لا تفضح الامم عندهم اي بوقوفهم على
اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اي لتاخرها
عنهم وعليه فالضمير في دنى يعود اليه صلى الله عليه
وسلم وذكر بعضهم ان دنى فتدلى الاية عبارة
عن تقريبه تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم اي
فالضمير في دنى الى اخره يعود الى الله تعالى وهو
معنى لطيف وفي رواية نحن الاخرون من اهل
الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلايق

وفي رواية نحن اخر الامم واول من يحاسب تفرج
لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من اثر الطهور
وفي رواية من اثار الوضوء فتقول الامم كادت
هذه الامة ان تكون انبيا كلها هذا وفي رواية
غرا من اثر السجود محجلين من اثر الوضوء وفي رواية
فضلت على الانبيا بست اي ولا مخالفة بين
ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست هنا لانه يجوز ان
يكون اطلع اولا على بعض ما اختص به ثم اطلع
على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم انشا
صلى الله عليه وسلم في بيان الست بقوله اعطيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملك
والحيوانات والنبات والحجر قال الجلال
السيوطي وهذا القول اي ارساله للملايكة رجحته
في كتاب الخصائص وقد رجحه قبلي الشيخ تقي الدين
السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبيا والامم
السابقة من لدن ادم الى قيام الساعة ورجحه
ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات
والجمادات وازيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب
جمع الى انه لم يرسل الى الملايكة منهم الحافظ العراقي

في نكته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع
الجوامع ومشيت عليه في شرح التقريب وحكى الفخر
الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره
فيه الإجماع هذا كلامه وهذا الثاني اقوى وال‍[illegible]
شيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه
وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون
للعالمين نذيرا من العام المخصوص والذي اريد
به الخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا الرجل
في ارض واقام الصلاة صلى خلفه الملائكة ما لا
يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده
لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم
ولا يشكل ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما
تقدم المراد بذلك العرب والعجم وفي الشفا
وقيل الاحمر الانس والاسود الجان واستدل
للقول الاول القائل بانه ارسل للملائكة لقوله
تعالى ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم فهي انذار للملائكة
عليهم السلام على لسانه عليه الصلاة والسلام في القرآن
الذي انزل عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوى
الإجماع متنازع فيها فهي دعوة غير مسموعة ثم رأيت
الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر

تسعة

تسعة ادلة ايضا وهي لا تثبت المدعى الذي هو ان
الملائكة يكلفون بشرعه كما لا يخفى على من رزق
نوع فهم بالموقوف عليهم فعلم انه صلى الله عليه وسلم
مرسل لجميع الانبياء وامهم على تقدير وجوده
في زمنهم لانه تعالى اخذ عليهم وعلى اممهم الميثاق على
الايمان به ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم
الى اممهم فنبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم
اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات
بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم
لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات قاله السبكي رحمه الله اي فجميع
الانبياء واممهم من جملة امته عليه الصلاة
والسلام فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام
كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني واخرج احمد وغيره
عن عبد بن ثابت قال جاء عمر رضي الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت
باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا
اعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فسري عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده
لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم انكم حظي
من الامم وانا حظكم من النبيين وفي الزهر لابن
حبان رحمه الله ان عبد الله بن سلام استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرا في
التوراة في صلاته من الليل فلم ياذن له وكون
جميع الانبيا واممهم من امته صلى الله عليه وسلم
المراد امة الدعوة لا امة الاجابة لانها مخصوصة لمن
امن به صلى الله عليه وسلم بعد البعثة على ما
تقدم وياتي وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة الله
حتى للكفار بتاخير العذاب ولم يعاجلوا
بالعقوبة كساير الامم المكذبة حتى الملايكة
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد
ذكر في الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام يا جبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي
قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله علي
في القران بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش
مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث
لم يقف له على اسناد فهو صلى الله عليه وسلم افضل
من ساير المرسلين وجميع الملايكة المقربين وفي
لفظ لخ فضلت على الانبيا بست ولم يعطهن لاحد

كان

كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واحلت
لي الغنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب
والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لوا الحمد
يوم القيامة تحته من دونه وفي رواية فما من احد
الا وهو تحت لواي يوم القيامة ينتظر الفرج وان
معي لوا الحمد انا امشي ويمشي الناس معي اتي
باب الجنة الحديث اقول سيلت جماعة الجلال
السيوطي ورد الى مصر نصراني من الفرنج
وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت فعقد له مجلس
بدار الحديث بالكاملية وراس العلما اذ ذاك الشيخ
عز الدين بن عبد السلام فقال له النصراني والنا
يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف
فيه فقال الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له
النصراني قد اتفقنا نحن وانتم على نبوة عيسى
عليه السلام واختلفنا في نبوة محمد فيلزم ان
يكون عيسى عليه السلام افضل من محمد صلى الله عليه
وسلم فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول
النهار الى الظهر حتى ارتج المجلس واضطرب اهله
ثم رفع الشيخ عز الدين راسه وقال عيسى قال لبني
اسرايل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمكم

ان نتبعه فيما قال ونؤمن باحمد الذي بشر به فاقام
الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون
محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر
~~ان محمدا صلى الله عليه رسول الله فاجيب بانه حيث ثبت~~
ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله وجب الايمان
به وبما جاء به واخبر به افضل من جميع الانبيا
وقد سئل ابو الحسن الحما بالحا المهملة من فقهائنا
معاشر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال
محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى
ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال واصطنعتك
لنفسي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام
بوصفه وبين من اقام لنفسه والله اعلم وفي
رواية اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد
وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي
لفظ الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم
القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة اي
حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر اي وفي رواية اتي باب الجنة واقرعه بها لا يصو

فيقول

فيقول الخازن اي وهو رضوان من انت فاقول
محمد وفي رواية لا افتح لاحد قبلك زاد في رواية ولا
اقوم لاحد بعدك لا فتح له فمن خصايصه صلى الله
عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من
الانبيا وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخزنة
وهي خصوصية عظيمة نبه عليها الحضري رحمه الله
وكون الفاتح له الخازن لا ينافي ما قبله من كون
الفاتح له الحق سبحانه لما علمت ان الخازن انما فتح
بامر الله فهو الفاتح الحقيقي وفي رواية انا اول
من يفتح له باب الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلق باب
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار فاخر له ساجدا اي فالكلام في يوم القيامة
فلا يرد ما دريس بنا على ان دخوله الجنة مرتب على
فتح الباب على ان ذلك قبيل يوم القيامة وفي
القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب
ولا ينافيه ما جا اول من يقرع باب الجنة بلال رضي الله عنه
رضي الله عنه على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع
الباب الاصلي لا حلقة الباب او الاول من الامة والله
اعلم وفي الاوسط للطبراني باسناد حسن حرمت
الجنة على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي ياتي ان هذا من جملة ما اوحي اليه ليلة المعراج

الذي اشار اليه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
ولعل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس
رضي الله عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها
انا وامتي وانا ظاهرها منه انه لا يدخلها احد من
الانبياء الا بعد دخول هذه الامة مرادا وفي هاتين
الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي انه
لا يدخل الجنة احد من الامم السابقة ولو من صلحائها
وعلمائها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار
من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب
طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه
تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز
ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتوا الى باب الجنة الا وقد
خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل
الجنة وجاء انه يدخلها قبله صلى الله عليه وسلم من
امته سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض
لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة من
الباب وهولاء السبعون الفا ورد انهم يدخلون من
اعلا حائط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ايضا
ما جاء اول من يدخل الجنة ابو بكر رضي الله عنه لان المراد
اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالي ولا يعارض
ذلك ايضا ما تقدم ذلك عن بلال انه يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع

الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد
من الموالي ولا يعارض ذلك ايضا ما جا اول من يدخل الجنة
بنتي فاطمة كما لا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نسا
هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لا تشفعن يوم
القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وعن
انس رضي الله عنه فضلت على الناس باربع بالسخا
والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اي
فعن سلمة رضي الله عنها مولاته صلى الله عليه وسلم
انها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي
الاخرى وقالت هذا اطهر واطيب وهما يدلان
على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له صلى
الله عليه وسلم مع ركانة كما سيأتي وفي الخصائص الصغرى
وكان افرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم اجود بني
ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم
واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف
الحميدة قال ابن عبد السلام ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اي
كما تقدم وتاخر ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بمثل ذلك اي ولانه لو وقع
لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله بل ومما الخص

به صلى الله عليه وسلم ووقوع غفران نفس الذنب المتقدم
والمتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان
ما اختص به عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغفر لي
ما تقدم من ذنبي وما تاخر اي ولا ينافي ذلك قوله
تعالى في حق داود فغفرنا له ذلك لان غفران الذنب
واحد فان قال عليه السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم اي
بغفران ذنوبهم بدليل قوله في قوله نفسي نفسي
لا بي الي اخره وعن ابي موسى رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من
يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار اي لانه
يجب عليه ان يومن به صلى الله عليه وسلم اقول
والذي في مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بي
احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت
ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب
النار اي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم ممن
هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة
ثم مات غير مومن بما ارسل به كان من اصحاب
النار اي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الى الخلق
كافة لا لخصوص العرب فتامل وانما خص اليهود
والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان
حالهما ذلك مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب

له

رب

له كالمجوس اولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى
كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة
موسى يقال لها اليهودية اخذا من قول موسى
عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا اليك
فمن كان على دين موسى عليه السلام يسمى يهوديا
وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية
اخذا من قول عيسى عليه السلام يسمى نصرانيا
وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل
النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى
الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا
مانع من رعاية الامرين في ذلك وجا في رواية
وجعلت صفوفنا كصفوف الملايكة اي والامم
السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على
حدته وان امته صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطا
والنسيان وحمل ما لا نطيقه الذي اشارت
به خواتيم سورة البقرة وان شيطانه اسلم وفي
الخصايص الصغرى واسلم قرينه ومجموع تلك
الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن
حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن
التتبع وذكر ابو سعيد النيسابوري رحمه الله
في شرف المصطفى انه عدد الذي اختص به نبينا صلى

الله عليه وسلم عن الانبيا فاذا ستون خصلة اي
من ذلك اي مما اختص به صلى الله عليه وسلم في
امته ان وصف الاسلام خاص بها لم يوصف به احد
من الامم السابقة سوى الانبيا فقط فقد شرفت
هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف
الذي كان يوصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهو الاسلام على القول الراجح تفضلا ودليلا ما قام
عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي
رحمه الله تعالى باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم
عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من النبوة حين اراد الله تعالى به
كرامته ورحمة العباد به الرويا الصالحة لا يرى
رويا الا جاءت كفلق اي وفي لفظ كفرق الصبح
اي كضيائه وانارته فلا يشكل فيها احد كما لا يشكل
احد من وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان
لا يرى شيئا في المنام الا كان اي وجد في اليقظة كما
راى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية
البخاري في التعبير اي ولا يخفى ان رويا النبي
صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في
روياه صلى الله عليه وسلم في يوم احد قال القاضي وغيره
وانما ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرويا لئلا يفجاه

الملك

الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة اي الرسالة
فلا تحتملها القوى البشرية لان القوى البشرية لا تحتمل
روية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها
ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لا سيما الرسالة
فكانت الرويا تانيسا له والمراد بالملك جبريل
لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا
عدم رويتنا للملايكة اي على الصورة التي
خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا
نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم
وعن علقمة بن قيس اول ما يوتى به الانبيا
في المنام اي ما يكون في المنام حتى تهدى قلوبهم
ثم ينزل الوحي انتهى اي في اليقظة لان رويا
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي وصدق
وحق لا اضغاث احلام ولا تخييل من الشيطان
اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما
يرونه في المنام له حكم اليقظة بجميع ما ينطبع
في غالب مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء
نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
اقول وحينئذ يكون في القول بان خصوصيته
صلى الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي الثلاثة له
وعد منها الروية في المنام وعد منها الكلام من واسطه

و بواسطة جبريل عليه السلام نظر لما علمت ان
الانبيا جميعهم مشتركون في الرؤيا و موسى عليه
الصلاة والسلام حصل له كل من المكارم بلا واسطة
و بواسطة جبريل عليه السلام وذكر بعضهم ان مدة
الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتدا الرؤية
حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده صلى الله
عليه وسلم ثم اوحي اليه في اليقظة اي في رمضان
ذكره البيهقي وغيره وجا في الحديث الرؤيا
الصادقة وفي البخاري الرؤيا الحسنة اي الصادقة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا
من ستة واربعين جزءا من النبوة قال بعضهم
معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث
اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين
يوحي اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاثة وعشرون
سنة ومدة الوحي اليه في المنام اي التي هي الرؤية
ستة اشهر فالمراد خصوص رؤيته وخصوص
نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نقله في الهدي
واقره حيث قال قيل كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة
النبوة ثلاثة وعشرين سنة فهذه الرؤيا جزء
من ستة واربعين جزءا هذا كلامه وحينئذ المعنى
رؤياي جزء من ستة واربعين جزءا من نبوتي ولا

يخفي

نسخه الصالحة

يخفي ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل
الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرؤية الصالحة
جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته ونبوة غيره
فليتامل ولم اقف في كلام لاحد على مشاركة احد
من الانبيا له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدتين
وحينئذ يحتمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم
على هذا ومما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق
النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم
ما جاء في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر
لفظا ففي رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي
رواية من اربعة واربعين جزءا وفي رواية
انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية
من تسعة واربعين وفي اخرى انها جزء من
ستة وسبعين وفي اخرى من خمسة وعشرين
جزءا وفي اخرى من ستة وعشرين جزءا وفي
من اربعة وعشرين فان ذلك باعتبار الاشخاص
لتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن
حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة واربعين
ويليها رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم
ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة اي
يجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا

ينافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن
ثم جاذهبت النبوة اي لا توجد بعدي وبقيت
المبشرات اي المراي اي التي كانت مبشرات للانبيا
للانبيا بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدي
من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي
مجرد الرؤيا الخالية عن شي مبشرات النبوة
بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او يرى له لا يقال الرؤيا الصالحة
تكون من الكافر وله وهو خارج بالرجل الصالح
وبالمسلم لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان
استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث
الحصر وكما ان كون الرؤيا مبشرة بخبر بعاجل او اجل
تكون منذرة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق
البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة
التي هي الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد بالبشارة
ما يعود الى الخبر لان النذارة ربما قادت الى الخير
وفي الاتقان ومن المجاز تسمية الشي ضده نحو فبشرهم
بعذاب اليم انتهى اي وهي في هذه الاية للتهكم وجا
رجل وهو ابو قتادة الانصاري رضي الله عنه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اري
في المنام الرؤيا تمرضني فقال النبي صلى الله عليه وسلم

الرؤية الحسنة من الله والسيئة من الشيطان
فاذا رايت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من
الشيطان فاذا رايت الرؤيا تكرهها وانفل عن
يسارك ثلاث مرات لانها لا تضرك اي رحمة التفل
احتقار الشيطان واستقذاره وفي رواية اذا
راي احدكم ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن
شر الشيطان كان يقول اعوذ بالله من شر ما رايت
ومن الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها
احدا فانها لا تضره زاد في رواية وان يتحول
عن جنبه الذي كان عليه زاد في اخرى فليقم فليصل
اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه
الذي راه وفي البخاري اذا راي احدكم الرؤيا يحبها
فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث
بها ولا يخبر بها الا من يحب واذا راي غير ذلك
مما يكره فانما هي من الشيطان اي لا حقيقة لها
وانما هي تخييل يقصد به تخويف الانسان والتهويل
عليه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد
فانها لا تضره وفي الاذكار ثم يقول اللهم اني اعوذ
بك من عمل الشيطان وسيئات الاحلام وفي الحديث
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فقيل في معناه
لان صاحب الرؤيا يرى الشي على ما هو عليه بخلاف

صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم ماخوذ
من حلم الجلد اذا فسد والرويا قيل انها امثلة
يدركها الراي بحز من القلب لم تستول عليه افة
النوم واذا ذهب النوم عن اكثر القلب كانت وذكر
الفخر الرازي ان الرويا الردية يظهر تعبيرها
اي اثرها عن قرب والرويا الجيدة انما يظهر تعبيرها
بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي
ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب
وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام
بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل
حيث يكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول
ذلك الخير اكثر وهذا جري على ما هو الغالب
والا فقد قيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرويا
فقال راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان اي ذلك الكلب
الابقع شمرا قاتل الحسين رضي الله عنه وكان ابرص
فكان تاخر الرويا بعد خمسين سنة وجا عن عمر
ابن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة رضي الله عنها اذا خلوت سمعت ندا
ان يا محمد يا محمد وفي رواية اري نورا اي يقظة
لا مناما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله

لهذا

لهذا امر اي وفي رواية والله ما بغضت بغض هذه
الاصنام شيا قط ولا الكهان واني لاخشى ان اكون
كاهنا اي فيكون الذي يناديني تابع من الجن لان
الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها والكاهن
يابيه الجني بخبر السما وفي رواية ولخشي ان
يكون بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا
ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك
لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث
وفي رواية ان خلقك لكريم اي فلا يكون للشيطان
عليك سبيل استدلت رضي الله تعالى عنها بما فيه
من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه
لا يفعل به الا الخير لان من كان كذلك لا يجزي الا
خيرا ونقل الماوردي رحمه الله عن الشعبي رحمه
الله ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث
سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشي بعد
الشي ولا يذكر له القران فكان في هذه المدة مبشرا
بالنبوة لما قال لخديجة ما تقدم لانه انما قال لخديجة
في اول الامر ويدل لذلك ما قيل انه مكث خمسة
عشر سنة يسمع الصوت احيانا ولا يرى شخصا وسبع
سنين يرى نورا ولم ير شيا غير ذلك وان المدة
التي يبشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر من تلك المدة

التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يتعلمه لراسه قبل لم اقف على ما هو والله اعلم وبعد ذلك حبب اليه الخلوة صلى الله عليه وسلم التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ الفكر عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيصفو ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الي يا رسول الله ما لي قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث اي يتعبد اي بغار حرا الليالي ذوات العدد ويروى اولات العدد مع ايامها وانما غلبت الليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يختل اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان صلى الله عليه وسلم يتزود له واذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال

وتارة

وتارة سبع ليال وتارة شهر ولم يصح انه اختلا اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي في بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك الليالي اي وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها اي قبل وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يختلي فيه ثم رايت عن الحافظ ابن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض الليالي الشهر فاذا انفد ذلك الزاد رجع الى اهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد اليه ولاسيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن في سعة حتى يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا الثالث من الكعك والزيت الا انه كان

[illegible]

يطعم فربما نفدها ادخره وانما اختار الزيت للادام
لان دسومته لا ينفر منها الطبع بخلاف اللبن واللحم ومنها
ائتدموا من هذه الشجرة المباركة اي من عصارة
ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتونة وهي
الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت
الا في شريف البقاع التي بورك فيها كارض بيت
المقدس حتى جاءه الحق وهو في غار حرا اي في اليوم
والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في
حرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش
في الجاهلية اي المتأهلين منهم اي وكان اول
من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد
المطلب فقد قال ابن الاثير اول من تحنث بحرا
عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا
واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله
اي يتعبد كورقة بن نوفل وابو امية بن المغيرة
وقد اشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى بقوله الف النسك والعبادة
والخلوة طفلا وهكذا النجباء واذا حلت الهداية
قلبا نشطت في العبادة الاعضاء اي الف العبادة
والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلي شان

الكرام

الكرام وانما كان هذا شان الكرام لانه اذا حلت الهداية
قلبا نشطت العبادة منه الاعضاء في العبادة لان
القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده
ولعل الخلوة في كلام صاحب الهمزية والمراد
لها مطلق اعتزاله للناس واراد بطفلا زمن
رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم
عنها رضي الله عنها انها قالت لما ترعرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم
يلعبون فيتجنبهم لا خصوص اعتزاله الناس في
غار حرا فلا ينافي قوله طفلا ظاهرا ما تقدم من
ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حرا كانت في زمن
تزوجه خديجة رضي الله عنها فكان صلى الله عليه
وسلم يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين
اي لانه كان من نسك قريش في الجاهلية اي في
ذلك المحل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين
وقد قيل ان هذا كان تعبده صلى الله عليه وسلم
في غار حرا اي مع الانقطاع عن الناس والتجرد
اطعام المساكين لا يختص بذلك المحل الا اذا كان
ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين
دون غيره وقيل كان تعبده التفكر مع الانقطاع عن
الناس لا سيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة تخشع

القلب وينسى المألوف من مخالطة أبناء الجنس المؤثرة
في البنية البشرية ومن ثمّ قيل الخلوة صفوة الصفوة
وقول بعضهم كان يتعبّد بالتفكّر أي مع الانقطاع
كما ذكرنا والانجماد التفكر لا يختصّ بذلك المحل الا ان
يدّعي ان التفكّر فيه أتمّ منه التفكّر في غيره لعدم
وجود شاغل به وقيل كان تعبّده صلى الله عليه
وسلم بالذكر وصحّح في سفر السعادة وقيل بغير
ذلك من ذلك الغيران قيل كان يتعبّد قبل النبوة
بشرع إبراهيم وقيل بشرع موسى وعيسى غير ما نسخ
من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن
عربي رحمه الله تعبّد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام
حتى فجأه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب
عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح
له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكونه
ويكون من المحدّثين بفتح الدال ثم يصير إلى إرشاد
الخلق وكان صلى الله عليه وسلم إذا قضى جواره
من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف
قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعًا أو ما
شاء الله تعالى ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر
الذي أراد الله به ما أراد من كرامته وذلك شهر رمضان

وقيل

وقيل شهر ربيع الأول وقيل شهر رجب خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه
أهله أي عياله التي هي خديجة لجميع أولادها
أي وبعضهم حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها
برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع
عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشريه وقيل
كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي وقيل ليلة
ثالثة قال بعضهم القول بأنه ربيع الأول يوافق
القول بأنه بعث على رأس الأربعين لأن مولده
صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح
أي وهو قول الأكثرين وقيل كان ذلك ليلة
أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد
الحافظ الدمياطي رحمه الله في سيرته عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من
رجب كتب الله له ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل
فيه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل عليه السلام
هذا كلامه أي وأول يوم هبط فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي
في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في
سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين فيجوز أن

يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي
الله عنه لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت
فيه وبعثت فيه فلا مخالفة بين كونه في الليل وبين
كونه في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل
وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة
الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة
خلت من رمضان في حراء اتجاه بامر الله تعالى وهذا
القول اي البعث كان في رمضان قال به جماعة
منهم الامام الصرصري رحمة الله عليه حيث قال
واتت عليه اربعون فاشرقت شمس النبوة منه في رمضان
واحتجوا بان اول ما اكرمه الله بنبوته انزل
عليه القرآن واجيب بان المراد بنزول القرآن
في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى
بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط وهو ضرب من البسط
وفي رواية جاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه
كتاب اي كتابة فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ
اي انا اي لا احسن القرآن اي قراءة للمكتوب او
مطلقا فغطني به اي غمني بذلك النمط بان جعله على
فمه وانفه قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني

فقال

فقال اقرأ اي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ
ما اقول ذلك الا افتداء منه اي تخلصا منه ان
يعود الي بمثل ما صنع اي انما استفهمت عما اقرأه
ولم انف خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي
اي وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط
وما ادري شيئا اقرأه اي لاني ما قرأت شيئا فهو
عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها
فانصرف عني وهببت اي استيقظت من
نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا اقول
اي استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى
ان كلام هذا البعض وهو انه جاءه ليلة السبت
وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين يحتمل ان
يكون اتاه بذلك النمط ليلة السبت وليلة الاحد
وسحر يوم الاثنين وهو نائم لا يوقظه لقوله
ثم هببت من نومي لا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له
بالرسالة اي اعلمه بما يكون سببا للرسالة الذي
هو اقرأ الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرر
مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه
وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الليلة الثانية ما

قرات بشارات المراد لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك
الي لا يبعد ايضا قوله ما ادري ما اقرا لانه
لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار
التكرر فلم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في
الليلة الاولى وفي سيرة الشامي رحمه الله تعالى
ان مجيء اي اتيان جبريل له بالنمط لم يتكرر وانه كان
قبل دخوله صلى الله عليه وسلم حرا وحد السياق
يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما
يقتضي انه جاءه صلى الله عليه وسلم بالنمط يقظة
بحرا وتقته فبينما هو في بعض الايام قائم
على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمد
انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم
اخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها
في يده وقال اقرا قال والله ما انا بقارئ ولا
ادري في هذه الرسالة كتابة اي لا اعلم ولا
اعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى
بلغ مني الجهد فعل ذلك بي كثيرا وهو يامرني
بالقراءة ثم قال اقرا باسم ربك هذا كلامه فليتامل
والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فخرجت اي من الغار
وذلك قبل مجيء جبريل عليه السلام خلافا لما تقتضيه
السياق حتى اذا كنت في وسط من الجبل في جانب منه

سمعت

سمعت صوتا من السما يقول يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فوقفت انظر اليه فاذا جبريل على
صورة رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعا
احدى رجليه على الاخرى في افق السما اي نواحيها
يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت
انظر اليه فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي
عنه في افق السما فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك
فما زلت واقفا ما اتقدم امامي وما ارجع ورائي حتى
بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا
اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة
اي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها
اي مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم اين كنت
فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة
ورجعوا الي اقول وهذا يدل على ان خديجة
رضي الله عنها كانت معه صلى الله عليه وسلم بغار حرا
وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه اهله اي خديجة
رضي الله عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما
روي ان خديجة صنعت طعاما ثم ارسلته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحرا فارسلت في طلبه
الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينما هي

كذلك اذ انا هاقد ثتها بما راى وسمع فان هذا يدل
على انها لم تكن معه بحرا وقد يقال بجواز ان تكون
خرجت معه اولا وارسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم
وهو بحرا فلم تجده وان الرسل اخطا والمحل وقوفه
بالجبل الذي هو حراء ثم رجعت الى مكة وارسلت
رسلها اليه بحرا لاحتمال عوده اليه ثم ارسلت ثم ارسلت
اليه بيت اعمامه واخواله لم تجده فارسالها تكرر
مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت
راجعا الى اهلي اي بمكة لا بحرا بجواز ان يكون
يلغة رجوع خديجة الى مكة هذا على مقتضى الجمع
واما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى اهله
بحرا كما ذكرنا وهو يدل على ان خروجه الى شط
الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لا بمكة الذي يدل
عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة اخرى الى
حرا قال فخرجت حتى اتيت الشط من الجبل سمعت
صوتا الى اخره فليتأمل والله اعلم قال صلى
الله عليه وسلم ثم حدثتها بالذي رايت اي من سماع
الصوت ورؤية جبريل وقوله يا محمد انت رسول
الله فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي
نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة
ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اي التي تتجمل بها

عند

عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته
بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى
وسمع اي راى جبريل وسمع منه انت رسول الله
وانا جبريل فقال ورقة قدوس بالضم والفتح والذي
نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه
الناموس الاكبر الذي ياتي موسى الذي هو جبريل
وانه لنبي هذه الامة فقولي له يثبت والقدوس
الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للنبي
اي وجاء بدل قدوس سبوح وما لجبريل يذكر في
هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين
الله بينه وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن
معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت
خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جواره وانصرف اي فرغ مما تزود وليس المراد
انقضاء جواره بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان
يجيء اليه جبريل باقرأ باسم ربك كما تقدم اي وذلك
كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فعند ذلك
صنع كما كان يصنع بدءا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة
ابن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي
اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده
انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر
الذي جاء موسى عليه السلام ولتكذبنه ولتؤذينه
ولتقاتلنه ولتخرجنه بها السكت ولا تكون الا
ساكنة وليتني انا ادركت ذلك اليوم لانصرت
الله نصرا يعلمه ثم ادنى ورقة راسه صلى
الله عليه وسلم منه وقبل يافوخه اي وسط راسه
لان اليافوخ بالهمز وسط الراس اذا اشتد
وقبل اشتداده كما في راس الطفل يقال له
الغاذية بالغين ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى منزله اي ولا مانع من تكرار مراجعة
ورقة فتارة قال قدوس قدوس وتارة
سبوح سبوح او جمع بين ذلك وقت وحيد وبعض
الرواة اقتصر على احد اللفظين وقد جاء ان
ابا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة اي وليس
عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة اي بعد
ان اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما ستذكره فلما جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده فقال
انطلق بنا الى ورقة فذهب به الى ورقة فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت
نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض
فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما
يقول ثم ائتني اي وهذا قبل ان يراه ويجتمع
به ويجيء اليه بالقران وحينئذ يكون تكرر ورقة
ثلاث مرات الاولى بدا ابي بكر رضي الله عنه وذلك
قبل ان يرى جبريل عليه السلام والثانية التي
راى فيها جبريل عليه السلام وسمع منه ولم يجتمع
به وذلك عند اجتماعه به صلى الله عليه وسلم في
المطاف والثالثة التي بعد مجيء جبريل له بنقطة
بالقران اي باقرا باسم ربك على المشهور من انه
اول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي
ذلك ما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله كما سياتي ان
القصة لم تتعدد ومخرجها متحد لان مراده
قصة مجيء جبريل عليه السلام له صلى الله
عليه وسلم بنقطة باقرا باسم ربك وسياتي قصته
وانما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي
قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه
وسلم في قصي فكان عبد الله مثال الاخ له او انه
قال ذلك توقيرا له صلى الله عليه وسلم وانما ذكر ورقة
موسى دون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع انه على عيسى

اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى عليه
السلام ثم صار على دين عيسى عليه السلام اي
كان يهوديا ثم صار نصرانيا لان نبوة موسى
عليه السلام مجموع عليها اي على انها ناسخة لما
قبلها وان شريعة عيسى عليه السلام قيل انها
متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام
لا ناسخة لها قيل وان ورقة كان ممن تنصر اي
كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل
على عيسى عليه السلام اي بل كان يعلم الغيب
لانهم يقولون فيه انه اقنوم الاقانيم الثلاثة الالا
هية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي
هي العلم حل بناسوت المسيح عليه السلام واتحد
به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد
اقول وفيه ان في رواية وانك على مثل
ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
اي ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها
اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون
الاقتصار على عيسى عليهما الصلاة والسلام ما
علمت ثم رايت انه جاء في بعض الصحيح الاقتصار
على عيسى عليه السلام فقال هذا الناموس الذي
نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار على

كل

كل منهما ولا ينافي ذلك اي مجيء جبريل لعيسى ما
تقدم عن النصارى من انهم لا يقولون بنزول
جبريل على عيسى لجواز ان يكون المراد انه ينزل
عليه دائما وابدا بالوحي بل في بعض الاحيان
وفي بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رايت
في فتح الباري ان عند اخبار خديجة رضي الله
عنها لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى
بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال
له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان
موسى عليه السلام ارسل بالنقمة على فرعون
وقد وقعت النقمة على يد نبينا صلى الله عليه
وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل
هذا كلامه فليتامل وقد جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا
فرعون هذه الامة والله اعلم وعن عايشة رضي
الله عنها جاءه صلى الله عليه وسلم الملك سحرا اي سحر
يوم الاثنين يقظة لا مناما اي بغير نمط فقال
له اقرا قال ما انا بقارئ اي لا اجيد القراة
قال فاخذني فغطني اي ضمني وعصرني وفي
لفظ فاخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال

اقرأ فقلت ما انا بقارئ اي اي شيء اقرأه وفيه
انه لو كان كذلك لقال ما اقرأ او ماذا اقرأ الآن
يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذي هو الاستفهام
خصوصا وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول
وقولنا اي يغطني هو ظاهر الروايات ويجوز
ان يكون لفظ الغط سقط في هذه الرواية كغيرها
من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهشامية
على مجيئه بالنمط وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر
وبين قوله هناك فكانما كتب في قلبي كتابا وما
بالعهد من قدم الآن يقال يجوز ان يكون صلى
الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة
غير الذي قراه وكتبه في قلبه ولا يخفى انه علم
ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه انه من
التكليف بما لا يطاق اي في الحال ومن ثم
ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه والتيقظ لما يلقى اليه
وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه
ما انا بقارئ الذي معناه لا اوجد القراءة الآن
يقال جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه

صلى

صلى الله عليه وسلم بناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم
ان قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ في المواضع
الثلاثة معناه مختلفة ففي الاول معناه الاخبار
بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار بانه
لا يحسن شيئا يقراه وفيه ما علمت وبعضهم
جعل قوله الاول لا اقرأ لا احسن القراءة بدليل
انه جاء في بعض الروايات ما احسن ان اقرأ وحينئذ
يكون بمعنى الثاني فيكون تاكيدا له اي المرض
متهاشي ولحد قال بعضهم وجه المناسبة
بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم العلم ان ادنى
مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما
فالله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى
المراتب وهي العلقة الى اعلاها وهي تعلم
العلم وقد اشتملت هذه الآيات على براعة
الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب
الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله
فانها اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها ببسم
الله الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال وفيه
ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن
لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة
في اوله وكرر جبريل عليه السلام اللفظ ثلاثا

للمبالغة واخذ منه بعض التابعين وهو القاضي شريح
ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من
ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي على الكامل
لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يضرب المادب فوق
ثلاث ضربات وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان في
ذلك اي الغط ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال
قريش له الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم
على الاجماع على قتله والثالثة خروجه صلى الله عليه
وسلم من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم
جبريل وميكائيل اي فقط فقول جبريل عليه السلام
له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في
الكلام على الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم
ان اقرأ باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك
الامام البخاري رحمه الله وما ورد عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان اول ما نزل جبريل عليه السلام على محمد
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ
باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في
اسناده ضعف وانقطاع اي فلا يدل للقول بان

اول

اول ما نزل به جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن
الرحيم حكاه ابن النقيب رحمه الله في مقدمة
تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي رحمه الله
حيث قال وعندي ان هذا لا يعد قولا براسه
فان من ضرورة نزول السورة اي سورة اقرأ
نزول البسملة معها فهي اول اية نزلت على
الاطلاق هذا كلامه والله اعلم قال
الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا الذي وقع له
صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه
صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام انه جرى له عند ابتداء
الوحي مثل ذلك ولما قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الاية رجع بها ترجف بوادره
والبوادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق
تتحرك عند الفزع ويقال لها الفريصة
والفرايص اي وفي رواية فؤاده اي قلبه
ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحريك البادرة
ينشا عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه
وسلم على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني
زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى
ذهب عنه الروع بفتح الراء الفزع ثم اخبرها

الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على
عقلي لا في الامتناع قالت له خديجة فلا
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك
انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل
اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعيا
لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم
لا يكسب اي لا يعطي الكسب وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق اي حوادثه
فانطلقت به خديجة رضي الله عنها حتى اتت
به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي
الله عنها اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي
عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لا عمها كما وقع
في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان
كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن القصة
لم تتعدد ومخرجها متحد اي فلا يقال يجوز
انها جاءت اليه بعد نزول الاية مرتين قالت
في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال
ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة
هذا الناموس الذي انزل على موسى اي
صاحب سر الوحي وهو جبريل عليه السلام يا

ليتني

ليتني فيها جذعا اي ليتني حينئذ اكون في زمن
الدعوى الى الله اي اظهارها الذي جاء به وانذارا
وامتد وجودها بناء على تأخر الدعوة التي هي
الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حيث ابالغ في
نصرتها يا ليتني اكون حيا حين يخرجك قومك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي
هم بتشديد الياء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل
او مخرجوني حذفت النون للاضافة فصار مخرجوي
قلبت الواو ياء وادغمت قال ورقة نعم لم يأت
رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعاداة
سببا لاخراجه وهذا القيد يظاهره ان
من تقدم من الانبيا اخرجوا من اماكنهم
لمعاداة قومهم لهم والا فمجرد المعاداة لا
تقتضي الاخراج فلا يحسن ان تكون علامة
عليه ويؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام
على بناء الكعبة ان كل نبي اذا كذبه قومه
خرج من بين اظهرهم الى مكة يعبد الله عز
وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه
صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة
انه يكذب ويؤذى ويقاتل وقال في جوابه قوله
انه يخرج اي مخرجي هم استبعادا انكارا دليل

علي شدة حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا ذلك
الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط راسه صلي الله
عليه وسلم قال ورقة وان ادركني يومك انصرك
نصرا موزرا اي شديدا قويا من الازر وهو
الشدة والذي في الحديث وان يدركني يومك
وسياتي في بعض الروايات وان يدركني
ذلك قال السهيلي رحمه الله وهو القياس
لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي
يدركه ما ياتي بعده كما جا اشقي الناس من
ادركه الساعة وهو حي هذا كلامه اي وفي
بعض الروايات انه قال لها ان ابن عمك لصادق
وان هذا البدء نبوة وفي لفظ انه لنبي هذه الامة
اي وفي الشفا ان قوله صلي الله عليه وسلم
لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت علي نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه الله من النبوة
ولكنه لعله خشي ان لا يحتمل قوة مقاومة الملك
واعبا الوحي وفي علي انه قال ذلك بعد لقا الملك
وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع
حملها الا اولي العزم من الرسل وفي كلام الحافظ بن
حجر اختلف العلما رحمهم الله في هذه الخشية علي
اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها من

الارتياب

الارتياب ان المراد بها الموت او المرض او دوام المرض
هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت علي عقلي
قال وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب
به الي ورقة ذهبت به الي عداس وكان نصرانيا
من اهل نينوي قرية سيدنا يونس عليه السلام
فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني
هل عندكم علم من جبريل اي فان هذه الاسم
لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم
فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل يذكر في
الارض التي اهلها اهل اوثان اي والقدوس
المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما
تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين
الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسي
وعيسي عليهما الصلاة والسلام انتهي وفيه انه
سياتي عند الكلام علي ذهابه صلي الله عليه وسلم
للطايف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف
اجتماعه صلي الله عليه وسلم بعداس الموصوف بما ذكر
لكن في تلك القصة ما قد يبعد منه كل البعد المذكور
هنا فليتامل ثم رايت ان عداس المذكور هنا كان
راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه علي عينيه
من الكبر وان خديجة رضي الله عنها قالت لما نعم صباحا

يا عداس فقال حاشا هذا الكلام كلام خديجة رضي الله
عنها سيدة نساء قريش قالت اجل قال ادني مني فقد
ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت ما تقدم وهذا صريح
في انه غير عداس الذي ذكره وانهما اشتركا في الاسم
والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة
من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه
خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس
الحديث ولا يخفى ان هذا الاشتباه وقع من بعض
الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا قال لها
يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا
فخذي كتابي هذا وانطلقي به الى صاحبك
فان كان مجنونا فانه يذهب عنه وان كان من الله فلن
يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها
اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه
هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة
ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون
بأيكم المفتون فلما سمعت خديجة رضي الله عنها
قراءته صلى الله عليه وسلم اهتزت فرحا ثم قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس
فلما رآه عداس كشف عن ظهره الشريف فاذا خاتم
النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر

في كلام ابن وحيد ان عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة صح

ساجدا

ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي
الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان
هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول
سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما انا بقارئ اذ هو صريح
في انه لم يقرأ شيئا قبل ذلك ومن ثم كان المشهور ان
اول ما نزل اقرأ وكون ن نزلت لهذا السبب
يخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما
وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا
مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية رحمه الله
ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل
ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب
فسألته عن جبريل فقال لها قدوس يا سيدة
نساء قريش انى لك بهذا الاسم فقالت رضي الله
عنها بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال انه
السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا
يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه وهذه
العبارة ان يكون جبريل هو السفير بين الله
وانبيائه صدرت من الحافظ السيوطي رحمه الله
تعالى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة
واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا

بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي
رحمه الله انه جاءه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن
اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فقرن بنبوته جبريل عليه السلام وفي رواية عنه
فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل وقرن
به جبريل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به
قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه
يعلمه الشيء بعد الشيء الى اخره وحينئذ يلزم ان
يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وينافي
عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتأمل
فيه واجاب الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفير
هو المتصدي لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا
ينافي ذلك مجيء غيره من الملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض الاحيان ولذلك ان تقول ان كان
المراد المجيء اليه بوحي من الله كما هو المتبادر فليس في
هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه بوحي في تلك
المدة وجواب الحافظ السيوطي يقتضي ان اسرافيل
وغيره من الملائكة كان يأتيه بوحي من الله
قبل مجيء جبريل له غير النبوة ولا يخرجه ذلك عن
الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل
لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات
الله

الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير
بين الله وجميع انبيائه قيل وانما خص بذلك
لانه اول من سجد من الملائكة لادم عليه السلام
ورأيته سئل هل عيسى عليه السلام بعد نزوله
يوحى اليه فاجاب بنعم وا ورد حديث النواس
ابن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابو داود
والترمذي والنسائي وغيرهم وفيه التصريح
بانه يوحى اليه قال والظاهر ان الجائي اليه
بالوحي جبريل عليه السلام قال بل هو الذي
نقطع به ولا نتردد فيه لان ذلك وظيفته عليه
السلام وهو السفير بين الله تعالى وبين
انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم
استدل على ذلك بما يطول قال ومما اشتهر على
السنة الناس ان جبريل عليه السلام لا ينزل الى
الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو
شيء لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى
اليه وحي الهام ساقط قال وحديث لا وحي بعدي
باطل اي ويدل له ما رأيته في كلام بعضهم جبريل
ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه
وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح
الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال

ورايت في بعض التواريخ ان جبريل عليه السلام
نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة
ولم يبلغ احد من الانبيا هذا العدد والله اعلم وفي
اسباب النزول للواحدي عن علي كرم الله وجهه
لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
حتى فرغ السورة اي فلما بلغ ولا الضالين قال
قل امين فقال امين كما في رواية عن وكيع وابن ابي
شيبة وما في حديث قال بعضهم اسناده ليس بالقايم
اذا دعى احدكم فليختم بامين فان امين في الدعا مثل
الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير امين
خاتم رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه رد
وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه
وسلم رجلا يدعوا قال قد وجب ان ختم بامين
فاتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال
له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي
بشر بك عيسى بن مريم عليه السلام فانك على
مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل
وانك ستامر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركني
ذلك لاجاهدن معك اقول هذا يدل للقول

بان

بان الفاتحة اول ما نزل عليه كما قال في الكشاف
اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون
هذه الرواية قبل نزول اقرا باسم ربك ثم
رايت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب
النزول هذا مرسل رجاله ثقات فان كان محفوظا
فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل
عليه اقرا باسم ربك والمدثر اي والمدثر بعد
يا ايها المزمل ثم رايت ابن حجر اعترض ما تقدم عن
الكشاف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الايمة
هو الاول اي القول بان اقرا واما الذي نسبه
الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل
بالنسبة الى من قال بالاول الذي هو كلامه
ثم رايت الامام النووي قال القول بان الفاتحة
اول ما نزل بكلامه اظهر من ان يذكر اي
وما يدل على ذلك ما جا عن طرق عن مجاهد ان
الفاتحة نزلت بالمدينة ففي تفسير وكيع عن
مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جا عن قتادة
انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في
اسباب التنزيل للواحدي انها نزلت بمكة
من كنز تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد

لله رب العالمين قالت قريش رضي الله قال وفي
الكشاف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة
فهو مكية مدنية هذا كلامه وينبغي علي ترجيح
انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد
صح انها مكية وفي الاتقان وذكر قوم منهم اي مما
تكرر نزوله الفاتحة فليتامل فانه لا ينافي الذلك
الاينا علي الفاتحة نزلت بما اي نزلت بمكة ثم بالمدينة
مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي
الي ان تكرر نزولها ليس بمجزوم به وقيل
نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال
في الاتقان والظاهرات الذي نزل بالمدينة
النصف الثاني هذا كلامه قال دليل لهذا
القول هذا كلامه واستدل بعضهم علي انها
مكية بانه لا خلاف ان سورة الحجر مكية وفيها
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
وهي الفاتحة فعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد
قرا عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما
انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في القران مثلها انها السبع المثاني والقران العظيم
الذي اوتيته وقد حكي بعضهم الاتقان علي ان

المراد

المراد بالسبع المثاني في اية الحجر هي الفاتحة ويؤيد
دعوى الاتقان قول الجلال السيوطي رحمه الله وقد
صح عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير السبع المثاني
في اية الحجر بالسبع الطوال ومما يدل علي ان المراد
بها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو ان عير ابي جهل
قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول
الله صلي الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر
اصحابه صلي الله عليه وسلم بهم عري وجوع فخطر ببال
النبي صلي الله عليه وسلم شي لحاجة اصحابه فنزلت
اي اعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل
ولا تنتظر لما اعطيناه لابي جهل وهو متاع الدنيا
الدنية ولا تحزن عليهم اي علي اصحابك واخفض
جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من
ظفرهم بما يحب من اسبابه وفي زوايد الجامع الصغير
لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان
والقران الكفة الاخري لفضلت فاتحة الكتاب
علي القران سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء
من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي
القران فليتامل ولها اثنان وعشرون اسما
وذكر الاستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في تفسيره
الوسيط ان لها ثلاثين اسما وذكرها قال

السهيلي ويكره ان يقال لها ام الكتاب وليقل
فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي ولا اصل
له في شيء في كتب الحديث وانما اخرجه ابن الضريس
بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الاحاديث
الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى
انه جاء في تسميته الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو سورة
كذا او اسقاطه اخرى وتارة جوز الامرين معا
وهو يشكل على ان تسمية السور توقيفي ثم
رايت في الاتقان قال الزركشي في البرهان
ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل هو توقيفي
او لما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فلن يعدم
الفطن ان يستخرج من كل سورة معاني كثيرة
تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه
ويلزم القول بانها انما نزلت بالمدينة ان مدة
اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير
الفاتحة اي في اسباب النزول وهذا مما يقبله
العقول اي لانه لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة
بغير الفاتحة اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان
لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي رواية
لا تجزي صلاة لا يقرا فيها الرجل بفاتحة الكتاب
والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء

صلاته

صلاته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرا بام القران
ثم اقرا بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك اي القراءة اي
بام القران في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين ام القران
عوض عن غيرها وليس غيرها عنها عوضا ويدل لذلك
ايضا وصف القول بانها انما نزلت بالمدينة بانها هفوة
من قايله لانه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه اي
لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا
ايها المدثر يلزم على كونها نزلت بعد المدثر انه صلى
الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي
لان المدثر نزلت بعد فترة الوحي على ما ياتي وقد يقال
لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام
صلاة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلاة من
الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين
الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى
الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات وفي الامتاع
انزل الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة
يدل على انها نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم رحمه الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما جبريل قاعد
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي
صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من
السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك

ملك فقال له هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا
اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة هذا
كلامه فلنتامل وجه الدلالة من هذا على انه سياتي
عن الكامل الهذلي ما يصرح بان خواتم البقرة نزلت
عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بقاب قوسين
ومما يدل على ان البسملة اية منها نزولها معها اي
كما في بعض الروايات واما في الروايات المتقدمة
يدل على انها لم تنزل معها اي يدل لكون البسملة
اية من الفاتحة ايضا ما اخرجه الدارقطني وصححه
والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله
فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام
الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم
احدى اياتها وقد اخرج الدارقطني عن علي
كرم الله وجهه انه سيل عن السبع المثاني فقال
الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات
فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية وقيل لها السبع
المثاني لانها سبع ايات وتثنى في الصلاة وقيل
المثاني كل القران لانه يثنى فيه صفات المومنين والكفار
والمنافقين وقصص الانبيا والوعد والوعيد قال

بعضهم والوجه ان يقال المراد بالسبع المثاني السبع
الطوال اي كما انها المرادة في قوله تعالى ولقد اتيناك
سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وال
عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والسا بعنه
يونس وقيل براءة وقيل الكهف وعن ام سلمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة
اية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي
عن ام سلمة رضي الله عنها من انه صلى الله عليه وسلم
عد بسم الله الرحمن الرحيم اية وحدها فانها انها ذكرت
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها
فيقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
وفي الاستدلال على البسملة اية من الفاتحة بكونها نزلت
معها يقتضي ان البسملة ليست اية من اقرا باسم
ربك ومن ثم قال الحافظ الدمياطي نزول اقرا
بدون بسملة يدل على ان البسملة ليست اية من
كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في اول سورة
اقرا ايضا كما قال الامام النووي من يقول
ان البسملة ليست تقرا في اوايل السور اي وانما
انزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتدا بها
وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله
عنه في القديم وهو قول قدما الحنفية قال في جواب

المتشبث اي لقرانها في ذلك انها نزلت في وقت اخر كما
نزلت بافي السور اي سورة اقرا وجوابهم
ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في
مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها عن كتابة غير القران
فيها حتى انهم لم يكتبوا امين فيها واستدل ايضا لعدم
قرانيتها في اوايل السور بعدم تواترها في محلها ورد
بان عدم تواترها في محلها لا يقتضي سلب القرانية
عنها ورد هذا الرد بان الامام المكي قال المختار
عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر اي في
القران في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره
في اصله اي وفي الفتوحات البسملة من القران بلا
شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور لتكرار ما
تكرر في القران من ساير الكلمات وهو بظاهره يويد
ما ذهب اليه امامنا من انها اية من كل سورة ويحتمل
لما قاله السهيلي رحمه الله حيث قال نقول انها
اية من كتاب الله مقترنة مع السور وفي كلام ابن
ابي بكر بن العربي وزعم الشافعي انها اية من كل سورة
وما سبقه الى هذا القول احد فانه لم يعدها احد سورة
من ساير نقل عن امامنا الشافعي انها اية من اول
الفاتحة دون بقية السور فعن الربيع رحمه الله
تعالى قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول اول

الحمد

الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم
قال قال بعضهم وهو يويد لعلي ان البسملة اية
من اول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست
اية من اوايلها بل هي اية من اولها اي الفاتحة
اعادة وتكريرا لها وربما يوافق ذلك قول
الجلال السيوطي رحمه الله في الخصايص الصغرى
وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا
كلامه وكونه صلى الله عليه وسلم خص بالبسملة
يخالفه قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لاعلمنك
اية لم تنزل على نبي بعد سليمان عليه السلام
غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسيأتي
ما فيه قيل وانما لم تنزل البسملة اول براءة
لعدم المناسبة بين الرحمة التي يدل عليها البسملة
اول براءة لعدم المناسبة والتبري الذي يدل
عليه اول براءة ورد في الفتوحات بانها جاءت في
اوايل السور المبدوة بويل فقال واين الرحمة من
الويل وذكر بعضهم ان الانفال وبراءة سورة
واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سالت عثمان بن عفان رضي الله عنه لم لم
تكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم

فقال كانت الانفال من اول ما نزلت بالمدينة وكانت
وكانت براءة من اخرها نزلت بالمدينة وكانت
قصتها شبيهة بالاخرى فظننت انهما واحدة وفي
كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز
انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة
واحدة فكانا يقراهما في ركعة واحدة ولا يفصلا
بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهما رايا
ان اولهما مشبه بقوله الم يجدك يتيما وليس كذلك
لان تلك حال اغتمامه صلى الله عليه وسلم باذى الكفار
فهي حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر
وتطيب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه
وذكر ايضا انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسملة
في الفاتحة في الصلاة الظن المفيد لخبر الاحاد
ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفى كونها اية
من الفاتحة باجماع المسلمين وقد جهر بها صلى الله عليه
وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر رحمه
الله بلغت عدتهم احدى عشر صحابيا واما ابو بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن
الرحيم فاجيب عنه بانه لم ينف الا السماع ويجوز انهم
تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بيانا للجواز ويؤيده
قول بعضهم كانوا يخفون البسملة واما ما رواه البخاري

وابوداود

وابوداود والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا
يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين فمعناه
بسورة الحمد لله لا بغيرها من القران لا بعد
هذا الحمد في رواية عبد الله بن مغفل انه قال
سمعني ابي وانا اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
اي بني اياك والحدث فاني صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرات فقل الحمد لله
رب العالمين لانه لما لم يسمع فهم انهم لا ياتون بها
راسا فقال ذلك وكذا يقال فيما روي كانوا
لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير
ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون
الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروى بالمعنى
فاخطا وما استدل به على ان البسملة ليست
من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال الله تعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة
في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال
الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي
واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا

قال مالك يوم الدين قال فوض إلي عبدي وإذا
قال إياك نعبد وإياك نستعين هذه بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سأل فيقول عبدي
اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها قال ابو بكر
ابن العربي المالكي رحمه الله فانتفى بذلك ان تكون
بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين احدهما
انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها صارت
في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها
اكثر مما للعبد لان بسم الله ثناء على الله تعالى لا
شيء للعبد فيه ثم ذكر ان التعبير بالصلاة
عن الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروضها
واطال في ذلك وسيأتي في الحديبية انه صلى
الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة
للجاهلية فبذلك كتب ذلك في اربع كتب واول
من كتبها امية بن ابي الصلت فلما نزلت بسم
الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزلت
ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن
الرحيم ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن
الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم
الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا

يفيد

يفيد ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من
اوايل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كانت
بعد ذلك اي بعد نزول وانه بسم الله الرحمن
الرحيم ينزل عليه جبريل عليه السلام بسم الله
الرحمن الرحيم مع كل سورة اي تمييزا لها عن غيرها
وقد ثبت في سواد المصحف لاجماع الصحابة
رضي الله عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل
ما فيه فانه قد يدل للقول ان البسملة ليست
من اوايل السور وانما هي للفصل فقد علمت
ان البسملة نزلت في اول الفاتحة على ما في
بعض الروايات ونقل ابو بكر التونسي
رحمه الله اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه
وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم
وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لاعلمنك
آية لم تنزل على نبي بعد سليمان عليه السلام
غيري بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في
الخصايص الصغرى ان البسملة من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وما في قوله على نبي بعد سليمان
غيري فانه يشكل عليه ان عيسى عليه السلام
بين سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه

الا محمد وهو من حملة كتب الله المنزلة وعن
النقاش ان البسملة لما نزلت سبحت الجبال فقالت
قريش سحر محمد الجبال قال السهيلي فان صح
ما ذكره فانما سبحت الجبال خاصة لان البسملة
انما نزلت على داود وقد كانت الجبال تسبح مع
داود عليه السلام والله اعلم ثم لم يلبث ورقة
ان توفي قال سبط ابن الجوزي اخر من مات
في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسلما ويؤيده
ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه مات على نصرانيته وهذا يدل
على انه ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله
عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا
يكون مسلما بل يكون من اهل الفترة فلما توفي
ورقة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيت
القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير
اي والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها
تتبع الشيء وهذا وفي القاموس القس مثلث
القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح
صاحب الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى
في العلم وفي رواية ابصرته في الجنة وعليه
سندس وفي رواية قد رأيته فرأيت عليه ثياب

بيض

بيض واحسبه اي اظنه لو كان من اهل النار
لم يكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية
الثالثة انه لم يره في الجنة وقد تعددت
الرواية واما الرواية الثانية فلا تخالف
الرواية الاولى لان السندس من افراد
الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله اعلم
وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت له
جنة او جنتين لانه امن بي وصدقني اي
قبل الدعوة التي الرسالة وحينئذ يكون
معنى قوله له جنة او جنتين هيئت له جنة
او جنتان ولا مانع من ان يكون بعض اهل
الفترة من اهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة
بان ادرك الدعوة وصدق به صلى الله عليه
وسلم لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه
لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض
وجزم ابن كثير رحمه الله باسلامه قال بعضهم
وهو الراجح عند جماهير الائمة اي بناء على انه ادرك
الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة
ففي الامتاع الا ورقة مات في السنة الرابعة
من البعث ويوافقه ما يأتي عن سيرة ابن اسحاق
رحمه الله وعن كتاب الخميس وحينئذ يكون قوله

صلى الله عليه وسلم لانه امن بي وصدقني واضح لكن
ينازع في ذلك قوله واحسبه لو كان من اهل النار لم
يكن عليه ثياب بيض الا مر وسياتي عن الذهبي ما
يخالفه ويخالفه ايضا ما تقدم عن سبط بن الجوزي
انه من اهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سالت
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يعني عن ابتدا الوحي
فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت
فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فنظرت
عن يساري فلم ار شيئا فنظرت من خلفي فلم ار شيئا
فرفعت راسي فرايت شيئا بين السماء والارض اي
وفي رواية فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على
كرسي زاد في رواية متربعا عليه وفي لفظ على عرش
بين السماء والارض فرعبت منه فاتيت خديجة فقلت
دثروني اي وفي رواية زملوني وصبوا علي ماء
فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت هذه
الاية يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه قم فانذر وربك
فكبر ولم يقل بعد فانذر وبشر لانه لم يبعث بالنذارة
يعني بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن امن ولم
يكن احدا امن قبل وهذا يدل على ان هذه الاية اول
ما نزل اي قبل اقرا وان النبوة والرسالة مقترنان

قال

قال الامام النووي والقول بان اول ما نزل
يا ايها المدثر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة
الوحي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي
جاني بحرا مما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في
رواية جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حدث
عن فترة الوحي اي لا عن ابتداء الوحي فما تقدم
من قول بعضهم يعني عن ابتدا الوحي فقبيح
فقط وكذا في قول الراوي عن جابر رضي الله عنه
جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت لان جوار
بحرا كان قبل فترة الوحي الا ان يقال لجابر عنه
روايتان واحدة في ابتداء الوحي والاخرى في فترة
الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية
يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي وعجزها
يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز
ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحرا في مدة فترة
الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل
عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في
كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة
الوحي وسياتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل
وعن اسماعيل بن حكيم مولى الزبير رضي الله عنه
انه حدث عن خديجة رضي الله عنها انها قالت لرسول

الله صلى الله عليه وسلم ان تستطيع ان تخبريني
بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم
اي وذلك قبل ان يأتيه بالقرآن اي بشيء منه
وهو اقرأ باسم ربك بناء على ان اول ما نزل ولا ينافي
ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك لان المعنى
الذي يتراءى لك فاذا رأيته فجاءه جبريل عليه
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اي قد رأيته
لكن سيأتي عن ابن حجر الهيتمي رحمه الله ان ذلك كان
بعد البعثة قالت قم يا ابن عم فاجلس على
فخذي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
على فخذها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول
فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت
خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في
حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت
وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان والى ذلك
اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

واتاه في بيتها جبريل ۝ ولذي اللب في الامور ارتياء
فاماطت عنها الخمار لتدري ۝ اهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل فما عاد او اعيد الغطاء

فاستبانت

فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيمياء
اي واتاه قال ابن حجر اي بعد البعثة اي
النبوة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي جبريل
ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشتبه
استبصار فبسبب كمال استبصار فبسبب كمال
استبصارها ازالت عن رأسها الخمار ما يغطى به
لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله
عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه
وسلم ام هو الاغماء الذي هو بعض الامراض الجائزة
عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه كان يعتريه
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل ان ينزل عليه
القرآن ما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم عند نزول
الوحي عليه اي من الاغماء الى آخره فبسبب ازالتها
ما تغطى به رأسها عنها اختفى فلم يعد اي الى عادة
غطاء رأسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين انما
يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجن
لان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف
الجن وشبه الناظم رحمه الله تعالى بالشيء النفيس
والامر العظيم كان كلامه الكنز والكيمياء الظفر
به الا القليل من الناس لعزتهما اقول في الخصائص

الكبري ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان بعد
تربيته له صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به ومجيئه
له بالقران وقول بعضهم ان ذلك من خديجة رضي
الله عنها كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي
الي المكان الذي راي فيه ما راي فاذا راه
فتحسري فان لم يكن من عند الله لا يراه اي فتراءى
له وهو صلى الله عليه وسلم في بيت خديجة قالت
قدمت فلما تحسرت غيب جبريل عليه السلام فلم
يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس
الاكبر وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحاق
رحمه الله ان ورقة كان يمر ببلال رضي الله عنه
وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الي زمن الدعوة
والي ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب
كتاب الخميس في الصحيحين ان الوحي تتابع في
حياة ورقة وانه امن به صلى الله عليه وسلم وتقدم
انه الموافق لما في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة
من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط
ابن الجوزي ومخالفا ايضا لقول الذهبي رحمه الله
الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي تتابعها
فاخرها ويدل تاخرها من قول ورقة باليتني الوم
حية من الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة

لا يكون

لا يكون مسلما بل هو مما تقدم من اهل الفترة لان
الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص
مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق
بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
اي بما ارسل به وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك فيمتنع وقيل لا يدفع
ذلك من الاقرار بالشهادتين للمتمكن منه وحيث
ادرك الرسالة فهو مسلم وحينئذ يكون صحابيا
ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى انه
في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل
قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة وانه يفرق
بينه وبين بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان
لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا وهو ظاهر والتعريف
السابق يشمله هذا كلامه وتعريفه السابق
للصحابي هو من اجتمع بالنبي مؤمنا وعبارة شرح
النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا بانه من لقيه مؤمنا بانه
سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك
ان ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على انه تقدم
ان ابن حجر في الاصابة قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة
ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة

ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة فانه يقتضي
ان البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان
الرسالة هي الدعوة لا البعثة **وروي** ابن اسحاق
رحمه الله تعالى عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم
كان يرقي العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه
القران فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه قبل ذلك وهذا يدل على انه كان يصيبه
صلى الله عليه وسلم قبل نزول القران ما يشبه الاغما
بعد حصول الدعوة وتغميض عينيه ويزبد وجهه
ويغط كغطيط البكر فقالت له خديجة رضي الله
عنها اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا **ولم**
اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقي به واشتهر
على بعض الالسنة ان امنة يعني امه صلى الله عليه وسلم
رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين **ولعل**
مستند ذلك ما تقدم عن امه انها لما كانت حاملا به جاءها
الملك وقال لها قولي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من
شر كل حاسد والظاهر انها قالت ذلك **وعن** اسماء بنت
عميس رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان بني جعفر
اي اولادها من جعفر بن ابي طالب تصيبهم العين
افنسترقي لهم قال نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين **فان قيل** بهذه الامور علم صلى الله عليه وسلم

ان جبريل عليه السلام ملك لا جني حتى اين علم صلى الله
عليه وسلم انه يتكلم عن الله تعالى **اجيب** بانه
على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا
يفيد العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى
الله عليه وسلم علما ضروريا بان الموحي اليه هو الله
جل جلاله **وقد** ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه
وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الابيض
كان ياتيه في صورة جبريل **و**اعترض بانه يلزم عليه
عدم الوثوق بالوحي **واجيب** عنه بمثل ما هنا
وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم
علما ضروريا يميز به بين جبريل عليه السلام وبين
هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه
الذي اسلم **وفي كلام** ابن العماد رحمه الله تعالى
وشيطان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يسمى
الابيض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان
هو الذي اغوى برصيصا الراهب العابد بعد
عبادته خمسماية عام وهو المعني بقوله تعالى كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك هذا كلامه **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبيا من يسمع الصوت
ولا يرى شخصا فيكون بذلك نبيا **قال** بعضهم

ان يكون صوتا خلقه الله في الهواء ليس من جنس
الكلام المعهود بنفيين كون ذلك الشخص صار بيننا
قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل عليه السلام
يأتيني فيكلمني كما يأتي احدكم صاحبكم فيكلمه
اي ويبصره من غير حجاب وفي رواية كنت اراه
احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ولا يخفى ان
هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ
اما ان يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية
الكلبي رضي الله عنه وهو بكسر الدال المهملة
على المشهور وحكي فتحها وعلى صورة غيره ومنه ما
وقع في حديث عمر رضي الله عنه بينما نحن جلوس
عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض شديد سواد الشعر
لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث
ورواية البخاري يدل على انه صلى الله عليه وسلم
لم يعرفه الا في اخره الا مدوور دجابي يعني جبريل
في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن
حبان والذي نفسي بيده ما اشتبه علي منذ
اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى وبهذا
يعلم ما في كلام السبكي رحمه الله حيث قسم الوحي
ثلاثة اقسام حيث قال في تائيته ،

ولازمك

ولازمك الناس اما بشكله ، واما تنقب او بحلة دحية
قبلنا من قبل وكان اذا اتاه على صورة
الادمي يأتيه بالوعد والبشارة فان قيل
اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الادمي
دحية او غيره هل هو الروح تتشكل بذلك
الشكل وعليه هل جسده الاصلي من غير
روح او يصير ميتا اجيب بان الحافي يجوز ان لا
يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله
تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور
والتشكل باي شكل ارادوه كالجن فيكون
الجسد واحد ومن ثم قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله ان تمثل الملك رجلا ليس معناه
ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك
الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر
الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي
فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الائمة الشيعة
ان لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى
يظهر في صورة علي كرم الله وجهه واولاده اي
الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين ثم جعفر الصادق
موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضى وابن علي الرضى
محمد الجواد وابن محمد الجواد علي المتقي والهادي عشر

وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه صح

حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري
وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان
يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على
ما فيه فقد قال عبد الله بن سبا يوما لعلي كرم
الله وجهه انت انت يعني انت الاله كان من اهل
صنعا وامه يهودية سودا ومن كان يقال له
ابن السودا وكان اول من اظهر سب الشيخين
رضي الله عنهما ونسبهما للافتئات على سيدنا
علي كرم الله وجهه ولما قيل لسيدنا علي كرم
الله وجهه لولا انك تضمر ما اعلن به هذا ما اجترا
على ذلك فقال علي كرم الله وجهه معاذ الله ان
اضمرهما ذلك لعن الله من اضمرهما الا الحسن الجميل
فارسل الى ابن سبا فنفاه الى المداين وقال لا
تساكنني في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبا هذا
يهوديا فاظهر الاسلام في اول خلافة عثمان
رضي الله عنه وقتل في خلافة علي رضي الله عنه
وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان
اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع
ابن نون مثل ما قال في علي كرم الله وجهه وكان
يقول في علي كرم الله وجهه انه حي لم يقتل وانه
فيه الجزء الالهي وانه يجي في السحاب والرعد صوته

والبرق صوته وانه ينزل بعد ذلك الى الارض
فيملوها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد
الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلى
الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى
عليه السلام وكان يقول العجب ممن يزعم
ان عيسى عليه السلام يرجع الى الدنيا ويكذب
برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال
تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد فمحمد صلى الله عليه وسلم احق بالرجوع
من عيسى عليه السلام واظهر امر الوصية اي ان
عليا كرم الله وجهه اوصى له صلى الله عليه وسلم
بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة
التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه كما سياتي
ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية اصحاب
الكسا الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم
ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق وبالوهية
ابايه وهما الحسين وابنه زين العابدين وابن
زين العابدين محمد الباقر هولاء الشيعة
موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلاجية
اصحاب حسين بن منصور الحلاج كانوا اذا راوا صورة

انه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
تحفف في السحاب والرعد صوته والبرق صوته
وانه باطل القاه الى الناس
بعض من اظهر الاسلام
للفتح

جبلة زعموا ان معبودهم حل فيها وممن زعم
الحلول حتى ادعى الالوهية المقنع عطا الخراساني
وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله
حل في صورة ادم ثم في صورة نوح ثم الى ان حل
في صورته هو فافتتن به خلق كثير بسبب التمويهات
التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر
والنيرنجيات فقد اظهر قمرا يراه الناس من مسافة
شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتهر امره
ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاؤا
الى القلعة التي كان متحصنا بها فلما علم بذلك سقى
اهله سما فماتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة
فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول
بالاتحاد كفر فقد قال العز بن عبد السلام
رحمه الله من زعم ان الاله يحل في شيء من اجسام
الناس او غيرهم فهو كافر واشار الى انه كافر اجماعا
من غير خلاف وانه لا يجري فيه الخلاف الذي يجري
في تكفير المجسمة ومن ثم قال القاضي عياض في
الشفا من ادعى حلول الباري جل وعلا في احد
الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول
بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحاني
ما اعظم شاني وقوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني

مطلب القول بالاتحاد كفر

وانا

وانا ربي الاعلا انا الحق وهو انا وانا هو ليس
من دعوى الحلول في شيء وانما قوله سبحاني انما
هو محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق
من باب حديث ان الله تعالى على لسان عبده
سمع الله لمن حمده وقوله انا ربي الاعلى وانا
الحق الى اخره انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه
الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد
بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار
لا يرى في الوجود غيره تعالى الذي هو مقام
الفنا ومحو النفس وتسليم الامر كله له تعالى
وترك الارادة منه والاختيار فالعارف
اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته
عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت
عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا
على تسميته هذا المقام الذي هو مقام الفنا
بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد
مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحد
الفنا ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فني
عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يحب
الا الله ولا يبغض الا لله ولا يستعين الا بالله
فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وفي

مطلب على الكلام بعض الصوفية
انا الحق وهو انا وانا هو ... محمول على الحكاية من باب حديث
ان الله تعالى على لسان عبده
سمع الله لمن حمده الخ

مطلب على اصطلاح الصوفية الاتحاد
وعلى ان المراد من هذا الاتحاد مقام
الفنا لا الحلول ... تعالى

كلام سيدي علي وفا رضي الله عنه حيث اطلق القول
بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فمرادهم
فنا مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال
بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق
مراد الاخر ولله المثل الاعلى هذا كلامه رضي الله
عنه ورضي عنا به وهذا المقام غير مقام الوحدة
المطلقة الخارجة من دايرة العقل التي ذكر السعد
والسيد ان القول بها باطل وضلال ابي لانه يلزم
عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال
بعض العلما حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع
الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون
العبد معدوما موجودا في آن واحد ولا يدرك
ذلك الا من اشهده الله الجمع بين الضدين
ومن لم يشهده ذلك انكره وتجوز ان يكون
الجسد للملك متعددا او عليه فمن الممكن ان
يجعل الله لروح الملك قوة يقتدر بها على
التصرف في جسد اخر غير جسدها المعهود مع
تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شان
الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم
شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه وقد
ذكر ابن السبكي رحمه الله في الطبقات ان

كرامات

على مقام الجمع والرد على من انكره مثل السعد والسيد

٢٩٢

كرامات الاوليا انواع وعد منها ان يكون له اجسادا
متعددة قال وهذا هو الذي تسميه الصوفية
بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره
اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي
نفعنا الله فقد ذكر الجلال السيوطي انه
رفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق ان
ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات
بات عنده بليلة كذا فحلف اخر بالطلاق
انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع
الطلاق على احدهما فارسلت قاصدي الى
الشيخ عبد القادر فسألته عن ذلك فقال
ولو قال اربعة اني بت عندهم لصدقوا
فافتيت بانه لا حنث على واحد منهما لان تعدد
الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك
للجان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدالا
لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم
الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا
عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم
متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو الطف
من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح
فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من

على هذه المسئلة الفقهية

مطلب في تسمية الابدال ابدالا

عالم المثال قال وهذا الجواب اولى مما تكلفه
بعضهم في الجواب عن جبريل عليه السلام يا نه
كان يندمج بعضه في بعض اي الذي اجاب به الحافظ
ابن حجر رحمه الله ومما يدل على وجود المثال
رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض
الحائط وقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى لولا ان راى برهان ربه بانه مثل له يعقوب
عض وهو بالشام ومن ذلك ما اشتهر ان الكعبة
شوهدت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها

مطلب في ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء

ومن وقع له ذلك ابو زيد البسطامي والشيخ
عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي
نفعنا الله ببركاتهم ولعل مجي جبريل عليه السلام
في صورة دحية رضي الله عنه كان في المدينة بعد
اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم
يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه
على صورة دحية قبل اسلامه رضي الله عنه
قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه دحية الكلبي
كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض
من نزول جبريل عليه السلام على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما
بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال

وهي

وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له صلى
الله عليه وسلم ولا سيما اذا اتى بامر الوعيد والزجر
فيكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه
ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان
لا يا تيه الا على تلك الصورة اما ان يدعى ان سبب
مجيئه اتاه على صورة دحية لم يا تيه على صورة
ادمي غيره ونكون واقعة سيدنا عمر رضي الله
عنه مما ينفي على ذلك لكن تقدم انه كان ياتي
على صورة الادمي يا تيه بالوعد والبشارة اي
بالوعيد والزجر فليتامل وفي البرهان
للزركشي في التنزيل اي تلقي القران طريقان
احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية
واخذه من جبريل عليه السلام اي لان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام يحصل لهم الانسلاخ
من البشرية الى الملكية بالفطرة الالهية
من غير اكتساب فيما هو اقرب من لمح البصر
والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشريه
حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى
تلقفه جبريل عليه السلام من الله تعالى تلقفا

مطلب في تلقي القرآن صلى الله عليه وسلم

روحانيا او ان الله خلق تلك الالفاظ اي من الاصوات الدالة عليها من الحروف اسمعها جبريل عليه السلام وخلق فيه علما ضروريا انها دالة على ذلك المعنى القديم القايم بذاته تعالى واوحاه النبي صلى الله عليه وسلم كذلك او حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث اي انه كان ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق من الطهارة يعني جبريل نفث اي القا والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعي بضم الرا اي قلبي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي عاملوا بالجميل في طلبكم وتمته ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اي الكذب فان ما عند الله لم ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطا الله نفعنا الله به الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا تطلبه مكبا عليه مشتغلا عن الله به ومنها ان تطلبه من الله ولا تعين قدرا ولا وقتا لان من وقت او قدر فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطي وشاهد حسن اختياره اذا

مطلب في اداب الطلب للرزق ...

منع

منع ومنها ان يطلب من الله ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوايج بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان ياتيه صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس وهي اشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان ياتيه في هذه الحالة بالنذارة اقول وروى الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو اخو ابو جهل لابيه وكان يضرب به المثل في السر وقال الشاعر

احسبت ان اباك حين تسبني في المجد كان الحارث بن هشام

اولى قريش بالمكارم والندى في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وسبب اسلامه في ذلك اليوم بام هاني اخت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واراد علي كرم الله وجهه قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اجرنا من اجرت يا ام هاني فاسلم وحسن اسلامه وشهد حنينا وكان من المولفة كما سياتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي اي

حامله الذي هو جبريل قال أحيانا يأتيني
ومثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم
عني أي يقلع عني وقد وعيت ما قال وفي
رواية يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة
الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك الذي هو حامل
الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل وفي
رواية في صورة الفتى فيكلمني فأعي
ما يقول وروي أنه في الحالة الثانية لا
ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الأولى
ونص هذه الرواية كان الوحي يأتيني على
نحوين يأتيني جبريل يلقيه علي كما يلقي
الرجل على الرجل فذلك يتفلت مني ويأتيني
في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي
فذلك الذي لا يتفلت مني قيل وإنما كان
يتفلت منه في الحالة الأولى لشدة تأنسه
بحامله لأنه يأتي إليه في صورة يعهدها
ويخالطه بلسان يعهده فلا يتثبت فيما
ألقي إليه بخلافه في الحالة الثانية لأن سماع
مثل هذا الصوت الذي يفزع منه القلب
مع عدم رؤية أحد يخاطبه إذا علم أنه وحي اضطر
إلى التثبت في ذلك وقولنا أي حامله يخالفه

قوله

قول الحافظ ابن حجر حيث ذكر أن قوله مثل صلصلة
الجرس بين بها صفة الوحي لا صفة حامله فيه
أن ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال
وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت
الملك بالوحي وقوله يأتيني أحيانا له صلصلة
كصلصلة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك
رجلا وكان يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتحدر
جبينه عرقا في البرد كأنه الجمان وربما غط
كغطيط البكر محمرة عيناه وعن زيد بن
ثابت رضي الله عنه كان إذا أنزل الوحي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك
ومرة رفع فخذه على فخذي فوالله ما وجدت
شيئا أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وربما أوحي إليه وهو على راحلته فترعد
حتى تظن أن ذراعها ينقصم وربما بركت
أي أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة
المائدة عليه كان على ناقته فلم تستطع أن
تحمله فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف
راحلته العضباء من ثقل السورة ولا يخالفه
ما قبله لأنه جاز أن يكون حصل له ذلك فكانت
سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح

يذلك وجا ما من مرة يوحي الي الا ظننت ان نفسي
تفيض منه وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي يكاد يغشي عليه وفي رواية يصير
كهيئة السكران **اقول** اي يقرب من حال
المغشي عليه لتغيره عن حالته المعهودة تغيرا
شديدا حتى تصير صورته صورة السكران
اي مع بقاء عقله وتمييزه ولا ينافي ذلك
قول بعضهم ذكر العلما انه صلى الله عليه
وسلم كان يوخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون
مع ذلك على عقله وتمييزه على خلاف العادة
وهذا هو اللايق لمقامه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا ينتقض وضوه صلى الله عليه وسلم
ثم رايت صاحب الوفا قال فان قال قايل
ما كان يجري عليه من البرحا حين نزول الوحي
هل ينقض وضوه فالجواب لا لانه كان
محفوظا في منامه تنام عيناه ولا ينام قلبه
فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكا لا
ينقض وضوه فالحالة التي اكرم فيها بالبشارة
والنقا الهدي الي قلبه اولي ان تكون طاهرة
فيها معصومة من الاذي هذا كلامه وما ذكرناه

اولي

٢٩٧

اولي لما تقرر ان الاغما ابلغ من النوم فليتامل
وفي كلام الشيخ محيي الدين رحمه الله ما يدل
على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من يباينه
الوحي من الانبيا كان اذا جاه الوحي يستلقي
على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبيا على
ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد
الالهي الذي هو صفة القيومية اذا جاههم
اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق
للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده
فترجع الي اصله وهو لصوقه بالارض وعن
ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يغلف
راسه بالحنا **قيل** وهو محمل قول الصحابة
انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحنا والا
فهو لم يخضب لانه لم يبلغ شيبا يخضب فيه وفيه
انه امر بالخضاب للشباب فقد جا اختضبوا بالحنا
فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم وفي مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع
احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ
كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي

رواية كرب لذلك وتربد له وجهه وغمض عينيه
وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي
الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من
الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا
نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك
على قدر لينها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوحي يسمع عنده وجهه كدوي النحل وذكر
الحافظ ابن حجر ودوي النحل لا يعارض صلصلة
الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوي
بالنسبة للحاضرين والصلصلة بالنسبة
للنبي صلى الله عليه وسلم فالراوي شبهه
بدوي النحل والنبي صلى الله عليه وسلم
شبهه بصلصلة الجرس اي فالمادة هما شيئا واحدا
والله اعلم ومن حالاته اي حالات الوحي اي
حامله انه كان يأتيه على صورته التي خلقه
الله عليها له ستمائة جناح اقول تروحي اليه
صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة كما هو المتبادر
وفيه انه قد جاء عن عائشة رضي الله عنها وابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل

عليه السلام

عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها الا مرتين
حين سأله ان يريه نفسه فقال وددت اني رأيتك
في صورتك اي وذلك بحراء اوايل البعثة بعد فترة
الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي
المعنية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى الى القرب
من النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل
اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل
يمسح الغبار عن وجهه الحديث والاخرى ليلة
الاسرى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام
على ذلك وفي الخصايص الصغرى خص صلى
الله عليه وسلم برؤية جبريل في صورته التي خلق
عليها اي لم يره احد من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه
وسلم وذكر السهيلي رحمه الله ان المراد بالاجنحة
في حق الملايكة صفة ملايكية وقوة روحانية
وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف
كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب
هذا كلامه فليتامل ولعله لا ينافيه ما تقدم
عن الحافظ ابن حجر من ان تمثل الملك رجلا ليس
معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر

لعله اني اراك

ولقد رآه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى
وهو عليه السلام من المشرق
الافق صح

تلك الصورة نائبا لمن يخاطبه والظاهر ان
القدر الزايد لا يزول ولا يفني بل يخفي علي
الرائي فقط والله اعلم ومن حالات الوحي اي
نفسه اي الموحي به لا حامله الذي هو جبريل
ان الله تعالي اوحي اليه صلي الله عليه وسلم
بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب بيقظة
او من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج
اسم الاشارة يحتمل ان يكون نوعين وقع
كل منهما ليلة الاسرا ويحتمل ان يكون نوعا
واحدا او الاول يتاتي علي القول بعدم
الروية والثاني يتاتي علي القول بالروية
وحينئذ لا يناسب عد ذلك نوعين كما فعله
الشمس الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا
النوع لبعضهم كالمتبري منه حيث قال وقد
زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له
كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم
ممن لا يقول بوجود الروية فما زاده بعضهم
بناه علي القول بوجود الروية كما علمت
وحينئذ يكون هذا ليلة المعراج وعلي هذا
جا قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقوله

ابن

ابن القيم السادسة اي من حالات الوحي ما
اوحاه الله تعالي اليه وهو فوق السموات
من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو
ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا يحتمل
لان يكون من غير حجاب وان يكون من وراء
الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله
السابعة اي من حالات الوحي كلام الله تعالي
منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسي اي
من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينئذ
يكون كلمه صلي الله عليه وسلم في ليلة
المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة
الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب
وصاحب المواهب نقل عن المولي العراقي كلاما
فيه الاعتراض علي ان ابن القيم بغير ما ذكر
والجواب عنه اقره مع ما في ذلك الكلام من
النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفي والله
اعلم قال الحافظ السيوطي وليس في القران
من هذا النوع اي مما شافهه به الحق سبحانه
وتعالي من غير حجاب شي مما اعلم نعم يمكن ان
يعد منه اخر سورة البقرة اي امن الرسول الي
اخر الايات لانها نزلت كما في الكامل للهذلي رحمه الله

بقاب قوسين . روى الديلمي قيل يا رسول الله
اي اية في كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك
قال اخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت
عرش الله ولم يترك خيرا في الدنيا والاخرة الا
اشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما في اية الكرسي
من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله
اي اية في كتاب الله اعظم قال اية الكرسي وما
جاء عن الحسن مرسلا افضل القران سورة البقرة
وافضل اية فيه اية الكرسي وفي رواية واعظم
اية فيهما اية الكرسي ونزل في ذلك الموطن الذي هو
قاب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة
الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسلة
وددت اني لم اكن سالته سالت ربي اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك
يتيما فاويتك وضالا فهديتك وعايلا فاغنيتك
وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك فلا
اذكر الا وتذكر معي انتهى اقول قد يقال لا يلزم
من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من
غير حجاب وقوله تعالى يا محمد الم اجدك الى اخره ليس
هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو
الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا انه تذكير

له والله اعلم ومن حالات الوحي انه اوحى اليه
بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ رضي الله
عنه اتاني ربي وفي لفظ رايت ربي في احسن صورة
اي خلقة فقال فيم يختصم الملا الاعلى
يا محمد قلت انت اعلم اي رب فوضع كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السما والارض
اي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية
او المعنوية وهذا لا يبعد ان يقع مثله للاولياء بطريق
الارث اي يتجلى له الحق بالتجلي الخاص الذي ما ذكر
عبارته عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين
والاخرين اي ومن حالات الوحي رويا النوم قال
صلى الله عليه وسلم رويا الانبيا وحي كما تقدم
ومن حالاته العلم الذي يلقيه الله تعالى في
قلبه عند الاجتهاد في الاحكام فانه يعلم ثبوته لا
بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الروع
وبذلك هذه الانواع للوحي تعلم ان ما تقدم من
حصره في الحالتين المذكورتين عند سوال
الحارث له صلى الله عليه وسلم اغلبي او ان
ما عداهما وقع بعد سوال الحارث له وفي ينبوع
الحياة عن ابن حزم بينما نزل جبريل بوحي قط الا

لعله الملا

مطلب

وينزل معه من الملائكة حفظة يحفظونه
ويا لنبي الذي يوحي اليه يطردون الشياطين
عنهما لئلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقنوه
الى اوليائهم ثم رايت في الاتقان ذكر من
القران ما نزل معه ملائكة مع جبريل تشيعه
من ذلك سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك
وفاتحة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك وآية
الكرسي شيعها ثمانون الف ملك وسورة يس
شيعها ثمانون الف ملك واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا شيعها عشرون الف ملك
ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من ان الغرض من
تساقط النجوم وحراسة السما من استراق سمع
الشياطين لما يوحي لجواز ان يكون هذا اللفظ ما
يوحي اليه من استراق في الارض وبين السما والارض
وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه اقرا باسم
ربك الاعلى قال الامام النووي وهو الصواب
الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه
ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة
من القران قال اول ايات انزلت ولا ينافي ما تقدم
عن رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول

سورة

سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة
نزلت لا في شان الانذار فلا ينافي ما تقدم عن رواية
جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد
بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد
فترة الوحي اي فانها نزلت قبل تمام نزول
سورة اقرا وهذا الجمع تقدم الوعد به اي لكن
يشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما نزل علي القران الا اية اية وحرفا حرفا
ما خلا سورة براة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة
فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى
الله عليه وسلم سورة كاملة الا براة وقل هو الله
احد ويخالفه ما في الاتقان ان مما نزل جملة سورة
الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت يدا وسورة
لم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام لكن
ذكر ابن الصلاح ان هذا روي باسناد فيه ضعف
قال ولم ار له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه
ولم يذكر في الاتقان مما نزل جملة سورة براة
وذكر ان المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ
يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا اية اية
وحرفا حرفا اي كلمة والمراد بها ما قابل السورة

والاقد انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر
ايات كما انزل عليه ايه وبعض ايه فقد صح نزول
غيرا ولي الضحى منفردة وهي بعضها انه وفي
الاتقان عن جابر بن زيد رضي الله عنه اول ما
نزل من القران بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم
ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة
الي اخر ما ذكره قال قلت هذا السياق غريب
وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من
علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين
ان سورة والتين اول ما نزل من القران
والله اعلم وما تقدم من ان نزول يا ايها المدثر
كان في شان الانذار بعد فترة الوحي لانه كان
بعد نزول جبريل عليه السلام باقرا باسم ربك
مكث مدة لا يرى جبريل عليه السلام اي وانما
كان ذلك ليذهب ما كان يجده من الرعب
وليحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن
لذلك حزنا شديدا حتى غدا صلى الله عليه وسلم
مرارا الى يتردى من شواهق الجبال فكلما
وافا بذروة لكي يلقي نفسه منها تبدا له جبريل
عليه السلام فيقول يا محمد انك رسول الله حقا ثم
فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع

فاذا

فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا
وافا ذروة جبل تبدا له مثل ذلك قال
وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم
حزن حزنا شديدا حتى كاد يغدو الى ثبير
مرة والى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه
فكلما وافا ذروة جبل منهما كي يلقي نفسه
تبدا له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت رسول
الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا
طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت
تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما
وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال
بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى
اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت
عليه فترة الوحي والله اعلم وفي الاصل يعني
وهذه الفترة لم يذكر لها ابن اسحاق مدة
معينة اقول وفي فتح الباري ان ابن اسحاق
جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم قال ابو القاسم
السهيلي وقد جاء في بعض الاحاديث المسندة
ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة
اي وفي كلام الحافظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده
السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس

لعله كان

رضي الله عنهما ان مدة الفترة كانت اياما اي واقلها
ثلاثة ايام وتقدم ما فيه قال بعض الحفاظ
والظاهر والله اعلم انها اي مدة الفترة كانت
بين اقرا ويا ايها المدثر وهي المدة التي اقترن
معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى قال
انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن
بنبوته اسرافيل عليهما الصلاة والسلام ثلاث
سنين وياتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل
القران اي شيء منه على لسانه ثم وكل به
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فجاءه
بالوحي والقران وهو موافق في ذلك لما في سيرة
شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض
العلما وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل عليهما
السلام وهو ظاهر في ان اقتران اسرافيل به
كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة
من الوحي ويحتمل ان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق
ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع
حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من
كونه يتراءى له انه يراه وقوله ياتيه بالكلمة من
الوحي هو معنى قوله ياتيه بالشيء بعد الشيء
ثم رأيت الواقدي رحمه الله انكر الشعبي كون

قف

اسرا

اسرافيل قرن به اولا وقال لم يقترن به من
الملائكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحتمل
مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما
هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة
وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما
في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت
الحافظ ابن حجر نظر في كلام الواقدي بان المثبت
مقدم على النافي الا ان صحب النافي دليل
نفيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد
الدليل فقد جاء بينا النبي صلى الله عليه وسلم
جالس وعنده جبريل عليه السلام جالس اذ
سمع نقيضا اي هدة من السما فرفع جبريل
عليه السلام بصره الى السما فقال يا محمد هذا
ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة
من العلما ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول
هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان
يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر
رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط
على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو
اسرافيل عليه السلام فقال انا رسول ربك

الحديث ومن ثم عدّ السيوطي رحمه الله من خصائصه
صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه السلام
عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم
يكن نزل اليه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك حتى
يكون دليلا على ان اقتران جبريل به سابق
على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحافظ
السيوطي ان مجيء اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي
بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث
وهو بظاهره يرده ما في سفر السعادة انه صلى
الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى
اسرافيل بقوم على ملازمته ولم يبلغ احدى
عشر سنة امر الله تعالى جبريل على ملازمته فلازمه
تسعا وعشرين سنة فليتأمل وعن يحيى بن كثير
قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من
اسرافيل فاذا قرا في السما يقطع على السما ذكرهم
وتسبيحهم ثم في فتح الباري ليس المراد
بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اي على
ما تقدم ما بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم
مجيء جبريل عليه السلام اليه صلى الله عليه وسلم
بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اي
فكان جبريل عليه السلام ياتي اليه بغير قرآن

بعد

بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجيء اليه بالقرآن الذي هو
يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم
في تلك المدة مكث اياما لا ياتيه اصلا ثم جاءه بيا ايها
المدثر فكان قبل تلك الايام يختلف اليه هو واسرافيل
عليهما السلام وهذا السياق كما لا يخفى يوجد منه عدم
المنافاة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما
يقول ابن اسحاق وسنتين ونصف كما يقول السهيلي
وسنتين كما يقول الحافظ السيوطي وهي بين كونها
اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن
ابن عباس رضي الله عنهما لان تلك الايام هي التي كانت
لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم بل ولا يرى
فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان ياتيه
بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحافظ السيوطي
فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي
لا يرى صلى الله عليه وسلم فيها جبريل واسرافيل عليهما
السلام هي التي يريد ان يلقي فيها نفسه من رؤوس شواهق
الجبال وهذا السياق ايضا يدل على ان النبوة سابقة
على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت بيا ايها المدثر ويصرح
به ما تقدم من قول بعضهم نبأه بقوله اقرا باسم ربك
وارسله بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر

الروايات وقيل النبوة الرسالة مقترنتان ~~وقيل النبوة~~
~~الرسالة متقدمة~~ ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها المدثر
دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير اظهار
الدعوة والمناجاة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر فليتامل وذكر السهيلي رحمه الله تعالى
ان من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي
المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلاطفه
الحق سبحانه تعالى بقوله يا ايها المدثر فبذلك علم
رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه
تحمل الشدائد ومن هذه الملاطفة قوله صلى
الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وقد نام وترب جنبه قم يا ابا تراب وقوله صلى
الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه في غزاة احد
وقد نام الى الاسفار قم يا نومان وذكر الشيخ
محيي الدين بن العربي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم
فائدة اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التي
تحصل عقيب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على
النبي صلى الله عليه وسلم بعلم او حكم تلقى ذلك الروح
الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير
الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن
لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سري

عنه

عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت
تلك المسام فقبل الجسم الهوا من خارج فيتخلل الجسم
فيبرد المزاج فتاخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب
ليسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم في تفسير
قوله تعالى وثيابك فطهر ان ابا الحسن الشاذلي
رحمه الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله
وما ثيابي قال ان الله كساك حلة التوحيد وحلة
المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى
وثيابك فطهر وجاء وصف اسرافيل عليه السلام
في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن
تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من
الملائكة يقال له اسرافيل عليه السلام زاوية
من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض
السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه
ليتضاءل من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوصع
فهو عند نزوله عليه السلام يكون حاملا لزاوية
العرش ويخلفه غيره من الملائكة عليهم السلام في
ذلك

باب ذكر وضوئه
وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة اي

حـ قوله الوصع
وهو العصفور
الصغير انتهى

اول الارسال اليه صلى الله عليه وسلم باقرا **اقول** في
المواهب انه روي ان جبريل عليه السلام بدا له صلى
الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة
فقال له يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك
انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى
قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت
عين ماء فتوضا منها جبريل عليه السلام ثم امره صلى
الله عليه وسلم ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان
يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة والحديث
وقوله فعلمه الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور
ويحتمل ان يكون علمه بقوله افعل كذا في وضوئك
وصلاتك ويدل للاول ما سياتي **وفيه** ان قول
جبريل المذكور انما كان عقب امره باظهار الدعوة
والمفاجات بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي
كما سياتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله
الارض الى اخره لا يحسن لانه سياتي
ان ذلك كان في يوم نزوله باقرا باسم ربك ولعله
من تصرف بعض الرواة والله اعلم **قال** ابن
اسحاق حدثني بعض اهل العلم ان الصلاة حين
افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل
الاسرا اتاه جبريل وهو باعلا مكة فهمز له بعقبه

في ناحية

في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ماء فتوضا
جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور
اي الوضوء للصلاة اي فغسل وجهه ويديه
الى المرفقين ومسح براسه وغسل رجليه الى
الكعبين كما في بعض الروايات **اي** وفي رواية
فغسل كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم
غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم
مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم
امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل
وضوءه **اقول** وبهذه الرواية يرد قول
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد
في الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة
والاستنشاق ومسح جميع الراس والتخليل
ومسح الاذنين والتثليث الا ان يقال مراد هذا
البعض انما ذكر زاده على ما في الاية **وفي** كلام
بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من
الجنابة ويداومون على المضمضة والاستنشاق
والسواك والله اعلم **ثم قام** جبريل فصلى
به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة
كانت بالغداة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت

بالعشي اي قبل غروب الشمس وفي الامتاع
وانما كانت الصلاة قبل الاسرا صلاة بالعشي اي
قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغدو وصلاة
بالعشي ركعتين ركعتين اي ركعتين بالغداة اي وركعتين
بالعشي والعشي هو العصر ففي كلام بعض اهل اللغة
العصر العشا والعصر اي الغداة والعشي وكانت
صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبال
الحجر الاسود قبالته وهذا يدل على انه لم يستقبل في
تلك الصلاة بيت المقدس لانه يكون مستقبلا بيت
المقدس الا اذا صلى بين الركنين اليماني والحجر
الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام اي بينه وبين
بيت المقدس اي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم عند صلاته الى الكعبة كان بينها
الا انه كان الى الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني
فقيل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سياتي ما قد
يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات
الخمس اي بعد الاسرا وقبل ذلك كان يستقبل الكعبة
الى اي جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصلاة جبريل عليه السلام قال جبريل هكذا
الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة واخبرها فغشي

عليها

عليها من الفرح ثم توضى لها ليريها كيف الطهور للصلاة
كما اراه جبريل فتوضات كما توضى لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم صلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام وفي الحافظ
الدمياطي ما فيه ان ذلك كان في يوم نزول جبريل
عليه السلام لم يا قرا باسم ربك حيث قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه
وصلت خديجة رضي الله عنها آخر يوم الاثنين
يوافقه ظاهر ما جا انا جبريل في اول
ما اوحي اليه فعلمه الوضوء والصلاة فلما فرغ
الوضوء اخذ غرفة من الما فنضح بها فرجه اي
رش بها فرجه اي محل من الانسان تباعا انه لا
فرج لم ويكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان
استدل عليه بانه ليس ذكر ولا انثى وفيه
نظر لانه يجوز ان يكون له آلة كالة الذكر ولا كالة
الانثى كما قيل بذلك من الخنثى ويقال لذلك
فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل
الفرج من الازار وبذلك استدل ايمتنا على انه
يستحب لمن استنجى بالما ان ياخذ بعد الاستنجا
كفا من ما ويرشه في ثيابه التي تحاذي فرجه
حتى اذا خيل اليه ان شيئا خرج وجد بللا فذرا ته
من ذلك الما ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله

عليه وسلم علمني جبريل عليه السلام الوضوء وامرني
ان انضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء
اي دفعا لتوهم خروج شيء من البول بعد الوضوء
لو وجد بلك بالمحل وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان ينضح سرا ولم حتى يبلها ومما جاء انه لما
اقراه اقرا باسم ربك قال له جبريل بلا انزل
عن الجبل فنزل عنه الى قرار الارض قال فاجلسني
على درنوك بالدال المهملة والراء والنون اي
وهو نوع من البسط ذو خمل ثم [illegible] برجله الارض فنبعت
عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث فمشروعية
الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير
الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل
باقرا وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء
الا بالمدينة مما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر
اتفاق اهل السير على انه لم يصلي قط الا بوضوء
قال وهذا امر لا يجهله عالم هذا كلامه الا ان
يقول مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوبا الا في المدينة
وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل
الهجرة مندوبا اي وانما وجب بالمدينة باية
المائدة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم الاية ويرده ما في الاتقان ان

هذه

هذه الاية مما تاخر نزوله عن حكمه بعين قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم
تشكرون فالاية مدنية اجماعا وفرض الوضوء
كان بمكة مع فرض الصلاة اي فالوضوء على هذا
مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة
في ذلك اي في نزول الاية بعد تقدم العمل
لما يدل عليه ان تكون قرانيته متلوة هذا كلامه
وقوله مع فرض الصلاة يحتمل ان المراد صلاة
الركعتين [illegible] على انهما كانتا واجبتين عليه صلى الله
عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحاق ويحتمل
ان المراد الصلاة الخمس اي ليلة الاسرا وهو
الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي
حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
الهجرة بسنة هذا كلامه وحينئذ يكون قبل
ذلك مندوبا في صلاة الليل وقول صاحب
المواهب مما ذكر من ان جبريل علمه الوضوء وامره
به يدل على ان فريضة الوضوء كانت قبل الاسرا
فيه نظر ظاهر اذ لا دلالة في ذلك على الفرضية
اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل عليه
السلام له صلى الله عليه وسلم امرتك ان تفعل كفعلي
وصيغة امر مشتركة بين الوجوب والندب وذكر

يعضهم ان الفرض من نزول اية المايدة بيان ان من
لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم الماء
يباح له التيمم اي ففرضية الوضوء والغسل
سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عايشة رضي الله
عنها في الاية فانزل الله اية التيمم ولم يقل اية الوضوء
وهي هي لان الوضوء كان مفروضا قبل ان توجد
تلك الاية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من
اتفاق اهل السير على ان الغسل من الجنابة
فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ما يقتضي ان فرض الغسل
كان مع فرض الصلوات ليلة الاسرا فقد جاء
عنه كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة
سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسال حتى جعل الصلاة خمسا والغسل
من الجنابة مرة قال بعض فقهاينا رواه ابو داود
ولم يضعفه وهو اما صحيح او حسن قال ذلك البعض
فيجوز ان يكون المراد بها اي الفرض من نزولها
فرض غسل الرجلين في قراة من قرا وارجلكم
بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه الا
مسحهما ونقول ان جبريل اول ما جا النبي صلى
الله عليه وسلم بالوحي توضا فغسل وجهه

ويديه

ويديه الى المرفقين ومسح راسه ورجليه الى الكعبين
وسجد سجدتين الى الكعبة مواجهة البيت ففعل
النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعل هذا
كلامه وفيه نظر لان اكثر الروايات وغسل
رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة
على وجهه كما ان ارجلكم في الاية قراة الجر معطوفة
على الوجوه وانما جر للمجاورة وان كان الجر للمجاورة
في غيرها لتعين قليلا وعبر عن الغسل الخفيف وفي
كلام الشيخ محيي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر
الكتاب وغسلهما بالسنة المبينة للكتاب
قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح
فيه يقال للغسل فيكون من الالفاظ المترادفة
والفتح في ارجلكم لا يخرجها عن الممسوح فان هذه
الواو قد تكون واو المعية وجا انه صلى الله عليه
وسلم كان يتوضا لكل صلاة اي عملا بظاهر قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم الفتح
صلى صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس بوضوء واحد
فقال له سيدنا عمر رضي الله عنه فعلت شيا لم
تكن تفعله فقال صلى الله عليه وسلم عمدا فعلته
يا عمر اي للاشارة الى جواز الاقتصار على وضوء واحد
للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب

الوضوء لكل صلاة ويوافقه قول بعضهم قيل
كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا عليه ثم نسخ هذا
كلامه اي ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه امر بالوضوء
لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك
عليه وضع عنه الوضوء الا من حدث اي ويكون
وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت انه لم
يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا
السياق يدل على ان وجوب الوضوء لكل صلاة
كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم يدل
لذلك ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل
صلاة قيل له فكيف تصنعون اي هل كنتم
تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزئ احدنا
الوضوء ما لم يحدث فوجوب الوضوء لكل صلاة
كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ
وذكر فقهاؤنا ان الغسل كان واجبا لكل صلاة
فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا فصار
الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة وظاهر
سياقهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل
صلاة كان عاما في حقه صلى الله عليه وسلم وحق
امته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل

في حقه صلى الله عليه وسلم وحق الامة وبيان وقت
نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه
يعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة
للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ
لا يشكل قول فقهائنا الاية مقتضية وجوب الطهر
بالماء والتراب لكل صلاة ثم خرج الوضوء بالسنة اي
بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وتجويزه
صلى الله عليه وسلم للامة ان يصلي الواحد منهم
الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى
الاية فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل
لكل صلاة كان بوحي غير قران او باخبارهم ولا يخفى
ان كون ظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم
لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا
رضي الله عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم
وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فاغسلوا
وجوهكم الاية والله اعلم وعن مقاتل بن سليمان
فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين
بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي
اي قبل غروب الشمس اقول ان كان المراد بقول

الاسلام نزول جبريل عليه السلام باقرا يرد ما تقدم عن
الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم
صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين
الا ان يراد الاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث
ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى
الله عليه وسلم دون امته منها قوله صلى الله عليه وسلم
اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس وفيه
انه افترض عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ
بالصلاة الخمس وفي الامتاع كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار
فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها
قريش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا
جا وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى
اي فيصلون صلاة العشا وكانوا يصلون صلاة
الضحى والعصر ثم نزلت صلوات الخمس هذا كلامه
وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما
وقت الضحى لا تقبل الشمس فليتامل والله اعلم
ثم فرضت الخمس ليلة المعراج وذهب جمع الى انه
لم يكن قبل الاسرا صلاة مفروضة اي لا عليه ولا على
امته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد
اي بقوله فاقروا ما تيسر اي صلوا اقول وهو

الناسخ

الناسخ لما وجب قبل ذلك من التحديد في اول
السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ قيام الليل
بالصلوات الخمس ليلة الاسرا ولم يذكر ائمتنا وجوب
صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا
اول ما فرض عليه الانذار والدعا الى التوحيد ثم
فرض عليه قيام الليل المذكور في اول سورة المزمل
ثم نسخ بما في اخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو
يخالف لما تقدم عن ابن ابن اسحاق من وجوب
صلاة الركعتين عليه ويوافقه قول ابن كثير
في قولهم ماتت خديجة رضي الله عنها قبل ان
تفرض الصلاة مرادهم قبل ان تفرض الصلاة
الخمس ليلة الاسرا قال بعضهم وانما قال
ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة
رضي الله عنها في الركعتين بالغداة والركعتين
بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي رحمه الله لم
يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر
على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة
ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلاة
الخمس ثم لم تكثر الفرايض وتتابع الا بالمدينة
ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما

ازداد ظهورًا وتمكن ازدادت الفرايض وثنا يعت هذا
كلامه ولم اقف على ما كان يقرا في صلاة الركعتين
قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الفاتحة
بنا على تأخر نزولها عن ذلك هو الراجح ثم رايته في
الاتقان ذكر ان جبريل عليه السلام حين حولت
القبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة
ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي
حمله على الصلاة الخمس وحينئذ يكون ما تقدم
من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة
بغير الفاتحة محمول على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك
والله تعالى اعلم

باب في ذكر اول الناس

ايمانا به عليه السلام اي بعد بعثته وهي المرادة عند الاطلاق
بنا على انها مقارنة للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه
وسلم لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله
سرًا واتبعه ناس عامتهم ضعفا من الرجال والنسا
والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا
الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى
للغربا ولا يخفى ان اهل الاثر وعلما السير على
ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على
الاطلاق خديجة رضي الله عنها اقول نقل الثعلبي
المفسر اتفاق العلما عليه وقال النووي انه الصواب

عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير رحمه الله خديجة
رضي الله عنها اول خلق الله اسلاما باجماع المسلمين
لم يتقدمها رجل ولا امراة وفيه ان بناته صلى الله
عليه وسلم الاربعة كن موجودات عند البعثة
ويبعد تاخيرهن عن الايمان فيقال خديجة
تقدم لها اشراك بخلافهن احدهما ياتي وعن
ابن اسحاق رحمه الله ان خديجة رضي الله عنها
كانت اول من امن بالله ورسوله وصدقت
ما جاء به عن الله تعالى وكان صلى الله عليه
وسلم لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله
عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ففي المرفوع
عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودًا
على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب
وجاء انه صلى الله عليه وسلم اول ما زوج فاطمة
قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه
اول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم
حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتي حكاية الاجماع
عليه وكان سنه ثمان سنين كان عند النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان توحي اليه يطعمه ويقوم

يا من ان قريشا كان اصابهم قحط شديد وكان
ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمه العباس ان اخوك ابا طالب كثير
العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق
بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ واحدا
وانا اخذ واحدا فجاءا اليه وقالا انا نريد
ان نخفف عنك من عيالك حتى يكشف
عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا
تركتما لي عقيلا وقيل وطالبا فاصنعا
ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفر فضمه
اليه وتركا له عقيلا وطالبا فلم يزل علي مع
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خصايص
العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله عليه
وسلم تولى تسميته بعلي وتغريته ايام من
بعد المبارك بمص لسانه الشريف فعن
فاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه انها قالت
لما ولدته سماه صلى الله عليه وسلم عليا وبصق
في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتى نام
قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم
يقبل ثدي احد فدعونا له صلى الله عليه وسلم فالقمه

لسانه

لسانه فكان كذلك ما شا الله عز وجل هذا كلامه
فليتامل وعنها رضي الله عنها انها في الجاهلية
ارادت ان تسجد لهبل وهي حاملة بعلي كرم الله
وجهه فتقوس في بطنها فمنعها من ذلك وكان
علي كرم الله وجهه اصغر اخوته فكان بينه
وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه
عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالبا كذلك ايضا
فكل اكبر من الذي بعده بعشر سنين
فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي
وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن
فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جا انه صلى
الله عليه وسلم قال لعقيل يا ابا يزيد اني احبك
حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم حب
عمي اياك وكان عقيل اسرع الناس جوابا
وابلغهم في ذلك قال معاوية رضي الله عنه
يوما اين ترى عمك ابا لهب من النار فقال
رضي الله عنه اذا دخلتها يا معاوية فهو على
يسارك مفترشا عمتك حمالة الحطب والراكب
خير من المركوب ولما وفد على معاوية وقد
غضب من اخيه علي كرم الله وجهه لما طلب منه
عطاه وقال له اصبر حتى يخرج عطاوك مع

المسلمين فاعطيك فقال له اذهبت الى رجل هو
اوصل الى منك فذهب الى معاوية رضي الله
عنه فاعطاه معاوية مائة الف درهم ثم قال
له معاوية اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما
اولينك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني اردت عليا
في دينه فاختار دينه واني اردت معاوية
على دينه فاختارني على دينه وفي رواية
ان معاوية رضي الله عنه قال لجماعة يوما
بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني عقيلا
لولا علمه باني خير له من اخيه لما اقام عندنا
وتركه فقال عقيل رضي الله عنه اخي خير لي
في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت
دنياي واسال الله خاتمة الخير توفي عقيل
رضي الله عنه في خلافة معاوية قال وسبب
اسلام علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا
فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال
ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين

الله

الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله
فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته
والى الكفر باللات والعزى فقال علي كرم الله
وجهه هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست
بقاض امرا حتى احدث ابا طالب وكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي سره عليه قبل
ان يستعلن امره فقال له صلى الله عليه وسلم
يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا ليلته ثم ان الله
تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى
اقول وذلك في اليوم الثاني من صلاته
صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء
كما في سيرة الدمياطي رحمه الله اي لانه تقدم
ان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت
آخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي على القول
بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة
تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي على ما
تقدم وفي اسد الغابة ان ابا طالب راى
النبي صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان
وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله عنه صل
جناح ابن عمك فصلى عن يساره وكان اسلام

جعفر بعد اسلام اخيه علي بقليل والله اعلم
قال بعضهم وانما صح اسلام علي كرم الله وجهه
اي مع انهم اجمعوا علي انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن
نقل عنه رضي الله عنه انه قال سبقتكم الي الاسلام
طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي اي كان عمره ثمان
سنين علي ما سيق لان الصبيان كانوا اذ ذاك
مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر
وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ
في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت
قبل ذلك منوطة بالتمييز اي وقد ذكرانه لم
يحفظ عن علي كرم الله وجهه انه قال شعرا وقيل
لم يقل الا بيتين اي ولعل احدهما ما تقدم ورايت
عن القاموس ان البيتين هما قوله كرم الله تعالى
وجهه

تلكم قريش تمناني لتقتلني ۞ فلا وربك ما بروا وما ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم ۞ بذات ودقين لا يعفو لها اثر

ذات ودقين هي الداهية ۞ وكان الزبير بن
العوام رضي الله عنه اسلم وهو ابن ثمان سنين
وقيل خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنا عشرة
وقيل ابن ستة عشر سنة ومما يدل للاول ما جاء
عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي

وقاص رضي الله عنهم ولدوا في عام واحد من العجب
ان الزمخشري في خصايص العشرة اقتصر علي ان
سن الزبير رضي الله عنه حين اسلم كان ستة
عشر سنة وذكر بعد ذلك باسطر انه اول من
سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة
سنة مقتصرا علي ذلك ومما يدل للاول
ايضا ما في كلام بعض اخر اسلم علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين
واجماعهم علي ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول
بان عمره كان اذ ذاك عشر سنين اي بناء علي ان
سن امكان الاحتلام تسع سنين كما يقول به ايمتنا
ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله
وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني
العباس لما كان عمره تسع سنين وطي جارية
حبشية فحملت منه وولدت ولدا حسنا ويرده
القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاثة عشر سنة
او خمسة عشر سنة او ستة عشر اقول
قال بعض متاخري اصحابنا وانما صحت عبادة
الصبي المميز ولم يصح اسلامه كان عبادته
نفل والاسلام لا يتنفل به وعلي هذا مع ما
تقدم يشكل ما في الامتاع واما علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه
في جميع اموره فلم يحتج ان يدعى الى الاسلام فيقال
اسلم هذا كلامه فليتامل فيه فان عليا كرم
الله وجهه كان تابعا لابيه في دينه ولم يكن له
ايضا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم
يحتج ان يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله
صلى الله عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى اخره
ثم رايت في الحديث لما في الامتاع وهو ثلاثة
ما كفروا بالله قط آل يس وعلي بن ابي طالب
وآسية امراة فرعون والذي في العرايس وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مومن
آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم وهو كرم الله وجهه
افضلهم الا ان يراد بعدم كفرهم انهم لم
يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر باللات
والعزى وانه قد قيل ايضا ان ابا بكر رضي الله
عنه لم يسجد لصنم قط وقد عد ابن الجوزي
رحمه الله تعالى ممن رفض عبادة الاصنام في

الجاهلية

الجاهلية اي لم يات بها ابا بكر الصديق رضي الله
عنه وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش
عثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورياب بن
البرا واسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة
الايادي وابا قيس بن صرمة لا يخفى ان عدم
السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم
يسجد لها لكن في كلام السهيلي رحمه الله
تعالى الصواب ان يقال الصديق رضي الله
عنه لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فلعل حاله
قبل البعث كان كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه
فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة
هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن احد من جميع
من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله
الطاهرات اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل
كل احد خديجة وزيد وزوجه وزيد وام ايمن وعلي
رضي الله عنهم فليتامل قوله امنوا قبل كل احد وكذا
يتامل قول ابن اسحاق رحمه الله ان بناته صلى
الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن والله
اعلم وعن ابن اسحاق ذكر بعض اهل العلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج
الى شعاب مكة وخرج معه علي كرم الله وجهه مستخفيا

عن قومه فيصليان فيها فاذا امسيا رجعا لذلك
ثم ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما يوما وهما يصليان
اي بنخلة المحل المعروف فقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين
به قال هذا دين الله ودين ملائكته ورسله
ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى
العباد وانت احق من بذلت له النصيحة ودعوته
الى الهدى واحق من اجابني الى الله واعانني
عليه فقال ابو طالب اني لا استطيع ان
افارق دين آبائي وما كانوا عليه وفي رواية
انه قال له ما بالذي تقوله من باس ولكن والله
لا تعلوني استي ابدا وهذا كما لا يخفى ينبغي ان
يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لابنه
جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يساره لما
راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليا
على يمينه ولكن يروى ان عليا كرم الله وجهه
ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال
تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة وراني
اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال
ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال
هذا حسن ولكن لا افعله ابدا اني لا احب ان

تعلوني

تعلوني استي فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله
حين فرضت الصلاة وراني اصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل
الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن
لا افعله ابدا اني لا احب ان تعلوني استي
فلما تذكرت الآن قوله ضحكت وقوله حين فرضت
الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين
بالعشي وهذا يؤيد القول بان ذلك كان
واجبا وذكر ان ابا طالب قال لعلي كرم الله وجهه
اي بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت
آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به وصليت
معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى
خير فالزمه اي ويذكر عنه انه كان يقول
لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف
ان تعيرني نساء قريش لاتبعته وعن عفيف
الكندي رضي الله عنه قال كنت امرا تاجرا
قدمت للحج واتيت العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه لابتاع منه بعض التجارة وكان
العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن
يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فبينما انا
عند العباس بمنى اي وفي لفظ بمكة

في المسجد اذ رجل محتلم اي بلغ اشده خرج من
خبا قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها مالت
توضا فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي اي الى
الكعبة كما في بعض الروايات ثم خرج غلام مراهق
اي قارب البلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه
يصلي ثم خرجت امراة من ذلك الخبا فقامت خلفهما
ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المراة ثم
خر الرجل ساجدا وخر الغلام وخرت المراة
فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين قال
هذا وابن محمد بن عبد الله اخي يزعم ان الله
بعثه رسولا وهذا ابن اخي علي بن ابي طالب
وهذه امراته خديجة قال عفيف بعد ان
اسلم يا ليتني كنت رابعا اي ولعل زيد
ابن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت
فلا ينافي انه كان يصلي معهم وان ذلك كان
قبل اسلامه لانه سابق وقريبا ان اسلامه
كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر رضي الله عنه
لم يكن موجودا في ذلك الوقت عندهم بناء على ان
اسلامه كان قبل اسلام علي كرم الله وجهه
يؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه كما في الاستيعاب

لابن

لابن عبد البر ان العباس رضي الله عنه قال لعفيف
الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال
يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره
الا امراته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان
عليا كرم الله وجهه قال لقد عبدت الله قبل ان
يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اي
ولعل المراد انه عبد الله بغير الصلاة وقوله
في الحديث فنظر الى الشمس فلما راها مالت
توضا وصلى وقد يخالف ما تقدم من ان
فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي قبل غروب الشمس فقط اقول
قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون صلاته
في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك
جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النفل
المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة
بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات
الخمس وفي كلام بعض فقهائنا الظاهر لم تشرع الا
في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى
عنهم بها الا ان يقال المراد بمشروعيتها طلبها فكانت
في المدينة مطلوبة استحبابا او وجوبا كفاية
او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت

مباحثة لكن في كلام بعض اخر من فقهائنا ان الجماعة
لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما
ينافي اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسما
للباب وفيه انه يبعد تركها وهم مستخفون في
دار الارقم فليتامل والله اعلم ثم بعد اسلام
علي كرم الله وجهه اسلم من الصحابة رضي الله عنهم
زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام
رحمه الله شراحيل مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها اي لما
تزوجها اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن حزام ممن سباه
في الجاهلية اي فان عمته خديجة امرته ان يبتاع
لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ
وجد زيدا يباع اي وعمره ثمان سنين فانه اسر من
عند اخواله طي وعليه اقتصر السهيلي رحمه الله
فان امه لما خرجت به لتزيره اهلها فاصابته خيل
فباعوه فاشتراه اي وقيل اشتراه من سوق
حباشة باربعماية درهم وقيل بستماية درهم فلما راته
خديجة رضي الله عنها اعجبها فاخذته اي ولعل هذا
مراد من قال فباعه من عمته خديجة اي اشتراه
لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها اعجب
به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وتبناه قبل الوحي اي وقيل اشتراه
صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم جاء
الى خديجة رضي الله عنها فقال رايت غلاما
بالبطحاء قد اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه
لاشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعماية درهم
قالت خذ سبعماية درهم فاذهب فاشتره فاشتراه
وجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت
هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حين
توجه مع ميسرة فوهبته له صلى الله عليه وسلم
فليتامل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زيد بن
حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله
عليه وسلم سماه بذلك باسم جده قصي حين تبناه
ثم انه رضي الله عنه خرج في ابل لابي طالب
الى الشام فمر بارض قومه فعرفه عمه فقام اليه
فقال من انت يا غلام قال الغلام من اهل مكة
قال من انفسهم قال لا قال فحر انت ام مملوك
قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال بل عربي
قال ممن اهلك قال من كلب قال من اي كلب قال
من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن
حارثة بن شراحيل قال واين اصبت قال في

اخوالي قال من اخوالك قال طي قال ما اسم امك
قال سعدى فالتزمه وقال ابن حارثة ودعا
اباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة
فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاك اليك
قال يؤثرني على اهله وولده ورزقت منه حبا
فلما اصبح الاماشئت فركب معه ابوه وعمه واخوه
وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فراوا زيدا
فعرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اباه ووصفوا
له مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا مخالفة
لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وابيه كان بعد
اخبار اولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه ليفدوه
خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث
عنده والرجوع الى اهله فاختار المكث عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انهم لما
جاؤوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد
المطلب يا ابن سيد قومه اي وفي لما قدم ابوه
وعمه في فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن
عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم
اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني
وتطعمون الجائع جئناك في ولدنا عندك فامنن
علينا

علينا واحسن في فدائه فانا سنرفع لك فقال
وما ذاك قالوا زيد بن حارثة فقال صلى الله
عليه وسلم او غير ذلك قالوا وما ذاك قال
ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فدا
وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على
الذي اختارني فدا فقالوا زدت على النصف
وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فدعا
صلى الله عليه وسلم فقال اتعرف هولاء قال
نعم ابي وعمي ولعل سكوته رضي الله عنه عن
اخيه استصغار بالنسبة لابيه وعمه على ان اكثر
الروايات على الاقتصار على مجيء ابيه وعمه وفي
كلام السهيلي ان زيدا رضي الله عنه قال له
صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا ابي
حارثة بن شراحيل وهذا كعب بن شراحيل عمي
فعند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم انا من علمت
وقد رايت صحبتي فاخترني او اخترهما فقال
زيد رضي الله عنه ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك تختار
العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك
قال نعم ما انا الذي اختار عليه احدا فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه ما راى اخرجه الى الحجر

الذي هو محل قريش فقال ان زيدا ابني ارثه
ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا اي وفي كلام
ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه
طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا
موروثا ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك ترثني
وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني
واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث
الحليف اي من حالفه فنسخ ذلك وهذا الذي
ذكره ابن عبد البر رحمه الله من انه صلى الله عليه وسلم
حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على ان
ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل
الوحي وان ذلك كان قبل مجيء ابيه وعمه وحينئذ
يكون عتقه وتبنيه بعد مجيء ابيه وعمه والظاهر
لما تقدم قبله ما مر وفي اسد الغابة ان حارثة
اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا
المتدري ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القران من
الصحابة احد باسمه الا هو كما سياتي قال ابن الجوزي

الماوردي في بعض التفاسير ان السجل الذي
في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم اي وقد ابدى السهيلي حكمة لذكر زيد
باسمه في القران وهي انه لما نزل قوله تعالى
ادعوهم لابائهم وصار يقال زيد بن حارثة
ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف
شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القران دون غيره
من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا
يخفى انه ياتي في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر
في القران امراة باسمها الا مريم ولزيد اخ
اسمه جبلة اسن فسئل جبلة من اكبر انت
ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت
قبله اي لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام
ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضي الله
عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه صديقا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه في
منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة لما
ذهبا معه اليه كما تقدم فكان متوقعا لذلك
فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت
مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك خديجة

تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل
موسى فانسل ابو بكر رضي الله عنه حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساله عن خبره فقص
عليه قصته المتضمنة لمجيء جبريل له بالرسالة
فقال صدقت بابي انت وامي واهل الصدق
انت انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فيقال سماه يومئذ الصديق انتهى وهذا السياق
ربما يدل على ان اسلام ابي بكر رضي الله عنه
تاخر الى نزول يا ايها المدثر بعد فترة الوحي
ينافي ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق
لا ينافي في ذلك ما سياتي انه سمي بذلك صبيحة
الاسرى لما صدقه وقد كذبته قريش
لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ وقد
جا في تفسير قوله تعالى والذي جا بالصدق
وصدق به ان الذي جا بالصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر
رضي الله عنه قال ولما سمعت خديجة رضي
الله عنها مقالة ابي بكر خرجت وعليها خمار
احمر فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي
قحافة واسمه عبد الله اي سماه بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك

عبد اللعنة

عبد اللعنة فابو بكر اول من غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن
وجهه او لانه عتيق من الذم والعيب اي
او نظر صلى الله عليه وسلم اليه فقال
هذا عتيق من النار فهذا اول لقب وجد
في الاسلام وقيل سمته بذلك امه لانه كانت
لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به
الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيق من الموت
فهبه لي فعاش قيل ويدل له ما ذكره
بعضهم ان امه كانت اذا هزته تقول عتيق
وما عتيق ذو المنظر الانيق وفي كلام ابن حجر
الهيتمي رحمه الله تعالى وصح ان الملقب به
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه
في بيت عايشة رضي الله عنها وانه غلب عليه
من يومئذ قال وبه يندفع ان الملقب له
به ابوه وزعم ان امه هذا كلامه وليتامل
قوله في بيت عايشة مع ما تقدم وما في كلام
السهيلي قيل وسمي عتيقا لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت
عتيق من النار وكان ابو بكر رضي الله عنه
صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم

الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان
من اعف الناس كان رئيسا مكرما سخيا يبذل
المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان
اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن
سيرين وهو المقدم في هذا العلم اتفاقا ابو
بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء
عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك انه
قال انما اخذت النسب من ابي بكر لا سيما انساب
قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان
فيها وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان
محببا فيهم بخلاف عقيل ابن ابي طالب رضي
الله عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها
وبابائها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم
لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه
في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام
العرب ووقايعهم وفي كلام بعضهم كان
ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون
به فيما نابهم وكانت له بمكة ضيافات لا
يفعلها احد قال الزمخشري ولعله كني بابي
بكر لابتكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه

نعم

نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله
عنه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم
عثمان رضي الله عنه امنت بالله مخلصا وكان
نقش خاتم علي كرم الله وجهه الملك لله وكان نقش
خاتم ابو عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى
الاسلام الا كانت عنده كبوة اي وقفة
وتاخر وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي
رواية ما كلمت احدا في الاسلام الا ابى علي
وراجعني في الكلام الا ابن ابي قحافة فاني
لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه اي
ومن ثم كان اشد الصحابة رايا واكملهم
عقلا الخبر تمام اتاني جبريل فقال ان الله
امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي
عمر رضي الله عنهما وشاورهم في الامر وكان
ابو بكر رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في اموره
كلها وقد جاء ان الله تعالى ايدني باربعة
وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل
عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما في حديث رواته ثقات ان الله يكره

ان يخطي ابو بكر وفي رواية ان الله يكره في
السماء ان يخطي ابو بكر الصديق في الارض وجا
الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو صغير الى
ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل
عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس
ابي فاجلسه في حجره وبكى فقال علي كرم الله
وجهه والله ما هذا عن رايي فقال والله ما اتهمك
ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضي الله عنه
مع سيدنا الحسين رضي الله عنه فانه قال له وهو
يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك
لا منبر ابي من امرك بهذا فقال علي كرم الله وجهه
ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لاوجعنك
يا غدر فقال لا توجع ابن اخي صدق منبر ابيه
قال وسبب مبادرته الى الصديق ما علمه
رضي الله عنه من دلايل نبوته صلى الله عليه
وسلم وبراهين صدق دعوته وللرؤيا راها
قبل ذلك راى القمر نزل الى مكة قد تخلل في
كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض
اهل الكتاب فعبرها له بانه يتبع النبي المنتظر
الذي قد اظل زمانه وانه يكون اسعد الناس به
ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بحيرا فقد

رايت

رايت ابا بكر رضي الله عنه راى رؤيا فقصها
على بحيرا فقال له ان صدقت رؤياك فانه
سيبعث نبي من قومك تكون انت وزيره
في حياته وخليفته بعد مماته اي واخرج
ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر رضي الله
عنه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل
النبوة اي علم انه النبي المنتظر لما مر بحيرا
ولما سمعه من شيخ عالم من الازد فقد قرا
الكتب نزل به من اليمن فقال له احسبك
حرميا فقال ابو بكر رضي الله عنه نعم فقال
له احسبك قرشيا قال نعم فقال احسبك تيميا
قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال
ما هي قال تكشف لي عن بطنك فقال له لا
افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم الصحيح
الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاون على
امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات
ودافع معضلات واما الكهل فابيض نحيف
على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة
اي مع كونه حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك
حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان
تريني ما سالت فقد تكاملت فيك الصفة اي

كونه حريصا قرشيا بينما ابيض نحيف الا ما خفي
علي فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فرأى
شامة سوداء فوق سرتي اي ورأى العلامة
على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة
قال ابو بكر رضي الله عنه فلما قضيت اربي من
اليمن اتيته لاودعه فقال احافظ عني ابياتا
قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا
قال ابو بكر رضي الله عنه فقدمت مكة وقد
بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد
قريش كعقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة
وابو جهل وابو البختري فقالوا يا ابا بكر
يتيم ابو طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما
انتظرنا به فاذا قد جئت فانت الغاية والكفاية
اي لان ابا بكر رضي الله عنه كما تقدم كان صديقا
له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على
احسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه
الباب فخرج إلي وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله
اليك والى الناس كلهم فامن به فقلت وما دليلك
على ذلك قال الشيخ الذي اناك الابيات قلت ومن
اخبرك

اخبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي
يأتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي
الله عنه فانصرفت وما بين لابتيها اشد
سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي
وفي لفظ اشد سرورا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم مني باسلامي ولا مانع من صدور الامرين
منه رضي الله عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين
ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوما اذ جاءه
على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر
حسان رضي الله عنه من ان ابا بكر رضي الله عنه من
ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه
واول الناس منهم صدق الرسلا وانه صلى الله عليه
وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا
حسان كما سيأتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض
الحفاظ ان ابا بكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما
هو المشهور اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل
السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا كرم الله وجهه
اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن
حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي
اسلام ابو بكر اي وعبارة ابن الصلاح رحمه الله والاورع

ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار اي غير
الموالي ابوبكر ومن الصبيان علي ومن النسا
خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا وما
قبله يدل على ان اسلام زيد رضي الله عنه كان
بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة لبيس من
الموالي فتامل او ان مراد من قال ان ابا بكر رضي
الله عنه سبق عليا في الاسلام اي في اظهار
الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف
علي رضي الله عنه فقد جا عن علي كرم الله وجهه
انه قال ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى اربع وعد
منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته ولعله لا
ينافي ذلك ما جا بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان ذلك كان عند اختفائه
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي
فالاولية اظهار الاسلام اضافية قال ابن كثير
رحمه الله وورد عن علي كرم الله وجهه انه قال انا
اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد
روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر
كثيرة منكرة كلها لا يصح منها شي هذا كلامه
على تقدير صحتها يراد اول من اسلم من الصبيان

فالاو

فالاولية اضافية ومما يوثر عن علي كرم الله وجهه
لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويوخر التوبة
لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة
فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم
مغلوب العجب ممن يدعوا ويستبطي الاجابة وقد
سد طرقها بالمعاصي واول من اسلم من النسا
بعد خديجة ام الفضل زوج العباس رضي الله
عنهما واسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما اي وام
جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة
في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول
السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان
اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم انا اشهد انك رسول الله الذي بشر
بك عيسى بن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك
نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من
اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي رحمه الله
وهو يرد القول المتقدم فان وفاة ورقة تاخر
تاخر عن البعثة فورقة ونحوه كبحيرا ونسطورا
من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما
تقدم ان باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة رجل ولا

في الاسلام ولا امراة لكن هو لاء من القسم الذي
تمسك بدين قبل نسخه وامن وصدق بانه
صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في
الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه لما توفي ورقة
لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه
ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني الى اخر ما
تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يومن
ويصدق برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجود
هاتك يكفي ولو قيل ذلك فليس ورقة بصحابي
لان الصحابي من اجتمع به صلى الله عليه وسلم
بعد الرسالة مومنا بما جاء به عن الله تعالى اي
محكوما بايمانه ومن ثم رد الحافظ الذهبي
على ابن منده اي ومن وافقه كالزين العراقي
في عده له من الصحابة اي كما عدهم بحيرا ونسطورا
بقوله الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة
فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي
والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لاظهارها
ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على
تاخر الرسالة عن النبوة وحين اسلم ابو بكر
رضي الله عنه دعا الى الله ورسوله من وثق به
من قومه فاسلم بدعايه عثمان بن عفان بن ابي

العاص

العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان
رضي الله عنه اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن
امية والد مروان فاوثقه وثاقا وقال
ترغب عن ملة ابائك الى دين محمد والله لا احلك ابدا
حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان رضي الله عنه
والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما راى الحكم
صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان
ليرجع عن الاسلام فما رجع وفي كلام ابن الجوزي
رحمه الله ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام
الزبير بن العوام رضي الله عنه هذا كلامه واسلم
بدعاء ابي بكر ايضا الزبير بن العوام وكان
عمره ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه اي وكان اسمه في الجا هلية
عبد عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان امية بن خلف لي صديقا فقال
لي يوما ارغبت عن اسم سماك به ابواك فقلت
نعم فقال لي انا لا اعرف الرحمن ولكن اسميك
بعبد الاله فكان ينادني بذلك قال وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما حدث
به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت

نزلت علي عكسلان بن كواعب الحميري فكانت
يسالني هل ظهر فيكم رجل له نبا له ذكر هل خالف
احد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كانت السنة
التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدمت اليمن فنزلت عليه الي اخر القصة وعن
علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف
انت امين في اهل السما امين في اهل الارض
وجا انه صلى الله عليه وسلم وصفه بالصادق البار
واسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه ايضا
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اي فان
ابا بكر رضي الله عنه لما دعاه الي الاسلام لم
يبعد واتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن
امره فاخبره به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو
من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد
اقبل عليه سعد خالي فليريني امرء خاله وفي
كلام السهيلي انه عم امنة بنت وهب ام النبي صلى
الله عليه وسلم كرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت
الست تزعم ان الله يامرك بصلة الرحم وبر الوالدين
قال فقلت نعم فقالت والله لا اكلت طعاما ولا
شربت شرابا حتى تكفر بما جا به محمد اي وتمس اسافا

ونايلة

ونايلة فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون به الطعام
والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما الايه وفي رواية انها مكثت
يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت
يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب قال سعد فلما
رايت ذلك قلت لها تعلمين والله يا امه لو كانت
لك مائة نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت دين
هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلي ان شئت
او لا تاكلي فلما رات ذلك اكلت وفي الانساب
للبلاذري عن سعد قال اخبرت امي اني كنت
اصلي العصر اي الركعتين كانوا يصلونهما
بالعشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح الا اعوان
يعينوني عليه من عشيرتي او عشيرته فاحبسه
في بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا
الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا
اعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينا ثم ارسلت
الي ان عد الي منزلك ولا تتضيفن الناس
فيلزمنا عاره فرجعت الي منزلي فمرة تلقاني
بالبشر ومرة تلقاني بالشر وتعيرني باخي
عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا

فلما اسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح
والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما
والناس مجتمعون على امي وعلى اخي عامر فقلت
ما شان الناس فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك
عامرا وهي تعطي الله عهدا لا يظلها ظل ولا تاكل
طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صبايته فقلت لها
والله يا امه لا تستظلين ولا تاكلين ولا تشربين
حتى تتبوي مقعدك من النار وجاء انه صلى
الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي
الحارث بن كلده طبيب العرب ليستوصفه
في مرض نزل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع
فجا رسول الله صلى الله وسلم يعود عبد الرحمن
بن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف
اني لارجو الله ان يشفيك حتى يضر بك قوم
وينتفع بك اخرون ثم قال للحارث بن كلده عالج سعدا
مما به وكان سعد بالمجلس فقال والله اني لارجوا
اشفاه فيما ينفعه في رحله هل معكم من هذه
الثمرة العجوة شي قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبه
ثم اوسعها سمنا ثم احساه اياها فكانما نشط من
عقال وهذا استدل به على اسلام الحارث بن كلده

لان حجة

لان حجة الوداع لم يحجها مشرك فهو معدود من
الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على
جواز استشارة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من
اهله وممن اسلم بدعاية ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ايضا طلحة بن عبيد الله التيمي فجا به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم
اي ولما تظاهر ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما
القرينين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته
كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن
العدوية اقول سبب اسلام طلحة بن عبيد
الله ما تقدم انه قال حضرت سوق بصرى فاذا
راهب في صومعته يقول سلوا هذا الموسم هل فيهم
من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد
بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب
هذه شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء عليهم
السلام مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض ذات
نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع
في قلبي ما قال قال فخرجت سريعا حتى قدمت
مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد
الله الامين يدعو الى الله وقد تبعه ابن ابي
قحافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله
عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فسر بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا العشرة المبشرين
بالجنة رضي الله عنهم وقد شاركه رجل اخر في اسمه واسم
ابيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي
وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله الاية لانه قال لئن
مات محمد لاتزوجن عايشة وفي لفظ لنتزوجن
عايشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا
ويحجبهن عنا لئن مات لاتزوجن عايشة من
بعده فانزلت الاية قال الحافظ السيوطي
وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر
لان طلحة احد العشرة اجل مقاما من ان يصدر
منه ذلك حتى رايت انه رجل اخر شاركه في اسمه واسم
ابيه ونسبته هذا كلامه والحاصل ان ابا بكر رضي
الله عنه اسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين
بالجنة وهم عثمان وطلحة عبد عبيد الله ويقال له
طلحة الفياض وطلحة الجود والزبير وسعد بن ابي
وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسا
هو ابو عبيدة بن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان
ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف بزازا وكان الزبير
جزارا

جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع النبل
والله اعلم ثم دخل الناس في دين الاسلام ارسالا
من الرجال والنساء وذكر في الاصل جماعة من السابقين
في الاسلام منهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم ال
عقبة بن معيط وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكن مؤتمن
قال هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل فقلت
نعم فاتيته بشاة شصوص لا ضرع لها فمسح النبي
صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا الضرع حافل
مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح كما في
النهاية الشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ
يكون قول الاصل لا ضرع لها اي لا لبن لها ويدل
ذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى
الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب
ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له
على ظاهر ما في الاصل او لا لبن فيه على ما في النهاية
كالصحاح والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله
في تائيته بقوله

ورب عناق ما يري النخل فوقها مسحت عليها باليمين قدرت
قال ابن مسعود فلما رايت هذا منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني فمسح
راسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول
فان قيل قول ابن مسعود رضي الله عنه ولكني
مؤتمن وعدم له صلى الله عليه وسلم عن ذات
اللبن الى غيرها يخالف ما سياتي في حديث المعراج
والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك
اللبن لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان
كل راع ماذونا له في ذلك واذا كان ذلك امرا
متعارفا مشهورا يبعد خفاه قلنا قد يقال
لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه لم
يكونا مسافرين لجواز ان تكون تلك الغنم التي
كان فيها ابن مسعود رضي الله عنه ببعض
نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدها
مسافرا ولعله لا يتاتي ذلك ما سياتي ان من
خصائصه انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ
الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا
احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكهما
بدل ذلك له صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله
ابن

ابن مسعود رضي الله عنه يعرف بامه وهي ام عبد ابيه
وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما
ضحكت الصحابة رضي الله عنهم من دقة رجليه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في
الميزان اثقل من احد وقال في حقه صلى الله عليه
وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد الله وسخط
لها ما سخط لها ابن ام عبد وقوله صلى الله عليه وسلم
لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بان الموزون
للانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم
يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير
الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله
عنه يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ومعه ويستره
اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه
اذا قام فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه ولذلك
كان مشهورا بين الصحابة رضي الله عنهم بانه صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه
اسلم حين جعلت الشاة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لكن قول العلامة ابن حجر الهيتمي في
شرح الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما الى اخره يدل

على انه اسلم حينئذ ومما يوثر عنه رضي الله عنه الدنيا
كلها هموم فما كان منها سرور فهو ربح والله اعلم
وذكر في الاصل ان من السابقين ابا ذر الغفاري
رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم
فيهما قال وسبب اسلامه ماحدث به قال صليت
قبل ان القى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين
لله اتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا
خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انيس انطلق
الى هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره فلما جا انيس
قلت له ما عندك فقال والله رايت رجلا يامر
بالخير وينهى عن الشر وفي رواية رايته على
دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يامر بمكارم
الاخلاق قلت فماذا يقول الناس فيه قال يقولون
شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم
لكاذبون قال فقلت اكفني حتى اذهب فانظر
قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا
وعصا ثم اقبلت حتى اتيت مكة فجعلت لا اعرفه
صلى الله عليه وسلم واكره ان اسال عنه فكنت
في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام
الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما
وجدت على بطني سخفة جوع والسخفة بالتحريك

قيل

قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع فبقي ليلة لم
يطف بالبيت احد واذا برسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبه جا فطافا بالبيت ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اتيته
فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فرايت الاستبشار
في وجهه ثم قال من الرجل فقلت غفاري بكسر
المعجمة قال متى كنت قلت كنت من ثلاثين ليلة
ويوم قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام
الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد
على بطني سخفة جوع قال مبارك انها طعام طعم
وشفاء سقم اي جاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته
لتشفى شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله
وان شربته لتقطع ظماك قطعه الله وهي هزمة جبريل
عليه السلام وسقيا الله اسماعيل عليه السلام وجاء
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء
اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون
من ماء زمزم وذكر ان ابا ذر رضي الله عنه اول
من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام

فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية
الاسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ان لا تاخذه في الله لومة لايم وعلى ان يقول الحق
ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اظلت الخضرا اي السما ولا اقلت الغبرا
اي الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال صلى
الله عليه وسلم في حقه ابو ذر يمشي في الارض على زهد
عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث ابو ذر
ازهد امتي واصدقها وقد هاجر ابو ذر رضي الله
عنه الى الشام بعد وفاة ابي بكر واستمر بها الى
ان ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه من الشام
لشكوى معاوية رضي الله عنه منه واسكنه الربذة
فكان بها حتى مات فان ابا ذر رضي الله عنه صار
يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان لقيا ابا ذر رضي الله عنه
برسول الله صلى الله عليه وسلم كان بجلالة علي رضي
الله عنه وكرم الله وجهه وانه قال له ما اقدمك
هذه البلد فقال له ابو ذر ان كتمت علي اخبرتك
وفي رواية ان اعطيتني عهدا او ميثاقا ان ترشدني
اخبرتك فتفعل قال ابو ذر رضي الله عنه فاخبره
فارشدني او وصلني الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم وفي الامتاع ان عليا كرم الله وجهه استضاف
ابا ذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شي وهو لا يخبره
في الثالث قال ما امرك وما اقدمك هذه البلد
قال له ان كتمت علي اخبرتك قال فاني افعل قال
له بلغنا انه خرج هاهنا رجل وجعل يزعم انه
نبي فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني
من الخبر فاردت ان القاه فقال له اما انك
قد رشدت هذا وجهي اي جهة وجهي اليه فاتبعني
ادخل حيث ادخل فان رايت احدا اخافه عليك
قمت الى الحايط كاني اصلح نعلي وفي لفظ كاني
اريق الما فامض انت قال ابو ذر فمضى ومضيت
حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه علي
فاسلمت مكاني الحديث وما تقدم من قوله
صلى الله عليه وسلم لابي ذر من كان يطعمك
وجواب ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان
لي طعام الا ما زمزم يبعد ان يكون علي رضي
الله عنه وكرم وجهه اضاف ابا ذر ولم ياكل عنده
وكذا يبعده ما جا ان ابا بكر رضي الله عنه قال
يا رسول الله ايذن لي في طعامه الليلة قال
ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانطلق ابو بكر رضي الله عنه فانطلقت معهما
ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف
وكان ذلك اول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام
على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين
اي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم
مع علي فاسلم ورواية اجتماعه به صلى الله عليه وسلم
من الطواف فاسلم بان يكون ابا ذر دخل عليه
اولا مع علي كرم الله وجهه ثم لقيه في الطواف
ويكون المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات
عليه بتكرير الشهادتين وعدم رضي الله عنه
في عدم اجتماعه به صلى الله عليه وسلم في المسجد مدة
ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله
في تلك لم يطف بالبيت احدا الى اخره ثم قال
صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اكتم هذا الامر وارجع
الى قومك فاخبرهم بالذي فاذا بلغك ظهورنا فاقبل
فقلت والذي بعثك بالحق نبيا لاصرخن بهذا
بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي
رواية رابعا ولعل المراد من الاعراب فلا ينافي ما
ياتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش
بالمسجد ناديت باعلا صوتي اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى

هذا

هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ قال على
اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا
علي فاكب علي العباس رضي الله عنه ثم قال
لهم ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان
طريق تجاركم عليهم فخلوا عني قال فجئت زمزم
فغسلت عني الدم فلما اصبحت الغداة رجعت
لمثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادركني
العباس وكان متداركا لامس فرجعت واتيت انيسا
فقال ما صنعت فقلت اسلمت وصدقت فقال
مالي رغبة في دينك فاني قد اسلمت وصدقت
فاتينا امنا فقالت مالي رغبة عن دينكما فاني
اسلمت وصدقت ثم اتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم
وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة اسلمنا فلما جا المدينة اسلم نصفهم
الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر
اني قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب
فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك
ويوجدك فيهم وجات اسلم القبيلة المعروفة
فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي اسلم عليه
اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار
غفر الله لها واسلم سالمها الله اي وقد ذكر ان ابا

ذر رضي الله عنه وقف يوماً عند الكعبة اي في حجة
حجها او عمرة اعتمرها فاكتنفه الناس فقال لهم
لو ان احدكم اراد سفراً اليس يتخذ زاداً فقالوا
بلى فقال سفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا
ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم
الامور وصوموا يوماً شديداً حره ليوم النشور وصلوا
في ظلمة الليل لوحشة القبور وممن اسلم خالد
ابن سعيد بن العاص قيل كان لمن اسلم رابعاً وقيل
ثالثاً وقيل خامساً وهو اول من اسلم من اخوته
ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنته ام خالد من اسلم
ابي اي من اخوته وسبب اسلامه رضي الله عنه انه
راى في النوم النار وراى من قطاعتها واهوالها
امراً مهولاً وراى انه على سفيرها وان اباه يريد
ان يلقيه فيها وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ بحجزته يمنعه من الوقوع فيها فقام من نومه
فزعاً وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابي بكر رضي الله عنه
فذكر له ذلك فقال له اريد بك خيراً هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فقال يا محمد
ما تدعوا قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان
محمداً عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة

حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد
رضي الله عنه وفي الوفا عن ام خالد بنت خالد
ابن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات
ليلة نائماً قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رايت كانه غشيت مكة ظلمة
حتى لا يبصر امرء كفه فبينما هو كذلك اذ خرج
نوراي نور من زمزم ثم علا في السما فاضاء في بيت
ثم اضاء مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاضاءها
حتى اني لانظر الى البسر في النخل فاستيقظت
فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جزل
الراي فقال يا اخي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب
الا ترى انه قد خرج من صغر ابيهم ثم انه ذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد مبعثه
فقال يا خالد انا والله ذلك النور وانا رسول
الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد
وعلم بذلك ابوه وهو سعيد ابو احيحة وكان من
عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاماً
له ومن ثم قال فيه القائل

ابا احيحة من يعتم عمته ... يضرب وان كان ذا مال وعدد

وعند اسلامه ولكن خالداً ارسل في طلبه فانتهره
وضربه اي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على

راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافه لقومه وما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب يا لكع حيث شئت وقال والله لامنعنك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا لا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد رضي الله عنه اول من خرج اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد اله ابن ابي كبشة بمكة ابدا فقال خالد رضي الله عنه عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضته تلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد قبله وسبب اسلامه انه راى نورا اخرج من زمزم اضاءت له منه نخل المدينة حتى راى البسر فيها فقص رؤياه فقيل له هذا بئر بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه الرؤيا وقعت لخالد وكانت سببا لاسلامه وانه قصها على اخيه عمرو والمذكور فهو من

خلط

خلط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولاخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اي ومنه السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى اغارت الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام صغير فنشا في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاوا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عمار بن ياسر رضي الله عنه سبقني الى اربع وعد منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته ولعله لاينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان ذلك عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي فاولية اظهاره الاسلام اضافية قال ابن كثير رحمه الله وورد عن علي كرم الله وجهه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح منها شي هذا كلامه وعلى تقدير

صحتها برا داول من اسلم من الصبيان فلا ولية اضافية
ومما يوثر عن علي كرم الله وجهه لا تكن ممن يرجوا
الاخرة بغير عمل وتوخره التوبة لطول الامل تحب
الصالحين ولا تعمل باعمالهم البشاشة فخ المودة
والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب
العجب ممن يدعوا ويستبطي الاجابة وقد سد
طرقها بالمعاصي واول من اسلم من النسا بعد خديجة
ام الفضل زوج العباس رضي الله عنهما واسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما اي وام جميل
فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في
الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول
السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان
اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم انا اشهد انك رسول الله الذي
بشر بك عيسى بن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه
انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي
رحمه الله وهو يرد القول المتقدم فان وفاة
ورقة تاخر عن البعثة فورقة ونحوه كبحيرا
ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويويده

ما تقدم

ما تقدم من ان باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة رجل في
الاسلام ولا امراة لكن هو لا من القسم الذي تمسك
بدين قبل نسخه وامن وصدق بانه صلى الله عليه
وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت
القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير
لانه امن بي وصدقني الى اخر ما تقدم على تسليم
انه لا يشترط في المسلم ان يومن ويصدق برسالته
صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل
ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع
به صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مومنا بما جاء به
عن الله تعالى اي محكوما بايمانه ومن ثم رد الحافظ
الذهبي على ابن منده اي ومن وافقه كالزين
العراقي في عده له من الصحابة اي كما عد منهم بحيرا
ونسطورا بقوله الظاهر انه مات بعد النبوة
وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام
الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها
المدثر لا اظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع
بما تومر بناء على تاخر الرسالة عن النبوة وحين
اسلم ابو بكر رضي الله عنه دعا الى الله ورسوله
من وثق به من قومه فاسلم بدعايه عثمان بن عفان

ابن العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان
رضي الله عنه اخذه عمه الحكم بن العاص بن امية ابو
والد مروان فاوثقه رباطا وقال نرغب عن ملة
ابائك الى دين محمد والله لا احلك ابدا حتى تدع
ما انت عليه فقال عثمان رضي الله عنه والله لا
ادعه ابدا ولا افارقه فلما راى الحكم صلابته
في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع عن
الاسلام فما رجع وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله
ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير
ابن العوام رضي الله عنه هذا كلامه واسلم
بدعاء ابي بكر ايضا الزبير بن العوام وكان عمره
ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال
وكان امية بن خلف لي صديقا فقال لي يوما
ارغبت عن اسم سماك به ابواك فقلت نعم فقال
لي انا لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد
الاله فكان يناديني بذلك قال وسبب اسلام
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ما حدث به قال
سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت
نزلت

نزلت على عسكلان بن كواعب الحميري وكان
يسالني هل ظهر فيكم رجل له نبأ الم يخرج هل خالف
احد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كانت
السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى اخر القصة
وعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف
انت امين في اهل السما امين في اهل الارض وجا
انه صلى الله عليه وسلم وصفه بالصادق البار واسلم
بدعاية ابي بكر رضي الله عنه ايضا سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه اي فان ابا بكر رضي الله
عنه لما دعاه الى الاسلام لم يبعد واتى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله عن امره فاخبره به
فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني
زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اقبل
عليه سعد خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام
السهيلي انه عم امنة بنت وهب ام النبي صلى الله
عليه وسلم كرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت
الست تزعم ان الله يامرك بصلة الرحم وبر
الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا اكلت
طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد اي وتمس

اساف ونائلة فكانوا يفتحون فاها ثم يلقون فيه
الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما الاية وفي رواية انها
مكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد جهدت ثم
مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب قال سعد
فلما رايت ذلك قلت لها تعلمين والله يا امه لو كان لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا للنبي
صلى الله عليه وسلم فكلي ان شئت او لا تاكلي فلما
رات ذلك اكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد
قال اخبرت امي اني كنت اصلي العصر اي الركعتين
اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فجئت فوجدتها على بابها
تصيح الا اعوان يعينوني عليه من عشيرتي او عشيرته
فاحبسه في بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع
هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت
وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فهجرتها حينا
ثم ارسلت الي ان عد الى منزلك ولا تتضيفن
الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فمرة تلقاني
بالشر ومرة تلقاني بالبر وتعيرني باخي عامر
وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما
اسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح والاذى

حتى

حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس
مجتمعون على امي وعلى اخي عامر فقلت ما شان الناس
فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامرا وهي
تعطي الله عهدا الا يظلها ظل ولا تاكل طعاما ولا
شرابا حتى يدع صباته فقلت لها والله يا امه
لا تستظلين ولا تاكلين ولا تشربين حتى
تتبوئي مقعدك من النار وجاء انه صلى الله عليه
وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث بن
كلدة طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل بسعد
وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض نزل به
فوجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعبد الرحمن بن عوف اني لارجو الله ان يشفيك حتى
يضر بك قوم وينتفع بك اخرون ثم قال للحارث بن
كلدة عالج سعدا مما به وكان سعد بالمجلس فقال
والله اني لارجو شفاءه فيما ينفعه في رحله هل معك
من هذه الثمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة
ثم اوسعها سمنا ثم احساه اياها فكانما نشط من عقال
وهذا استدل به على اسلام الحارث بن كلدة لان حجة الوداع
لم يحج فيها مشرك فهو معدود في الصحابة وانكر بعضهم
اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة اهل الكفر في

الطلب اذا كانوا من اهله وممن أسلم بدعاية ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ايضا طلحة بن عبيد الله التيمي
فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابه له
فاسلم اي ولما تظاهرا ابو بكر وطلحة رضي الله عنهما
القرينين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته
كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية
اقول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله ما تقدم انه قال
حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول
سلوا اهل هذا الموسم هل ثم من اهل الحرم احد فقلت
نعم انا قال ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد
الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو
اخر الانبيا عليهم السلام مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض
ذات نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال
طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا
حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث
قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعوا الى الله وقد
تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حين دخلت على ابي بكر
رضي الله عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر
حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فسر بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا احد العشرة
المبشرين بالجنة رضي الله عنهم وقد شاركه رجل اخر في اسمه
واسم

واسم ابيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو
الذي نزلت فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله الاية لانه قال لبن مات محمد لاتزوجن عايشة وفي
لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عنا لبن مات
لاتزوجن عايشة من بعده فانزلت الاية قال
الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من
صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما
من ان يصدر منه ذلك حتى رايت انه رجل اخر شاركه
في اسمه واسم ابيه ونسبته هذا كلامه والحاصل
ان ابا بكر رضي الله عنه اسلم على يده خمسة من العشرة
المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة عبد عبيد الله
ويقال له طلحة الفياض وطلحة الجود والزبير وسعد
ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم
سادسا وهو ابو عبيدة بن الجراح وكان كل من ابي بكر
وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف بزازا وكان
الزبير جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع
النبل والله اعلم ثم دخل الناس في دين الاسلام
ارسالا من الرجال والنسا وذكر في الاصل جماعة
من السابقين في الاسلام منهم عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في
غنم لال عقبة بن معيط وجا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومعه ابو بكر من ابي قحافة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكن
مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل
فقلت نعم فاتيته بشاة شصوص لا ضرع لها فمسح
النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا الضرع
حافل مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح
كما في النهاية الشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ
يكون قول الاصل لا ضرع لها اي لا لبن لها ويدل
ذلك قول ابن حجر الهيتمي في شرح البني صلى الله عليه
وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه
وسلم فسقانا ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع
اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهر ما في
الاصل او لا لبن فيه على ما في النهاية كالصحاح
والى هذا اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته
بقوله

وريع عناق ما بري الفحل فوقها ... مسحت عليها بالمير قدرت

قال ابن مسعود فلما رايت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
علمني فمسح راسي وقال بارك الله فيك فانك
غلام معلم اقول فان قيل قول ابن مسعود
رضي الله عنه ولكني مؤتمن وعدوله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم عن ذات اللبن الى غيرها يخالف ما سيأتي
في حديث المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة
مثل ذلك اللبن لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان
كل راع ماذونا له في ذلك واذا كان ذلك امرا متعارفا
مشهورا ابعد خفاه قلنا قد يقال لا مخالفة لان
ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه لم يكونا مسافرين لجواز ان تكون
تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود رضي الله عنه ببعض
نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد قاصدها مسافرا
ولعله لا ينافي ذلك ما سيأتي ان من خصائصه
انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب
من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه
وسلم اليهما وانه يجب على مالكهما بذل ذلك له صلى الله
عليه وسلم وكان عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه يعرف بامه وهي ام عبد الله وكان قصيرا جدا
طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما ضحكت الصحابة
رضي الله عنهم من دقة رجليه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد
وقال في حقه صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي
لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد
وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان

بدل للقول بان المؤثر في الانسان نفسه لا عمله وكان
صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذا كان
كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه
يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ومعه ويستره اذا اغتسل
ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا
جلس ادخلهما في ذراعيه ولذا كان مشهورا بين
الصحابة رضي الله عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة ولم يتفق على انه اسلم حينما جعلت الشاة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن قول العلامة ابن حجر
الهيتمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما الى اخره
يدل على انه اسلم حينئذ ومما يؤثر عنه رضي الله عنه
الدنيا كلها هموم فما كان منها سرور فهو ربح والله اعلم
وذكر في الاصل ان من السابقين ابا ذر الغفاري
رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما
قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل
ان القى النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين لله اتوجه
حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم
انه نبي فقلت لاخي انيس انطلق الى هذا الرجل
وكلمه وائتني بخبره فلما جاء انيس قلت له ما عندك

فقال

فقال والله رايت رجلا يامر بالخير وينهى عن
الشر وفي رواية رايتك على دينك يزعم ان الله
ارسله ورايته يامر بمكارم الاخلاق قلت
فما ذا يقول الناس فيه قال يقولون شاعر
كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقال فقلت اكفني حتى اذهب فانظر قال
نعم وكن على حذر من اهل مكة فتحملت جرابا وعصى
ثم اقبلت حتى اتيت مكة فجعلت لا اعرفه صلى
الله عليه وسلم واكره ان اسال عنه فمكثت
في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام
الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما
وجدت على بطني سخفة جوع والسخفة بالتحريك
قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة
لم يطف بالبيت احد واذا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبه جاءا فطافا بالبيت ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اتيته فقلت
السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال
من الرجل فقلت غفاري بكسر المعجمة قال متى كنت
قلت كنت من ثلاثين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك
قلت ما كان لي من طعام الا زمزم فسمنت حتى تكسرت

عن بطني وما وجدت على بطني سخفة جوع والسخفة
بالفتح يكل قبيل حرارة يجدها الانسان من الجوع فبقي
ليلة لم يطف بالبيت احد واذا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحبه جا فطافا بالبيت ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته اتيته فقلت
السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال
من الرجل فقلت غفاري بكسر المعجمة قال متى كنت
قلت كنت من ثلاثين ليلة ويوم قال فمن كان
يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم فسمنت
حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على بطني سخفة جوع
قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم اي جا ماء
زمزم لما شرب له ان شربته لتشفى شفاك الله وان
شربته لتشبع اشبعك الله وان شربته لتقطع ظماه
قطعه الله وهي همزة جبريل عليه السلام وسقيا الله
اسماعيل عليه السلام وجاء التضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وجا اية ما بيننا وبين المنافقين
انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وذكروا ان ابا
ذر رضي الله عنه اول من قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام
فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية

الاسلام

الاسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا تاخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول
الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اظلت الخضراء اي السما ولا اقلت
الغبراء اي الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه ابو ذر يمشي في الارض على
زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث
ابو ذر ازهدنا واصدقنا وقد هاجر ابو ذر
رضي الله عنه الى الشام بعد وفاة ابي بكر واستمر
بها الى ان ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه
من الشام بشكوى معاوية رضي الله عنه منه
واسكنه الربذة فكان بها حتى مات فان
ابا ذر رضي الله عنه صار يغلظ القول لمعاوية
ويكلمه بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان لقيا ابا ذر رضي الله عنه برسول
الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي رضي الله
عنه وكرم الله وجهه وانه قال له ما اقدمك هذه
البلد فقال له ابو ذر ان كتمت علي اخبرتك وفي
رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني
اخبرتك ففعل قال ابو ذر رضي الله عنه فاخبرته
فارشدني واوصلني الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وفي الامتاع ان عليا كرم الله وجهه استضاف
اباذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شي وهو لا يخبره في
الثالث قال ما امرك وما اقدمك هذه البلدة
قال له ان كتمت علي اخبرتك قال فاني افعل قال
له بلغنا انه خرج هاهنا رجل وجعل يزعم انه نبي
فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر
فاردت ان القاه فقال له اما انك قد رشدت هذا
وجهي اي خروجي اليه فاتبعني ادخل حيث ادخل
فان رايت احدا اخافه عليك قمت الى الحائط
كاني اصلح نعلي وفي لفظ كاني اريق الما فامض
انت قال ابو ذر فمضى ومضيت حتى دخل ودخلت
معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض
علي الاسلام فعرضه علي فاسلمت مكاني الحديث
وما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر من
كان يطعمك وجواب ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله
ما كان لي طعام الا ماء زمزم يبعد ان يكون علي رضي الله عنه
وكرم وجهه اضاف ابا ذر ولم ياكل عنده وكذا يبعد
ما جاء ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ايذن
لي في طعامه الليلة قال ابو ذر فانطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانطلق ابو بكر رضي الله عنه
فانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا

من

من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته الا
ان يحمل الطعام على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق
بين الروايتين اي رواية دخوله على النبي صلى
الله عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية اجتماعه
به صلى الله عليه وسلم من الطواف فاسلم بان يكون
ابا ذر دخل عليه اولا مع علي كرم الله وجهه ثم
لقيه في الطواف ويكون المراد حينئذ باسلامه
الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين
وعذره رضي الله عنه في عدم اجتماعه به صلى
الله عليه وسلم في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم
خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله فغبي ليلة لم
يطف بالبيت احدا الى اخره ثم قال صلى
الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اكتم هذا الامر
وارجع الى قومك فاخبرهم يأتوني فاذا بلغك
ظهورنا فاقبل فقلت والذي بعثك بالحق نبيا
لاصرخن بها بين ظهرانيهم قال وكنت في
الاسلام خامسا وفي رواية رابعا ولعل المراد
من الاعراب فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد
ابن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد ناديت
يا علا صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي

فضربت لاموت وفي لفظ فمال علي اهل الوادي
بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فاتى
علي العباس رضي الله عنه ثم قال لهم ويلكم
الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم
عليهم فخلوا عني الدم فلما اصبحت الغداة رجعت
لمثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادركني
العباس وكان منه كالامس فخرجت واتيت انيسا
فقال ما صنعت فقد اسلمت وصدقت فقال
مالي رغبة في دينك فاني قد اسلمت وصدقت
فاتينا امنا فقالت مالي رغبة عن دينكما فاني
اسلمت وصدقت ثم اتينا قومنا غفار فاسلم
نصفهم نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما جا المدينة اسلم
نصفهم الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال
لابي ذر اني قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها
الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان
ينفعهم بك ويوجرك فيهم وجاءت اسلم
القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم
علي الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها
الله اي وقد ذكر ان ابا ذر رضي الله عنه وقف يوما
عند

عند الكعبة اي في حجة حجها وعمرة اعتمرها
فاكتنفه الناس فقال لهم لو ان احدكم
اراد سفرا اليس يعد زادا فقالوا بلى فقال
سفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما
يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة
لعظايم الامور وصوموا شديدا حره ليوم
النشور وصلوا اي في ظلمة الليل لوحشة القبور
وممن اسلم خالد بن سعيد العاص قيل
كان لمن اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل
خامسا وهو اول من اسلم من اخوته ويمكن
ان يكون ذلك محمل قول ابنته ام خالد من اسلم
ابي اي من اخوته وسبب اسلامه رضي
الله عنه انه راى في النوم النار وراى من
فظاعتها واهوالها امرا مهولا وراى انه على
شفيرها وان اباه يريد ان يلقيه فيها وراى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ بحجزته يمنعه من الوقوع
فيها فقام من نومه فزعا وعلم ان نجاته من النار
تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتى ابا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له
اريد بك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعه فاتاه فقال يا محمد ما تدعوا قال ادعوا الى

لعله اليس يعد

الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد رضي الله عنه وفي
الوفا عن ام خالد بنت خالد بن سعيد انها قالت
كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبل مبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت كانه
غشية مكة ظلمة حتى لا يبصر امرء كفه فبينما
هو كذلك اذ خرج نورا اي نور من زمزم ثم علا في
السماء فاضاء في البيت ثم اضاء مكة كلها ثم
تحول الى يثرب فاضاءها حتى اني لانظر الى البسر
في النخل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن
سعيد وكان جزل الراي فقال يا اخي ان هذا لا
يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه قد خرج من
حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ابي يعد مبعثه فقال يا خالد انا والله
ذلك النور وانا رسول الله وقص عليه ما بعثه
الله به فاسلم خالد وعلم بذلك ابوه وهو سعيد ابو
احيحة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم
قريشي اعظاما له ومن ثم قال فيه القايل

ابا احيحة من يعتم عمته ۞ يضرب وان كان ذا مال وعود

وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فانتهره

وضربه

وضربه اي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه
ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافه لقومه وما جاء
به فغضب ابوه وقال اذهب يا لكع حيث شئت وقال
والله لامنعتك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني
ما اعيش به فاخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا
لا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد رضي
الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي
مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد رضي الله
عنه اول من خرج اليها وذكر عن والده سعيد انه
مرض فقال ان رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد
اله ابن ابي كبشة بمكة ابدا فقال ابنه خالد رضي الله عنه
عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد
هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو
ابن سعيد قبله وسبب اسلامه انه راى نورا خرج من
زمزم اضاءت له منه نخل المدينة حتى راى البسر فيها
فقص رؤياه فقيل له هذا ابن بني عبد المطلب وهذا
النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه
الرؤيا وقعت لخالد وكانت سببا لاسلامه وانه قصها
على اخيه عمرو والمذكور فهو من خلط بعض الرواة الا ان يقال

لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولاخيه عمرو وانها
كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان
والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
اي ومن السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه
كان ابوه عاملا لكسرى اغارت الروم عليهم فسبت
صهيبا وهو غلام صغير فنشا في الروم حتى كبر
ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاوا به الى سوق عكاظ
فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي وهو عبد الله
ابن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال له عمار بن ياسر ما
تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل الى محمد اسمع كلامه
وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك ايضا فدخلا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا
وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما القران فتشهدا ثم مكثا
عنده يومهما ذلك حتى امسيا خرجا مستخفيين فدخل عمار
رضي الله عنه على امه وابيه فسالاه اين كان فاخبرهما
باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرا عليهما ما حفظ من القران
في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب وكان اسلام صهيب
وعمار رضي الله عنهما بعد بضع وثلاثين رجلا واسلم

ايضا

ايضا حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما بعد
اسلام ولده عمران وسبب اسلامه رضي الله عنه ان
قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا الرجل
فانه رجل يذكر الهتنا ويسبها فجاوا معه حتى جلسوا قريبا
من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما راه
النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وعمران ولده
في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك
تشتم الهتنا وتذكرها بسوء فقال صلى الله عليه وسلم
يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد
في السما فقال فاذا اصابك الضر لمن تدعوا قال الذي
في السما قال فاذا هلك المال فمن تدعوا قال الذي
في السما قال فيستجيب لك وحده وتشركهم معه
ارضيته في الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام
فقام اليه ولده عمران فقبل راسه ويديه ورجليه
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع
عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت
ناحيته فلما اسلم وفى حقه فدخلني ذلك الرقة فلما اراد
حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته راته
قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه رضي الله عنه والله اعلم

باب استخفائه صلى الله عليه وسلم

واصحابه في دار الارقم ان ابا الارقم رضي الله عنهما ودعايه
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهره وكلام قريش لابي طالب
في ان يخلي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم وما لقيه هو
واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله عنه عن
ابن اسحاق رحمه الله ان مدة ما اخفى صلى الله عليه
وسلم امره اي المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية
بعد نزول يا ايها المدثر ثلاث سنين اي فكان
من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب
يستخفي بصلاته من المشركين اي كما تقدم فبينما
سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم في شعب من شعاب
مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون
فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم
فضرب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم
بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم
دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفين في
دار الارقم اي بعد هذه الواقعة فان جماعة اسلموا
قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم
هي المعروفة الان بدار الخيزران عند الصفا اشتراها
الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها
المهدي للخيزران ام ولديه موسى الهادي وهارون

الرشيد

الرشيد ولا يعرف امراة ولدت خليفتين الا هذه
وولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها ام الوليد
وسليمان وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي
عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه
كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون
الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها
الى ان امره الله تعالى باظهار الدين اي وهذا السياق
يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو واصحابه
في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعلن صلى الله عليه
وسلم في السنة الرابعة اي وقيل مدة استخفائه
صلى الله عليه وسلم اربع سنين واعلن في الخامسة
وقيل اقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون
وقد يقال الاقامة شهرا مخصوصة بالعدد المذكور
فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة
او الخامسة بقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
وبقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي اظهر ما تؤمر به من
الشرائع وادع الى الله ولا تبال بالمشركين وخوف
بالعقوبة عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب
اي وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عبد المطلب

يدليل مايأتي قال بعضهم اية فاصدع بما تؤمر
اشتملت على شرايط الرسالة وشرايعها واحكامها
وحلالها وحرامها قال بعضهم امره بالصدع لغلبة
الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال وذكر بعضهم
انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله وانذر عشيرتك
الاقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق
به ذرعا اي عجز عن احتماله فمكث صلى الله عليه وسلم شهرا
او نحوه جالسا في بيته حتى ظنت عماته انه شاك اي
مريض فدخلن عليه عايدات فقال ما اشتكيت
شيئا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين
فاريد ان اجمع بني عبد المطلب لادعوهم الى الله
تعالى فقلن فادعوه ولا تجعل عبد العزى فيهم
يعني عمه ابا لهب فانه غير مجيبك الى ما تدعوه اليه
وخرجن من عنده اي وكني عبد العزى بابي لهب
لجمال وجهه ونضارة لونه كان وجهه ووجنتيه
كلهب النار اي خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عتيبة
الاسد كان اسمه لهبا او ولد اخر غيره قال في الاتقان
ليس في القران من المكنى غير ابي لهب ولم يذكر
اسمه وهو عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا هذا
كلامه وفيه ان الحرام وضع ذلك لا استعماله وفي كلام
بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك
كما في

كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش وفي كلام القاضي
وانما كناه والكنية تكرمة اي بالعدول عن الاسم اليها
لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذي هو
الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار
كانت الكنية اوفق بحاله في الاخرة فهي كنية تفيد
الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى
كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة او تعريف لان
ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم
يشتهر بها صاحبها قال فلما اصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان
فيهم ابو لهب فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما انزل الله
عليه اسمعه ما يكره فقال تبا لك الهذا جمعتنا اي
واخذ حجرا ليرميه صلى الله عليه وسلم به وقال له ما
رايت احدا قط جا بني ابيه وقومه بشر مما جئتهم
به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم
في ذلك المجلس انتهى وفي الامتاع ان ابا لهب ظن انه
صلى الله عليه وسلم يريد ان ينزع عما يكرهون الى
ما يحبون فقال له هولا عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما
تريد واترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقة
وان احق من اخذك وحبسك اسرتك وبنو ابيك ان
اقمت على امرك فهو ايسر عليك من ان تثب عليك بطون

قريش وعندها العرب تماثيل يا ابن لحي فقط لاحد آخا بني امية
وقومه باسر ملجئتهم به وعند ذلك انزل الله تعالى
تبت يدا اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب وتب اي
خسر وهلك جملته اي او المراد بالاول جملته عبر عنها
باليدين مجازا او المراد به الدعا وبالثاني الخبر على حد
قولهم اهلكه الله وقد هلك اي ولما قال ابو لهب
عند نزول تبت يدا ابي لهب وتب ان كان ما يقوله
محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي نزل ما اغنى
عنه ماله وما كسب اي واولاده لان الولد من كسب
ابيه اي وفي رواية وهي في الصحيحين انه صلى
الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال
يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار اي
وقيل انه انما امر بالانذار لعشيرته الاقربين ثم قال
يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد
شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف
انقذوا انفسكم من النار يا بني زهرة انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من
النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار يا صفية
عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم
من الله شيئا وفي لفظ فاني لا املك لكم من الدنيا
منفعة ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله

اي

اي لا تتكلوا على قرابتكم اتكالا على قرابتكم مني فهو
حث لهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير ان لكم رحما
سابلها ببلالها اي اصلها بالدعا اي والبلال بالفتح
كقطام ما يبل الحلق من الماء واللبن ويل رحمه اذا وصلها
وبلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها وقد ذكر ابنتنا
ضابط الصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام
اي صلوها وقد ذكر ابنتنا ضابط الصلة وفي تخصيصه
صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها من بين بناته
مع انها اصغرهن وقيل اصغر بناته صلى الله عليه
وسلم رقية وتخصيصه صفية من بين عماته حكمة لا تخفى
ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة عائشة
بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر وعندي ان ذكر
عائشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض
الرواة وان هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من
النار الاتيان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
الا ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته صلى
الله عليه وسلم لم يكن كفارا ثم مكث صلى الله عليه وسلم
اياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وامره بامضاء
امر الله فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم
ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت

الناس جميعًا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعًا ما غررتكم
والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى
كافة الناس والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما
تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان
احسانًا وبالسوء سوءًا وانها الجنة ابدًا والنار ابدًا والله
يا بني عبد المطلب ما اعلم شابًا جا قومه بافضل
مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة فتكلم
القوم كلامًا لينًا غير ابي لهب فانه قال يا بني
عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا على يديه
قبل ان ياخذ على يديكم غيركم فان اسلمتموه حينئذ
ذللتم وان منعتموه قتلتم فقالت له اخته صفية
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
اي اخي ايحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال
العلما يخبرون انه يخرج من ضئضئ اي اصل عبد
المطلب نبي فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني
والناس في الحجاز اذا قامت بطون قريش وقامت
معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة
راس فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا،
ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قايم
على الصفا وقال ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح
بالنون والحاء المهملة اي اصل وفي لفظ سفح بالفا

والحا

والحاء المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم
تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبًا فقال يا معشر
قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم
من الله شيئًا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب
شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم كمثل رجل
راى العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه
الى اهله فجعل يهتف باصباحاه او يبنتم اوتيتم
ومن امثاله صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان
الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم
الحق عار اي ظاهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل
عريانا ينذر بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
التمثيل واختلفت بالروايات في محل وقوفه
صلى الله عليه وسلم ففي رواية وقف على الصفا
كما تقدم وفي رواية وقف اضمت من جبل فعلى
اعلاها حجر يهتف باصباحاه فقالوا من هذا الذي
يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا
لم يستطع ان يخرج ارسل اليه رسولا الحديث
وروايه صاح على ابي قبيس يا ال عبد مناف اني نذير
وفي رواية لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعين

وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامرأتان
فصنع لهم صلى الله عليه وسلم طعاما اي رجل شاة
مع مد من البر وصاعا من لبن فقدمت لهم الجفنة
وقال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا وشربوا
حتى نهلوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية
قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة
ثم تناول صلى الله عليه وسلم القعب الذي فيه
اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة
في رواية يشرب العس من الشراب في مقعد
واحد ففضلهم ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال
لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم
محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال
صلى الله عليه وسلم يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس
من الطعام والشراب قال علي كرم الله وجهه ففعلت
ثم جمعتهم له فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى
نهلوا ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب
ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة
فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى
كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان

شهادة

شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني
الى هذا الامر ويوازرني اي يعاونني على القيام
به قال علي كرم الله وجهه انا يا رسول الله وانا
احدثهم سنا وسكت القوم وزاد بعضهم في الرواية
يكن اخي ووزيري وخليفتي من بعدي فلم يجبه
احد منهم فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول
الله ثم اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا
فصمتوا فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول
فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه
احد منهم فقام علي كرم الله وجهه وقال انا يا رسول
الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي
ووارثي وخليفتي من بعدي قال الامام ابو
العباس بن تيمية اي في الزيادة المذكورة انها
كذب وحديث موضوع من له ادنى معرفة في الحديث
يعلم وقد رواه اي الحديث مع زيادته المذكورة
ابن جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم الكوفي
وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة
احاديثه بواطيل وقال ابن المديني رحمه الله
كان يضع الحديث وفي رواية عن علي كرم الله
وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة
فصنع لهم طعاما ثم قال لي ادع بني عبد المطلب فدعوت

اربعين رجلا الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك
عند خديجة رضي الله عنها وجاء به الي بيت ابي طالب
ولعل جمعهم هذا كان متاخرا عن جمعهم مع غيرهم
المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل صلى الله عليه
وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه
ولم يردوا عليه ولم يجيبوه اي وفي رواية
صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان
اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني
عبد المطلب يتكلم من السما وكان ذلك دابهم حتى
عاب الهتهم وسفه عقولهم وضلل اباهم اي حتى
مر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام
فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم
ابراهيم عليه السلام فقالوا انما نعبد الاصنام
حبا لله لتقربنا الي الله فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتناكروه
واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم وجاوا
الي ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب
الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا
ونسبنا الي قلة الفهم وضلل اباءنا فاما ان يكفه عنا
واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه
من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم
ردا

ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا
يرده عن ذلك شي والي ذلك اشار صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله
ثم قام النبي يدعو الي الله وفي الكفر شدة واباء
انما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء
اي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعاتهم الي
الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبما امر فقد
جاءه جبريل عليه السلام يبتدا له صلى الله عليه وسلم
في احسن صورة واطيب رايحة وقال يا محمد ان الله
يقريك السلام ويقول لك انت رسول الله
الي الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله
فدعاهم والحال ان في اهل الكفر قوة تامة
وامتناعا من اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم
وتمكن فيها حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب
ذلك صار داء الضلال اي داء هو الضلال فيهم
عضال يعيي الاطباء مداواته وحصول شفاته
ثم شري الامر اي بالشين المعجمة وكسر الراي
وفتح المثناة تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه
حتى تباعد الرجال وتضاغنوا اي اضمروا العداوة
والحقد واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه

ابي هشام

وسلم بينهما وتذامروا عليه بالذال المعجمة وحض بعضهم بعضا عليه اي على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم اباينا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاوني فقالوا كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك وانشد ابياتا تقدم منها قوله

والله

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى لان الشمس النير الاعظم واليمين اليق به والقمر النير المحو واليسار اليق به وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما لان الذي جاء به صلى الله عليه وسلم نور قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي الله عنه اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية رضي الله عنه يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة ابن الوليد اي هذا اشد واقوى فتى في قريش واجملهم فخذه لك ولدا وتبناه واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه

احلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب
والله لبئس ما سومتني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم
واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا ا
اي وقال ارايتم ناقة تحن الى غير فصيلها قال
المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك
قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما اراك تريد
ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب والله ما انصفوني
ولكن قد اجمعت اي قصدت خذلاني ومظاهرة
القوم اي معاونتهم علي فاصنع ما بدا لك اي
وقد مات عمارة بن الوليد هذا على كفره بارض
الحبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في البراري
والقفار كما سياتي ومات المطعم بن عدي المذكور
على كفره ايضا فعند عدم قبول ابي طالب ما ارادوه
اشتد الامر ولما راى ابو طالب من قريش ما راى
دعا بني هاشم وبني المطلب الا ما هو عليه من منع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه
الى ذلك غير ابي لهب فكان من المجاهرين والقيام
دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب بالظلم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكل من امن به وتوالى الاذى
من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي
الله عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل
فقال ان لله علي ان رايت محمدا ساجدا ان اطا عنقه
فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فعجل
ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط وقرا اقرا باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ
شان ابي جهل كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
الى ان بلغ اخر السورة سجد فقال انسان لابي
جهل يا ابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه
يركض ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال
ابو جهل الا ترون ما ارى لقد سد افق السما
علي وفي رواية رايت بيني وبينه خندقا من
نار وسياتي ان قوله تعالى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الى اخر السورة نزلت في ابي جهل
ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر لنا ان ابا
جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر قريش
ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب دينكم وشتم
الهتكم وتسفيه احلامكم وسب ابائكم اني اعاهد
الله لاجلسن له يعني النبي صلى الله عليه وسلم
غدا بحجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به

راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بعد
ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك
لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ
حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما كان يغدو الى الصلاة اي وكانت قبلته
الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان يصلي
بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة
بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس في
انديتهم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل
الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنى منه رجع منهزما
منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدورة
من الفزع قد يبست يداه على حجره حتى قذفه
من يده اي بعد ان عالجوا فكه من يده فلم يقدروا
كما سيأتي وقامت اليه رجال من قريش وقالوا ما لك
يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل ما رايت مثله
قط هم بي ليأكلني فلما ذكر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنى لاخذه
ولذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وابو جهل

٤٥٦

وابو جهل اذ رأى عنق الفحل اليه كأنه العنقاء
اي وابو جهل الذي اشد الاعداء على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقت ذهابه ليلقي الحجر عليه صلى الله عليه
وسلم ساجدا ابصر عنق الفحل وقد برزت اليه كأنها
الداهية العظيمة اي فرجع عند ذلك الرعب بذلك الحجر
اي وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه
خندقا من نار ولا مانع ان يكون وجد الامرين معا
وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا
ايديهم متصلة باعناقهم واصلة الى اذقانهم ملتصقة
بها رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها من اقمح
البعير رفع راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان
الاية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضخ به
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه اثبتت
يديه الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه
اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد
والاية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي
جهل قال انا القي هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما
قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع
اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص ابي سفيان

ابن الحكم ان ابنته قالت له ما رايت قوما كانوا اسوا
رايا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم
يا بني ابيه فقالوا الا تلومينا يا بنية اني لاحدثك
لما رايت لقد اجتمعنا ليلة على اغتياله فلما رايناه
يصلي ليلا جئنا خلفه فسمعنا صوتا ظننا انه ما
بقي بتهامة جبل الا تفتت علينا اي ظننا انه
يتفتت وانه يقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا
اليه فرايت الصفا والمروة التصقتا احداهما
على الاخرى فحالتا بيننا وبينه وتامل هذا لان
صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة
وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك
عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الى اخر السورة وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره ابو
جهل اي انتهره وقال انك لتعلم ما بها اكثر
مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع
الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنه لو دعا ناديه
لاخذته زبانية الله اي وقال يوما ولقي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم

لقد

لقد علمت اني امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم
فانزل الله فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قاله
الواحدي اي تقول له الزبانية عند القائه في النار
ما ذكر توبيخا له ومن ذلك ما حدث به بعضهم
قال لما انزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي لهب
جاءت امراة ابي لهب وهي ام جميل واسمها العوراء
وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت ابي سفيان بن
حرب ولها ولولة وفي يدها فهر اي بكسر الفا
وسكون الهاء حجر يملا الكف فيه طول تدق به في
الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
رضي الله عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امراة
بذية اي تاتي بالفحش من القول فلو قمت لتوذيك
فقال صلى الله عليه وسلم انها لن تراني فجاءت
فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني اي وفي لفظ
ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول
الشعر اي ينشده وفي لفظ لا ورب هذا البيت
ما هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر
اي لا يحسن انشاه قالت له انك عندي تصدق
وانصرفت ابي وهي تقول قد علمت قريش اني
بنت سيدها اي تعني عبد مناف جد ابيها ومن
كان عبد مناف اباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر على

ذمه قلت يا رسول الله لم تزل قال لم يزل ملك يسترني
بجناحيه اي فقد جاء في رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر فلما هذه ترى عندي احد فسالها
ابو بكر رضي الله عنه فقالت ابهزأ بي والله ما
اري عندك احدا **قول** في الامتاع انها جاءت
وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم
تره ورأت ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي
الله عنه فقالت اين صاحبك قال وما تصنعين
به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فقال عمر رضي الله عنه ويحك
انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب
اي لما تعلمه من شدته ثم اقبلت على ابي بكر رضي
الله عنه لما تعلمه من تواضعه ولينه فقالت والثواقب
اي النجوم انه لشاعر واني لشاعرة اي كلما هجاني
لاهجونه انصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لن تراك فقال انها لن تراني جعل بيني
وبينها حجاب اي لانه صلى الله عليه وسلم قرا قرانا اعتصم
به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت

ومعها

ومعها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا
وامره عصينا ثم قالت اين الذي هجاني وهجا زوجي
والله لئن رايته لاضربن انثييه بهذا الفهر
قال ابو بكر رضي الله عنه فقلت لها يا ام جميل
والله ما هجاك ولا هجا زوجك فقالت والله ما انت
بكذاب وان الناس ليقولون ذلكم ولت ذاهبة
فقلت يا رسول الله انها لم تراك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل **ولعل** مجيئها
قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي
وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال
ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمد لا يقال
الا لمن حمد مرة بعد اخرى كما تقدم **وقد** جاء انه
صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله
عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون
مذمما وانا محمد **وفي الدر** المنثور انها اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت
يا محمد علام تهجوني قال اني والله ما هجوتك
ما هجاك الا الله قال رايتني احمل حطبا ورايت
في جيدي حبلا من مسد **وهذا** مما يؤيد ما قاله
بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن النميمة يقال
فلان يحطب على ابي بتم لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة

وتعيرني تزوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم
وتبلغهم عنه احاديث لتحثهم بها على عداوته وان الحبل
عبارة من حبل من نار محكم وعن عروة بن الزبير
رضي الله عنهما مسد النار سلسلة من حديد ذرعها سبعون
ذراعا والله اعلم والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله
بقوله واعدت حمالة الحطب الفهر وجاءت كانها الورقاء
ثم جاءت غضبى تقول افي مثلي من احمد يقول الهجاء
وتولت وما راته ومن اي فترى الشمس مقلة عمياء
اي وهيات حمالة الحطب الفهر ولقبت بذلك لانها
كانت تحطب اي تجمع الحطب وتحمله لبخلها ودناءة
نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه
في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف
الثلاثة لكن اشتهرها بعد الوصفين الاخيرين
والفهر الحجر الذي يملا الكف كما تقدم لتضرب به النبي
صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة
والعجلة كانها في شدة السرعة الحمامة الشديدة
الاسراع حال كونها غضبى من شدة ما سمعت من ذمها
في سورة تبت يدا ابي لهب تقول افي مثلي وانا
بنت سيدي مخزوم يقال الهجاء اليس حال كونه
من احمد وتولت والحال انها ما راته وترى الشمس عين
عمياء اقول في ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة

تبت

تبت يدا لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب جاءت الى اخيها
ابي سفيان رضي الله عنه في بيته وهي مضطرمة اي
محترقة غضبى فقالت له ويحك يا احمس اي
يا شجاع اما تغضب ان هجاني محمد فقال سأكفيك
اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل
قتلته فقال لها يا اخته ايسرك ان راسي في فم
ثعبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون
الساعة اي فانه راى ثعبانا لو قرب منه صلى الله
عليه وسلم لالتقم راسه ولما نزلت هذه السورة
قال ابو لهب لابنه عتبة اي بالتكبير رضي الله عنه
فانه اسلم يوم الفتح كما سياتي راسي من راسك حرام
ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها فانه
كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها ووقع في كلام
بعضهم طلقها لما اسلم فليتأمل وكان عتيبة بالتصغير
متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم
ولم يدخل بها ايضا فقال اي وقد اراد الذهاب
الى الشام لآتين محمدا فلأوذينه في ربه فقال يا
محمد هو كافر بالنجم اي وفي لفظ برب النجم اذا
هوى وبالذي دنى فتدلى ثم بصق في وجه
النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي

روايته اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وكان
ابوطالب حاضرا فوجم لها ابوطالب وقال ما كان
اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة
الى ابيه ابي لهب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه
الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم
راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة
فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي
فقالوا اجل يا ابا لهب فقال اعينونا يا معشر قريش
هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا
متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه
ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم واناخوها
حولهم واحدقوا بعتيبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم
حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فضغ راسه
وفي رواية ثنى ذنبه ووثب فضربه بيديه
ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه وفي رواية
فضغمه ضغمة كانت اياها فقال وهو بآخر رمق
الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات
فقال ابوه قد عرفت والله ما كان ليتفلت من دعوة
محمد قوله وخلفه بالنجم الى اخره يدل على
ان ذلك كان بعد الاسرا والمعراج ووقع مثل
ذلك لجعفر الصادق رضي الله عنه فقيل له هذا فلان

ينشد

ينشد الناس هجاكم يعني اهل البيت بالكوفة فقال
لذلك القايل هل عقلت من قوله شي قال نعم
قال فانشد هذه الابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليا سفاهة ... وعثمان خير من علي واطيب

فعند ذلك رفع جعفر رضي الله عنه يديه
وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا
من كلابك فخرج ذلك الرجل فافترسه الاسد وانما
سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع
رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا
وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة
لهم فسمي باسم الكلب لملازمته للحراسة ووصف
ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب
الذي هو الحيوان وقد جا انه ليس في الجنة من
الحيوان الا كلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة
صالح والله اعلم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم
من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد وهو يصلي وقد نحرت جزور ويقي فرثه
اي روثه في كرشه فقال ابو جهل الا رجل يقوم
الى هذا القذر يلقيه على محمد اي وفي رواية

قال قايل الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى
جزور ال بني فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها
فيجي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه
وفي رواية ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان لجزور
ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه
اذا سجد فقام شخص من المشركين وفي لفظ
اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجا بذلك
الفرث فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ساجد اي فاستضحكوا وجعل بعضهم
يميل على بعض اي من شدة الضحك قال
ابن مسعود رضي الله عنه فهبنا اي خفنا
ان نلقيه عنه وفي لفظ وانا قايم انظر لو كان لي
منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى جات فاطمة رضي الله عنها اي بعد
ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر
صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واستمراره
صلى الله عليه وسلم في الصلاة عند فعلهم بها لعدم
علمه صلى الله عليه وسلم بنجاسة ما القي عليه ولما
القته رضي الله عنها اقبلت عليهم تشتمهم فقام
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قايم يصلي اللهم
اشدد وطاتك اي عقابك الشديد على مضر سنين

كسنين

كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم ابن هشام
يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن
ابي معيط وامية بن خلف زاد بعضهم
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بالمثناة
فوق لا بالقاف كما وقع في رواية مسلم فقد اتفق
العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا
وكان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اي وهو
المتقدم ذكره الذي ارادوا ان يجعلوه عوضا
عنه صلى الله عليه وسلم اقول والذي
في المواهب لما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى
اللهم عليك بعمرو بن هشام الى اخر ما تقدم ذكره
وفي الامتاع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان صلى الله عليه
وسلم اذا دعا دعا ثلاثا قال اللهم عليك
بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش
فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وهابوا
دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام
الحديث قال ابن مسعود رضي الله عنه قال
والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذي
سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب

يدر واعترض بان عمارة بن الوليد مات بالحبشة
كافرا كما تقدم وبان عقبة بن ابي معيط
لم يقتل ببدر وانما اخذ اسيرا منها وقتل بعرق
الظبية كما سياتي وبان امية بن خلف لم يصرع
بالقليب واجيب بان قول ابن مسعود رضي
الله عنه رايتهم اي رايت اكثرهم وقد
يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم
اتى بهذا الدعا وهو قايم يصلي وبعد الفراغ
من الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد بسني
يوسف بتخفيف اليا ويروى سنين باثبات
النون مع الاضافة القحط والجدب اي فاستجاب
الله دعاه فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود
والعظام والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط
الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار
الواحد منهم يرى ما بينه وبين السما كالدخان
من الجوع وجاه صلى الله عليه وسلم جماعة من
المشركين فيهم ابو سفيان رضي الله عنه وقالوا
يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك هلكوا فا
دعوا الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا
الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكا الناس كثرة
المطر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا
علينا

علينا فانحدرت السحابة وجا انهم قالوا ربنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون اي لا نعود
لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي وفيه
ان هذا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلى الله
عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع راسه من ركوع
الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع
الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد
وسلمة ابن هشام وعياش ابن ابي ربيعة
والمستضعفين من المومنين بمكة اللهم
اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين
كسنين يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه
من الركعة الاخيرة من صلاة العشا وسياتي
ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل
لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة اخرى
وسياتي الكلام عليها ثم رايت في الخصايص
الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال رحمه الله
قال البيهقي رحمه الله قد روي في قصة
ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة
ولعله كان مرتين اي وسياتي في السرايا
ان ثمامة رضي الله عنه لما منع من قريش الميرة
ان تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا

في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم بسنين كسنين يوسف
فتقبت السما سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه
أيضا لما أبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف
فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل
الرجل ينظر الى السما فيرى ما بينه وبينها كهيئة
الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى يوم تأتي
السما بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم
فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله استسق لمضر فإنها قد هلكت
فاستسقى لهم فسقوا فلما أصابتهم الرفاهية عادوا
الى حالهم فأنزل الله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما أخرجه
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر رضي
الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط
وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهم فلما حاذاهم أسمعوا بعض
ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فدنوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطا فكان
رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر
وأدخل أصابعه في أصابعي وطفنا جميعا فلما
حاذاهم قال أبو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر
صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما كان يعبد اباونا
فقال رسول الله صلى الله أنا ذلك ثم مشى
عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك
حتى إذا كان الشوط الرابع ناهضوه أي قاموا
له صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن
يأخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعته
في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية
ابن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم واقفون ثم قال صلى الله عليه
وسلم أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه
أي ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه
فوالله ما منهم رجل إلا أخذته الرعدة فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم
لنبيكم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب
بيته ثم أقبل صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه
الكريم فقال أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه

وتم كلمته وما صدقتيه ان هولاء الذين ترون
مما يتنجز الله على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى
بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بايدينا يوم بدر
اقول ولا يخالف ذلك كون عقبة بن ابي
معيط حمل اسيرا من بدر وقتل بعرق الظبية
صبرا وهم راجعون من بدر ولا يكون عثمان بن
عفان رضي الله عنه لم يحضر بدرا والله اعلم
وفي رواية ان عقبة بن ابي معيط وطئ على
رقبته الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
حتى كادت عيناه صلى الله عليه وسلم تبرزان
وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر
فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع
ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا
شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ بمنكبه
ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رضي الله عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم الآية وفي البخاري
عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال قلت
لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما
صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفنا

الكعبة

الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ
بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى
ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل
اشد من ذلك غاب عنها وما بلغ عبد الله بن عمرو
فما راه وعنه رضي الله عنه قال ما رايت قريشا
اصابت من عداوة احد ما اصابت من عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرته يوما
وقد اجتمع ساداتهم وكبارهم في الحجر فذكروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا
لامر كصبرنا لامر هذا الرجل قط ولقد سفه
احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا
وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فبينما
هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا
بالبيت فلما مر لمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك
في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرفنا ذلك
في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلمزوه فوقف صلى الله عليه
وسلم وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس
محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فانتبهوا لكلمته تلك

وما بقي رجل منهم الا كان تماما على راسه طاير واقع فصاروا
يقولون يا ابا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا
فانصرف صلى الله عليه وسلم فلما كان الغداة اجتمعوا
في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ
منكم وما بلغكم عنه حتى اذا ناداكم بما تكرهون تركتموه
فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به
وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعني
عيب الهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول
ذلك فاخذ رجل منهم بمجمع ردايه صلى الله عليه
وسلم فقام ابو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي
ويقول اتقتلون رجلا يقول ربي الله فاطلقه
الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه
بذلك اشد ما رايتهم نالوا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية انت تقول في
الهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبثوا به باجمعهم فاتى
الصريخ الى ابي بكر رضي الله عنه فقيل له ادرك
صاحبك فخرج ابو بكر رضي الله عنه حتى دخل المسجد
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون
عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم واقبلوا الى ابي بكر رضي الله عنه
يضربونه قالت بنته اسماء رضي الله عنها فرجع
الينا فجعل لا يمس شيئا من غدايره الا جاء معه وهو
يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وجاء انهم
جذبوا راسه صلى الله عليه وسلم ولحيته
حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر رضي الله
عنه دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله اي وهو يبكي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي
نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه
وعن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركوا قريش
بالحجر فقالوا اذا مر محمد فيضربه كل واحد منا
ضربة فسمعته فدخلت على ابي صلى الله عليه
وسلم فذكرت ذلك لابي قالت له وهي تبكي
تركت الملا من قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا
باللات والعزى ومناة واساف ونايلة اذا هم
راوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم
فيقتلونك فقال يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي
ثم خرج صلى الله عليه وسلم اي بعد ان توضا
فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا
فاخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى

بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم
الا قتل يوم بدر وكان بجواره صلى الله عليه وسلم
جماعة منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية
والد مروان وعقبة بن ابي معيط فكانوا
يطرحون عليه الاذى فاذا طرحوه عليه اخذه صلى
الله عليه وسلم وخرج به ووقف على بابه ويقول
يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في
الطريق ولم يسلم ممن ذكرنا الا الحكم وكان في اسلامه
شيء وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى
الطايف وسيأتي السبب في نفيه واشار
صاحب الهمزية رحمه الله الى ان هذه الاذية رحمه الله
الى ان هذه الاذية لا يطن ظان انها منقصة
له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له صلى الله
عليه وسلم ودليل على فخامة قدرته وعلو رتبته
وعظم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره
صلى الله عليه وسلم وحلمه واحتماله مع علمه صلى الله
عليه وسلم باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله
تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس
بلاء الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذلك سنة
من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام
بقوله بقول

لا تخل

لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء
كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء
اي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل
لهم الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها صادرة
منهم لان كل امر من الامور العظيمة اصاب النبيين
فالشدة التي تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع
الدرجات والسعة التي تحصل لهم منه محمودة
لانه لو كان يمس الذهب هوان من ادخاله النار
لما اختير له العرض على النار فالانبيا عليهم الصلاة
والسلام كالذهب والشدايد التي تصيبهم كالنار
يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا
فلذلك الشدايد لا تزيد الانبيا الا رفعة قال
ومما وقع لابي بكر رضي الله عنه من الاذية ما ذكره
بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار
الارقم ليعبد الله ومن معه من اصحابه فيها سرا كما
تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الح ابو بكر رضي
الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم في الظهور اي
الخروج الى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا قليل فلم يزل يلح حتى خرج صلى الله عليه وسلم ومن معه
من اصحابه وقام ابو بكر رضي الله عنه في الناس خطيبا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى
الله ورسوله فهو اول خطيبا دعا الى الله وثار
المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم
فضربوه ضربا شديدا ووطئ ابو بكر رضي الله
بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة
ابن ربيعة يضرب ابو بكر رضي الله عنه بنعلين
مخصوفتين اي مطبقتين ويحرفهما الى وجهه
حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجاءت بنو تيم
يتعادون فاجلت المشركين عن ابي بكر رضي
الله عنه فحملوه في ثوب الى ان ادخلوه منزلهم
ولا يشكون في موته اي ثم رجعوا فدخلوا المسجد
فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة
ثم رجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه وصار والده
ابو قحافة رضي الله عنه وبنو تيم يكلمونه
فلا يجيب حتى اذا كان اخر النهار تكلم وقال
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه
فصار رضي الله عنه يكرر ذلك فقالت امه
رضي الله عنها والله ما لي علم بصاحبك فقال
لها اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اخت
عمر رضي الله عنها فانها كانت اسلمت كما تقدم
وهي تخفي اسلامها فاسليها عنه فخرجت اليها وقالت

لها ان ابا بكر يسال عن محمد بن عبد الله فقالت
لا اعرف محمد ولا ابا بكر ثم قالت لها تريدين
ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان
جاءت ابا بكر رضي الله عنه فوجدته صريعا
فصاحت وقالت ان قوما نالوا هذا منك لاهل
فسق واني لارجوا ان ينتقم الله منهم فقال لها
ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت له هذه امك تسمع قال فلا عين عليك
منها اي انها لا تفشي سرك قالت سالم فقال
اين هو قالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق
طعاما ولا اشرب شرابا او اتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت امه فامهلناه حتى
اذا هدات الرجل وسكن الناس خرجنا
به يتكي علي حتى دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب
عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال
بابي وامي انت يا رسول الله ما بي من باس
الا ما نال الناس من وجهي وهذه امي برة
بولدها فعسى الله ان ينقذها من النار فدعا
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى
الاسلام فاسلمت انتهى هذا الزمخشري في

وذكرهم

كتابه خصايص العشرة ان هذه الواقعة حصلت
لابي بكر رضي الله عنه لما اسلم واخبر قريشا باسلامه
فليتامل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع
لابن مسعود رضي الله عنه من الاذية ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا
والله ما سمعت قريش القران جهرا الا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القران
جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انا فقالوا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له
عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني
فان الله يمنعني منهم ثم انه رضي الله عنه
قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريشا
فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته
الرحمن علم القران واستمر فيها فتاملته قريش
وقالوا يا ابن ام عبد فقال بعضهم يتلوا
بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون
وجهه وهو مستمر في قراته حتى فرغ الى السورة
ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش وجهه
فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه
فقال والله ما كانت اعداء الله اهون علي
مثل اليوم ولو شئتم لاتينهم بمثلها غدا قالوا

لا

الا قد اسمعتهم ما يكرهون ومما وقع له صلى
الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرا
القران تقف له جماعة عن يمينه وجماعة
عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخلطون
عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه حتى كان من اراد منهم
سماع القران اتى خفية فاسترق السمع خوفا
منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية
ما كان سببا لاسلام حمزة رضي الله عنه وهو ما حدث
به ابن اسحاق قال حدثني به ابن اسحاق قال
حدثني به رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الصفا اي وقيل الحجون
فاذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه اي وقيل انه
صب التراب على راسه اي وقيل القى عليه فرثا
ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان
في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو
جهل الى نادي قريش اي محل تحدثهم في المسجد
فجلس معهم فلم يلبث حمزة رضي الله عنه ان اقبل
متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اي صيده وكان
من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا ان

صوابه لاسلام

يطوف بالبيت فمر على تلك المرأة فاخبرته الخبر اي
فقالت لو رأيت ابا عمارة لو رأيت ما لقي ابن اخيك
محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام تعني ابا جهل
وجده هنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره
ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم
اي وقيل التي اخبرته مولاة اخته صفية بنت
عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه
وألقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه على القاء
الفرث عليه اقتصر ابو حيان في النهر فقال لها حمزة
انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي
رواية فلما رجع حمزة من صيده اذا امرأتان
تمشيان خلفه فقالت احداهما لو علم ذا ما صنع
ابو جهل بابن اخيه اقصر عن مشيته فالتفت
اليهما فقال ما ذاك قالت ابو جهل فعل بمحمد
كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين
والمولاتين فاحتمل حمزة الغضب ودخل
المسجد فرأى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه
حتى قام على رأسه رفع القوس وضربه فشجه شجة
منكرة ثم قال أتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول
فرد علي ذلك ان استطعت اي وفي لفظ ان حمزة
لما قام على رأس ابي جهل بالقوس صار ابو جهل

يتضرع

يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب آلهتنا
وخالف آباءنا فقال حمزة رضي الله عنه ومن اسفه
منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقامت رجال من
بني مخزوم اي من عشيرة ابي جهل الى حمزة لينصروا
ابا جهل فقالوا ما نراك الا قد صبأت فقال حمزة وما
يمنعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله
وان الذي يقوله حق والله لا انزع فامنعوني
ان كنتم صادقين فقال لهم ابو جهل دعوا
ابو عمارة اي وبكتا ايضا باني يعلى اسم
ولدلم ايضا فاني والله قد سببت ابن اخي سبا
قبيحا ودام حمزة على اسلامه اي استمر بعد
ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع
الى بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي
وتركت دين آبائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال
اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي
والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة
لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح
فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة
مثلي على ما لا ادري اهو رشد ام هو غي شديد فاقبل

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه
وخوفه وبشره فالقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاظهر
يا ابن اخي دينك وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى أ ومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
يعني حمزة كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلام حمزة رضي الله عنه سرورا كبيرا لانه كان
اعز فتى في قريش واشدهم شكيمة اي اعظمهم
في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض
ما كانوا ينالون منه واقبلوا على بعض اصحابه
صلى الله عليه وسلم بالاذية سيما المستضعفين
منهم الذين لا جوار لهم اي لا ناصر لهم فان كل قبيلة
عدت على من اسلم منها تعذبه عن دينه بالحبس والضرب
والجوع والعطش وغير ذلك اي حتى ان الواحد
منهم ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضرب الذي
به وكان ابو جهل لعنه الله يحرضهم على ذلك وكان اذا
سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال
له ليغلبن رايك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال

والله لتكسدن تجارتك وليهلكن مالك وان كان
ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع
الى الشرك كالحارث بن ربيعة ابي الاسود وابي
قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف
والعاص والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا
على كفرهم يوم بدر ومن فتن عن دينه وثبت عليه
ولم يرجع للكفر بلال رضي الله عنه وكان مملوكا
لامية بن خلف فعن بعضهم ان بلالا رضي الله عنه
كان يجعل في عنقه حبل يدفع الى الصبيان
يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول
احد احد بالرفع والتنوين او بغير تنوين اي الله
احد او يا احد فهو اشارة لعدم الاشراك وقد
اثر الحبل في عنقه رضي الله عنه وعن ابن اسحاق
رحمه الله ان امية بن خلف لعنه الله كان يخرج بلالا
رضي الله عنه اذا حميت الظهيرة بعد ان يجيعه
ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرمضا
اي الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت عليه قطعة
لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر
بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول رضي الله عنه
احد احد اي انا لا اشرك بالله شيئا انا كافر باللات والعزى

اي وقيل كان بلال رضي الله عنه مولدا من مولدي
مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من
جملة مائة مملوك مولدة له فلما بعث الله نبيه صلى
الله عليه وسلم امر بهم فاخرجوا من مكة اي خوفا اسلامهم
فاخرجوا الا بلالا فانه كان يرعى غنمه فاسلم بلال رضي
الله عنه وكتم اسلامه فسلح بلال يوما على الاصنام
التي حول الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها ويقول
خاب وخسر من عبدكن فشعرت به قريش فشكوه
الى عبد الله بن جدعان وقالوا له اصبوت قال
ومثلي يقال له هذا فقالوا هذا فقالوا له ان
اسودك قد صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل
ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال فكانوا
يعذبونه بما تقدم اي ويجوز ان يكون ابن جدعان
بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فلا يخالف ما تقدم
من ان امية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما ياتي
من ان ابا بكر رضي الله عنه اشتراه منه ويقال
انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال
له سينجيك احد احد اي وقيل مر عليه ورقة
ابن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد
والله يا بلال ثم اتى الى امية وقال والله لئن
قتلتموه على هذا لاتخذنه قبره منسكا ومسترحما له

من

من اهل الجنة تقدم على ان هذا يدل على ان ورقة
ادرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه
وكان بلال رضي الله عنه يقول احد احد يمزج
مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له
رضي الله عنه انه لما احتضر وسمع امراته تقول
واحزناه صار يقول واطرباه غدا نلقى الاحبة
محمدا وحزبه فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة
اللقا وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه ومن معه لما وفدوا عليه
صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر اي صاروا
يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ومر ابو بكر
رضي الله عنه يوما وهو ملقى على ظهره في الرمضا
وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا تتقي
الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه
قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر
رضي الله عنه عندي غلام اسود اجلد منه واقوى
اي على دينك اعطيكه به قال قبلت قال هو لك
فاعطاه ابو بكر رضي الله عنه غلامه ذلك واخذ بلالا
رضي الله عنه فاعتقه وفي تفسير البغوي قال سعيد
ابن المسيب قال بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر
الصديق في بلال حين قال له اتبيعه قال نعم ابيعه

بقسطاس يعني عبد ابي بكر رضي الله عنه كان
صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجوار ومواشي
وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر رضي الله
عنه بهذه الكلامه وفي الامتاع لما ساوم ابو بكر
رضي الله عنه امية بن خلف في بلال رضي الله عنه قال
امية لاصحابه لالعبن بابي بكر لعبة ما لعبها احد باحد
ثم تضاحك وقال اعطني عبدك قسطاس فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان فعلت تفعل قال نعم قد
فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه
امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت
ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته
مع امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد
فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني
معه مائتي دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه انت
رجل لا تستحيي من الكذب قال لا واللات والعزى
لئن اعطيتني لافعلن فقال هي لك فاخذه هذا
كلامه وقيل اشتراه بتسع وقيل بخمس اواقي
ذهبا اي وقيل ببردة وعشرة اواق من الفضة
وفي رواية برطل من ذهب وروي ان سيده قال
لابي بكر رضي الله عنه لو ابيت الا اوقية ولو قلت
لاشتريه الا بالا اوقية لبعناه له فقال رضي الله عنه لو طلبت

مائة

مائة اوقية لاخذته بها ولما قال المشركون انما اعتق
ابو بكر بلالا رضي الله عنهما ليد كانت له عنده فيكافئه
بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالاتقى
ابو بكر رضي الله عنه والاشقى امية بن خلف لعنه الله
قال الامام فخر الدين اجمع المفسرون هنا على ان
المراد بالاتقى ابو بكر رضي الله عنه والاشقى امية
ابن خلف وذهب الشيعة الى ان المراد به علي كرم
الله وجهه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه
وسلم اي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعما
عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اي نعمة دنيوية
لانها التي تجازى عليها بخلاف ابي بكر رضي الله
عنه فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دنيوية
وانما كان له عليه صلى الله عليه وسلم نعمة الهداية
وهي نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فتعين حمل
الاية على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيلزم ان
يكون ابو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام
افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند
الله اتقاكم والاكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر
الرازي رحمه الله بان الامة مجمعة على ان افضل الخلق

مطلب

يعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر رضي الله عنه
واما علي كرم الله وجهه ولا يمكن حمل الاية على علي
كرم الله وجهه لما تقدم فتعين حملها على ابي بكر
رضي الله عنه ذهب بعض اهل المعاني المبينين
لمعاني القران كالزجاج والفرا والاخفش الى ان المراد
بالاشقى والاتقى الشقي والتقي فاوقع افعل
التفضيل موضع فعيل فهو عام في امية بن خلف وابي
وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي بخل واستغنى
المراد به ابو سفيان رضي الله عنه لانه رضي الله عنه
كان عاتب ابا بكر رضي الله عنه في نعامه واعتاقه
وقال له اضعت مالك والله لا تصيبه ابدا قيل
المراد به امية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ان ابا بكر رضي الله عنه قال له الشركة
يا ابا بكر قال قد اعتقته يا رسول الله اي
بلالا قال لابي بكر رضي الله عنه حين اشتراه ان
كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت
انما اشتريتني لله عز وجل فدعني فلله فاعتقه
هذا وذكرات النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا
بكر رضي الله عنه فقال لو كان عندي مال اشتريت
بلالا فانطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه
فبعث به الى ابي بكر اي ملكه له فاعتقه قبل تسامل

الجمع

الجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى ابو بكر
رضي الله عنه جماعة اخرين ممن كان يعذب في الله
منهم حمامة ام بلال رضي الله عنهما ومنهم عامر بن فهيرة
فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول
وكان لرجل من بني تيم من ذوي قرابة ابي بكر
رضي الله عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبد الصفوان
ابن امية اسلم حين اسلم بلال رضي الله عنهما فمر به ابو
بكر رضي الله عنه وقد اخذه امية ابو صفوان واخرجه
نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرمضا ووضع على
بطنه صخرة فخرج لسانه واخوا امية يقول له زده عذابا
حتى ياتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر رضي
الله عنه ومنهم امراة وهي زنيرة بزاي ونون مشددة
مكسورة بين مثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة
الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عميت فقال لها
ابو جهل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له
كلا والله لا تملك اللات والعزى نفعا ولا ضرا هذا امر
من السما وربي قادر على ان يرد علي بصري فاصبحت
تلك الليلة وقد رد الله عليها بصرها فقالت قريش
هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها
اي وكذا ابنتها وفي السيرة الشامية ام عبيس بالنون
او الياء الموحدة فمثناة تحتية فسين مهملة امة لبني زهرة

كان الاسود بن عبد يغوث ولم يصفها بانها بنت
زنيرة فاشتراها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها
وكذا النهدية وابنتها وكانت للوليد بن المغيرة
وكذا امراة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن
فهيرة او امه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
قبل ان يسلم فقد جاء ان ابا بكر رضي الله عنه مر على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو يعذب جارية اسلمت
استمر يضربها حتى مل قبل ان يسلم ثم قال لها اني
اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى مللت فقالت له
كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه واعتقها
وفي السيرة الشامية وصفها بانها جارية بني المومل
ابن حبيب وكان يقال لها لبينة فجملة هولاء تسعة
وممن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت
بالمثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انمار
اي وكان قينا اي حدادا وكان صلى الله عليه وسلم
يالفه وياتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت
تاخذ الحديدة وقد احمتها في النار فتضعها على
راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي
مع الكلاب فقيل لها اكتوي فكان خباب ياخذ الحديدة
قد احماها فيكوي راسها وفي البخاري عن خباب بن

الارت

الارت رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة
ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين
شدة شديدة فقلت يا رسول الله الا تدعو
الله لنا فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمرا وجهه فقال ان كان من قبلكم ليمشط احدهم
بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب
وما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على
مفرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن
دينه وليظهرن الله تعالى هذا الامر حتى
يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف
الا الله والذيب على غنمه قال وعن خباب رضي الله
انه حكى عن نفسه قال لقد رايتني يوما
وقد اوقدوا لي نارا ووضعوها على ظهري فما اطفاها
الا ودك ظهري اي دهنه وممن فتن عن دينه
فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنه كان يعذب بالنار
وفي كلام ابن الجوزي رحمه الله كان صلى الله عليه
وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده على راسه
ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت
على ابراهيم عليه السلام هذا كلامه ثم ان عمارا كشف
عن ظهره فاذا هو قد برص اي صار اثر النار ابيض

كالبرصا ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله
عليه وسلم لهم بان النار تكون بردا وسلاما عليه وعن
ام هانئ رضي الله عنها ان عمار بن ياسر واباه
ياسر واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضي الله عنهم
كانوا يعذبون في الله تعالى فمر بهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال صبروا ال ياسر صبرا ال ياسر
فان موعدكم الجنة اي وفي رواية صبرا ال
ياسر اللهم اغفر لال ياسر وقد فعلت فمات
ياسر في العذاب واعطيت سمية رضي الله عنها
لابي جهل لعنه الله اي اعطاها له عمه ابو حذيفة
ابن المغيرة فانها كانت مولاته فطعنها في قبلها
فماتت اي بعد ان قال لها انما امنت بمحمد الا
انك عشقتيه لجماله ثم طعنها بالحربة في قبلها حتى
قتلها اي فهي اول شهيدة في الاسلام انتهى
اي وعن بعضهم كان ابو جهل لعنه الله
يعذب عمار بن ياسر وامه رضي الله عنهما ويجعل
لعمار درعا من حديد في اليوم الصايف فنزل
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون وجاء ان عمارا رضي
الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له صلى الله عليه

وسلم

وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال
اللهم لا تعذب احدا من ال عمار بالنار قال
بعضهم وحضر عمار رضي الله عنه بدرا ولم
يحضرها من ابواه مومنان لا هو اي من
المهاجرين فلا ينافي بشر بن البرا بن معرور
الانصاري حضر بدرا وابواه مومنات ومما
اوذي به ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما روي
عن عايشة رضي الله عنها قالت لما ابتلي
المسلمون باذى المشركين اي وحصروا بني
هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن
صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
وهي الهجرة الثانية خرج ابو بكر رضي الله
عنه مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك
الغماد بالغين المعجمة موضع باقصى هجر وقيل موضع
وراء مكة بخمسة اميال اي وفي رواية حتى
اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال
وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد
القارة اي واسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة
كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل
لهم رماة الحدق فلا يبهما ابن الدغنة والقارة اكمة

سود انزلوا عندها فسموا بها قال له اين تريد
يا ابا بكر فقال ابو بكر رضي الله عنه اخرجني قومي
فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن
الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب
المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك جار فارجع
فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن
الدغنة في اشراف قريش وقال ان ابا بكر لا يخرج
مثله اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق
وهو في جواري فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اي
لم ترد جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد
ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شا ولا يؤذينا
بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضي الله عنه
فلبث ابو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا
يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم ابتنى
مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرا فيه
ويقرا القران وكان رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك
عينيه اذا قرا القران فكانت نساء قريش يزدحمن عليه
فافزع ذلك [illegible] اشراف قريش اي من المشركين

فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا
اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد
جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن
بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا
وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد
ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك
فاسئله ان يرد اليك ذمتك فانا كرهنا ان نخفرك
اي نزيل خفارتك اي ننقض جوارك ونبطل
عهدك فاتى ابن الدغنة ابا بكر رضي الله عنه فقال
قد علمت الذي قد عاقدتك عليه فاما ان تقتصر
على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب
ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازيلت حمايتي
في رجل عقدت له فقال له ابو بكر رضي الله عنه
فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى
قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض
سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثى على راسه
ترابا فمر عليه بعض كبراء قريش من المشركين
فقال له ابو بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنع هذا
السفيه فقال له انت فعلت بنفسك فصار
ابو بكر رضي الله عنه يقول رب ما احلمك قال ذلك ثلاثا
انتهى اي وفي كلام بعضهم وينبغي لك ان تتمثل

فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر رضي الله عنه بين اشراف
قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت
به خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضته
ومعاداته بسبب اسلامه رضي الله عنه فان هذا منهم
اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر رضي الله عنه
كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث
لا يمكن لاحد ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيئا منها
والا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما تخلوا
به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون من صدق
موالاته رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وعظم محبته له ومما يؤثر عنه رضي الله صنايع المعروف
تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البغي
والنكث والمكر باب عرض
قريش عليه صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق
العادات وغير العادات ليكف عنهم لما راوا المسلمين
يزيدون ويكثرون وسؤالهم اشياء من خوارق العادات
معينات وغير معينات وبعثهم الى احبار يهود
بالمدينة ليسالوهم عن صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ما جاء به وحديث الزبيدي وحديث
المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي

ومن

ومن قصد اذيته صلى الله عليه وسلم فرد خائبا
حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة
ابن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما
وهو جالس في نادي قريش اي متحدثهم والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا
معشر قريش الا اقوم لمحمد واكلمه واعرض عليه
امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها
ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه
ونحن وفي رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا وفي قال
اخرى اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا
فقالوا ابعثوا الى محمد حتى نعنتهد روايته
فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر
فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت
امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا
يريد فقالوا لا نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة
انتهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي انك منا حيث قد
علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب
اي من الوسط اي الخيار حسبا ونسبا وانك قد
اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت
به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من

مضى منا ابا بهم قال وزاد بعضهم انه قال له ايضا
انت خير ام عبد الله انت خير ام عبد المطلب فسكت
فقال عتبة ان كنت تزعم ان هولاء خير منك فقد
عبدوا الالهة التي عبت وان كنت انك خير منهم
فقل نسمع لقولك لقد افضحتنا في العرب
حتى طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في قريش كاهنا
ما نريد الا ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف
حتى نتفانا انتهى ثم قال فاسمع مني اعرض
عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع
فقال يا ابن اخي ان كنت تريد بما جئت به من
هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا
حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا اي فيصير لك الامر والنهي
فهو اخص مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك
رئيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا
لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه
ربما غلب التابع على الرجل يداوي حتى اذا فرغ
عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال
لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال
افعل

افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم
يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا
يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها فقراها عليه وقد انصت عتبة لها والقى
يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى صلى الله عليه وسلم
الى السجدة فيها فسجد ثم قال صلى الله عليه وسلم
قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام
عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف
لكم لقد جاء ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب
به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك يا ابا الوليد
قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله
قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا
بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله
ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان تصبه
العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب

فلك ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس
به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا
رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية
ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم
ابطأ عنهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهل والله
يا عتبة ما جئناك الا انك قد صبوت الى محمد واعجبك
امره فقص عليهم القصة وقال والله الذي
نصبها بنيه يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال
غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان
يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا والله
ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما
قال قال والله ما سمعت مثله ما هو بالشعر
الى اخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا ابا
الوليد قال رايي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم انتهى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا اي
اشرافهم ومشيختهم منهم الاسود بن عبد المطلب
والاسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وامية
ابن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وابو سفيان والنضر بن الحارث

وابوجهل

وابو جهل وفي الينبوع ابي الوليد بن المغيرة في
اربعين رجلا في الملا اي السادات منزل ابي طالب
وسالوه ان يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويامره باشكائهم ما يشكون منه اي ان
يزيل شكواهم منه ويجيبهم الى امر فيه الالفة
والاصلاح فاحضره وقال يا ابن اخي هولاء الملا
من قومك فاسالهم وتالفهم فعاتبوا النبي
صلى الله عليه وسلم على تسفيه احلامهم وكلا
ابائهم وعيب الهتهم الحديث اي قالوا يا
محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لا نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على
قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسببت الالهة
وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق قبيح الا
اتيته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا
الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا
فنحن نسودك ونشرفك علينا وان كان هذا
الذي ياتيك تابعا من الجن قد غلب عليك بذلنا
اموالنا في طلبه وفي رواية انهم لما اجتمعوا ودعوه
صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعا طمعا في هدايتهم حتى
جلس اليهم وعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم الاموال

والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما
جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم
ولكن بعثني الله اليكم رسولا وانزل علي كتابا
وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا مني ما
جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه
علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما
وعن قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان
يعطوه ما لا يكون اغنى رجل بمكة ويزوجوه
ما اراد من النسا ويكف عن شتم الهتهم ولا
يذكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة
قال له ان كان بك الباه فاختار اي نسا قريش
فنزوجك عشرا وقالوا له ارجع الى ديننا
واعبد الهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل
لك بكل ما تحتاج اليه من دنياك واخرتك وقالوا
له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة
ولك فيها صلاح فقال صلى الله عليه وسلم وما هي قالوا
نعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونعبد الهك سنة
فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده
خيرا مما تعبد كنت اخذت منه حظك وان كان الذي

نعبد

نعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا حظنا فقال صلى
الله عليه وسلم حتى انظر ما ياتيني امر ربي فجا الوحي
بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
السورة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان
المشركين قالوا له صلى الله عليه وسلم اعبد معنا
الهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة فنزلت اي
لا اعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون
ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا
انتم عابدون ما اعبد سنة روى ذلك التقدير
جعفر رضي الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث
قالوا له طعنا في القران لو قال امرؤ القيس قفا
من ذكرى حبيب ومنزل وكرره كذا اربع مرات
في نفس واحد ما كان عيبا فكيف وقع في القران
قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله
تعالى لكم دينكم ولي دين نسخ باية القتال
وبقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل لما
كرهتموه القران قالوا ائت بقران غير هذا فانزل الله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقوله تعالى

تبك

المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان
ابدله من تلقاء نفسي الاية ثم رايت في الكشاف
ما يوافق ذلك وهو انه لما غاظهم ما في القران من
ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد قالوا له
ائت بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك
او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط
ذكر الالهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل
ما يكون لي ان ابدله الاية **قال** وجلس اي
صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه
قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
قال وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد
ابن المغيرة **فقال** لهم صلى الله عليه وسلم اليس حسنا
ما جئت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون
بما اقول باسا فيقولون لا فجاء عبد الله بن ام مكتوم
وهو ابن خال خديجة ام المومنين وهو ممن اسلم
قديما بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل باولئك
القوم وقد راى منهم موانسة وطمع في اسلامهم فصار
يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه
فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن ام مكتوم
ولم يكلمه اي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى
قايده ابن ام مكتوم بان يكفه حتى يفرغ من كلامه

تكفه

فكفه القايد فدفعه ابن ام مكتوم بان يكفه
حتى يفرغ من كلامه فكفه القايد فدفعه فعبس صلى
الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه
فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى السورة **اي** والمجيء مع العمى ينبئ
عن مزيد الرغبة وتجشم الكلفة والمشقة
في المجيء ومن كانت هذا شانه حقه الاقبال
عليه لا الاعراض عنه فكان صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي ويبسط له رداءه صلى الله عليه وسلم
وبهذا **اسقط** ما للقاضي ابي بكر بن العربي هنا
انتهى **اقول** لعل الذي له هو ما ذكره تلميذه
السهيلي رحمه الله وهو ان ابن ام مكتوم لم يكن اسلم
حينئذ والا لم يسمه بالاسم المشتق من العمى دون
الاسم المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل
ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الاية ويدل على
ذلك قوله رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم
استدنيني يا محمد ولم يقل استدنيني يا رسول الله
ولعل في قوله لعله يزكى للترجي والانتظار
ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد
الترجي والانتظار للتزكي هذا كلامه **وعن**

الشعبي دخل رجل على عايشة رضي الله عنها وعندها
ابن ام مكتوم رضي الله عنه وهي تقطع له الاترج
وتجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك
فقالت ما زال هذا له من ال محمد صلى الله عليه وسلم
فقد عاتب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم
والله اعلم وفي فتاوي الجلال السيوطي من جملة اشيا
رفعت اليه فاجاب عنها فانها باطلة ان ابا جهل قال
يا محمد ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة في داري انا
بك فدعا صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فصارت
الصخرة تان كانين المراة الحبلى ثم انشقت عن طاوس
صدره من ذهب وراسه من زبرجد وجناحاه
من ياقوته ورجلاه من جوهر فلما راى ذلك ابو
جهل لعنه الله اعرض ولم يومن وما سالوه صلى
الله عليه وسلم عنه من الايات غير المعجزات على ما رواه
الشيخان او معينه كما في رواية عن ابن عباس رضي
الله عنهما وسياتي ما يعلم منه انهم سالوه او لا اية غير
معينة ثم عينوها فلا مخالفة حينئذ فقد ذكر
ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا سالت النبي صلى
الله عليه وسلم ان يريهم اية وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما اجتمع المشركون اي منهم الوليد
ابن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل

والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود
ابن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت
صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي
قبيس ونصفا على قيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق
ونصفه الاخر بالمغرب وكانت ليلة اربعة عشر اي ليلة
البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت
تومنوا قالوا نعم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربه ان يعطيه ما سالوا فانشق القمر نصفا على ابي قبيس
ونصفا على قيقعان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة
فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرق التي كانت فوق
الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل
كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما
وبين ما جا في الرواية فانشق القمر نصفين نصفا
على الصفا ونصفا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل
ينظر اليه ثم غاب اي ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر
فواضح والا فمعجزة اخرى لان القمر ليلة اربعة عشر يستمر
جميع الليل وسياتي عن رواية زين الدين العراقي انه عاد بعد
غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والقرينة
تما المراد ثان بالمرتين في بعض الروايات التي لا حد يظاهرها

لعله زين العراقي

بعضهم كالزين العراقي رحمه الله فقال انه انشق مرتين
لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان الاصل وضعها
الافعال فقد قال ابن الهيثم رحمه الله كون القمر
انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من لم يخبره
باحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته انه غلط
وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة اي وهو اي
ابو كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل
امه صلى الله عليه وسلم لان وهب بن عبد مناف بن
زهرة جد ابو امنة امه صلى الله عليه وسلم يكنى ابو
كبشة او هو من قبل مرضعته حليمة لان والدها
او جدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت تسمى كبشة
فكان زوجها الذي هو ابوه في الرضاعة تتكنى البنت
كما تقدم في الرضاع فقد روي صلى الله عليه وسلم
عنه فقال حدثني حاضني ابو كبشة انهم لما ارادوا
دفن سلول وكان بيتا عظيما حفروا له فوقعوا على
باب مغلق ففتحوه واذا سرير وعليه رجل
وعليه حلل عدة وعند راسه كتاب انا ابو شمر ذو
النون ماوي المساكين ومعاد القاهرين لحد بي
الموت غصبا وقد اعيا الجبابرة قبلي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هو سيف بن ذي
اليزن

اليزن الحميري وقيل ابو كبشة جده لابيه لانه
ابا ام جده عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان
يعبد النجم الذي يقال له الشعرا وترك عبادة
الاصنام مخالفة لقريش فهم يشيرون بذلك
الى ان له في مخالفتهم سلفا وقيل الذي عبد
الشعرا وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة
شبهوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم
في عبادة الاصنام اي مما يؤيد هذا الاخير
ما في الاتقان حيث مثل بهذه الاية للنوع المسمى
بالتنكيس وهو ان يخص المتكلم شيئا من
الاشيا بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو
رب الشعرا بالذكر دون غيرها من النجوم وهو
تعالى رب كل شي لان العرب كان ظهر فيهم رجل
يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعرا ودعى خلقا الى
عبادتها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرا
التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة
ليس مؤنث كبش لان مؤنث الكبش ليس من
لفظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر
بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها اي جميع الارض وفي رواية لان كان
سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم فاسلوا

مما يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوهم
فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية
ان أبا جهل قال ان هذا سحر محمد فابعثوا الى أهل
الآفاق وفي لفظ انظروا ما يأتيكم به السفار
حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا فأخبروا أهل
الآفاق وفي لفظ فجاء السفار وقد قدموا من
كل وجه فأخبروهم انهم رأوه منشقا فعند
ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد فهو اشارة
الى ذلك والى ما قبله من الآيات وفي لفظ قالوا
هذا سحر السحرة فأنزل الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر أي مطرد كما تقدم أو محكم
أو قوي شديد أو مار ذاهب لا يبقى وهذا
الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر
منشقا أهل مكة بل جميع الآفاق وبه يرد قول
بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك أهل
الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة
ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة فاختصت
رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ
في بعض المنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض
ولا بقول بعضهم ان انشقاق القمر آية بليلة جرى مع

طايفة

طايفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام وفي فتح
الباري حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما
نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق
الحديث أقول وفي انشقاق القمر أشار صاحب
الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء

أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
قلبه وكل منهما صحيح لانه شق عن صدره أولا ثم شق
قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر
وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط
جزاء ولانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزي
على ذلك باعظم مشابه له في الصورة وهو شق القمر
الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن
وقد أشار الى ذلك أيضا الامام السبكي رحمه الله
في تائيته بقوله

وبدر الدياجي انشق نصفين عندما أرادت قريش منك إظهار آية

أي بأنهم ائتمروا فيما بينهم فاتفقوا على أن يقترحوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم انشقاق القمر الذي
هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع أي فقد سألوه أولا
آية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم
قال وأنا ابن بضع عشرة سنة سافرت مع أبي وعمي من خراسان

الى الهند في تجارة فلما بلغنا اول بلاد الهند وصلنا
الى ضيعة من الضياع فعرج اهل القافلة نحوها
فسالناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ
زين الدين بن المعمر فراينا شجرة خارج الضيعة
تظل خلقا كثيرا وتحتها جمع عظيم من اهل تلك
الضيعة فلما راونا رحبوا بنا فراينا زنبيلا معلقا
في بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم عن ذلك
فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر
ست مرات اي ستمائة سنة كل دعوة بمائة
فسالناهم ان ينزلوا الشيخ فنسمع كلامه وحديثه
فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل واذا هو مملو بالقطن
والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع فمه
على اذنه وقال يا جداه هولاء قوم قدموا من خراسان
وقد سالوا ان تحدثهم كيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم
بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال
سافرت مع ابي وانا شاب من هذه البلاد الى الحجاز
في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة وكان المطر
قد ملا الاودية فرايت غلاما حسن الشمايل يرعى
ابلا في تلك الاودية وقد حالت السيل بينه وبين

ابله

ابله وهي تخشى من خوض الماء لقوة السيل فعلمت
حاله فاتيت اليه وحملته وخضت به السيل الى
عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند
ابله نظر الي فدعا لي ثم عدنا الى بلادنا وتطاولت
المدة فبقي ليلة ونحن جلوس في ضيعتنا هذه
في ليلة مقمرة ليلة البدر والبدر في كبد السما
اذ نظرنا اليه قد شق نصفين فغرب نصف
في المشرق ونصف في المغرب واظلم الليل
ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني
من المغرب الى ان التقيا في وسط السما كما كان
اول مرة فتعجبنا لذلك غاية العجب ولم نعرف
لذلك سببا فسالنا الركبان عن سببه فاخبرونا
ان رجلا هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله
الى كافة العالم وان اهل مكة سالوه معجزة
واقترحوا عليه ان يامر القمر فينشق في السما
ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب
ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فا
[اشتقت] الى رؤياه فذهبت الى مكة وسالت عنه
فدلوني على موضعه واتيت الى منزله واستاذنت
فاذن لي في الدخول فلما سلمت عليه نظر الي وتبسم
وقال ادن مني وبين يديه طبق رطب فتقدمت

وجلست واكلت من الرطب وصار يناولني الي
ان ناولني ست رطبات ثم نظر الي وتبسم وقال
لي الم تعرفني قلت لا قال الم تحملني في عام كذا
في السيل ثم قال امدد يدك فصافحني وقال
قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقلت ذلك فسر وقال اي عند خروجي
من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات
فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة
فعمري اليوم ستمائة سنة اي في المائة السادسة
مشرف على تمامها فتامل وسئل الحافظ السيوطي
عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه
معمر الذي يزعم انه صحابي وانه يوم الخندق صار ينقل
التراب بقلقين وبقية الصحابة بقلق واحد
فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف
بين كتفيه اربع ضربات وقال له عمرك الله يا
معمر فعاش بعد ذلك اربعمائة سنة ببركة
الضربات التي ضربها له صلى الله عليه وسلم كل ضربة
مائة سنة وقال له بعد ان صافحه من صافحني الى
ست او سبع لم تمسه النار هل هو صحيح ام كذب
وافترا لا يجوز روايته فاجاب بانه باطل
وان معمر هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح انه صلى
الله

الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر ارايتكم ليلتكم
هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى اليوم
ممن هو على ظهر الارض احد وقد قال اهل الحديث
وغيرهم ان من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من
وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان
اخر الصحابة موتا مطلقا ابو الطفيل رضي الله عنه
مات بعد سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك
في صحيح مسلم واتفق عليه العلما فمن ادعى الصحبة
بعد ابو الطفيل فهو كذاب ومما سالوه صلى
الله عليه وسلم عنه من الايات المعينات ما حدث به
بعضهم ان قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل
ربك ليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا
ويبسط لنا بلادنا وليخرق فيها انهارا كالشام
والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن
فيمن يبعث لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق
فنساله عما تقول احق هو ام باطل فقال زاد
في رواية فان صدقوك وصنعت ما سالناك
صدقناك وعرفنا منزلتك من الله وانه بعثك
الينا رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جئتكم من الله
بما بعثني به فتتبعوني ثم قالوا واسال ربك يبعث

معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك
اي وفي لفظ قالوا له لم لا تنزل علينا الملايكة
فتخبرنا بان الله ارسلك او نرى ربنا فيخبرنا
بانه ارسلك فنومن حينيذ بك وقال اخر منهم
لن نومن لك حتى تاتي بالله والملايكة قبيلا
واساله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك
تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه
اي فلا بد ان تتميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك
من ربك ان كنت رسولا اي وفي لفظ قالوا ان
محمدا ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق
ويلتمس المعاش نلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز
عنا بالنبوة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انا بالذي يسال ربه هذا وانزل الله تعالى
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق ولما قالوا الله اعظم ان يكون رسوله
بشرا مثلنا انزل الله تعالى اكان للناس عجبا
ان اوحينا الى رجل منهم قالوا واسقط السما
علينا كسفا اي قطعا كما زعمت ان ربك ان شا
فعل وقد بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة
يقال له الرحمن وانا والله لن نومن بالرحمن

ايدا

ابدا اي وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل
عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله
تعالى عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالى
بقوله قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب اي توبتي ورجوعي وعند ذلك قام
صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما فاته
من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله
ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم
رضي الله عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا
فلم تقبله ثم سالوك امورا ليعرفوا بها منزلتك
من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم
تفعل ثم سالوا ان تعجل بعض ما تخوفهم
به من العذاب فلم تفعل والله لن نومن بك
ابدا حتى تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا
انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك اي
بكتاب معه اربعة من الملايكة يشهدون
انك كما تقول وايم الله انك لو فعلت ذلك ما
ظننت اني اصدقك فانزل تعالى عليه
الايات التي شرح فيها هذه المسالات في سورة الاسرا
وقبلها الاشارة الى ان الله خيره بين ان يعطيه
جميع ما سالوه وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم

العذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة
والتوبة لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاختار
صلى الله عليه وسلم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم
يعلم من كثيرمنهم العناد وانهم لا يومنون وان
حصل ما سالوا فيستاصلهم بالعذاب لان الله
تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب رضي الله عنه
ما حاصله ان الملا من قريش اقسموا للنبي صلى
الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يومنون به اذا صار
الصفا ذهبا فقام يدعوا الله ان يعطيهم
ما سالوه فاتاه جبريل عليه السلام فقال له ان
شئت كان ذلك ولكن لم ات قوما باية اقترحوها
فلم يومنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه
حينئذ يشكل رواية سوالهم انشقاق القمر
وفي رواية اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد
ان ربك يقريك السلام ويقول ان شئت ان
يصبح الصفا لهم ذهبا فان لم يومنوا انزلت عليهم
العذاب عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
وان شئت ان لا يصير الصفا ذهبا وفتحت لهم باب
التوبة والرحمة فقال صلى الله عليه وسلم لا بل
ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وان

لعله
بالعذاب

شئت

وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله
عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم وانما وافق صلى
الله عليه وسلم على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى
الله عليه وسلم ان سالهم لن يكن جهد منهم لانه حقت عليهم
كلمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم
بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال
فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب
لمن اعترض عنه اذ مع كشف الغطا يحصل العلم
الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويفوت
الايمان بالغيب وايضا لم يسالوا ما سالوا من تلك
الايات الا تعنتا واستهزاء على جهة الاسترشاد ودفع
الشك والى سوالهم تلك الايات واستهزائهم في القران
وقولهم فيه انه سحر وافترا اي سحر يا ثره اي يحكيه
عن مثله وعن اهل بابل يفرق به بين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول
البشر من قول ابي اليسر وهو عبد لبني الحضرمي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه والى قول
ابي جهل ايضا تزاحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف
حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه
والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن

حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اشار صاحب المعزية

عجبًا للكفار ازداد واضلالا ۝ بالذي فيه للعقول اهتداء
والذين يسالون منه كتابًا ۝ منزلا قد اتاهم وارتقاء

اي اعجب عجبًا من حال الكفار حال كونهم زادوا ضلالا بالقران الذي فيه اهتداء للعقول واعجب عجبًا ايضًا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كتاب من جملة كتاب الله منزل معه عليهم من السماء وهو القران العظيم وقوله رحمه الله

اولم يكفهم من الله ذكر ۝ فيه للناس رحمة وشفاء
اعجز الانس اية منه والجن ۝ فهلا ياتي به البلغاء
كل يوم يهدي الى سامعيه ۝ معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والا ۝ فواه فهو الحلي والحلواء
رق لفظا وراق معنى فجاءت ۝ في حلاها وحليها الخنساء
وارتنا فيه غوامض فضل ۝ رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلي الوجوه اذا ما ۝ جليت عن مرآتها الاصداء
سور منه اشبهت صورا منا ۝ ومثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيل ۝ فلا يوهمنك الخطباء
كم ابانت اياته عن علوم ۝ من حروف ابان عنها الهجاء
فهي كالحب والنوى اعجب الزراع ۝ منها سنابل وزكاء
فاطالوا فيه التردد والريب ۝ وقالوا سحر وقالوا افتراء

واذا البينات لم تغن شيا ۝ فالتماس الهدى بهن عناء
وان اضلت العقول على ۝ علم فماذا تقوله النصحاء

اي اولم يكفهم عما سالوه عنادًا اذ لم واصل الهم حالة كونه من الله تعالى من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن والملايكة اعجز الانس والجن اية منه فهلا ياتي فتلك الاية اهل البلاغة كل وقت يهدي قراوه الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تتحلى بسماعه المسامع من التحلية التي هي لبس الحلي وتتحلى بالفاظه الافواه من الحلوا فهو الحلي والحلوا حسن من جهة اللفظ وتصفى من شوايب النقص من جهة المعنى فارتنا رقة من زلاله وصفا من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا خفا معه بوجه اذا قوبلت بمراة وقت جلا الاصدا عن تلك المراة سور اشبهت صورا منا من حيث اشتمال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره والاقاويل الصادرة من الكفار في القران كالصور التي تصورها المصورون فانه لا وجود لها في الحقيقة فما قالوه في القران باطل قطعي البطلان فاحذر الخطبا ان توقع في وهمك انما اتى به تعارض القران كم اوضحت اياته علوما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف

النهي كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي
يلقيه الغارس اعجب الزراع والغراس قتها اي
من تلك الحبوب والنوى سنابل وثمار وغير فاق الحجر
فاطلوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتمويه
لا حقيقة له وقالوا مرة اخرى اساطير الاولين
واذا كانت الحجج والبراهين لم تفدهم شيئا من الهدى
فطلب الهدى منهم بتلك الحجج تعب لا يفيد شيئا
واذا اضلت العقول عن طرق الحق مع علمها بتلك
الطرق فباي قول تقوله الفصحا اي وقال
الوليد بن المغيرة يوما اينزل القران على محمد واترك
انا وانا كبير قريش وسيدها ويترك ابن مسعود
الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين اي
مكة والطايف فانزل الله تعالى وقالوا لولا اي
هلا نزل هذا القران على رجل من القريتين اي
اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله
عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك الاية وفي
لفظ كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل
مكة او عروة بن مسعود الثقفي من اهل الطايف
ثم لا يخفى ان كفار قريش بعثوا مع النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا
لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله

فانهم

فانهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل
الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجا حتى
قدما المدينة وسالا احبار يهود اي فقالا لهم
اتيناكم لامر حدث فينا منا غلام يتيم حقير
يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الله وفي لفظ
رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوه
قالوا فمن تبعه منكم قالوا سفلتنا فضحك حبر
منهم وقال هذا النبي الذي نجد نعته ونجد
قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار
اليهود سلوه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي
مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن
فتية ذهبوا في الدهر الاول اي وهم اهل الكهف
ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها
اي ذو القرنين ما كان نباوه وسلوه عن الروح
فان اخبركم بذلك بحقيقته الاولين على ان المسول
عنه روح الانسان التي هي سبب الحياة في افادة
الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي رحمه الله ان
الروح روحان حيوان وهو الذي تسميه الاطبة
المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل سار في
البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى

الجسمانية وهذه الروح تفنى بفناء البدن وتنعدم
بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس
الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال
لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب
من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى
النفس الحيواني وهذه الروح لا تفنى بفناء البدن
وتبقى بعد الموت هذا كلامه وفي كلام بعضهم والروح
عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام
ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول
الدهن في الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا
فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام
الرازي وفاقا للحكماء والصوفية الى انه امر مجرد غير
حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق
يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى انتهى
ورايت في كلام الشيخ الاكبر رحمه الله ونفعنا
به ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون
بلاد الهند خرج بعض علمائها للتناظر المسلمين فسال
عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي
فقال له الهندي ما تعبدون قال نعبد الله
بالغيب قال من انباكم قال محمد صلى الله عليه وسلم قال
فما الذي قاله في الروح قال هو من امر ربي قال صدقتم

فاسلم

فاسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة
بني ادم او ملك عظيم عرض شحمة اذنه خمسمائة عام
الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت
لذا في هذه الرواية انهم سالوه اي مشركوا مكة
عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على ان السؤال
عن الروح ونزول الاية كان بالمدينة اي من اليهود
هذا كلامه فيه انه ينافي جواز تكرار السؤال
وتكرر نزول الاية الى اخر ما ياتي وبه يعلم ما في
الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم سالته عن الروح وعن ذي القرنين
بقوله قلت السائل عن الروح وذي القرنين
مشركوا مكة واليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة
رضي الله عنهم وفي الاتقان قد يعدل عن الجواب
اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال صاحب
الافصاح انما سال اليهود تعجيزا وتغليطا اذا
كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان
والقران وعيسى وجبريل وملك اخر وصنف من
الملائكة فقصد اليهود ان يسالوه فباي مسمى
اجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا
الاجمال كيدا يرد به كيدهم وفي سورة الكهف ايضا

ايه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله واذكر ربك اذا نسيت اي اردت ان
تقول سافعل شيا مما يستقبل من الزمان تقول
ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت
فاتي بها فذكرها بعد النسيان لذكرها بعد
القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اي
وظاهره وان طال الفصل وفي الخصايص الكبرى
ان هذا اي الاتيان بالمشية بعد التذكر من
خصايصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحدنا ان
يستثني اي ياتي بالمشية الا في صلة يمينه اقول
كان ينبغي ان يقول الا في صلة اخباره لان
مساق الاية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي
عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي حينئذ
ان يقول في صلة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه
ان تشاركه عليه الصلاة والسلام في الخبر دون
الحلف والله اعلم ثم لا يخفى انه قيل في سبب
احتباس الوحي ما ذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم
لم يقل ان شاء الله وهو المشهور وقيل لانه كان
بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت
فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل عليه
السلام في احتباسه قال اما علمت ان الملايكة

لا تدخل بيتا فيه كلب اي فانه صلى الله عليه
وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث في
بيت رسول الله جبريل عليه السلام لا ياتيني فما
فقلت في نفسي لو كنست البيت فاهويت بالمكنسة
تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا اقول قال ان
كثيرا قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح والسنن
والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة رضي الله
عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تدخل الملايكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب
وقد اورد بعض الزنادقة سوالا وهو اذا
كانت الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب او صورة
اي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم
ان لا يموت من عنده كلب او صورة وان لا يكتب
عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت
دخول اكرام لصاحبه وتحصيل بركة له فلا ينافي
دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم
وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر سايلا ملحا
وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يرد السايل
بقوله اتاكم الله من فضله اي وربما سكت
فقد روى الشيخان ما سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا فقال لا قال الحافظ ان المراد بذلك انه

ثت

لعله
السيوطي

لا ينطلق بالرد فان كان عنده شيء اعطاه والا
سكت وهذا هو المراد بما جاء انه صلى الله عليه وسلم
ما رد سائلا اي يشافهه بالرد وقد حكى
بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله استغفر لي فسكت
فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن
جابر رضي الله عنه انك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتبسم
صلى الله عليه وسلم واستغفر لي اي وكان صلى الله
عليه وسلم ياتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي
الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان
فلا يخالف ما رواه البزار رحمه الله عن انس رضي
الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر
رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل وبين الشيخ
ابن الجوزي رحمه الله في النشر بسبب الحاج هذا
السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي
اليه قطف عنب قبل اوانه فهم صلى الله عليه وسلم
ان ياكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله
فسلم اليه صلى الله عليه وسلم ذلك القطف فلقيه
بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى
الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله فاعطاه اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة

فاشتراه

امادي الحسول

فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد
السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاعطاه
اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه
للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله
فانتهره صلى الله عليه وسلم وقال انك ملح قال
وهذا سياق غريب جدا وهو معضل قد سبق
ذلك غير ذلك من ذلك الخبر ان جبريل عليه السلام
لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال
كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا
تنقون براجمكم ولا تاخذون شواربكم ولا
تستاكون اقول واختلاف هذه الاسباب
ظاهرة في ان الواقعة متعددة ولا ينافيه
قوله ونزلت اية سورة الضحى ردا عليهم في
قولهم ان محمدا قلاه ربه ونزلة وهي قوله ما
ودعك ربك وما قلى اي ما قطعك قطع المودع
وما ابغضك لانه يجوز ان يكون ما تكرر نزوله
لاختلاف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون
الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه
اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه
عدم قص الاظفار وما ذكر معه وتارة بان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما

نتنزل الا بامر ربك كما يأتي قريبا وكما سيأتي في
قصة الافك لكن قال الحافظ بن حجر رحمه الله
قصة ابطا جبريل عليه السلام بسبب الجرو
ومشهورة لكن كونها سبب نزول الاية اي ما
ودعك ربك كما يأتي قريبا وكما سيأتي في قصة
الافك لكن قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قصة ابطا
جبريل عليه السلام بسبب الجرو ومشهورة لكن كونها
سبب نزول الاية اي ما ودعك ربك وما قلى
غريب فالمعتمد ما في الصحيح هذا كلامه اقول
ومما يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة
ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن
والحسين رضي الله عنهما وما رواه مسلم عن عايشة
رضي الله عنها قالت واعد رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة
ان ياتيه فجاءت تلك الساعة ولم ياته فيها قالت
وكان بيده صلى الله عليه وسلم عصى فطرحها من
يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله
ثم التفت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل
هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فامر به فاخرج
فجاء جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعدتني فجلست لك ولم تات فقال منعني الكلب

الذي

الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا
صورة وفي زيادة الجامع الصغير اتاني جبريل
عليه السلام فقال لي ان كنت اتيتك البارحة
فلم يمنعني ان اكون دخلت عليك البيت الذي
كنت فيه الا انه كان على الباب تماثيل وكان في
البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان في البيت
كلب فامر صلى الله عليه وسلم براس التمثال
الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة
وامر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين
منبوذتين توطان وامر بالكلب فاخرج وفعلوا
ان مجيء جبريل عليه السلام له اكرام له وتشريف
له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فلما
ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله
عليه وسلم فرحا فتزول الوحي واستمر صلى الله
عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما
بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى الله عليه
وسلم ايضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح
السورة التي بعدها وفي ختمها الى اخر القرآن
وعن ابي بن كعب انه قرأ الذكر على النبي صلى الله
عليه وسلم بعد امره له بذلك وانه كان كلما ختم
سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا

وقيل ان ابتداء التكبير من اول الم نشرح لا من اول
الضحى قيل ان التكبير انما هو اخر السورة وابتداؤه
من اخرة سورة والضحى الى اخر قل اعوذ برب الناس
والاتيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين
الروايتين الرواية التي جاءت بانه يكبر في اول
السورة المذكورة والرواية الاخرى انه يكبر
في اخرها ومما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى
ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرات على اسماعيل
ابن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم
واخبرني ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك
واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب رضي الله عنه
امره بذلك واخبره ابي ان النبي صلى الله عليه
وسلم امره بذلك قال بعضهم حديث غريب
ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه قال
لاحد اذا تركت التكبير من الضحى الى الحمد في الصلاة
وخارجها فقد تركت سنة من سنة نبيك صلى الله
عليه وسلم لكن في كلام الحافظ بن كثير رحمه الله
ولم ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد
يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقد ذكر سيدي الشيخ
ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما
نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث

اشارة

اشارة الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح
الله صدره قال وكانه تعالى يقول اذا حدثت
بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت لك
صدرك وعن ابن اسحاق رحمه الله ذكر لي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام
لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوء ظننا وفي
رواية ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فقال له جبريل عليه السلام وما نتنزل الا
بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما
بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا نتنقل
من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان
دون زمان الا بامره ومشيئته على مقتضى
حكمته وما كان ربك تاركا لك كما زعم
الكفار بل كان ذلك لحكمة راها سبحانه
وتعالى واما حديث الزبيدي فقد حدث
بعضهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة
رضي الله عنهم اذا رجل زبيدي يطوف على
حلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول
يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة او تجلب
اليكم جلب او بحل بضم الحاء المهملة اي ينزل

بساحتكم تاجروا انتم تظلمون من دخل عليكم
في حرمكم حتى اتنهى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن ظلمك فذكر له انه قدم بثلاثة اجمال
خيرة ابله اي احسنها فسامه بها ابو جهل ثلث
اثمانها ثم لم يسمه لها لاجله سايم قال فاكسد
على سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم واين جمالك قال هذه هي بالحزورة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه
رضي الله عنهم فنظروا الى الجمال فراى جمالا
حسانا فساوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بعيرا
باعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل
ذلك وابو جهل لعنه الله جالس في ناحية من
السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمرو اياك ان
تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فترى مني
ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل
على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا
له ذللت في يد محمد صلى الله عليه وسلم فاما ان تكون

تريد

تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه
ابدا ان الذي رايتم مني لما رايته رايت معه رجالا
عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها الي لو
خالفته لكانت اياها اي لاتوا على نفسي ونظير
ذلك ان ابا جهل لعنه الله كان وصيا على يتيم فاكل
ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى
الله عليه وسلم على ابي جهل فمشى صلى الله عليه
وسلم معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في
ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة
عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعني واما
المستهزئين فمما استهزئ به على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن
هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر
الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خثعم اجمالا
فمطله باثمانها فدلته قريش على النبي صلى
الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل لعنه الله
استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم
بانه صلى الله عليه وسلم لا قدرة له على ابي جهل
اي يعداوة وقف على ناديهم فقال لهم
يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم
ابن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني

على حقي فقالوا له انرى ذلك الرجل يعنون رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك
عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
له حاله مع ابي جهل اي قال له يا ابا عبد الله ان
ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله
وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم
عن رجل يأخذ لي بحقي منه فاشاروا اليك
فخذ لي بحقي منه يرحمك الله فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل
وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج
اليه وقد انتقع لونه اي تغير وصار كلون
النقيع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة
كما تقدم فقال له صلى الله عليه وسلم اعط هذا
حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي هو له فدفعه
اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على ذلك
المجلس فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى
الله عليه وسلم فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا
ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا للرجل
ماذا رايت قال رايت عجبا من العجب والله ما هو
الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه

فقال

فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اخرج
اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه بعد
ذلك فقالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت
قال ويحكم ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت
صوته فملئت رعبا ثم خرجت وان فوق راسه لفحلا
من الابل ما رأيت مثله قط لو ابيت او تأخرت
لاكلني الى هذه القصة اشار صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله

واقتضاه النبي دين الاراشي ۞ وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى اتاه بما لم ۞ ينج منه دون الوفا النجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن ۞ ما على مثله يعد الخطاء

اي وطلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابي
جهل ان يؤدي دين الاراشي وقد ساء بيعه
وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى وقد
اتاه بفحل من الابل لم ينج منه دون الوفا لذلك الدين
كثير النجا وذلك الذي اتاه به هو الفحل الذي قد
رآه من قبل اي لما اراد عدو الله ان يلقي عليه
صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن
ما على مثله فضلا عنه يعد الخطا لان خطاه
لا ينحصر اي ومن استهزاء ابي جهل بالنبي صلى
الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات تخلف سائر خلف

البني صلى الله عليه وسلم يختلج بانفه وفمه يسخر به
فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له لن كذلك
فكان كذلك الى ان مات لعنه الله **قال** ابن عبد
البر رحمه الله كان من المستهزئين الذين قال الله
فيهم انا كفيناك المستهزئين ابو جهل وابو لهب
وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية
والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان رضي
الله عنه والعاص بن وايل **فمن** استهزا الى جهد
ما تقدم **ومن** استهزا الحطب به صلى الله عليه وسلم
انه كان يطرح القذر على باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم وفي يوم من الايام راه اخوه
حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه
على راسه فجعل ابو لهب ينفض راسه ويقول
صاحبي احمق **ومن** استهزا عقبة بن ابي معيط
به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القذر ايضا على
بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى
الله عليه وسلم كنت بين شر جار بن ابي لهب وعقبة
ابن ابي معيط ان كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها
على بابي **ومن** استهزا به صلى الله عليه وسلم انه بصق
في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه
وصار برصا **اي** فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر

مجالسة

مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما
من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف
قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب
اليهم الطعام ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياكل فقال ما انا باكل طعامك حتى
تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا
اله الا الله واشهد انه رسول الله فاكل النبي صلى
الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس
وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس
ابيا بمقالة عقبة فاتى اليه وقال يا عقبة
صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل
منزلي رجل شريف فابى ان ياكل طعامي
الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم يطعم فشهدت فطعم والشهادة ليست
في نفسي فقال له ابي وجهي ووجهك حرام
ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه
وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة
لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك **قال**
الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البزقة الى وجه رسول
الله صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت
الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان اثر

الحرف في وجهه لعنه الله الى الموت فحينئذ يكون
المراد بقوله فيما تقدم فعاد بصاقه برصا
في وجهه اي صار كالبرص وانزل الله تعالى في
حقه ويوم يعض الظالم على يديه اي في النار
ياكل احدى يديه الى المرفق ثم ياكل الاخرى
فتنبت الاولى فياكلها وهكذا ومن استهزا
الحكم بن العاص انه صلى الله عليه وسلم كان
يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بانفه وفمه
يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه
صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك اي
كما تقدم نظير ذلك لابي جهل لعنه الله واستمر الحكم
ابن العاص يخلج بانفه وفمه بعد ان مكث شهرا مغشيا
عليه حتى مات اسلم في يوم فتح مكة وكان في
اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة
فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعنزة اي وقيل
بمدرى في يده والمدرى كالمسلة يفرق بها
شعر الراس وقال من عذيري من هذه الوزغة لو
ادركته لفقات عينه ولعنه وما ولد وغربه
صلى الله عليه وسلم عن المدينة الى الطايف
فلم يزل بها حتى ولي ابن اخيه عثمان رضي الله عنه
الخلافة

الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر
رضي الله عنه لما ولي الخلافة فقال له مثل ذلك
ولما ادخل عثمان رضي الله عنه انقم عليه الصحابة
رضي الله عنهم بسبب ذلك فقال انا كنت شفعت
فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني
برده اي الى ارده ولا ينافي ذلك سال عثمان
لابي بكر وعمر رضي الله عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه
يحتمل ان يرده عثمان بنفسه او بسؤاله وسياتي
بسط ذلك في جملة امور انتقمها عليه الصحابة
رضي الله عنهم في الكلام على بناء مسجده الشريف
وعن هند بنت خديجة ام المومنين رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي الحكم
فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل به وزغا
فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وفي
رواية فما قام حتى ارتعش وعن الواقدي
رحمه الله استاذن الحكم بن ابي العاص على رسول
صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له لعنه الله
ومن يخرج من صلبه الا المومنين منهم وقليل ما
هم ذو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الاخرة
من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة الا اتي

به النبي صلى الله عليه وسلم فاتي اليه بمروان لما
ولد فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون
على هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم راه لانه يحتمل انه اتي به الى النبي صلى الله
عليه وسلم بان توفي ادخاله عليه وربما يدل لذلك قوله
هو الوزغ الى اخره وفي كلام بعضهم ان مروان ولد
بمكة وفي كلام بعض اخوانه ولد بالطايف بعد ان
نفي ابوه الى الطايف اي ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه
وسلم فهو ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري رحمه الله
تعالى مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وعن عايشة رضي الله عنها قالت لمروان نزل في ابيك
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وقالت له
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابيك
وجدك ابي العاص بن امية انهم الشجرة
الملعونة في القران ولي مروان الخلافة تسعة
اشهر وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت لمروان
ابن الحكم حين قال لاخيها عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنه لما بايع معاوية رضي الله عنه لولده
قال لمروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال
عبد الرحمن بل هو سنة هرقل وقيصر وامتنع من
البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذي

الذي

الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما
فبلغ ذلك عايشة رضي الله عنها فقالت كذب والله
ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه
وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابي العاص
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما
في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله
عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما
يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على امر عظيم ظهر
له في الحكم واولاده وعن حمران بن ابي جابر
الحنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ويل لبني امية ثلاث مرات اي وقد
ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا اولهم معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما واخرهم مروان بن
محمد كانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي
الف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص
يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر
لان معاوية رضي الله عنه حين تسلم الخلافة من
الحسن رضي الله عنه كان ذلك سنة اربعين او احد
واربعين واستمر الامر في بني امية الى ان انتقل الى

بني العباس ستة سنين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثمان
وتسعون سنة والف شهر تعدل ثلاثة وثمانون سنة
واربعة اشهر هذا كلامه ومن استهزا العاص بن وايل
انه كان يقول غر محمد نفسه واصحابه ان وعدهم
ان يحيي بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر
مرور الايام والاحداث اي ومما استهزا ايضا
ان خباب بن الارت رضي الله عنه كان قينا بمكة
اي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص
سيوفا فجاءه يتقاضا ثمنها فقال له يا خباب
اليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه
ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب او فضة
او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال
فانظرني الى يوم القيامة يا خباب فارجع
الى تلك الدار فاقضيك هناك حقك والله لا
تكون انت وصاحبك اثر عند الله مني ولا اعظم
حظا في ذلك وفي لفظ ان العاص قال له لا
اعطيك حتى تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد
حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فذرني حتى اموت
ثم ابعث فسوف اوتى مالا وولدا فاقضيك
فانزل الله تعالى افرأيت الذي كفر باياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ

عند

عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد
له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا
فردا وفي كلام ابن حجر الهيتمي رحمه الله وفي
البخاري من عدة طرق ان خبابا رضي الله عنه
عند طلبه من العاص بن وايل المسمى دينا له عليه
فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد قال لا اكفر
به حتى يميتك الله ثم يبعثك وفيه ان هذا
تعليق للكفر يمكن اي وتعليق الكفر
ولو لمحال عادي ولذا شرعي او عقلي على احتمال
كفر لانه ينافي عقد التصميم الذي هو شرط
في الاسلام واجيب بانه لم يقصد التعليق
قطعا وانما اراد رضي الله عنه تكذيب ذلك
اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى
لانها فانية بمعنى الا المنقطعة فتكون بمعنى
لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستانف
وعليه خرج ابن هشام الخضراوي حديث كل مولود
يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن
ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحارث بن عيطلة
ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزائه
ما تقدم عن العاص بن وايل وابي جهل من الاختلاج
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد منهم الاسود

ابن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء
بالصحابة رضي الله عنهم قد جاكم ملوك الارض الذين
يرثون كسرى وقيصر اي لان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم
خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما
كلمت اليوم من السماء يا محمد وما اشبه هذا القول
وعدتهم الاسود بن المطلب ومن استهزائه انه
كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله
عليه وسلم وباصحابه ويصفرون اذا راوهم وعد
منهم النضر بن الحارث فهولاء دعا عليهم قبل الهجرة
بضروب من البلا اقول والذي ينبغي
ان يكون المراد بالمستهزئين في الاية وهي انا كفيناك
المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد رضي الله
عنه وعم ابو جهل لعنه الله فانه كان من عظماء
قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من
السيادة وكان يطعم الناس ايام منى حيسا
وينهى ان توقد نار لاجل طعام غير ناره وينفق
على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه
وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان
من جملتها بستان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا ببركته
صلى

صلى الله عليه وسلم اصابته الجوائح والافات في امواله
حتى ذهبت باسرها ولم يبق له في زمن الحج ذكر
كان المقدم في قريش فصاحة وكان يقال له
ريحانة قريش ويقال له الوحيد اي في الشرف
والسودد والجاه والرياسة قال بعضهم
بل هو وحيد في الكفر والخبث والعناد والعاص
بن وايل والد عمرو بن العاص رضي الله عنه والاسود
ابن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث
ابن عيطله وفي لفظ ابن الطلاطلة والطلاطلة
في اللغة الداهية قال بعضهم وهو
اشتباه لان ابن الطلاطلة اسمه مالك لا الحارث
والحارث بن العيطلة كان احد اشراف قريش
في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال
التي تجعل للالهة وذكره ابن عبد البر
في الصحابة وقال في اسد الغابة لم ار احدا
ذكره في الصحابة الا ابا عمر يعني ابن عبد البر
والصحيح انه كان من المستهزئين وهؤلاء الخمسة
هم الذين اقتصر عليهم القاضي البيضاوي
لما يروى ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو في المسجد اي يطوف وقال
له امرت ان اكفيكهم فاوما الى الوليد بن المغيرة

قال له جبريل عليه السلام يا محمد كيف تجد هذا
قال بئس عبد الله فاومى الى ساق الوليد ومر
العاص بن وايل فقال له كيف تجد هذا يا محمد
قال عبد سوء فاشار الى اخمصه وقال كفيتنه
ثم مر الاسود بن المطلب فقال له كيف تجد
هذا يا محمد قال عبد سوء فاومى الى عينيه
وقال كفيتنه ثم مر الاسود بن عبد يغوث
فقال له كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء
فاومى الى راسه وقال كفيتنه وحينئذ يكون
معنى كفاية هذا له صلى الله عليه وسلم انه لم
يسعى ولم يتكلف في تحصيل ذلك والى هذا
اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله
وجبريل لما استهزات فرقة الردا اشار الى كل باقبح
قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث
خرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود وجهه
فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب وسلط
عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه
وهذا يناسب ما سياتي عن شرح الهمزية ولا يناسب
ان جبريل عليه السلام اشار الى راسه وفي كلام ابن
البلاذري عن عكرمة ان جبريل عليه السلام لحنا ظهر
يعني الاسود بن عبد يغوث حتى ظهره حتى احقوقف

فقال

لعله
عبد سوء
كما سيأتي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي
اي لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما على حذف مضاف
او لاجل مراعاة ابيه اي يراعي لاجل ابيه الذي
هو خالي فقال جبريل عليه السلام يا محمد دعه
وفي رواية قال له جبريل السلام خل عنك ثم
حناه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل
اشار الى راسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم
انه امتخض راسه قيحا ثم لم يزل يضرب براسه
اصل شجرة حتى مات واما الحارث بن عيطلة
اي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي
تكملة الجلال السيوطي عدي بن قيس
فقد اكل حوتا مملحا فلم يزل يشرب عليه
الماء حتى انقد بطنه هذا هو المناسب لما ذكر
هنا ان جبريل اشار الى بطنه لكن لا يناسب
ما قاله القاضي البيضاوي انه اشار الى انفه
فامتخض قيحا واما الاسود بن المطلب فقد
عمي بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده
وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق
جلس في ظل شجرة فجعل جبريل عليه السلام
يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها حتى
عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا اقد

يضع يده شيئا وقيل ضربه بغصن فيه شوك
فسالت حدقتاه وصار يقول هاموا اطعن
بالشوك في عيني فيقال له ما ترى شيئا وقيل
اي شجرة فجعل ينطح راسه بها حتى خرجت عيناه
اي وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار الى
جبريل عليه السلام الى وجهه فعمي بصره في الحال
لجواز ان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية
انه كان يقول دعا علي محمد بالعمي فاستجيب
له ودعوت عليه بان يكون طريدا شريدا
فاستجيب لي وسياتي عن بعضهم في غزوة
بدر انه صلى الله عليه وسلم دعى على الاسود بن
المطلب بالعمي وفقد اولاده ببدر واما الوليد
ابن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق شوية
سهم فلم ينعطف لينحيه تعاظما فقعد فاصاب
السهم عرقا في ساقه فمات واما العاص
ابن وايل فدخلت شوكة في اخمصه فا
تنتفخ رجله حتى صارت كالرحا ومات والى الخمسة
التي ذكرنا انهم المرادون بقوله تبارك وتعالى
انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الهمزية رحمه
الله تعالى بقوله

وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء

خمسة

خمسة كلهم اصيبوا بداء والردا من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب اي عمى ميت به الاحيا
ودهى الاسود بن عبد يغوث ان سقاه كاس الردا
واصاب الوليد خدشة سهم قصرت عنها الحية الرقطا
وقضت شوكة على مهجة العاص فلله النقعة
وعلى هامة الحارث القيوح وقد سال بها راسه
خمسة طهرت بقطعهم الارض فكف الاذى بهم شلاء
اي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم
المستهزئين به ومرات كثيرة احزن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبيا استهزا قومه
به وهولا المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كلهم
خمسة كلهم اصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة
جنوده الامراض فالاهلاك الاسود بن مطلب
عمى عظيم الاحيا به اموات بسببه وهو المناسب
لكون جبريل عليه السلام اشار الى عينيه ودهى
الاسود بن عبد يغوث استسقا سقاه كاس الموت
وهذا المناسب لكون جبريل عليه السلام اشار
الى راسه واصاب الوليد اثر سهم في ساقه
قصرت عنه الحية الرقطا اي سمها وقضت شوكة
على مهجة العاص دخلت في رجله فلله هذه النقعة
الخسيسة المسو وقضت على الحارث القيوح والحال

استسقا

الشوكا
الوعا

انه قد سال راسه وقسد ذلك الوعا لتلك القروح
وهذا هو المناسب لكون جبريل اشار الى انفه
لا القول بعضهم اشار الى بطنه خمسة ظهرت
لهلاكهم الارض فكف الاذى بهم شلا فاقتن الحركة
فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هولاء
الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هولاء
هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزئون غير
منحصرين فيهم فلا ينافي عد منبه ونبيه ابني
الحجاج منهم فقد قيل انهما كانا يوذيان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانا يلقيانه فيقولان
له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان هاهنا من هو
اسن منك وايسر فان كنت صادقا فاتنا بملك
ليشهد لك ويكون معك واذا ذكرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالا معلم مجنون يعلمه اهل
الكتاب ما ياتي به لا ينافي عد ابي جهل وغيره
منهم كما تقدم وفي سيرة ابن المحدث قال عليه
الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى
عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه ومن استهزا ابي جهل لعنه الله انه قال
يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله

الذي

الذي يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة
عشر وانتم اكثر الناس عددا افيعجز كل ماية
رجل منكم عن واحد منهم اي وفي رواية ان
بعض قريش وكان شديدا قوي الباس بلغ
من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه
عشرة لينتزعوه من تحت قدميه فيتمزق
الجلد ولا يتزحزح عنه قال له انا اكفيك
سبعة عشر واكفوني انتم اثنين ويقال
ان هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصا رعة
وقال له يا محمد ان صرعتني امنت بك فصرعه
النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يومن
اي وفي رواية ان ابا جهل لعنه الله قال
لهم انا اكفيكم عشرة فاكفوني تسعة
فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار
الا ملايكة اي لا ابطا قون كما يتوهمون
وما جعلنا عدتهم الا فتنة مبتلا للذين
كفروا بالايات اي بان يقولوا لما ذكر او
يقولوا لم كانوا تسعة عشر وما ذا اراد
الله بهذا العدد اي وذلك العدد لحكمة استاثر
الله بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين لذلك حكما
تراجع وقد جاء في وصف تلك الملايكة ان اعينهم

لعله كما يتوهمون

كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اي القرون
ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة وفي رواية ما
بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب لاحدهم
قوة مثل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم واخرج
المعين في عيون الاخبار عن طاوس ان الله تعالى
خلق مالكا عليه السلام وخلق له اصابع على عدد
اهل النار فما من اهل النار معذب الا ومالك عليه
السلام يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع
مالك اصبعا من اصابعه على السما لاذابها وهولاء
التسعة عشر هم الروسا ولكل واحد اتباع لا يعلم
عددهم الا الله تعالى قال الله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو لا الاتباع منهم واخرج هناد عن كعب
رضي الله عنه قال يومر بالرجل الى النار فيبتدره
مائة الف ملك اي والمبادر ان هولا من خزنتها
وفي كلام بعضهم لم يثبت لملائكة النار عدد معين
سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما
ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله
تعالى قبل ذلك سأصليه سقر وقد يكون على
كل واحدة منها مثل هذا العدد واكثر وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها تسعة عشر
على عدد هولاء الزبانية التسعة عشر فمن قراها

لعله احد من

وهو مومن

وهو مومن دفع الله عنه بكل حرف منها واحدا منهم
اقول ومن استهزاء ابي جهل ايضا انه قال
يوما لقريش وهو يهزا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به من الحق يا معشر قريش يخوفنا
محمد بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار
نتعالها شجرة الزقوم والنار تاكل الشجر
انما الزقوم التمر والزبد وفي لغة العجوة نترب
بالزبد هاتوا تمرا وزبدا وتزقموا فانزل الله تعالى
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم
ولا تسلط لجهنم عليها ليعلموا ان من قدر على خلق
من يعيش في النار ويلتذ بها فهو قادر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال
ابن سلام رضي الله تعالى عنه انها تحيى باللهب كما
تحيى شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مر له
زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي
وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة
من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض
معايشهم فكيف بمن يكون طعامهم اي وقال
يا محمد لتتركن سب آلهتنا او لنسبن الهك الذي

تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف صلى الله عليه
وسلم عن سب الهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل
ثم رايت في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة مر النبي
صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون
هذا الذي يزعم انه نبي وكان معه عليه الصلاة والسلام
جبريل عليه السلام فغمز جبريل عليه السلام باصبعه
في اجسادهم فصاروا اخروحا وانتنت فلم يستطع
احد ان يدنوا منهم حتى ماتوا فلينظر الجمع على
تقدير الصحة وقد يدعي انهم طايفة اخرين غير
من ذكر لانهم المستهزءون في ذلك الوقت اي فقد
تكرر نزول الاية والله اعلم قال ومن استهزا
النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويحذرهم
ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى
خلفه في مجلسه ويقول لقريش هلموا فاني والله
يا معشر قريش احسن حديثا منه يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان
يعلم احاديثهم ويقول ما احاديث محمد الا اساطير

الاولين

الاولين ويقال انه الذي قال سانزل مثل ما انزل
الله انتهى اي لانه ذهب الى الحيرة واشترى
منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها الى مكة وكان
يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد
وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
وقال في الينبوع والمشهور انها نزلت في شرا
القينات قال ولا يبعد في ان يكون الاية نزلت
فيهما معا ليتحقق العطف في قوله تعالى
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا اي
فان هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر
لعنه الله فليتامل ولما تلى عليهم صلى الله
عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحارث
لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين فانزل الله تعالى تكذيبا له
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا له وجاء ان جماعة
من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة
تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينا النبي صلى
الله عليه وسلم قايما يصلي سمعوا قراته فارسلوا الوليد

ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه
فجعل يسمع قراءته صلى الله عليه وسلم فقصد والصوت
فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من
خلفهم ولا زالوا كذلك فانصرفوا خائبين فانزل
الله تعالى قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان
يدعى انها نزلت لوجود الامرين فليتامل وجاء
ان النضر بن الحارث راى النبي صلى الله عليه وسلم
منفردا اسفل ثنية الحجون فقال لا اجد ابدا
اخلى منه الساعة فاغتاله فمضى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليغتاله فراى اسادا تضرب
بانيابها على راسه فاتحة افواهها فرجع على عقبه
مرعوبا فلقي ابا جهل فقال من اين فاخبره
النضر الخبر فقال ابو جهل لعنه الله هذا بعض
سحره ومما تعنتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم
اي وقودها وحصب بالزنجية حطب اي حطب جهنم
وقد قرأتها عائشة رضي الله عنها كذلك انتم لها واردون
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون شق
على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبعرى قد زعم

محمد انا وما نعبد من الهتنا حصب جهنم فقال ابن
الزبعرى انا اخصم لكم محمدا ادعوه لي فدعوه له فقال
يا محمد هذا شيء لالهتنا خاصة ام لكل من عبد
من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون
الله فقال ابن الزبعرى خصمت ورب هذه البنية
يعني الكعبة الست تزعم يا محمد ان عيسى عبد
من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت
النصارى عيسى واليهود عزيرا وبنو مليح الملائكة
فضحك الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
يعني عيسى وعزيرا والملائكة والله اعلم

باب الهجرة الاولى الى الحبشة
وسبب رجوع من هاجر من المسلمين الى مكة
واسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما راى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توالي
الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته
على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض
فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال هاهنا
واشار بيده صلى الله عليه وسلم الى جهة الحبشة
قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى ارض الحبشة
فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى

بجعل الله لكم فرجا ومخرجا انتهى اي ويجوز
ان يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه
وسلم عن محل اشارته وقد جا في الحديث من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه
خليل الله ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه
وسلم فهاجر اليها ناس ذوو عدد مخافة الفتنة
وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر باهله
ومنهم من هاجر بنفسه وممن هاجر باهله عثمان
ابن عفان رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته
رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان
اول خارج وقيل اول من هاجر الى الحبشة
حاطب بن ابي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيهما
قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر
باهله بعد لوط اي حيث قال اني مهاجر الى ربي
فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام
ثم هاجرا عليهما الصلاة والسلام الى ان انتهيا الى ان
ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه السلام فلسطين
ونزل لوط عليه السلام المؤتفكة ووجه عدم
المنافاة ان كلا من حاطب وسليط رضي الله عنهما
يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية رضي

الله عنها

الله عنها ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم
وكانت رقية ذات جمال بارع وكذا كان عثمان
رضي الله عنهما ومن ثم كان النسا يغنينهما بقولهن
احسن شي يرى الانسان رقية وزوجها
عثمان ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا
الى عثمان رضي الله عنه ورقية رضي الله عنها
فاحتبس عليه الرسول فلما جا اليه قال صلى
الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك
قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية تعجب
من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان قبل اية
الحجاب ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون
اليها فتاذت رضي الله عنها من ذلك فدعت عليهم
فقتلوا جميعا وقد جا وصف حسن عثمان رضي الله
في قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام
ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف
الصديق صلى الله عليه وسلم فانظر الى عثمان بن
عفان ويوافق ذلك مع زيادة وابو سلمة رضي
الله عنه هاجر معه زوجته ام سلمة رضي الله عنه
اي وقيل هو اول من هاجر باهله ويمكن ان
يكون الاولية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان
وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امراته ليلى اي وعنها

رضي الله عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من
اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري
اريد ان اتوجه الى ارض الحبشة اذا انا بعمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال لي الى اين يا ام عبد الله
فقلت قد اذيتمونا في ديننا نذهب في ارض الله
حيث لا نؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي
عامر فاخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين
ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي
استبعادا لما كان يرى من قسوته وشدته على اهل الاسلام
وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة
وهو لذلك خلافا لمن قال انه كان تمام الاربعين من
المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض
الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قال بعضهم قال اللهم
الا ان يقال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي
ممن اسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق
ثمانين كما قال بعضهم قال اللهم الا ان يقال انه كان
تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى ارض الحبشة
وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله عنها في قصة الصديق
وفي ضرب قريش له رضي الله عنه لما قام خطيبا في المسجد
الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة
وثلاثون رجلا لكن في الرواية انهم اقاموا مع رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون
رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب
ابو بكر رضي الله عنهما فليتأمل وفي لفظ ان ام عبد
الله زوج عامر قالت لنرحل الى ارض الحبشة وقد
ذهب عامر يعني زوجها الى بعض حاجته اذ اقبل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف علي وكنا
نتلقى منه الاذى والبلاء والشدة علينا فقال انه
لخروج يا ام عبد الله فقالت والله لنخرجن الى ارض
فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا
وفرجا فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم اكن
اراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا لخروجنا
وقلت لعامر يا ابا عبد الله لو رأيت ما وقع
من عمر وقد عرفت مما تقدم وممن هاجر ابو سبرة
وهو اخو ابي سلمة لامه امهما برة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته
ام كلثوم وممن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه وعثمان بن مظعون اي وكان رضي
الله امير عليهم كما قيل وجزم به ابن المحدث في سيرته
وقال الزهري رحمه الله لم يكن لهم امير وسهيل بن
البيضاء اي الزبير بن العوام رضي الله عنه وعبد الله

لعله الحبشة

ابن مسعود رضي الله عنه وقيل انما كان عبد الله
ابن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي متسللين
منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البحر فوفق الله
لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار هذا
كلامه فليتأمل وكان مخرجهم في رجب في السنة
الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى
جاؤا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم ولعل خروجهم
سرا لا ينافيه ما تقدم عن ليلى امراة عامر بن
ربيعة من سؤال عمر رضي الله عنه لها واخبارها
له بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض الحبشة
نزلوا بخير دار عند خير جار فمكثوا في ارض الحبشة
بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة
والنجم اذا هوى اي وقد انزلت عليه في ذلك الوقت
ففي كلام بعضهم جلس صلى الله عليه وسلم مع المشركين
وانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقراها
عليهم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين
فتكلم بهما ظانا انهما من جملة ما اوحي اليه اي وهما تلك
الغرانيق العلا اي الاصنام وان شفاعتهن لترتجى وفي

لفظ

لفظ وهي التي ترتجى شبهت الاصنام بالغرانيق التي
هي طائر الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة
واسكان الراء ونون مفتوحة او غرنوق بضم الغين
والنون ايضا وغرنيق بضم الغين وفتح النون
وهو طير طويل العنق وهو الكركي او يشبهه ووجه
الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور
تعلو وترتفع في السما فالاصنام مشبهة لها في علو
القدر وارتفاعه ثم مضى صلى الله عليه وسلم
يقرا السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم
جميعا اي المسلمون والمشركون اقول قال
بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القى الشيطان
وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا لتعظيم الهتهم
ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم
من غير ايمان قال بعضهم والنجم هي اول
سورة نزلت فيها سجدة اي اول سورة نزلت
جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرا باسم
ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها
لا كلها وقد جا انه صلى الله عليه وسلم قرا يوما اقرا
باسم ربك فسجد في اخرها وسجد معه المومنون فقام
المشركون على رؤسهم يصفقون وقد روى ابو
هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في

النجم اي غير سجدته المتقدمة التي سجد معه فيها
المشركون ومجموع ذلك يرد حديث ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من
المفصل قبل ان يتحول صلى الله عليه وسلم الى المدينة
لان سورة النجم من المفصل قبل ان يتحول صلى الله
عليه وسلم الى المدينة لان عند ائمتنا ان اول المفصل
الحجرات على الراجح من اقوال عشرة لا يقال لعل
ابن عباس رضي الله عنهما ممن يرى ان النجم ليس من
المفصل لانا نقول اقرأ باسم ربك من المفصل
اتفاقا على ما قاله ائمتنا يكون في المفصل ثلاث
سجدات في النجم والانشقاق واقرأ باسم ربك وهي
اي النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة وذكر الحافظ الدمياطي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفا عنه
اي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال
ليته لم ينزل علي شيئا ينفرهم عني وفي رواية
تمنى صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه ما يقارب بينه
وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قومه ودنى منهم ودنوا منه فجلس يوما مجلسا
في نادي من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم
اذا هوى الى اخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من

كان

كان من المشركين حينئذ الوليد بن المغيرة
لكنه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا
كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذي فعل ذلك
سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك
وقيل الفاعل لذلك امية بن خلف وصحح وقيل
عتبة بن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطلب
وقد يقال لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم
فعل ذلك تكبرا وبعضهم ذلك عجزا وممن فعل
ذلك تكبرا ابو لهب فقد جاء وفيها سجد صلى الله عليه
وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن
والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى
جبهته وقال يكفيني هذا ولا يخالف ذلك ما تقدم
عن ابن مسعود رضي الله عنه ولقد رأيت الرجل
اي الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون
المراد بقتل مات فبعد ذلك قال المشركون له
صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي
ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا
عنده فانا اذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت
وفيه انه كيف يكبر عليه ذلك مع انه موافق لما تمناه من
ان الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا

على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا انه
يقال هذا كان بعد ما عرض صلى الله عليه وسلم السورة
على جبريل عليه السلام وقال له ما جئتك بها فتعين
الكلمتين المذكورتين كذلك في قولنا قال فلما امسى
اتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة وذكر
الكلمتين فيها فقال له جبريل عليه السلام قلت
على الله ما لم يقل اي فكبر ذلك عليه فاوحى الله تعالى
اليه ما في سورة الاسرا وان كادوا ليفتنونك عن الذى
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح
الهتهم ما لم نرسل به اليك واذا لو فعلت اي متى
عليه لاتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى
مانعا يمنع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه
تكلم بذلك ظانا انه من جملة الوحي اليه وقيل نزلت
لما قال له اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته
بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبيا
عليهم الصلاة والسلام حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه
صلى الله عليه وسلم فخرج بمرحله فنزلت فرجع اى بدليل
ما بعدها وقيل ان التي بعدها نزلت في اهل مكة
وقيل ان اية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا
خصالا لا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي

لعله دمن

في صلاتنا

في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو
موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادنا
كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان
الله امرني وقيل نزلت في قريش قالوا لا نمكنك من
استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسحها بيدك وقد
يدعى ان هذا مما تعددت اسباب نزوله والقاضي
البيضاوي اقتصر على ما عدا الاول قال
وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان
سكتة عند قوله الاخرى فقالهما محاكيا نغمته صلى
الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم
كما في شرح المواقف ومن سمعهما انهما من قوله صلى
الله عليه وسلم اي حتى قال قلت على الله ما لم يقل
وتباشر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع
الى ديننا اي دين قومه حتى ذكر ان الهتنا لتشفع
لنا وعند ذلك انزل الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته اي قراءته ما ليس من القران
اي مما يرضاه المرسل اليهم وفي البخاري اذا
حدث القى الشيطان في حديثه فينسخ الله ما
يلقي الشيطان يبطله ثم يحكم الله اياته ثم يثبتها

وَالله عليم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه
من ذلك يفعل ما يشاء ليمتحن الثابت على الإيمان
عن التزلزل فيه ولم اقف على بيان احد من الانبيا
والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ
الشيطان على المتكلم بشيء من الوحي ومن ثم
قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا
انها باطلة وضعها الزنادقة اي ومن ثم اسقطها
القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها
القاضي عياض رحمه الله فقد قال هذا الحديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب اي وقال البيهقي رحمه الله
رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال
الامام النووي نقلا عنه واما ما يرويه الاخباريون
والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه صلى الله عليه
وسلم من الثناء على آلهتهم فشيء باطل لا يصح منه شيء لا من
جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح اله غير الله
كفر ولا يصح نسبة ذلك الى لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك اي

والا لزم عدم الوثوق بالوحي وقال الفخر
الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول
بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى اي والشيطان لا يجترئ ان ينطق
بشيء من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة
الحفاظ الشهاب بن حجر وقال رد عياض لا فائدة
له ولا يعول عليه هذا كلامه وفشا امر تلك السجدة
في الناحية حتى بلغ ارض الحبشة ان اهل مكة
اي عظماؤهم قد سجدوا واسلموا حتى الوليد
ابن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام
بعضهم والناقل لاسلامه انه لما رأى المشركين
قد سجدوا متابعة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اعتقدوا انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم
يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر حتى
بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال
المهاجرون بها من بقي بمكة اذا اسلم هؤلاء عشايرنا
احب الينا فخرجوا اي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة
راجعين الى مكة اي ثلاثة وثلاثين منهم
عثمان بن عفان وعثمان بن مظعون والزبير بن
العوام رضي الله عنهم وذلك في شوال حتى اذا كانوا
دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبا فسألوهم

لعله لاسلامهم

عن قريش فقال الدليل ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه
الملأ ثم عاد لشتم آلهتهم وعاد والد بالشر وتركناهم
على ذلك فائتمر القوم بالرجوع الى ارض الحبشة ثم
قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش
ويحدث عهده من اراد باهله ثم نرجع فدخلوا
مكة اي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا قال
في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا
بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج من الشعب
هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التعبير
لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين او سنتين
ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان دون
ثلاثة اشهر كما علمت وايضا الهجرة الثانية للحبشة
انما كانت بعد دخول الشعب كما سيأتي قال في
الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود
رضي الله عنه فانه مكث يسيرا ثم رجع الى ارض
الحبشة وهذا من صاحب الاصل تصريح بان ابن
مسعود رضي الله عنه كان في الهجرة الاولى وهو موافق
في ذلك لشيخه الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى الحافظ
الدمياطي جزم بان ابن مسعود رضي الله عنه كان في
الهجرة الاولى ولم يحك خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا
انه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحاق رحمه الله حيث قال ابن

مسعود

مسعود رضي الله عنه انما كان في الهجرة الثانية فكان
ينبغي للاصل ان يقول على ما تقدم وفي كلام بعضهم
لم يدخل احد منهم مكة الا مستخفيا وكلهم دخلوا
مكة الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فانه
رجع الى ارض الحبشة وقد يقال لما لم يطل
مكث ابن مسعود رضي الله عنه بمكة ظن
انه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويجوز ان يكون
اكثرهم دخل مكة بالجوار فاطلق على الكل
انهم دخلوا مكة مستخفين فلا يخالف ما سبق
ايضا ولما رجعوا رضي الله عنهم لقوا من المشركين
اشد ما عهدوا قال ومن دخل بجوار عثمان
ابن مظعون رضي الله عنه دخل في جوار الوليد
ابن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين
من الاذى قال والله ان غدوي ورواحي آمنا
بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل
ديني يلقون من البلاء والاذى في الله لا
يصيبني لنقص كبير فمشى الى الوليد فقال
يا ابا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك
جوارك فقال له يا ابن اخي لعله اذاك احد من
قومي وانت في ذمتي فاكفيكه قال لا والله
ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله

عز وجل واريد ان لا استجير بغيره قال انطلق
الى المسجد فاردد الى جواري علانية فانطلقا حتى
اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي
جواري فقال عثمان رضي الله عنه صدق قد
وجدته وفيا كريم الجوار ولكني لا اجير الا بالله عز
وجل فقد رددت عليه جواره فقال الوليد اشهدكم
اني بري من جواره الا ان يشا ثم انصرف
عثمان رضي الله عنه ولبيد بن ربيعة بن مالك
في مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس
عثمان رضي الله عنه معهم فقال لبيد رضي الله
عنه ۰ الا كل شي ما خلا الله باطل ۰ فقال عثمان صدقت
فقال لبيد ۰ وكل نعيم لا محالة زايل ۰ فقال عثمان
كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر
قريش ما كان يوذي جليسكم فمتى حدث هذا فيكم
فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفاهته
قد فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد
عليه عثمان رضي الله عنه فقام ذلك الرجل فلطم عينه
والوليد بن المغيرة قريب يرى ما يبلغ من عثمان
فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها لغنية
ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت عنها وكنت عن الذي
لقيت غنيا فقال عثمان بل كنت الى الذي لقيت فقيرا

والله ان عيني لصحيحة التي لم تلطم لفقيرة
الى مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل ولي فيمن
هو احب الي منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز
منك انتهى فعثمان رضي الله عنه فهم ان لبيد
اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الاخرة لما تشوش
من الرد عليه لا انا نقول يجوز ان تشويشه من مشافهة
عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال
على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويويده
ما قيل اكثر اهل الاخبار على ان لبيدا رضي الله
عنه لم يقل شعرا منذ اسلم ويرد ما في الاستيعاب
ان هذا اي قوله الا كل شي الخ شعر حسن فيه ما
يدل على انه قاله في الاسلام ولذلك قوله ۰ وكل امرئ
يوما سيعلم سعيه ۰ اذا كشفت عند الاله المحاصل
وبه يعلم الا يلزم من قوله المذكور الذي الربعة
غالبا لمن مسلم ان يكون قاله في حالة اسلامه كما
وقع لامية بن ابي الصلت حيث يقول في شعره
ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم فيه امن شعره وكفر قلبه وفي رواية
كاد يسلم وذكر الشيخ محي الدين بن العربي في قوله
صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب وفي
رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شي ما

ومن ثم قال له لولا [illegible] نعيم الجنة
لا يزول [illegible] النعيم
لبيد احسن المخرج بسبب
التساهل لنعيم

خلا الله باطل أعلم ان الموجودات كلها وان وصفت
بالبطلان فهي حق من حيث الموجود ولكن سلطان
المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى
باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم
العدم هذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل
ان العالم قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه
باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب من
بدايته عرفانه تعالى انه اثبت هذه الكائنات وحجب
عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود بما
لكليته ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق سبحانه والخلق معا
في آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام
فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان
شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم الكلام على الوجه
انه لا بد من كمال الامرين ادراك اجتماع الضدين ولعل
من المشهد الاول قول الاستاذ ابي الحسن الشيخ
البكري رضي الله عنه استغفر الله مما سوى الله لان
الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق
قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد
وحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل
فيها بيت شعر فسأله عمر رضي الله عنه اي في خلافته
عن تركه للشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله

تعالى

تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر رضي الله عنه في عطائه
خمسمائة من اجل هذا القول فكان عطاؤه الفين
وخمسمائة قيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو
وهو قوله الحمد لله الذي لم ياتني اجلي * حتى اكتسيت
من الاسلام سربالا قال ومن دخل بجوار ابو سلمة
ابن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل
في جوار خاله ابي طالب ولما اجاره مشى اليه رجال
من بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن
اخينا فقال ولصاحبنا تمنعه منا فقال استجار بي
وهو ابن اختي وان لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي
فقال ابو لهب علي اولئك الرجال وقال لهم يا
معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ
في جواره من قومه والله لتنتهن او لنقومن معه
في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل
ننصرف عما يكره يا ابا عتبة اي لانه كان لهم وليا
وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
اي وطمع ابو طالب في ابي لهب حين سمعه
يقول ما ذكر ورجى ان يقوم معه في نصرته صلى
الله عليه وسلم وانشد ابياتا يحرضه فيها على
نصرته صلى الله عليه وسلم وممن اوذي في الله بعد
اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان ابن مظعون

رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسبب اسلامه
رضي الله عنه قال ما حدث به بعضهم قال لنا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اتحبون ان اعلمكم كيف
كان بدو اسلامي اي ابتداؤه والسبب فيه قلنا
نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة
في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو
نعيم بن عبد الله النحام بالحاء قيل له ذلك لانه صلى الله
عليه وسلم قال فيه رضي الله عنه لقد سمعت نحمة في الجنة
اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من
قومه واخبرني ان اختي يعني ام جميل واسمها
فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صبت
اي اسلمت وكذا زوجها اي سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو
ابن عم عمر رضي الله عنهما وكانت اخت سعيد عاتكة
تحت عمر فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل
به قوة فيكونان معه يصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج
اختي رجلين ممن اسلم اي احدهما خباب بن الارت
بالمثناة فوق والاخر لم اقف على اسمه وفي السيرة انها
الاختصار على خباب وانه كان يختلف اليهما يعلمهما القرآن فجئت

ثمية

حتى

حتى قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب
وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا
صوتي تبادروا اي واستخفوا ونسوا الصحيفة
فقامت المرأة يعني اخته رضي الله عنهما ففتحت لي
فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك صبوت
وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأت
الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا
فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير
فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت
ما هذا الكتاب اعطينيه اي فان عمر رضي الله عنه
كان كاتبا فقالت لا اعطيكه لست من اهله
انت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا
يمسه الا المطهرون فلم ازل بها حتى اعطتنيه اي
بعد ان اغتسلت كما في بعض الروايات وفي بعض
الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك
فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها رضي الله عنها
لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل
الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر رضي
الله عنه كان يخالفهم في ذلك من ابعد البعيد وكون
هذا منها تحملا على انه لم يغتسل غسلا يعتد به تخالفه
ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعته له

تلك الرقعة وفي رواية قالت له انا نخشاك عليها فقال لا تخافي
وحلف لها بالهته ليردنها اذا قراها فدفعتها له وطمعت
في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما
مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعت ورميت
بالصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها
فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم فكلما مررت باسم من اسمائه عز وجل ذعرت اي
فالقيتها ثم ترجع الي نفسي فاخذها حتى بلغت امنوا
بالله ورسوله الى قوله ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون
بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا الله
عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام
وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما ابي جهل
ابن هشام او بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ باحب
هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام يعنيا با
جهل او عمر بن الخطاب اي وفي غير ما رواية بعمر بن
الخطاب من غير ذكر ابي جهل وعن عائشة رضي الله
عنها انها قالت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز اي ولعل
قول عائشة ما ذكر نشا عن اجتهاد منها لدليل تعليقها

واستبعادها

واستبعادها ان يعز الاسلام يعز فليتامل وكان
دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فاسلم
عمر رضي الله عنه يوم الخميس قال عمر رضي الله عنه
فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت باسفل
الصفا وصفته اي وهي دار الارقم فخرجت وفي
رواية ان عمر رضي الله عنه قال يا خباب انطلق بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب
وانطلق معه قال عمر رضي الله عنه فلما
قرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب قال
فما اجترا احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد
الله به خيرا يهده وفي لفظ يهديه باثبات الياء وهو
لغة ففتحوا لي اي والذي اذن في دخوله حمزة رضي
الله عنه ابن عبد المطلب فان اسلام عمر رضي الله عنه
كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة
اشهر وكان اسلام عمر رضي الله عنه وهو ابن ست
وعشرين سنة قال رضي الله عنه فاخذ رجلان بعضدي
حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه
فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ

بمجامع قميصه فجذبني اليه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابن
الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة
اي وفي الاوسط للطبراني ورواه الحاكم
باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث
مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل
وابدله ايمانا اي ولعل خبابا وسعيدا لم يدخلا
معه والا ليبشر باسلام عمر وفي رواية لما
ضرب الباب وسمعوا صوته قام رجل فنظر من خلال
الباب فرآه متوشحا بسيفه اي ولم ير معه خبابا
وسعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا
بسيفه نعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد
المطلب فائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه
له وان كان جاء يريد شرا قتلناه وفي لفظ ان
يرد الله بعمر خيرا اسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله
علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ائذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في صحن الدار فاخذ
بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن

وفي لفظ
لعله
الله

الخطاب

الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك
قارعة وفي لفظ لحقه بمجامع ثوبه وحمائل سيفه
وقال ما انت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اي احد
المستهزئين به صلى الله عليه وسلم لا تقدم فقال
عمر يا رسول الله جئتك لاومن بالله وبرسوله اشهد انك
رسول الله في رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وسمعها
اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا
وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب
فقال حتى استاذن لك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به
خيرا ادخله في الدين فقال لبلال افتح له واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعيه فهزه وفي رواية
اخذ بساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ اخذ بمجامع
ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك عمر رضي الله عنه ان وقع
على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن
الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد

وما الذي جئت له فقال له عمر اعرض علي الذي تدعوا
اليه فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر رضي الله عنه مكانه
اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه رضي الله
عنه واتيانه بالشهادتين في بيت اخته رضي الله عنهما
قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا
اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله رضي الله
عنه لا ومن جئت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك
اي وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن الخطاب الى اخره وقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم اعرض علي الذي تدعوا اليه يجوز ان يكون عمر
رضي الله عنه جوز ان الذي يدعوا اليه ويصير
به المسلم مسلما اخص مما نطق به من الشهادتين
والله اعلم قال عمر رضي الله عنه واحببت ان اظهر
اسلامي وان يصيبني ما اصاب من اسلم من الضرب
والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش
واعلمته اني صبوت اي وهو ابو جهل وقد جاء في
بعض الروايات قال عمر رضي الله عنه لما اسلمت
تذكرت اي اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عداوة حتى اتيه فاخبره اني قد اسلمت فذكرت ابا
جهل فجئت له فدققت عليه الباب فقال من بالباب قلت

عمر بن الخطاب فخرج الي فقال مرحبا واهلا وسهلا
يا ابن اختي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك وفي لفظ لابشرك
ببشارة فقال ابو جهل وما هي يا ابن اختي فقلت
اني قد امنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اي اغلقه
وهو معنى اجاف الباب كما في بعض الروايات وقال
قبحك الله وقبح ما جئت به اي فانما كان ابو
جهل خال عمر قيل لان ام عمر اخت ابي جهل وقيل
لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابي جهل
فابو جهل خال امه وقيل ان ام عمر بنت عم ابي جهل
وصححه ابن عبد البر وعصبة ام الام اخوال الام
قال عمر رضي الله عنه وجئت رجلا اخر من عظماء
قريش واعلمته اني صبوت فلم يصبني منهما فقال
لي رجل اتحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس
يعني قريشا في الحجر واجتمعوا فات فلانا لشخص
كان لا يكتم السر اي وهو جميل بن معمر رضي الله
عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله
عليه وسلم حنينا وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومات في خلافة
عمر رضي الله عنه وحزن عليه عمر رضي الله عنه حزنا
شديدا فقال له فيما بينك وبينه اني قد صبوت

قال رضي الله عنه فلما اجتمع الناس في الحجر جئت
الرجل فدنوت منه واخبرته فدخل فرفع صوته باعلاه
وقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا فما زال
الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني
ابا جهل على الحجر فاشار بكمه وقال الا اني اجرت ابن
اختي فانكشف الناس عني فصرت اي بعد
ذلك ارى الواحد من المسلمين يضرب وانا لا
اضرب فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما اصاب
المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت
الى خالي وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل
يا ابن اختي فقلت له بل هو ذاك فما زلت اضرب
واضرب حتى اعز الله الاسلام اي وفي السيرة
الهشامية بينما القوم يقاتلونه ويقاتلهم
اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص
موشى حتى وقف عليهم اي وهو العاص بن وائل
فقال ما شانكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار
لنفسه امرا فماذا تريدون اتريدون بني
عدي ابن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا
عن الرجل فانفرجوا عنه كانهم ثوب كشط عنه اي
وفي البخاري لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره
وقالوا صبا عمر فبينا عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص

ابن

ابن وائل فقال له ما لك قال زعم قومك انهم
سيقتلونني ان اسلمت اذ اسلمت قال لا منعة
لا سبيل اليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال
بهم الوادي فقال اين تريدون فقالوا نريد
هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه
فانا له جار فكر الناس وتصدعوا عنه اي ويذكر
ان عتبة بن ربيعة وثب عليه فالقاه عمر الى الارض
وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعه في عينيه
فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ
بشرا سيفه وهي اطراف اضلاعه وعن عمر رضي الله
عنه في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد
سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح بسورة
الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت
والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع
الاسلام في قلبي كل موقع اي من ذلك كما في السيرة
الهشامية عن عمر رضي الله عنه قال جئت المسجد
اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه

وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام
اي صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه
وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن
اليماني اي لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس
الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رايته لو
اني استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول
قال فقلت لان دنوت منه استمع لاروعنه فجئت
من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة
فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم يصلي فقرا الرحمن حتى قمت
في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة
فلما سمعت القران رق له قلبي فبكيت ودخلني
الاسلام فلم ازل قائما في مكاني ذلك حتى قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف
فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسي عرفني فظن اني انما تبعته لاوذيه فنهمني
اي جرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه
الساعة قلت جئت لاومن بالله ورسوله وما جاء من
عند الله وفي رواية ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت
من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله ثم انصرف

فسمعت

فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا
قلت عمر قال يا عمر ما تدعني ليلا ولا نهارا فخشيت
ان يدعو علي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله فقال يا عمر اسره قلت لا والذي بعثك بالحق
لاعلننه كما اعلنت الشرك فحمد الله ثم قال هداك الله
يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اي
ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
ثم رايت العلامة ابن حجر الهيتمي قال يمكن الجمع
بتعدد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتامل
قال ومن ذلك اي مما كان سببا لاسلام عمر
رضي الله عنه ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر
قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم
وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهافتون في النار الا ومن
قتل محمدا فله علي مائة ناقة حمرا وسودا او الف اوقية
من فضة اي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله صلى
الله عليه وسلم كذا وكذا اوقية من الذهب وكذا
كذا اوقية من الفضة وكذا وكذا نافجة
من المسك وكذا وكذا ثوب وغير ذلك فقال عمر
انا لها فقالوا انت لها يا عمر وتعاهد معهم على ذلك
قال عمر رضي الله عنه فخرجت متقلدا سيفي متنكبا

كتافيني اي جعلتها في منكبي اريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحدثت على نحل يذبح فسمعت
من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صايح يصيح
بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا
الامر لا يراد به الا انت وذريح اسم للعجل الذبيح
وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد
الحمرة يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة
ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من
قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النحام كما تقدم
فقال له اين تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد
هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها
وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله لقد
غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك
تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع
الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال واي اهل
بيتي قال ختنك اي زوج اختك وابن عمك سعد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل واختك قد اسلما وقيل
الذي لقيه سعد بن ابي وقاص رحمه الله ورضي
عنه فقال له اين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل
محمدا قال له انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان

تقتل

تقتل محمدا وتدعك بنو عبد مناف ان تمشي على
وجه الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبات فابدا
بك فاقتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد
سيفه وشد كل منهما على الاخر حتى كادا ان يختلطا
ثم قال سعد لعمر ما لك يا عمر لا تصنع هذا بختنك
واختك فقال صبيا قال نعم فتركه عمر رضي الله
عنه وسار الى منزل اخته اي ولا مانع ان يكون
لقي كلا من نعيم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم
وقال له كل منهما ما ذكر وفي هذه الرواية انه وجد
عندهم خباب بن الارث معه صحيفة فيها
سورة طه يقرؤها عليهم وانه دق عليهم الباب
فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب اي وترك الصحيفة
فلما دخل عمر رضي الله عنه قال لاخته ما هذه الهينمة
التي سمعت قالت ما سمعت غير حديث تحدثناه
بيننا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما
وزوجها تابعتما محمدا على دينه وبطش بزوج
اخته فالقاه الى الارض وجلس على صدره واخذ
بلحيته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها
فضربها فشجها اي فلما رات الدم قالت له يا
عدو الله اتضربني على ان اوحد الله لقد اسلمت على رغم

أنفذ فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ما بأخته وما صنعه
بزوجها ندم وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة
انظر هذا الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمر
رضي الله عنه كاتبا قالت إنا نخشاك عليها فحلف
ليردنها إذا قرأها إليها فقالت له يا أخي إنك نجس
ولا يمسه إلا الطاهر فقام واغتسل اي وفي
لفظ فذهب يغتسل فخرج إليها خباب رضي الله عنه
وقال أتدفعين كتاب الله إلى عمر وهو كافر قالت
نعم إني أرجو أن يهدي الله أخي ورجع خباب إلى
موضعه ودخل عمر رضي الله عنه فأعطته تلك
الصحيفة فلما قرأها عمر رضي الله عنه وبلغ فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى قال
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
انتهى اي وفي رواية أنه رضي الله عنه
لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن هذا الكلام
وأكرمه اي وقيل إنه لما انتهى إلى قوله تعالى
إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
لذكري قال ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد
معه غيره فلما سمع ذلك خباب رضي الله عنه خرج إليه
فقال يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة
نبيه صلى الله عليه وسلم فإني سمعته أمس وهو يقول

لعله سمعته

اللهم

اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام بن الخطاب
فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلني يا خباب
على محمد حتى آتيه فأسلم اي عنده صلى الله عليه
وسلم وعنده أصحابه رضي الله عنهم فلا ينافي
ما في الرواية الأولى أنه أسلم فقال خباب
رضي الله عنه هو في بيت عند الصفا معه
نفر من أصحابه فعمد إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث أقول ويمكن الجمع بين هاتين
الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم
تتعدد بأنه يجوز أن يكون زوج أخته اختفى
أولا مع خباب ورفيقه ثم ظهرا فأوقع به عمر
وبأخته ما ذكر وأنه في الرواية الأخرى وفي
التي فيها سبح لله اقتصر على ذكر أخته والقصة
تعددت وأخرى فيها سبح لله والثانية فيها
طه اقتصر في الرواية الأولى على إحداهما
وهي التي فيها سبح لله وفي الرواية الثانية
سكت عن ذلك والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما لما أسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون
لقد انتصف القوم منا وعن ابن عباس أيضا رضي الله
عنهما لما أسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر

اهل السما باسلام عمر قال وروى البخاري عن
ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد
رايتنا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة ايت
عندها ظاهرين امنين حتى اسلم عمر رضي الله
عنه فقاتلهم حتى تركونا فصلينا وجهروا
بالقراة وكانوا قبل ذلك لا يقرون الا سرا كما
تقدم وعن صهيب رضي الله عنه لما اسلم عمر
رضي الله عنه جلسنا حول البيت حلقا وفي
كلام ابن الاثير رحمه الله مكث صلى الله عليه وسلم
مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين
الى ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعند
ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك ومما يوثر عن عمر
رضي الله عنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه
كفاه السيد هو الجواد حين يسال الحليم حين
يستجهل اشقى الولاة من شقيت به رعيته اعقل
الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفا
لابن حجر الهيتمي رحمه الله ان عمر رضي الله عنه اول
من قال اطال الله بقاك وايدك الله قال ذلك لعلي
كرم الله وجهه وهو اول من استقضى القضاة في الامصار
ويروى ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة

تجهز

تجهز ليذهب ليصلي في بيت المقدس فلما فرغ من
جهازه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليودعه
فقال له صلى الله عليه وسلم ما يخرجك اي من المدينة
حاجة ام تجارة قال لا يا رسول الله بابي انت
وامي ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد
الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت
المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى رضي الله عنه
ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان
يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل غايب واراد الصلاة عليه فابى ولده
ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جا سعد رضي
الله عنه وصلى على الارقم رضي الله عنه اي وقيل لعمر
رضي الله عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه
وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم مختفون
قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا
قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان
حييتم فقلت ففيما الاختفا والذي بعثك بالحق ما

يعني مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام
غير هايب ولا خايف والذي بعثك بالحق لنخرجن
وخرجن في صفين حمزة رضي الله عنه في احدهما وانا في
الاخر له اي لذلك الجمع كديد ككديد الطحين
اي لذلك الجمع غبار ثاير من الارض لشدة وطي
الاقدام ليق الكديد التراب الناعم اذا وطي ثار
غباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والي
حمزة رضي الله عنه فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها
اي فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت
وصلى الظهر معلنا ثم رجع صلى الله عليه وسلم ومن معه
الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوميذ الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل
اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة
في احدهما وعمر في الاخر لهم كديد ككديد الطحين وفي
رواية ان عمر رضي الله عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي
ان تكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا
يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضي الله عنه امامهم معه
سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل
المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن
سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يطوف

يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا
القران جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على الصلاة
عند الكعبة ولا يجهرون بالقران وفي المنتقى
على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضي
الله عنه حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار
الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينيذ
الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي
وقعت في ذلك الوقت اي ولعل المراد بها
صلاة الركعتين اللتين كان صلى الله عليه وسلم
يصليهما بالغداة صلاهما في وقت الظهر وعن
عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا
رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا
رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر
فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة
فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت اي وقال له بعض
نسائه صلى الله عليه وسلم يا عمر اما في رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما يعط نساءه حتى تعطيهن انت وسنع
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي
على عبد الله بن ابي سلول ففي البخاري لما توفي
عبد الله بن ابي جاء ولده رضي الله عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه الشريف
يكفن فيه اياه فاعطاه وهذا لا يخالفه ما في تفسير
القاضي البيضاوي من ان ابن ابي دعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر
له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف
ويصلي عليه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم القميص ليكفن فيه لانه يجوز ان يكون
ارساله للقميص لسؤال ولده رضي الله عنه له صلى الله
عليه وسلم بعد موت ابيه قالت في الكشاف فان قلنا
كيف جازت له صلى الله عليه وسلم مكرمة المنافق ودفنه
في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك
ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ
اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكسا
عبد الله قميصه اي وكانت الفتنة بعدم ارساله
صلى الله عليه وسلم القميص سيما وقد سئل فيه محل بالكرم
وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكن
ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه رضي الله عنه
وفي هذا تصريح بان ابن ابي كان مع المسلمين في بدء
وفي الحديبية ثم سأل ابنه رضي الله عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه فقال له اسألك
يا رسول الله ان تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء اي
وذلك بعد سؤال ولده له صلى الله عليه وسلم في
ذلك لما تقدم عن القاضي فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اتصلي
عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم او لا
تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم وسازيده على السبعين وفي رواية انه صلى
على ابن ابي وقد قال في يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني
يا عمر فلما اكثرت عليه صلى الله عليه وسلم قال اني خيرت
لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولينظر ما معنى
التخيير في الاية وما الجمع بين قوله سازيد على السبعين

وقوله لو اعلم اني زدت على السبعين يغفر له لزدت
عليها، رايت العاص البيضاوي قال في وجه التخيير
وقوله سازيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم
فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فيجوز
ان يكون ذلك حداً لمخالفة حكم ما رواه فبين له
اي الحق سبحانه ان المراد به التكثير بقوله في الاية
الاخرى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم هذا كلامه حينئذ يشكل قوله
لو اعلم اني زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها
فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه فليتأمل
وقد قال علي كرم الله وجهه ان في القران لقرانا
من راي عمر رضي الله عنه وجاء ما قال الناس في
شيء وقال فيه عمر الا جاء القران بنحو ما يقول عمر
وقد وصل بعضهم موافقاته رضي الله عنه التي الذي
انزل فيه القران على وفق ما قالوا وما اراد الى
ما اكثر من عشرين اية وقد افردها بعضهم
بالتاليف قد سئل عنها الجلال السيوطي رحمه الله
فاجاب عنها نظماً قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا
نزل القران على نحو ما قال عمر وعن مجاهد رحمه الله
كان عمر رضي الله عنه يرى الراي فينزل به القران وقد

قال

قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه ومن موافقاته رضي الله عنه ما سياتي في اسارى
بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية قال تبارك الله احسن
الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال
له ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال
من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن
رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن
له وقال يا اخي لا تنسنا من دعائك اي وفي رواية
يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا قال عمر
رضي الله عنه ما احب ان لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه
الشمس وجاء لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب
وجاء اول من يصافحه الحق عمر بن الخطاب واول
من يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول
به ومما نزل القران على وفق ما قال مصعب بن عمير
ايضاً رضي الله عنه كان اللواء بيده يوم احد وسمع الصوت
ان محمداً قد قتل صار يقول وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل فنزلت والله تعالى اعلم

باب اجتماع المشركين على منابذة
بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف وكتابة

الصحيفة قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناءنا
وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة وليقتله رجل
من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فأبى قومه
فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم
وبني المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب
فيه تصريح بان شعب ابي طالب كان خارجا عن مكة
والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا
يناكحوهم وان لا يقبلوا منهم صلحا ابدا ولا تأخذهم
بهم رأفة حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتل اي وفي لفظ لا ننكحوهم ولا ننكحوا
اليهم ولا نبيعوهم شيئا ولا نبتاعوا منهم شيئا ولا
نقبلوا منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة
وعلقوها في الكعبة اي توكيدا على انفسهم
وقيل كانت عند خالة ابي جهل وقد يجمع بانه يجوز
ان يكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه
سيأتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان
اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى
محصبا وهو باعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم
وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا ابي لهب فانه
ظاهر عليهم قريشا وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين

دخل

دخل معهم الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم
جهدوا في الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر
وفي كلام السهيلي رحمه الله تعالى كانوا اذا قدمت
العير مكة يأتي احدهم السوق ليشتري شيئا من
الطعام يقتاته فيقوم ابو لهب فيقول يا
معشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا
شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون
عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى
اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده
شيء يعللهم به فيغدو التجار على ابي لهب فيربحهم
هذا كلامه لعله لا منافاة بين خروج احدهم
للسوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم
منعوا من الاسواق والمبايعة كما لا يخفى وكان
دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة
حينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة
اقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني
المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا
اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند
النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وقعد صاحبه
الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام النجاشي لجعفر

ومن معه من المسلمين رضي الله عنهم كما سياتي وظهور
الاسلام في القبايل كبر ذلك عليهم واشتد اذاهم
على المسلمين واجمع رايهم على ان يقتلوا النبي صلى
الله عليه وسلم علانية فلما راي ابوطالب ذلك جمع بني
هاشم وبني المطلب مومنهم وكافرهم وامرهم ان يدخلوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب ويمنعوه ففعلوا
فبنوا هاشم وبنوا المطلب كانوا شيا واحدا لم يفترقوا
حتى دخلوا معهم في الشعب وتحرك معهم بنو عمهم
عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في
قصيدة

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير اجل

وقال في قصيدة اخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا وماثما

فلما علمت قريش ذلك اجمع رايهم على ان يكتبوا عهودا
ومواثيقا على ان لا يجالسوهم الحديث وفيه انه سياتي
ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد
الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب
الى الشعب والله اعلم

باب الهجرة الثانية الى ارض الحبشة

لا يخفى انما وقع ما ذكره انطلق
الى الحبشة عامة من امن بالله ورسوله صلى الله عليه
وسلم اي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين

رجلا وثماني عشرة امراة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر
رضي الله عنهما كان معهم وقد اختلف في ذلك وكلام
الاصل يميل اليه وكان من الرجال جعفر بن ابي طالب
ومعه زوجته اسما بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد
الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جحش
ومعه امراته ام حبيبة رضي الله عنها بنت ابي سفيان
فتنصر هناك ثم مات على النصرانية اي وثبتت
ام حبيبة رضي الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سياتي وعن ام حبيبة رضي الله
عنها قالت رايت في المنام كان زوجي عبيد الله بن
جحش باسوء حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول
حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم
ار دينا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت
لها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية
وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى
دين النصرانية قال فقلت والله ما خير لك واخبرته
بما رايت له فلم يحتفل بذلك واكب على الخمر يشربه حتى
مات فرايت في المنام كان اتيا يقول لي يا ام المومنين
ففزعت واولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتزوجني فكان كذلك اي وذكر ابن اسحاق رحمه الله
ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه هاجر الى الحبشة ومر اده

انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما فهم الواقدي
فاعترض عليه بذلك فعن ابي موسى رضي الله عنه
انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين
اليه صلى الله عليه وسلم فالقتهم السفينة الى النجاشي
بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه رضي الله عنهم
فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قاموا
عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عند فتح خيبر
كما سياتي وبهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره
ابن اسحاق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة
الى ارض الحبشة من الغريب جدا ولعله مدرج من
بعض الروايات فاقاموا بخير دار عند خير جار
فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة
ابن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه
لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قتلوه بهدية النجاشي والهدية فرس
وجبة ديباج اي واهدوا لعظماء الحبشة
هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخلا عليه
سجدا له وقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله
وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره
وقبل هديتهما فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك

فرغبوا

فرغبوا عنا وعن آلهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم
بل جاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد
بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردوهم
اليهم قال واين هم قالوا بارضك فارسل في
طلبهم اي وقالت عظماء الحبشة ادفعهم
اليهما فهما اعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم
على اي شيء هم فقال عمرو وهم لا يسجدون للملك
وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحيونك كما يحييك
الناس اذا دخلوا اليك رغبة عن سنتكم ودينكم
فلما جاؤوا قال لهم جعفر رضي الله عنه انا
خطيبكم اليوم اي فانه لما جاءهم رسول النجاشي
يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون
للرجل اذا جئتموه قال جعفر ما ذكر وقالوا انا نقول
ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا اساقفته
وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه
صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه
حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته
فدخل عليه ودخلوا خلفه ثم سلم فقال الملك ما لك لا
تسجد وفي لفظ ان عمرو قال لعمارة الا ترى كيف
يكنون بحزب الله وما اجابهم به وان عمرو قال للنجاشي

الا ترى ايها الملك انهم مستكبرون لم يحيوك
بتحيتك فقال لهم النجاشي فما منعكم ان تسجدوا
لي وتحيوني بتحيتي التي احيا بها فقال جعفر
رضي الله عنه انا لا نسجد الا لله عز وجل فقال ولم
ذاك قال لان الله ارسل فينا رسولا وامرنا
ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل
الجنة السلام فحييناك بما نحيي به بعضنا بعضا
اي وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل
كما قيل اي وامرنا بالصلاة اي غير الخمس
لانها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالغداة
وركعتان بالعشي اي ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم
والزكاة اي مطلقا الصدقة لان زكاة المال
لانها انما فرضت بالمدينة اي في السنة الثانية او
مراده بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص
للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون
انه ابن الله قال فما تقولون في ابن مريم وامه قال
نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها
الى مريم العذراء اي البكر البتول اي المنقطعة
عن الازواج التي لم يمسها بشر ولم يفرضها اي يثقبها
ويخرج منها ولدا اي غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال

النجاشي

النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان
ما تزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله
وانه الذي بشر به عيسى بن مريم في الانجيل
اي ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن
نفخة روح القدس الذي هو جبريل عليه السلام
ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن
فيكون اي حل فحول القول وفي لفظ ان
النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان
انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى
عليه السلام هل تجدون بين عيسى عليه السلام
وبين يوم القيامة نبيا مرسلا اي صفته
ما ذكر هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى
عليه السلام فقال من امن به فقد امن بي ومن
كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي
والله لولا ما انا فيه من الملك لاتبعته فاكون انا
الذي احمل نعله واوضئه اي اغسل يديه
وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم
بارضي اي امنون بها وامر لهم بما يصلحهم من
الرزق وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة
تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ قال اذهبوا
فانتم امنون من سبكم غرم قالها ثلاثا اي اربع

دراهم وضعفها كما جاء في بعض الروايات وامر بهدية
عمرو ورفيقه فردت عليهما وفي لفظ ان النجاشي
قال ما احب ان يكون لي دبر من ذهب اي جبلا
وانا اوذي رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم
فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع
الناس في فاطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم
النصارى بما انزل على عيسى عليه السلام وكان
قيصر يرسل اليه علماء النصارى لياخذ عنه
العلم اي وقد بينت عائشة رضي الله عنها
السبب في قول النجاشي ما اخذ الله تعالى مني
الرشوة حين رد علي ملكي وهو ان والد النجاشي
كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا اخاه الذي
هو عم النجاشي فنشا النجاشي في حجر عمه لبيبا
حازما وكان لعمه اثني عشر ولدا لا يصلح واحد
منهم للملك فلما رات الحبشة نجابة النجاشي خافوا ان
يتولى عليهم فيقتلهم لانه قتل اباه فمشوا الى عمه في قتله
فابى فاخرجوه وباعوه فلما كان عشاء تلك الليلة مر على
عمه صاعقة فمات فهاجت الحبشة ان لا يصلح امرها
الا النجاشي فذهبوا وجاؤوا به من عند الذي اشتراه
وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة

حسنة

حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل
من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده
مدة ثم لما مرج الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا
في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما
سياتي عنه ان عند وقعة بدر ارسل خلف
من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد
لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقالوا
له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان
الله سبحانه وتعالى اذا احدث لعبده نعمة
وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان
الله تعالى قد احدث اليكم والينا نعمة عظيمة
وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم التقى هو
واصحابه واعداؤه بواد يقال له بدر كثير
الاراك كنت ارعى فيه الغنم لسيدي وهو
من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه
فيه ونصر دينه وذكر السهيلي رحمه الله
ان بكاءه عندما تليت عليه سورة مريم اي كما
سياتي حتى اخضل لحيته يدل على طول مكثه
ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم
به تلك السورة قال وعن جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنه لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا خير

جارا منا في ديننا وعبدنا الله تعالى لا نوذى ولا
نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ايتمروا ان
يبعثوا رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا
مما يستطرف من متاع مكة وكان اعجب ما ياتيه
منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من
بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية اي
هيئوا له هدية ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان
الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان
يكون بعض الادم ضم الى ذلك الفرس والجبة
للملك وبقيت الادم تفرق على اتباعه ليعاونوهما
على ما جا ابصدده والاقتصار على الفرس والجبة
في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم
بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان
من النجاشي اي يسئلانه اي فيلا ان يكلمنا
وحتى لم يبق بطريق من بطارقته الا ذلك لانهما لما وصلا هداياهم
اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشيروا
عليه بان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم اي
موافقة لما وصف عليه قريش فقد ذكرا انهم
قالوا لهما ادفعوا الكل بطريق هدية قبل ان
يكلما النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه
ثم اسالاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم فلما

جا الى الملك

جا الى الملك قالا له ايها الملك انه قد صبا الى بلدك منا
غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك
جاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت اي جاهم
به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه
منا الا السفها وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم
من ابائهم واعمامهم وعشايرهم ليردوهم اليهم
فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقته صدقوا ايها
الملك قومهما اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم
وقومهم فغضب النجاشي فقال لا ها الله اي لا والله
لا اسلمهم ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي
واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسالهم
عما يقول هذان من امرهم فان كانوا كما يقولان
سلمتهم اليهما والا منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني
ثم ارسل الينا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من
حضره ما لكم لا تسجدون للملك فقلنا لا نسجد الا لله عز
وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم
فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من
الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية
نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش
ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل

الي من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافته فدعانا الي الله تعالي لنوحده ونعبده
ونخلع اي نترك ما كان يعبد اباؤنا من دونه من
الحجارة والاوثان وامرنا ان نعبد الله تعالي وحده
وامرنا بالصلاة اي ركعتان بالغداة وركعتين
بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام
اي ثلاثة ايام من كل شهر وهي البيض او اي ثلاثة
على الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء
الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن
المحارم والدما اي ونهانا عن الفواحش وقول
الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه
وامنا به واتبعناه علي ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا
الي عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا
وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا الي بلادك واخترناك علي من سواك ورجونا
ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي لجعفر
هل عندك مما جاء به شيء قلت نعم قال فاقراه علي فقرات
عليه صدرا من كهيعص فبكي والله النجاشي حتي
اخضلت اي بلت لحيته وبكت اساقفته وفي لفظ هل
عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال فاقراه
علي قال اليعقوبي فقرا عليه سورة العنكبوت والروم

فغاضت

ففاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا
يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة
الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى
اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى
ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا الانبل
يدل علي ان عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي
رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ
انه قال ما زاد هذا علي ما في الانجيل الا هذا
العود لعود كان في يده اخذه من الارض وفي
لفظ ان جعفر قال للنجاشي سلهما اعبيد
نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من
اربابنا فارددنا اليهم فقال عمرو بل احرار
فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق
فيقتص منا هل اخذنا اموال الناس بغير
حق فعلينا قضاؤه فقال عمرو لا فقال
النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قالا
لا قال انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا زاد
في رواية ولو اعطيتموني دبرا من ذهب اي
جبلا من ذهب ثم غدا عمرو الي النجاشي اي اتا
اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في
عيسى عليه السلام قولا عظيما اي يقولون انه عبد

اي وليس انه ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي
ايها الملك انهم يشتمون عيسى وامه في كتابهم فاسألهم
فذكر له جعفر رضي الله عنه ما تقدم في الرواية
الاولى هذا وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه انما
كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو جرح عجيب
فليتامل وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري
بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر
بعمارة بن الوليد اي للعداوة التي وقعت بينه
وبينه في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان
معه زوجته وكان قصيرا ذميما وكان عمارة
رجلا جميلا فتنته امراة عمرو وهويته فنزلت
هو واياها في السفينة فقال له عمارة مر امراتك
فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة
عمرا ورمى به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي
اصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله
السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة
بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة ليطيب بذلك
نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال له
انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لزوجة
النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك
وتكرر ترداده عليها حتى اهدت اليه من عطرها

اي

اي ودخل عندها يوما فلما راى ذلك عمرو واتى النجاشي
واخبره بذلك اي فقال له ان صاحبي هذا صاحب
نساء وانه يريد اهلك وهو عندها الان فاعلم علم
ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امراته فقال
لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو اشر
من القتل فدعا بساحر فنفخ في احليله نفخة
صار منها هائما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق
بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال اي
ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ۞ ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه وغادر سبة ۞ اذا ذكرت امثالها تملا الفما
ولا زال عمارة مع الوحوش الى ان كان موته في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان بعض الصحابة وهو
ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب قد
استاذنه في السير اليه لعله يجده واذن له عمر رضي الله
عنه فسار عبد الله الى ارض الحبشة واكثر النشدة
عنه والفحص عن امره حتى اخبر انه في جبل يرد مع
الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا اصدرت فجاء
اليه وامسكه فجعل يقول له ارسلني والا اموت الساعة
فلم يرسله فمات من ساعته وسياتي بعد غزاة
بدر انهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا

وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل ان
يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله
كان يقال له ذو الرمحين وام عبد الله هي ام
ابي جهل بنت هشام فهو اخو ابو جهل لامه ارسلوه
اليه ليدفع اليهما من كان عنده من المسلمين ليقتلوهم
فيمن قتل ببدر ومن العجب ان صاحب المواهب
ذكر ان ارسال قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن
ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد في الهجرة الاولى
للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية
وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو وعمارة في الهجرة
الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو وبعد
بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن
ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين الا انه يبعده
ويرده قول بعضهم ان قريشا ارسلت في امر من
هاجر الى الحبشة مرتين الاولى ارسلت عمرو بن
العاص وعمارة والثانية ارسلت عمرو بن العاص
وعبد الله بن ابي ربيعة فليتامل ومكث بنو
هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في اشد
ما يكون من البلا وضيق العيش وولد عبد الله بن
عباس في الشعب فمن قريش من سره ذلك ومنهم

من

من ساءه وقال انظروا اما اصاب كاتب الصحيفة
اي من شلل يده كما تقدم وصار لا يقدر احد
ان يوصل اليهم طعاما ولا اداما حتى ان ابا
جهل لعنه الله لقي حكيم بن حزام ومعه غلام
يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به
وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا
تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فقال
له ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان
ياتيها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال احدهما
من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير اي العظم
الذي تنبت عليه الاسنان فضربه فشجه ووطئه
وطئا شديدا وابو البختري بالحاء المهملة وفي
نسخة اسد الغابة بالخاء المعجمة ممن قتل ببدر كافرا
وحتى ان هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رحمه الله
عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة
احمال طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه
حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء
خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا جملا وقيل جملين فعلمت
به قريش فغالظته اي اغلظت عليه القول وهمت به
فقال ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه دعوه رجل وصل

لعلم وحكى ان هاشما

رحمة اما اني والله احلف لو فعلنا مثل ما فعل
كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضجع
به فاذا نام الناس اقامه صلى الله عليه وسلم وامر
احد بنيه او غيرهم اي من اخوته او بني عمه
ان يضجع مكانه خوفا عليه صلى الله عليه وسلم
ان يغتاله احد ممن يريد به السوء اي وفي
الشعب ولعبد الله بن عباس رضي الله عنهما
كما تقدم ثم اطلع الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم على ان الارضة وهي السوسة تاكل
الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير
بهما وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة
من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم
وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته
فيها وفي رواية لم تترك الارضة في الصحيفة اسما
لله عز وجل الا الحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم
او قطيعة رحم اي والرواية الاولى اثبت من
الثانية قال وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا
نسخا فاكلت الارض من بعض النسخ اسم الله تعالى
واكلت من بعض ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع

اسم

اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اي والتي علقت
في الكعبة الشريفة هي التي لحست تلك الدابة
ما فيها من اسم الله تعالى لا يدل عليه ما ياتي فذكر
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب
فقال له صلى الله عليه وسلم عمه والثواقب اي
النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل النجم
لانها تثقب الظلام تضيء بها وقيل الثريا
خاصة لانها اشد النجوم ضوءا ما كذبني ما
ابن اخي قط اي ما حدثني حديثا كذبا
وفي رواية انه قال له صلى الله عليه وسلم اربك
اخبرك بهذا الخبر فقال نعم فانطلق في عصابة
اي جماعة من قومه اي من بني هاشم وبني
المطلب اي وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر
ذلك لاهله قالوا فما ترى قال ارى ان تلبسوا
احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا
ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى
اتوا المسجد على خوف من قريش فلما راتهم
قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم
معهم ابو طالب وقال قد جرت امور بيننا
وبينكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم

لعله اريد

فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلحا اي مخرجا
يكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب ذلك
خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا
بها اي فلا ياتون بها فاتوا بصحيفتهم لا يشكون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع
اليهم اي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق
فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب اي توبيخا
له ولمن معه قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم
علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما اتيتكم
في امر نصف بيننا وبينكم اي امر وسط
لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي
اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم
قد بعث الله عليها دابة لم تترك اسما من اسماء
الله سبحانه وتعالى الحسنة وتركت فيها غدركم
وتظاهركم علينا بالظلم اقول هذا على الرواية
الثانية واما على الرواية الاولى التي هي
اثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا اثبته
ولحست مواثيقكم وعهدكم ثم رايت ابن
الجوزي رحمه الله تعالى ذكر ذلك فقال ان
ابا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني
قط ان الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة

فلحست

فلحست ما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة رحم
ويبقى فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي الينبوع ان
ابا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفتكم
هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي
اخبرني ان الله سلط عليها الارضة فلم تدع ما
كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال ابو طالب
فان كان الحديث كما يقول فافيقوا اي وفي
رواية ترعتم اي رجعتم عن سوء رايكم اي وان
لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا
وان كان الذي يقول باطلا دفعناه اليكم صاحبنا
فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي
تقول اي وفي رواية انصفتنا ففتحوا الصحيفة
فوجدوا الامر كما اخبر به الصادق المصدق صلى الله
عليه وسلم فلما رات قريش صدق ما جاء به
ابو طالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحر ابن
اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم
بندم وقال هذا بغي منا على اخواننا وظلم لهم
اي وقد جاء ان ابا طالب قال لهم اي بعد ان
وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر
قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين
انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا

يبتن استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من
ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا
ثم انصرفوا الى الشعب وعند ذلك مشى طايفة
منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته
وهم هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن امية
ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب
وقد اسلم بعد ذلك الذي قبله لما تقدم والمطعم
ابن عدي مات كافرا لما تقدم وابو البختري بن
هشام قتل ببدر كافرا لما تقدم وزمعة بن الاسود
قتل ببدر كافرا واختلف في كاتب الصحيفة
فعند ابن سعد رحمه الله انه بغيض بن عامر فشلت
يده ولا يعرف له اسلام وعند ابن اسحاق رحمه الله
ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال
وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة اي فشلت
يده كما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن
هشام وقيل النضر بن الحارث فدعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه اي
وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه
وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن ابي طلحة
العبدري قال ابن كثير والمشهور انه منصور
ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها

لعله عند

نسخ

نسخ اي فكل كتب نسخة انتهى اي وينبغي ان
يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي
علقت في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا
الى اكل الارضة الصحيفة والى الخمسة الذين
سعوا في نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله

فدينه خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح امره والمساء
يا لامر اتاه بعد هشام زمعة انه الفتى الاتاء
وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري من حيث شاؤوا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليهم من العدا الانداء
اذكرتنا باكلها اكل منساة سليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم اخرج خبأ له الغيوب خباء

اي فدت خمسة الصحيفة اي الذين قضين لها
بالخمسة المشتهرين بين السابق ذكرهم فتية بيتوا
وتراددوا واستودوا بالحجون ليلا على فعل خير
وهو نقض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم
ذلك الفعل يا لامر عظيم وهو نقض الصحيفة اتاه
بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه
الاتاء اي المبالغ في ابتناء الخير واتاه زهير واتاه
المطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان

الذي قصدوه تنقضوا ابرم الصحيفة اي
الامر الذي ابرمته اذ قرنتنا الارضة الخرستا
باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصاة سليمان
عليه الصلاة والسلام وباكلها تلك الصحيفة
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة
اخرج صلى الله عليه وسلم شيئا مخبا الغيوب له
سائرة والمراد ان كل واحد من هولاء الخمسة
الذين نقضوا الصحيفة فدي با ولئك
الخمسة المنتهزين من الاذي الذي اصابهم
المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هولاء الذين
نقضوا الصحيفة مات كافرا قال جاءت
هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن امية بن
عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله عنه فانه اسلم
بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت
ان ناكل الطعام ونلبس الثياب واخوالك
حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال
ويحك يا هشام فما ذا اصنع انما انا رجل واحد
والله لو كان معي رجل اخر لقمت لا نقضها يعني
الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال
انا فقال زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الى

المطعم

المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان
يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني ابن
هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال
له ويحك ما ذا اصنع انما انا رجل واحد فقال
قد وجدت ثانيا قال من هو قلت انا قال ابغنا
ثالثا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير
ابن امية قال ابغنا رابعا فذهبت الى البختري
ابن هشام فقلت له نحو ما قلت للمطعم فقال
وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت
زهير بن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال
ابغنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته
فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم
ثم ان هولا اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم
وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة
حتى ينقضوها وقال زهير انا ابداكم
فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى
انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت
ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل
الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم اي والمطلب
هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى
تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو

لعلم
بني هاشم

جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق قال زمعة بن
الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين
كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم
صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرا الى الله
تعالى منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو
نحو من ذلك فقال ابو جهل لعنه الله هذا
امر قضي بالليل فقام المطعم بن عدي الى
الصحيفة فشقها انتهى اي وهذا يدل
للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله
تعالى وابقت ما فيها من العهود والمواثيق
والا فبعد المحاذ ذلك لا معنى لشقها وفي كلام
بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم
في نقضها قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله ويبعده
ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وفا
لخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى
بني هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج الى
مساكنهم ففعلوا

باب في ذكر وفد نجران

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران
وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة
واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى
وكانوا نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبره صلى الله عليه وسلم

ممن هاجر

ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله
عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه
ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون
اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى وتلى عليهم القرآن فلما سمعوا فاضت
اعينهم من الدمع ثم استجابوا له صلى الله عليه وسلم
وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به صلى الله عليه
وسلم في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل
لعنه الله في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله
من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون
اي تنظرون الاخبار لتأتوهم بخبر الرجل فلم
تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه
بما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا منكم
فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه
ولكم ما انتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين
ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
وذكر في الوفا وفود ضماد الازدي عليه صلى الله عليه
وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ضمادا قدم

لعله وفد

مكة وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من الريح
ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من اهل
مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت
هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال
فاتيته فقلت يا محمد انا ارقي من هذه الريح فان الله
يشفي على يدي من شاء فهل لك ان ترقيك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله فقال ضماد اعد علي
كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول
الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل
كلماتك هؤلاء هات يدك ابايعك على الاسلام
فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى قومك قال وعلى قومي

باب

ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلى الله
عليه وسلم خديجة رضي الله عنها لتعلم انهما ماتا
في عام واحد اي بعد خروج بني هاشم والمطلب من
الشعب بثمانية وعشرين يوما والى موتهما في عام
واحد اشار صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وقضى

وقضى عمه ابو طالب والد هر فيه السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العام ونالت من احمد الشهداء
وذلك قبل الهجرة الى المدينة الشريفة بثلاثة
سنين وبعد مضي عشر سنين من مبعثه صلى الله
عليه وسلم اي بعد مجي جبريل عليه السلام له بالوحي
وهو يرد قول ابن اسحاق ومن تبعه ان خديجة
ماتت بعد الاسرا وافاد كلام صاحب الهمزية
رحمه الله ان موت خديجة رضي الله تعالى عنها
كان بعد موت ابي طالب وقيل كانت وفاة
خديجة رضي الله عنها قبل ابي طالب بخمس
وثلاثين ليلة ويؤيده ما في الهمزية قول الحافظ
عماد الدين بن كثير رحمه الله المشهور انه مات قبل
خديجة رضي الله عنها اي بثلاثة ايام ونزلت
بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها
من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على
الجنازة شرعت وذكر الفاكهاني المالكي في شرح
الرسالة ان صلاة الجنازة من خصايص هذه
الامة لكنه ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث
قال وروي ان ادم عليه الصلاة والسلام لما توفي
اتي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة
عليهم الصلاة والسلام فغسلته وكفنته في وتر

من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه
وصفت الملائكة خلفه ثم اقبروه والحدوه ونصبوا
اللبن عليه وابنه شيث عليه السلام الذي هو وصيه
معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك
فانها سنتكم هذا كلامه اي ويبعد انه لم يفعل
ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة
مجرد الدعا لا هذه الصلاة المعروفة المشتملة على
التكبير لكن يبعده ما في العرايس عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ادم عليه الصلاة والسلام لما
مات قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صلي الله
عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل على
ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة
وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح
الاسناد ومنه نعلم ان الغسل والتكفين والصلاة
والدفن واللحد من الشرايع القديمة فيتأتى ان المراد
بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعا
وحينئذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصايص
هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من
الشرايع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو
كانت كذلك لفعلوا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا
ذلك وايضا لو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله
عليه

عليه وسلم على خديجة رضي الله عنها ومن مات قبلها
من المسلمين كالسكران بن عمرو زوج سودة ام المومنين
رضي الله عنها الذي هو زوجها وسياتي انه صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن
معرور رضي الله عنه قد مات فذهب صلى الله
عليه وسلم هو واصحابه رضي الله عنهم فصلى
على قبره وانها اول صلاة صليت على الميت
في الاسلام ومعرور معناه في الاصل مقصود
لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة
مجرد الدعا لانا نقول قد جاء انه صلى الله عليه
وسلم كبر في الصلاة اربعا وقد روى هذه
الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي
رحمه الله وسياتي عن الامتاع لم اجد في شي من
السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم صلى على سعد بن
زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على عثمان
ابن مظعون رضي الله عنه وقد مات في الثانية
وفي كلام بعضهم صلاة الجنازة فرضت في السنة
الاولى من الهجرة واول من صلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة رضي الله عنه
فليتامل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية

يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون
عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع
على سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه
ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام
عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وكانت مدة
اقامتها رضي الله عنها معه صلى الله عليه وسلم خمسة
وعشرين سنة على الصحيح وذكر انه صلى الله عليه
وسلم دخل على خديجة رضي الله عنها وهي مريضة
فقال لها يا خديجة اتكرهين ما ارى منك وقد
يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني
انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد
زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم
اخت موسى عليه السلام وهي التي علمت ابن عمها
قارون الكيميا واسية امراة فرعون فقالت
اعلمك الله بهذا يا رسول الله وفي رواية ان الله
فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالوفا
والبنين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم
اطعم خديجة رضي الله عنها من عنب الجنة وقولها
بالوفا هو دعا كان يدعى به في الجاهلية عند
التزوج والمراد منه الموافقة والملايمة ماخوذ من

يعني خديجة رضي الله عنها

قولهم

قولهم رفاة الثوب ضممت بعضه الى بعض
ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك
وفي الامتاع ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه جا الى مجلس المهاجرين الاولين
في الروضة فقال زفوني فقالوا بماذا يا
امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي
كرم الله وجهه هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ
هاولا الصحابة رضي الله عنهم حيث لم ينكروا قوله
كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله عنه وفي الشهر
الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر
رمضان بعد موتها بايام تزوج صلى الله
عليه وسلم سودة بنت زمعة رضي الله عنها وكانت
قبله صلى الله عليه وسلم عند السكران ابن
عمها وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية
ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها
تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمائة درهم
وقد كانت رات في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم
وطي عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت
رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رات في ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها

من السما وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البس
حتى اموت فمات من يومه ذلك وعقد صلى
الله عليه وسلم على عايشة رضي الله عنها وهي بنت ست
او سبع سنين في شوال فقدمت خولة بنت حكيم امراة
عثمان بن مظعون رضي الله عنها قالت قلت لما ماتت
خديجة يا رسول الله الا تتزوج قال من قلت ان
شئت بكرا وان شئت ثيبا قال ومن البكر قلت احب
خلق الله بك بنت ابي بكر رضي الله عنها قال ومن الثيب
قلت سودة بنت زمعة رضي الله عنها قد امنت
بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما
علي قالت فدخلت على سودة بنت زمعة رضي الله
عنها فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير
والبركة قالت وما ذاك قلت ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ذلك
ادخلي على ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت
عليه وحييته بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت
خولة بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني محمد بن
عبد الله اخطب عليه سودة قال كفو كريم ثم قال
ما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال ادعيها لي فدعوتها
قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان

ازوجك

ازوجك منه قالت نعم قال ادعه لي فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها
عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على راسه
التراب ولما اسلم قال لقد كرني السفه يوم احثي
على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة رضي الله
عنها الى ام رومان ام عايشة رضي الله عنها فقالت
لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد
ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخطب عليه
عايشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجا ابو بكر
رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم
من الخير والبركة قال وما ذاك قلت ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة
قال وهل تصلح له انما هي بنت اخيه فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال
ارجعي اليه فقولي له انا اخوك في الاسلام وانت اخي
في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت
ذلك له قالت ام رومان رضي الله عنها ان مطعم بن
عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعدهم والله
ما وعد وعدا قط فاخلفه تعني ابا بكر رضي الله عنه
فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امراته ام ابنه المذكور

فكلمت ابا بكر رضي الله عنه بما اوجب ذهاب ما
كان في نفسه من عدته للمطعم اي فان المطعم
لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية
اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا
هذه فاقبلت على ابي بكر وقالت لعلنا ان انكحنا
هذا الفتى اليكم تصيبه وتدخله في دينك
الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال
له ماذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع
فقام ابو بكر وليس في نفسه من الوعد شيء
فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياها وعايشة
حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع وهو
الاقرب فعلم ان العقد على سودة رضي الله
عنها تقدم على العقد على عايشة رضي الله
عنها لان العقد على سودة كان في رمضان
الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها وعلى
عايشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول
بسودة كان بمكة وعلى عايشة كان بالمدينة
ثم رايت بعضهم ذكر ان خولة رضي الله عنها ذهبت
الى طلب عايشة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عقد عليها قبل ذهابها لسودة وعقد عليها ولا
يخفى

يخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة
الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله
قبل ذهابها لسودة ولما اشتكى ابو طالب
اي مرض وبلغ قريشا ثقله اي اشتداد المرض
به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد
فشا امر محمد في قبايل قريش كلها فانطلقوا
بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه
منا فانا والله ما نامن ان يبتزونا امرنا
يسلبونه ومنه قولهم من عز بز اي من غلب
اخذ السلب اي وهي الثياب التي هي البز
وفي لفظ انما نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون
منا شيء اي قتل لمحمد صلى الله عليه وسلم كما في
بعض الروايات فتعيرنا العرب فيقولون
تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه
اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو
جهل وامية بن خلف وابو سفيان رضي الله
عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سياتي وارسلوا
رجلا يدعى المطلب فاستاذن لهم على ابن ابي
طالب فقال هولاء شيخة قومك وسرواتهم
يستاذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه
فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت في لفظ

قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد
حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي
بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا
منه ليتكف عنا ونتكف عنه وليدعنا
ودبننا وندعه ودينه فبعث اليه صلى
الله عليه وسلم ابو طالب فجاءه قال ولما
دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب
وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة
تسع الجالس فخشي ابو جهل ان يجلس
النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة
فيكون ارق منه فوثب ابو جهل لعنه الله
فجلس فيها فلم يجد صلى الله عليه وسلم
مجلسا قرب ابي طالب فجلس عند الباب انتهى
وفي الوفا انه صلى الله عليه وسلم قال لهم
خلوا بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بفاعلين
وما انت بحق به منا فان لنا قرابة مثل قرابتك
فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابن اخي هولاء اشراف قومك وفي
هولاء شيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا
لك ليعطوك وليأخذوا منك وفي لفظ سالوك
النصفا وفي لفظ اعط سادات قومك ما سالوك

فقد

فقد انصفوك ان تكف عنهم شتم الهتهم ويدعوك
والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم
ان اعطيتكم ما سالتم هل تعطوني كلمة واحدة
تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اي تطيع
وتخضع فقال ابو جهل لعنه الله نعم وابيك
عشر كلمات وفي لفظ لنعطينكها وعشرا
معها فما هي قال تقولوا لا اله الا الله وتخلعون
ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد
اتريد ان تجعل الالهة الها واحدا ان امرك لعجب
فانزل الله تعالى ص والقران ذي الذكر الى اخر
الايات وفي لفظ قالوا ايسع لحاجاتنا اله واحد
وفي لفظ قالوا سلنا غير هذه الكلمة وفي
لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة
غيرها فان قومك قد كرهوها فقال يا عم ما انا
بالذي يقول غيرها ثم قال صلى الله عليه وسلم
لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي
ما سالتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله
ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا ثم تفرقوا وفي
لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتمنك والهك
الذي يامرك بهذا اي وفي لفظ لتكفن
عن سب الهتنا او لنسبن الذي يامرك بهذا قال

في الشيوع وهذه احسن من الاولى لانهم كانوا يعرفون
انه يعبد الله وما كانوا يسبون الله عالمين لكنهم
ما كانوا يعرفون ان الله امرهم بذلك وذكر ان سبب
نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا
وفي التهران سبب نزول هذه الاية ان كفار
قريش قالوا لابي طالب اما ان تنهى محمدا عن
الهتنا والتنقص منها واما ان نسب الهه ونهجوه
قال فيه وحكم هذه الاية باق في هذه الاية
فاذا كان الكافر في منعة وخيف ان يسب
الاسلام او الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يحل
للمسلم ذم دين الكافر ولا تعرض لما يؤدي الى ذلك
لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت
عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهى عن
المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن اخي ما رايتك
سالتهم شططا اي بالجاء والطاء المهملتين امرا
بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فانت
فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة
اي لو ان تكن ذنبا تحذفوها والا فالاسلام

يجب

يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة السبة
اي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان
تظن قريش اني انما قلتها جزعا اي بالجيم والزاي
اي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخاء
المعجمة والراء اي ضعفا لقلتها وفي رواية
لاقررت بها عينك لما ارى من شدة وجدك
لكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم
وعبد مناف فانزل الله تعالى انك لا تهدي من
احببت الاية اي وعن مقاتل رحمه الله ان ابا
طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا
محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن
اخي قد علمت انك صادق لكنني اكره ان يقال
انه جزع قال في الهدي وكان من حكمة
احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك
من المصالح التي تبدو لمن تأملها اي وكذا اقرباؤه
وبنو عمه فتاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب
لبادر اقرباؤه وبنو عمه الى الايمان به صلى الله عليه
وسلم لقيل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا

له فلما بادر اليه لما باعد وقاتلوا على حبه صلى
الله عليه وسلم من كان منهم حتى ان الشخص يقتل
اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة
صادقة ويقين ثابت وذكر انه لما تقارب من
ابي طالب الموت نظر العباس رضي الله عنه اليه
يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن
اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته
بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع
وفيه انه لم يثبت ان العباس رضي الله عنه
ذكر ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الاية
حيث ثبت ان نزولها في حق ابي طالب يرد ذلك
ويرده ايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي
الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب
كان يحفظك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال
نعم وجدته اي كشف لي عن حاله وما يصير
اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار
فاخرجته الى ضحضاح اي وفي لفظ اخر قال نعم
هو يوم القيامة في ضحضاح من نار لولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة
عند العباس ما سال هذا السؤال ولم يعد الشهادة
بعد الاسلام لانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اولا لم

لعله
يحفظك

اسمع

اسمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم
يعتد بها سال هذا السؤال وفهم ان عادة
الشهادة بعد اسلامه لا تفيد شيئا ويرده
ايضا ما جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم
لما كرر على ابي طالب ان يقول كلمة الشهادة
وهو ياتي ابى قال هو على دين عبد المطلب فقال
صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي
وتقدم ان سبب نزول هذه الاية طلب
استغفاره صلى الله عليه وسلم لامه عند زيارة
قبرها الا ان يقال لا مانع من تكرر سبب
النزول للجواز انه صلى الله عليه وسلم جوز الفرق
بين امه وعمه لان امه لم تدرك الاسلام بخلاف
عمه وفي منع استغفاره لامه ما تقدم ولا يشكل
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم اغفر
لقومي لان ذلك اي غفران الذنوب مشروط بالتوبة
اي الاسلام فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم
بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده رواية اللهم اهد
قومي اي للاسلام قال وايضا جاء في صحيح ابن حبان

عن علي كرم الله وجهه قال لما مات ابو طالب اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك
الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي كرم
الله وجهه فلما واريته جئت اليه صلى الله عليه
وسلم فقال لي اغتسل **اقول** اي لانه غسله
رحمه ويقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا
فليغتسل استدل ايمتنا على ان من غسل ميتا
مسلما او كافرا استحب له ان يغتسل وروى البيهقي
رحمه الله خبر ان عليا كرم الله وجهه غسله بامر
النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه
وفي رواية عن علي كرم الله وجهه لما اخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب بكى
وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له
ورحمه **واما** ما روي انه صلى الله عليه وسلم
عارض جنازة عمه ابي طالب فقال وصلتك
رحم وجزيت خيرا يا عم فقال الذهبي انه
خبر منكر والله اعلم **وجا** ايضا انه ذكر عنده صلى
الله عليه وسلم عمه ابو طالب فقال انه ستنفعه شفاعتي
وفي رواية لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة
فيجعل في ضحضاح من النار اي مقدار ما يغطي
قدميه **وفي** رواية في ضحضاح من النار يبلغ

كعبيه

كعبيه يغلي منها دماغه **وفي** لفظ عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي
وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية
يعني اخا من الرضاعة من حليمة كما في رواية **اقول**
اقول يجوز ان يكون ذكر شفاعته لابويه كان
قبل احيائهما وايمانهما به كما قدمناه جوابا عن
نهيه عن الاستغفار لهما والله اعلم **وفي** لفظ
اخر شفعت في ابي وعمي ابي طالب واخي من
الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا من بعد
البعث هبا ومما يستانس به لايمان ابيه صلى الله
عليه وسلم ما جا انه صلى الله عليه وسلم قال لابنته
فاطمة رضي الله عنها وقد عزت قوما من الانصار
في ميتهم لعلك بلغت معهم الكدي بالدال
المهملة او الكري بالراء يعني القبور فقالت
لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدي ما رايت
الجنة حتى يراها جد ابيك يعني عبد المطلب
ولم يقل جدك يعني اباه الذي هو عبد الله وتقدم
القول بان حليمة واولادها اسلموا وعليه فيجوز
ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم
اخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في ابيه وامه

ببيان
هذا

وفي رواية هذا الحديث الاول من هو منكر الحديث
وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي
انه موضوع بلا شك اي وهذا قبول شفاعته
صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عد من
خصائصه فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين اي لا تنفعهم شفاعة الشافعين
في الاخراج من النار بالكلية اي وفي هذا
الثاني انه لا يناسب ان شفاعته صلى الله عليه
وسلم لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء
الا ان يقال انه لم يستجب له صلى الله عليه وسلم
في ذلك اي صيرورتهم هباء قال وجاء
ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار اي
وهم الكفار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين
يغلي منهما دماغه اي وفي رواية كما يغلي
المرجل اي القدر من النحاس حتى يسيل
دماغه على قدميه وفي رواية كما يغلي المرجل
بالقمقم هو بكسر القافين اليسر الاخضر يطبخ
في المرجل استعجالا لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة
وذكر السهيلي رحمه الله الحكمة اختصاص قدميه
بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب

اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر
في الاصابة اي وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض
اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية
الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك
شيء وروى ابو طالب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال حدثني محمد ان الله امر بصلة
الارحام وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه
غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر
ترزق ولا تكفر فتعذب انتهى وفي المواهب عن
شرح التنقيح للقرافي ان ابا طالب ممن امن بظاهره
وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع لانه
كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي
لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش
لاتبعته فهذا تصريح باللسان واعتقاد
بالجنان غير انه لم يذعن للاحكام هذا كلامه
وفيه ان الايمان باللسان الاتيان بلا اله الا الله
ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان
النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص
مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار
التصديق بالقلب بما يعلم بالضرورة انه من
دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر باللسان [illegible]

مع التمكين من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك واستنتج
وقد روي الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان
الحارث بن هشام رضي الله عنه اي اخا ابو جهل
ابن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع
فقال يا رسول الله تحث على صلة الرحم والاحسان
الى الجار وايوا اليتيم واطعام الضيف واطعام
المسكين وكل هذا اما يفعله هشام يعني والدي
فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله
الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي
ابي طالب في طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه
مني واحسانه الى فجعله في ضحضاح من النار وذكر
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء
قريش فاوصاهم وكان من وصيته ان قال
يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب
العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع
الباع لم تتركوا للعرب من المآثر نصيبا الا احرزتموه
ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة
ولهم به اليكم الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه
البنية اي الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما
للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم

لعله فجعله في

منساة

منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد
واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل
فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق
الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص
ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد
خيرا فانه الامين في قريش اي والصديق
في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد
جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن
اي البغض وهو لغة في الشنآن وايم الله كاني
انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته
وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات
الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها
اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها
اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم
منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها
واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له
ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله
الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد وفي لفظ
اخر لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال

لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره
فاطيعوه ترشدوا و لما مات ابوطالب نالت
قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما
لم يكن يطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض
سفهاء قريش نثر على راس النبي صلى الله عليه
وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب
على راسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله
عن راسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله مانع
اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت
قريش مني شيئا اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات
ابوطالب وتقدم وسياتي بعض ما اوذي به
صلى الله عليه وسلم قال ولما راى صلى الله عليه
وسلم قريشا تهجموا قال يا عم ما اسرع ما وجدت
فقدك ولما بلغ ابولهب ذلك قام ابولهب بنصرته
اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت
صانعا اذ كان ابوطالب حيا فاصنعه لا واللات
والعزى لا يتوصل اليك حتى اموت واتفق ان
ابن الغيطلة اي وهو احد المستهزئين المتقدم
ذكرهم سب النبي صلى الله عليه ابولهب ونال منه
فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابوعتبة يعني

ابا لهب

ابا لهب فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له
فارقت دين عبد المطلب فقال لهم ما فارقت وفي
لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقنا دين عبد
المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي
لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت
الرحم فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا
ابا لهب الى ان جاء ابولهب وعقبة ابن ابي
معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك
اين مدخل ابيك اي المحل الذي يكون فيه
يزعم انه في النار فقال له ابولهب يا محمد اين مدخل
عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه
عبد المطلب دخل النار فقال ابولهب لا برحت
لك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار
فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى اي
وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب
قال مع قومه فخرج ابولهب الى ابي جهل وعقبة
فقال قد سالته فقال مع قومه فقالا انه يزعم
انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم

الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل
الفترة وتقدم الكلام عليه والله تعالى
اعلم تم الجزء الاول من السيرة الحلبية في يوم الثلاثا
المبارك الحادي والعشرون من شهر جمادي الاخره
الذي هو من شهور سنة اثنين وتسعين والف
على يد افقر العباد الى ربه واحوجهم الى عفوه
ومغفرته علي المصري لقبا الشافعي مذهبا المنوفي بلدا
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن كان سببا
في تحصيله ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات
وصلى الله على سيدنا محمد
سيد السادات
وعلى اله
اجمعين
امين

وان تجد عيبا فسد الخللا ... بنو عبد الله في عين الملا
لا تعاير من به عيب وقل ... جل من لا فيه عيب وعلا